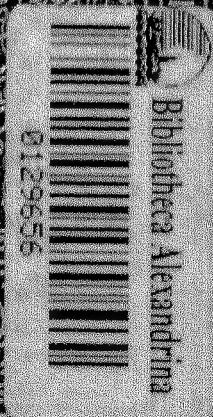


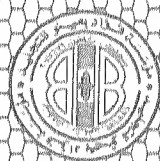
# بحار الأنوار

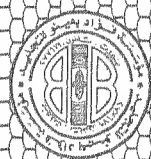
الجامعة لدراسات الأئمة الأطهار

تأليف  
العالم العلامة المحجة في الأئمة المولى  
الشيخ محمد باقر المجلسي  
"قدس الله سره"

مؤسسة الوفاء  
بيروت - لبنان











مجلس الإدارة  
الجامعة الأردنية



# مَجْلَدُ الْأَخْبَارِ

الْجَامِعَةُ لِذُرَرِ أَخْبَارِ الْأَيْمَةِ الْأَطْهَارِ

تَأَلَّفَ

الْعَلَمُ الْعَلَامَةُ الْحُجَّةُ فَخْرُ الْأُمَّةِ الْمُؤَلَّى

الْشَيْخُ مُحَمَّدُ بَاقِرُ الْمَجْلِسِيِّ

« قَدْ سَرَّاهُ »

الجزء السابع والستون

دار إحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

الطبعة الثالثة المصححة  
١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

دار احياء التراث العربى  
بيروت - لبنان - بناية كليوباترا - شارع دكاش - ص.ب ٧٩٥٧/١١  
تلفون المستودع: ٢٧٤٦٩٦ - ٢٧٣٠٣٢ - ٢٧٨٧٦٦ - المنزل ٨٢٠٧١١ - ٨٣٠٧١٧  
مكرقيًا، التراث - تليكس LE/٢٣٦٤٤ مترات



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي فضل نوع الانسان على سائر الحيوان بالاسلام  
والايمان ✧ وجعل لهما جنوداً من مكارم الشيم و محاسن الخصال ✧  
لتكون لهما حصوناً من نزغات الشيطان ✧ و الصلاة والسلام على  
النبي الكريم ✧ الرقوة والرحيم ✧ الموصوف بالخلق العظيم ✧ المبعوث  
لتتميم مكارم الاخلاق ✧ محمد و آله المخصوصين بين أصناف البرايا  
بأطيب الأعراق ✧ المنصوين بالفضل والشرف في السبع الطباق ✧  
الممدوحين بأطهر الصفات ✧ وأفخر السمات في جميع الآفاق .

أما بعد : فهذا هو المجلد الخامس عشر من كتاب بحار  
الانوار ، في بيان الاسلام والايمان وشرائطهما و توابعهما من مكارم  
الأخلاق ومحاسن الأعراق وآداب معاشره أصناف الخلق من الاقارب  
والأجانب ، وبيان معاني الكفر وما يوجب به و التفارق وما يستلزمه من  
مقابح الخصال و مذام الخلال ، و قد أفردت لأبواب العشرة كتاباً  
لصلوحها لجعلها مجلداً برأسها ، و إن أدخلناها في هذا المجلد في  
الفهرس المذكور في أوّل الكتاب ، وأطلب من الله المعونة في نيل الحق  
والصواب في كل باب .

# ﴿(أبواب)﴾

\*(الايمان ، والاسلام ، والتشيع ، ومعانيها وفضلها وصفاتها)\*

✧ ✧ ✧

اقول : سيجيء في كتاب العشرة و في كتاب الآداب والسنن ما يتعلق بهذه  
الأبواب من الأخبار فانتظرو .

١

## ﴿(باب)﴾

﴿(فضل الايمان و جمل شرائطه)﴾

الآيات :

البقرة : « هدى للمتقين » الذين يؤمنون بالغيب و يقيمون الصلاة و ممّا  
رزقناهم ينفقون » والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة  
هم يوقنون » أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون (١) .

وقال تعالى : « وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات » الآية (٢)  
وقال تعالى : « و آمنوا بما أنزلت مصدقاً لما معكم و لا تكونوا أوّل  
كافر به » (٣) .

وقال عز وجل : « والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة  
هم فيها خالدون » (٤) .

(٢) البقرة : ٢٥ .

(٤) السورة : ٧٢

(١) البقرة : ١ - ٥

(٣) البقرة : ٤١ .

وقال تعالى : « أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون (١) ».

و قال جلّ وعلا : قل بئسما يأمركم به إيمانكم إن كنتم مؤمنين (٢) .  
وقال عزّ من قائل : من كان عدوًّا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإنّ الله عدوٌّ للكافرين (٣) .

و قال تعالى : « قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرّق بين أحد منهم ونحن له مسلمون » فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولّوا فإنّما هم في شقاق فسيكفيكمهم الله وهو السميع العليم (٤) .  
وقال سبحانه : « إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين » (٥) .

وقال تعالى : « فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم » الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور - إلى قوله - هم فيها خالدون (٦) .

وقال تعالى : « إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين (٧) .

وقال سبحانه : آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرّق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا

(٢) السورة : ٩٣ .

(٤) البقرة : ١٣٦ و ١٣٧

(٦) البقرة : ٢٥٦ و ٢٥٧

(١) البقرة : ٨٥

(٣) السورة : ٩٨

(٥) السورة : ٢٤٨

(٧) السورة : ٢٧٧ و ٢٧٨

غفرانك ربنا وإليك المصير (١) .

آل عمران : إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين (٢) .

وقال تعالى : وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيتهم أجورهم والله لا يحب الظالمين (٣) .

وقال سبحانه : إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين (٤) .

وقال تعالى : قل آمنوا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون (٥) .

وقال سبحانه : والله ذو فضل على المؤمنين (٦) .

وقال عز وجل : فآمنوا بالله ورسوله وإن تؤمنوا وتتقوا فلكم أجر عظيم (٧) وقال عز وجل : وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمناً قليلاً أولئك لهم أجرهم عند ربهم إن الله سريع الحساب (٨) .

النساء : والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً لهم فيها أزواج مطهرة وندخلهم ظلاً ظليلاً (٩) .

وقال تعالى : والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً وعد الله حقاً ومن أصدق من الله قيلاً (١٠) .

(٢) آل عمران : ٤٩

(١) البقرة : ٢٨٥

(٤) السورة : ٦٨

(٣) آل عمران : ٥٧

(٦) السورة : ١٥٢

(٥) السورة : ٨٤

(٨) آل عمران : ١٩٩

(٧) آل عمران : ١٧٩

(١٠) النساء : ١٢٢ .

(٩) النساء : ٥٧



وقال تعالى : يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابَ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابَ الَّذِي أَنزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَاليَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا (١) .

وقال تعالى : وسوف يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (٢) .

وقال سبحانه : وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرُهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٣) .

وقال جلَّ وعلا : فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أَجْرَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنَكَفُوا فَاسْتَكَبُوا فَبِعَذَابِهِمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (٤) .

وقال : فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةِ مَنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا (٥) .

المائدة : وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ (٦)  
وقال سبحانه : وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكُنَّا عَنْهُمْ سَيِّئَاتٍ وَأَلَدْخُلَاهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ لَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا نَزَّلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ . مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ (٧) .

وقال تعالى : إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلُوا صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٨) .

(٢) النساء : ١٤٦

(١) النساء : ١٣٦

(٤) النساء : ١٧٣ .

(٣) السورة : ١٥٢

(٦) المائدة : ٩

(٥) النساء : ١٧٥

(٧) المائدة : ٦٦

(٨) المائدة : ٦٩ ، ومثلها في سورة البقرة الآية ٦٢ ، و سورة الحج الآية : ١٧

الانعام : فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون (١) .  
 وقال سبحانه : والَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٢)  
 وقال عزّ وجلّ : وإِنَّا فِي ذَلِكَ لَقَوْمٌ يُؤْمِنُونَ (٣) .  
 وقال جلّ وعزّ : أومن كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس  
 كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون (٤)  
 وقال تعالى : وهذا صراط ربك مستقيماً قد فصلنا الآيات لقوم يذكّرون  
 لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون (٥) .  
 وقال تعالى : وأنّ هذا صراطي مستقيماً فاتّبعوه ولا تتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ  
 بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكَمْ وصّاكم به لعلّكم تتّقون (٦) .  
 وقال تعالى : هل ينظرون إلّا أنّ تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض  
 آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل  
 أو كسبت في إيمانها خيراً قل انتظروا إنّنا منتظرون (٧)  
 وقال تعالى : قل إنّني هدايتي ربّي إلى صراط مستقيم . ديناً قيماً ملة إبراهيم  
 حنيفاً وما كان من المشركين (٨)  
 الاعراف : اتّبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتَّبِعُوا من دونه أولياء  
 قليلاً ما تذكّرون (٩)  
 وقال تعالى : والَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَمْرٍ  
 أَصْحَابِ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١٠)  
 وقال سبحانه : ... ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتّقون ويؤتون

(١) الانعام : ٤٨	(٢) الانعام : ٩٢
(٣) السورة : ٩٩	(٤) السورة : ١٢٢
(٥) السورة : ١٢٧	(٦) الانعام : ١٥٣
(٧) الانعام : ١٥٨	(٨) الانعام : ١٦١
(٩) الاعراف : ٣	(١٠) الاعراف : ٤٢

الزَّكوةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ۖ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۙ وَلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ . (١)

الانفال : وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا ۚ وَلَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۖ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ (٢)

التوبة : الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمَ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ ۚ وَأُولَئِكَ هُمُ الْعَازِلُونَ . (٣)

[وقال تعالى :] وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٍ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ . (٤)

يونس : ... وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمٌ صَدَقَ عِنْدَ رَبِّهِمْ . (٥)  
وقال تعالى : إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ . (٦)

وقال تعالى : الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ۖ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ . (٧)

وقال عز وجل : وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ . (٨)

وقال جل وعلا : حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي

(١) الاعراف : ١٥٦ و ١٥٧ (٢) الانفال : ٧٣ و ٧٤ .

(٣) براءة : ٢٠ (٤) براءة : ٧٢ .

(٥) يونس : ٢ (٦) يونس : ٩ .

(٧) يونس : ٦٣ و ٦٤ (٨) يونس : ٨٧

آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين ✽ الآن وقد عصيت قبل و كنت من المفسدين . (١)

و قال سبحانه : كذلك حقاً علينا ننجي المؤمنين ✽ قل يا أيها الناس إن كنتم في شك من ديني فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن أعبد الله الذي يتوفىكم وأمرت أن أكون من المؤمنين ✽ وأن أقم وجهك للدين حنيفاً ولا تكونن من المشركين . (٢)

هود : إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا إلى ربهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ✽ مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع هل يستويان مثلاً أفلا تذكرون . (٣)

الرعد : قل هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور . (٤)  
ابراهيم : وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدون فيها باذن ربهم تحييتهم فيها سلام ✽ ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء ✽ تؤتي أكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون ✽ ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار ✽ يشبث الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء . (٥)

النحل : ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين . (٦)

اسرى : ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً . (٧)  
الكهف : ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً ✽ ما كتين فيه أبداً . (٨)

(٢) يونس : ١٠٢ - ١٠٥  
(٤) الرعد : ١٦  
(٦) النحل : ١٢٣  
(٨) الكهف : ٢ - ٣

(١) يونس : ٩١  
(٣) هود : ٢٣ و ٢٤  
(٥) ابراهيم : ٢٣ - ٢٧  
(٧) أسرى : ٩



وقال تعالى : إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ۚ أُولَٰئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ . (١)

وقال سبحانه : وما منع الناس أن يؤمنوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ الْأُولَىٰ ۚ وَلَئِنْ أَوْيَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قَبْلًا . (٢)

وقال تعالى : إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ۖ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا . (٣)

مريم : إِلَّا مِنْ تَابٍ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا . (٤)

وقال تعالى : إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا . (٥)

طه : وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ ۖ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى . (٦)

وقال تعالى : وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ . (٧)

الانبياء : فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعِيدِهِ ۖ إِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ . (٨)

الحج : إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ . (٩)

وقال تعالى : إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَحْلَتُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ۖ وَهَدَوْا

(٢) الكهف : ٥٥

(١) الكهف : ٣٠ - ٣١

(٣) الكهف : ١٠٨ و ١٠٩

(٥) مريم : ٩٦ .

(٤) مريم : ٦٠

(٧) طه : ٨٢ .

(٦) طه : ٧٥ و ٧٦

(٩) الحج : ١٤

(٨) الانبياء : ٩٤

- إلى الطيب من القول وهدوا إلى صراط الحميد . (١)
- وقال تعالى : إن الله يدافع عن الذين آمنوا . (٢)
- وقال تعالى : فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم . (٣)
- وقال تعالى : وإن الله لهادي الذين آمنوا إلى صراط مستقيم . (٤)
- وقال تعالى : فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنّات النعيم . (٥)
- المؤمنون : قد أفلح المؤمنون ﴿ الذين هم في صلاتهم خاشعون ﴾ - إلى قوله -  
أولئك هم الموارثون ﴿ الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ﴾ . (٦)
- النور : ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولّى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين - إلى قوله - إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون . (٧)
- وقال سبحانه : إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله . (٨)
- النمل : هدى و بشرى للمؤمنين ﴿ الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون ﴾ . (٩)
- القصص : فآمن تاب وآمن وعمل صالحاً فعسى أن يكون من المفّلحين (١٠)
- العنكبوت : ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمناً وهم لا يفتنون ﴿ ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ﴾ . (١١)

(٢) الحج : ٣٨ .	(١) الحج : ٢٣ و ٢٤
(٤) الحج : ٥٤ .	(٣) الحج : ٥٠ .
(٦) المؤمنون : ١ - ١١	(٥) الحج : ٥٦
(٨) النور : ٦٢	(٧) النور : ٤٧ - ٥١
(١٠) القصص : ٦٧	(٩) النمل : ٢ - ٣
	(١١) العنكبوت : ١ - ٣ .

و قال تعالى : و الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ . (١)

و قال سبحانه : و الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ - إلى قوله - وليعلمنَّ الله الَّذِينَ آمَنُوا وليعلمنَّ المنافقين . (٢)

وقال تعالى : إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٣)  
وقال سبحانه : وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمُ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ و كذلك أنزلنا إليك الكتاب فالَّذِينَ آمَنُوا هُمْ أَتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ (٤) .

وقال عز وجل : [ أولم يكفهم ] أننا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إِنَّ فِي ذَلِكَ لِرَحْمَةٍ وَذِكْرٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ . (٥)

وقال سبحانه : و الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا - إلى قوله - يتوَكَّلُونَ . (٦)

الروم : فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ، (٧)  
وقال تعالى : فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسَ لَا يَعْلَمُونَ و منيبين إليه و اتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين و من الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِعَاءً كُلِّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ . (٨)

وقال سبحانه : فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يُصَدِّعُونَ - إلى قوله - ليجزي الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ

(٢) المنكيات : ٩ - ١١

(١) المنكيات : ٧

(٤) السورة ٤٦ و ٤٧

(٣) المنكيات : ٢٤ .

(٦) السورة : ٥٨ و ٥٩

(٥) السورة : ٥١ .

(٨) الروم : ٣٠-٣٢

(٧) الروم : ١٥

فضله إنه لا يجب الكافرين . (١)

و قال : إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون . (٢)

لثقتان : إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنّات النعيم فيها

وعدا الله حقاً وهو العزيز الحكيم . (٣)

التنزيل : إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها خرّوا سجّداً وسبحوا

بحمد ربّهم وهم لا يستكبرون . (٤)

وقال تعالى : أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستويان أمّا الذين آمنوا

وعملوا الصالحات فلم جنّات المأوى نزلاً بما كانوا يعملون . (٥)

الاحزاب : وبشر المؤمنين بأنّ لهم من الله فضلاً كبيراً . (٦)

سبا : ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة و رزق

كريم . (٧)

فاطر : والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة و أجر كبير . (٨)

وقال سبحانه : وما يستوي الأعمى والبصير الآية . (٩)

يس : لينذر من كان حياً الآية . (١٠)

المؤمن : الذين يحملون العرش . الآيات . (١١)

وقال تعالى : ومن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن [ الآية ] (١٢) .

وقال سبحانه : إنّنا لننصر رسلنا و الذين آمنوا في الحياة الدنيا و يوم يقوم

الأشهاد (١٣) .

(٢) الروم : ٥٣ .

(٤) السجدة : ١٥ .

(٦) الاحزاب : ٤٧

(٨) سبا : ٧ .

(١٠) يس : ٧٠ .

(١٢) المؤمن : ٤٠ .

(١) الروم : ٤٣ - ٤٥ .

(٣) لقمان ٨١ و ٩٠ .

(٥) السجدة : ١٨ و ١٩ .

(٧) سبا : ٤ .

(٩) السورة : ١٩ .

(١١) المؤمن : ٦ - ٩

(١٣) المؤمن : ٥١ .



و قال تعالى : وما يستوي الأعمى والبصير - الآية (١) .

و قال تعالى : فلمن رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين ؕ فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التي قد خات في عباده و خسر هنالك الكافرون (٢) .

السجدة : إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون (٣) .  
حمسق : شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً و الذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب (٤) .  
و قال تعالى : والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ؕ ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات (٥) .

وقال سبحانه : ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله (٦)  
الزخرف : الذين آمنوا بآياتنا و كانوا مسلمين ؕ ادخلوا الجنة أتمم و أزواجكم تحبرون (٧) .

الجاثية : فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته ذلك هو الفوز المبين (٨) .

الاحقاف : إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ؕ أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون (٩) .  
محمد : الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم ؕ و الذين

(١) المؤمن : ٥٨ . (٢) المؤمن : ٨٤ و ٨٥

(٣) فصلت : ٨ (٤) الشورى : ١٣

(٥) الشورى : ٢٢ و ٢٣ (٦) الشورى : ٢٦ .

(٧) الزخرف : ٦٩ و ٧٠ (٨) الجاثية : ٣٠ .

(٩) الاحقاف : ١٣ و ١٤

آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم ذلك بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم كذلك يضرب الله للناس أمثالهم (١) .

وقال تعالى : ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار (٢) الفتح : ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزاً عظيماً (٣) .

وقال تعالى : فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها وكان الله بكل شيء عليماً (٤) .

وقال سبحانه : وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرأ عظيماً (٥)

الحجرات : ولكن الله حبيب إليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون فضلًا من الله ونعمة والله عليم حكيم (٦) .

الذاريات : إنكم لفي قول مختلف يؤفك عنه من أفك (٧) .

وقال تعالى : وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين (٨) .

الحديد : آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا برسوم وقد أخذ ميثاقكم إن كنتم مؤمنين هو الذي ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات إلى النور وإن الله بكم لرؤف رحيم (٩) .

(١) القتال : ١ - ٣

(٢) القتال : ١١ - ١٢

(٣) الفتح : ٥

(٤) الفتح : ٢٦ (٥) الفتح : ٢٩ .

(٦) الحجرات : ١ - ٢

(٧) الذاريات : ٨ - ٩

(٨) الذاريات : ٥٥

(٩) الحديد : ٧ - ٩ .

- إلى قوله : يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم  
بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم (١)  
إلى قوله تعالى : والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء  
عند ربهم لهم أجرهم ونورهم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب  
الجحيم - إلى قوله تعالى - : سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض  
السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء  
والله ذو الفضل العظيم (٢) .

وقال عز وجل : يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين  
من رحمته ويجعل لكم نوراً تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم (٣) .  
الحشر : لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة ، أصحاب الجنة هم  
الفائزون . (٤)

الصف : يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم  
تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم  
إن كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار  
مساكين طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم واخرى تحبونها نصر من الله وفتح  
 قريب وبشرا المؤمنين يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى بن  
مريم للحواريين من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله فآمنت طائفة  
من بني إسرائيل وكفرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا  
ظاهرين . (٥)

المنافقين : والله العزة ورسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون (٦)  
التغابن : فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا والله بما تعملون خبير

(٢) الحديد : ١٩ - ٢١

(١) الحديد : ١٢

(٤) الحشر : ٢٠

(٣) الحديد : ٢٨

(٦) المنافقين ، ٨

(٥) الصف ١٠ ، ١٤

يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الأنهار الذين فيها أبدأ ذلك الفوز العظيم - إلى قوله تعالى - ومن يؤمن بالله يهد قلبه . (١)

الطلاق : ... الذين آمنوا قد أنزل الله إليكم ذكراً رسولاً يتلو عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات إلى النور ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدأ قد أحسن الله له رزقاً . (٢)

التحريم : يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير . (٣)

الملك : أفمن يمشي مكباً على وجهه أهدى أمن يمشي سوياً على صراط مستقيم . (٤)

القلم : أفنجعل المسلمين كالمجرمين مالكم كيف تحكمون . (٥)

الجن : فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخساً ولا رهقاً . (٦)

المطففين : إن الذين أخرجوا كانوا من الذين آمنوا يضحكون وإذا مروا بهم يتغامزون وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء أضالون وما أرسلوا عليهم حافظين فالיום الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الأرائك ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون . (٧)

الانشقاق : إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون . (٨)

البروج : إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها

(٢) الطلاق : ١٠ - ١١ .

(٤) الملك : ٢٢ .

(٦) الجن : ١٣ .

(٨) الانشقاق : ٢٥ .

(١) التغابن : ٨٠ - ١١ .

(٣) التحريم : ٨ .

(٥) القلم : ٣٥ - ٣٦ .

(٧) المطففين : ٢٩ - ٣٦ .

الأنهار ذلك الفوز الكبير . (١)

البلد : ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة :  
أولئك أصحاب الميمنة . (٢)

الثين : إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون . (٣)  
البيئة : إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية ✽  
جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً رضي الله  
عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه . (٤)

العصر : والعصر ✽ إن الإنسان لفي خسر ✽ إلا الذين آمنوا وعملوا  
الصالحات السورة . (٥)

### ✽ ( تفسير ) ✽

« هدى » أي بيان من الضلالة « للمتقين » (٦) الذين يتقون الموبقات و  
يتقون تسليط السفه على أنفسهم ، حتى إذا علموا ما يجب عليهم عمله عملوا بما  
يوجب لهم رضى ربهم ، وسيأتي عن الصادق عليه السلام : « المتقون شيعتنا » وإنما  
خص المتقين بالاهتداء به لأنهم المنتفعون به .

« الذين يؤمنون بالغيب » أي بما غاب عن حواسهم من توحيد الله ونبوة  
الأنبياء ، وقيام القائم عليه السلام ، والرجعة ، والبعث ، والحساب ، والجنة ، والنار  
وسائر الأمور التي يلزمهم الإيمان بها ، مما لا يعرف بالمشاهدة ، وإنما يعرف  
بدلائل نصبها الله عز وجل عليه ، « و يقيمون الصلاة » بإتمام ركوعها وسجودها  
وحفظ مواقيتها ، وحدودها ، وصيانتها مما يفسدها أو ينقصها ، « ومما رزقناهم »  
من الأموال والقوى والأبدان والجاه والعلم « يتفقون » أي يتصدقون ، يحتملون

---

(١) البروج : ١١ (٢) البلد : ١٧-١٨ (٣) الثين : ٦ .  
(٤) البيئة : ٧-٨ . (٥) العصر : ١-٣ . (٦) البقرة : ٢ .

الكلّ و يؤدّون الحقوق لأهلها ، و يقرضون ، و يقضون الحاجات ، و يأخذون بأيدي الضعفاء ، يقودون الضرير ، و ينجون الضعفاء من المهالك ، و يحملون عنهم المتاع ، و يركبون الراجلين ، و يؤثرون من هو أفضل منهم في الايمان على أنفسهم بالمال و النفس ، و يساوون من كان في درجتهم فيه ، و يبذلون العلم لأهله ، و يروون فضائل أهل البيت عليه السلام لمحبيهم ، و لمن يرجون هدايته ، أكثر ما تقدّم مأخوذ من تفسير الإمام عليه السلام (١)

و في معاني الأخبار ، و العياشي عن الصادق عليه السلام : أي ممّا علمناهم يثبتون . (٢)

« بما أنزل إليك » أي من القرآن و الشريعة « و ما أنزل من قبلك » من التوراة ، و الانجيل ، و الزبور ، و صحف إبراهيم ، و سائر كتب الله المنزلة ، بأنها حقّ و صدق من عند ربّ صادق حكيم كما قال الإمام عليه السلام (٣) .  
« و بالآخرة هم يوقنون » قال عليه السلام بالدار الآخرة بعد هذه الدنيا يوقنون لا يشكّون فيها أنها الدار التي فيها جزاء الأعمال الصالحة بأفضل مما عملوا ، و عقاب الأعمال السيئة بمثل ما كسبوه .

« أولئك على هدى من ربهم » قال عليه السلام : أخبر عزّ جلاله بأن هؤلاء الموصوفين بهذه الصفات « على هدى » أي بيان و صواب « من ربهم » و علم بما أمرهم به « أولئك هم المفلحون » أي الناجون ممّا منه يوجلون ، الفائزون بما يأملون .

و قال عليه السلام في قوله تعالى : « و بشر الذين آمنوا » (٤) : بالله و صدّقوك في نبوّتك ، فاتّخذوك إماماً و صدّقوك في أقوالك ، و صوّبوك في أفعالك ، و اتّخذوا

(١) يعني التفسير المنسوب الى الامام العسكري عليه السلام .

(٢) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٦ . و فيه « يثبتون » .

(٣) يعني الامام العسكري في التفسير المنسوب اليه عليه السلام .

(٤) سورة البقرة : ٢٥ .

أخاك علياً بعدك إماماً ، ولك وصياً مرضياً ، وانقادوا لما يأمرهم به ، وصاروا إلى ما أأمرهم إليه ، و رأوا له ما يرون لك إلا النبوة التي أقردت بها .

وأن الجنة لاتصير لهم إلا بموالاته و موالاته من ينص لهم عليه من ذريته و موالاته سائر أهل ولايته ، ومعاداة أهل مخالفته وعداوته ، وأن النيران لا تهدء عنهم و لا يعدل بهم عن عذابها إلا بتكذيبهم عن موالاته مخالفيهم ومؤازرة شائقيهم .  
« و عملوا الصالحات » من أداء الفرائض ، و اجتناب المحارم ، و لم يكونوا كهؤلاء الكافرين بك « أن لهم جنات » بساتين « تجري من تحنها الأنهار » من تحت شجرها ومساكنها - إلى آخر ما مر في أبواب المعاد -

وقال ﷺ : قال الله عز وجل لليهود : « وآمنوا » (١) أيها اليهود « بما أنزلت » على محمد من ذكر نبوته وأنباء إمامة أخيه علي وعترته الطاهرين « مصداقاً لما معكم » فإن مثل هذا الذكر في كتابكم : أن محمد النبي سيد الأئمة والآخرين المؤيد بسيد الوصيين ، وخليفة رسول رب العالمين ، فاروق الأئمة ، و باب مدينة الحكمة ، ووصي رسول الرحمة ، « ولا تشتروا بآياتي » المنزلة لنبوة محمد وإمامة علي والطيبين من عترته « ثمناً قليلاً » فإن ذلك وإن كثر فإلى نقاد وخسار وبوار « وإيتاي فاتقون » في كتمان أمر محمد وأمر وصيه .

وقيل في قوله تعالى : « ولا تكونوا أول كافرين » تعريض بأن الواجب أن تكونوا أول من آمن به ، لأنهم كانوا أهل النظر في معجزاته ، والعلم بشأنه والمستفتحين به ، والمبشرين بزمانه .

قوله تعالى : « وعملوا الصالحات » (٢) استدلوا بالعطف على عدم دخول الأعمال في الإيمان وهو كذلك ، لكنه لا ينفي الاشتراط ، بل استدل في بعض الأخبار بالمقارنة عليه .

« أفتؤمنون ببعض الكتاب » (٣) يدل على اشتراط أجزاء الإيمان بعضها

(١) سورة البقرة : ٤١

(٢) سورة البقرة : ٨٢ .

(٣) البقرة : ٨٥ .



ببعض ، وفسر الخزي في الحياة الدنيا بذلك الآية ، « إلى أشد العذاب » قيل : أي إلى جنس أشد العذاب ، يتفاوت ذلك على قدر ذنوبهم ومعاصيهم . والآية في اليهود وكذا قوله :

« قل بئسما يأمركم به إيمانكم » (١) قيل : أي بموسى والتوراة أن تكفروا بي « إن كنتم مؤمنين » - كما تزعمون - بموسى والتوراة ، ولكن - معاذ الله - لا يأمركم إيمانكم - بموسى والتوراة - بالكفر بمحمد ﷺ .

« من كان عدواً لله » (٢) بأن يخالفه عناداً لا نعامه على المقرين من عباده « وما لائكته » المبعوثين لنصرتهم « ورسله » المخبرين عن فضلهم ، الداعين إلى متابعتهم « وجبريل وميكال » تخصيص بعد التعميم للاهتمام « فإن الله عدوٌ للكافرين » يدل على وجوب الإيمان بالملائكة والرسل ، وأن عداوتهم ما كفر .

وفي تفسير الامام ﷺ : « إن الله ذم اليهود في بغضهم لجبرئيل الذي كان ينقذ قضاء الله فيهم فيما يكرهون ، كدفعه عن بخت نصر أن يقتله دانيال ، من غير ذنب جنى بخت نصر ، حتى بلغ كتاب الله في اليهود أجله ، وحل بهم ما جرى في سابق علمه ، وذمهم أيضاً وذم النواصب في بغضهم لجبرئيل وميكائيل وملائكة الله النازلين لتأييد علي بن أبي طالب عليه السلام على الكافرين حتى أذلهم بسيفه الصام . وفي تفسير علي بن إبراهيم : أنها نزلت في اليهود الذين قالوا لرسول الله لو كان الملك الذي يأتيك ميكائيل آمناً بك ، فإنه ملك الرحمة ، وهو صديقنا ، و جبرئيل ملك العذاب وهو عدونا .

« قولوا آمناً بالله » (٣) في الكافي والعياشي (٤) عن الباقر عليه السلام : إنما عني

(١) البقرة : ٩٣

(٢) البقرة : ٩٨ .

(٣) البقرة ، ١٣٦ .

(٤) تفسير العياشي ج ١ ص ٦٦ ، الكافي ج ١ ص ٤١٥ و ٤١٦ و لفظه :

محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن محبوب ، عن محمد بن النعمان ، عن سلام ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : قولوا آمناً بالله وما أنزل إلينا من الخ .

بذلك علياً وفاطمة والحسن والحسين ، وجرت بعدهم في الأئمة عليهم السلام ، ثم رجع القول من الله في الناس فقال : « فان آمنوا » يعني الناس « بمثل ما آمنتُم به » الآية . « وما أنزل إلينا » يعني القرآن « وما أنزل إلى إبراهيم » يعني الصحف « و الأسباط » حفدة يعقوب « وما أوتي موسى وعيسى » أي التوراة والانجيل « وما أوتي النبيون » جملة المذكورون منهم وغير المذكورين « من ربهم » لانفرق بين أحد منهم ، كاليهود حيث آمنوا ببعض وكفروا ببعض .

و « أحد » لوقوعه في سياق النفي عم ، فساغ أن يضاف إليه « بين » ونحن له « أي الله » مسلمون ، مذكرون مخلصون .

وفي الفقيه (١) في وصايا أمير المؤمنين عليه السلام لابنه « فرض على اللسان الاقرار والتعبير عن القلب بما عقد عليه فقال عز وجل : « قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا » الآية .

« فان آمنوا » أي سائر الناس « بمثل ما آمنتُم به » أي بما آمنتُم به ، و المثل مقحم في مثله (٢) « وإن تولّوا » أي أعرضوا « فانتهمهم في شقاق » أي كفر كذا في المجمع (٣) عن الصادق عليه السلام وأصله المخالفة والمناوأة فان كل واحد من المتخالفين في شق غير شق الآخر « فسيكفيكم الله » تسليّة وتسكين للمؤمنين وهو السميع ، لأقوالكم « العليم » بأخلاقكم .

(١) ينسب فقيه من لا يحضره الفقيه ورواه في الكافي ج ٢ ص ٣٥ عن أبي عبد الله « دع ، في حديث طويل في باب أن الايمان ميثوث لجوارح البدن كلها : وفيه فرض الله على اللسان القول والتعبير عن القلب بما عقد عليه وأقر به ، قال الله تبارك وتعالى : وقولوا للناس حسنا وقال : « قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إليكم والهنأ والهكم واحد ونحن له مسلمون . فهذا ما فرض الله على اللسان .

(٢) أي في مثل هذه الموارد .

(٣) مجمع البيان ج ١ ص ٢١٨ .

« فمن يكفر بالطاغوت » (١) في المجمع عن الصادق عليه السلام هو الشيطان (٢) .  
 أقول : ويستفاد من كثير من الأخبار أنه يعم كل ما عبد من دون الله من  
 صنم ، أو إمام ضلال ، أو صائد عن دين الله ، وهو فعلت من الطغيان (٣) ، وفي تفسير  
 علي بن إبراهيم : هم الذين غصبوا آل محمد حقهم .  
 « ويؤمن بالله » بالتوحيد وتصديق الرسل « فقد استمسك بالعروة الوثقى »  
 أي طلب الإمساك من نفسه بالحبل الوثيق وهي مستعارة لمتمسك الحق من النظر  
 الصحيح والدين القويم .

وفي الكافي عن الصادق (٤) عليه السلام هي الإيمان بالله وحده لا شريك له ، وعن  
 الباقر عليه السلام هي مودتنا أهل البيت « لانقصام لها » لانقطاع لها .  
 وفي معاني الأخبار عن النبي : « من أحب أن يستمسك بالعروة الوثقى التي  
 لانقصام لها ، فليستمسك بولاية أخي ووصي علي بن أبي طالب ، فإنه لا يهلك من  
 أحبه وتولاه ، ولا ينجو من أبغضه وعاداه (٥) » .

(١) البقرة ٢٥٦ .

(٢) مجمع البيان ج ٢ ص ٣٦٤ .

(٣) قال في المفردات : الطاغوت عبارة عن كل متعد ، وكل معبود من دون الله ، و  
 يستعمل في الواحد والجمع ، قال : « فمن يكفر بالطاغوت ، والذين اجتنبوا الطاغوت  
 أولياؤهم الطاغوت ، يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت » فعبارة عن كل متعد .  
 ولما تقدم سمى الساحر ، والكاهن ، والمارد من الجن ، والصارف عن طريق الخير  
 طاغوتاً .

ووزنه فيما قيل فملوت نحو جبروت وملكوت ، وقيل أصله طغوت ، ولكن قلب لام  
 الفعل ، نحو صاعقة وصاقعة ، ثم قلب الواو ألناً لتحركه وانفتاح ما قبله .

(٤) رواه الكليني في الكافي ج ٢ ص ١٤ باب في أن الصيغة هي الاسلام تحت الرقم ١

(٥) معاني الأخبار ص ٣٦٨ و ٣٦٩ . وسنده هكذا : حدثنا محمد بن علي ماجيلويه

قال : حدثني عمي محمد بن أبي القاسم ، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي ، عن أبيه ، عن —

« و الله سميع ، بالأقوال » عليهم ، بالنيات .

« الله ولي » الذين آمنوا ، فتولي أمورهم « يخرجهم » بهدايته وتوفيقه « من الظلمات » أي ظلمات الجهل والذنوب « إلى النور » أي نور الهدى والمغفرة ، و سيأتي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : المؤمن يتقلب في خمسة من النور : مدخله نور ومخرجه نور ، وعلمه نور ، وكلامه نور ، ومنظره يوم القيامة إلى النور .

« والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت » في الكافي عن الباقر عليه السلام : أولياؤهم الطواغيت ، وفي تفسير علي بن إبراهيم : هم الظالمون آل محمد ، أولياؤهم الطاغوت وهم الذين تبعوا من غضبهم « يخرجونهم من النور إلى الظلمات » قيل من نور الفطرة إلى فساد الاستعداد ، و في الكافي عن الصادق عليه السلام النور آل محمد ، و الظلمات عدوهم (١) .

و في الكافي والعياشي عن أبي عبد الله عليه السلام : « يخرجهم من الظلمات إلى النور » يعني ظلمات الكفر إلى نور التوبة والمغفرة لولايتهم كل إمام عادل من الله عز وجل ، وقال : « والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات » إنما عنى بهذا أنهم كانوا على نور الاسلام فلما أن تولوا كل إمام جائر ليس من الله خرجوا بولايتهم من نور الاسلام إلى ظلمات الكفر فأوجب الله لهم النار مع الكفار (٢) .

وزاد في العياشي : قال قلت : أليس الله عنى بهذا الكفار حين قال : « والذين كفروا » ؟ قال فقال : وأي نور للكافر فأخرج منه إلى الظلمات .  
« أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون » العياشي عن الصادق عليه السلام : فأعداء

← خلف بن حماد الاسدي ، عن أبي الحسن العبيدي ، عن الاعمش ، عن عباية بن ربيعي ، عن عبد الله بن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله الخ .

(١) الكافي ج ٨ ص ٢٨٩ والعياشي ج ١ ص ١٢٧ .

(٢) تفسير العياشي ج ١ ص ١٣٨ ، و تراه في الكافي ج ١ ص ٣٧٥ ، باب فيمن

دان الله عز وجل بنيرامام من الله جل جلاله ، تحت الرقم ٣ .

عليّ هم الخالدون في النار ، وإن كانوا في أديانهم على غاية الورع والزهد و العبادة (١) .

« إن الذين آمنوا » (٢) قيل : أي بالله ورسله وبما جاءهم منه « وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ، عطفهما على ما يعمهما لانافتهما على سائر الأعمال الصالحة « ولاخوف عليهم » من آتٍ « ولاهم يحزنون » على فائت .

« إن كنتم مؤمنين » (٣) أي بقلوبكم ، فإن دليله امتثال ما أمرتم ، أقول : تشعر بأن من يأتي بالذنوب الموبقة ليس بمؤمن .

« آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه » (٤) قال البيضاوي : شهادة و تنصيب من الله على صحة إيمانه والاعتداد به ، وأنه جازم في أمره غير شك فيه . « والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، لا يخلو من أن يعطف المؤمنون على الرسول فيكون الضمير الذي ينوب عنه التنوين راجعاً إلى الرسول والمؤمنين ، أو يجعل مبتدأ فيكون الضمير للمؤمنين ، و باعتباره يصح وقوع كل بخبره خبر المبتدأ ويكون أفراد الرسول بالحكم إما لتعظيمه ، أولأن إيمانه عن مشاهدة و عيان ، وإيمانهم عن نظر واستدلال .

« لا تفرّق بين أحد من رسله » أي يقولون : لا تفرّق ، و « أحد » في معنى الجمع لوقوعه في سياق التثنية ، ولذلك دخل عليه « بين » و المراد نفي الفرق بالتصديق والتكذيب ، « وقالوا سمعنا » أجبتنا « وأطعنا » أمرك « غفرانك ربنا » أي اغفر لنا غفرانك ، أو نطلب غفرانك « وإليك المصير » أي المرجع بعد الموت و هو إقرار منهم بالبعث انتهى .

(١) تفسير المياشي ج ١ ص ١٣٩ .

(٢) سورة البقرة : ٢٧٧ .

(٣) سورة البقرة : ٢٨٢ .

(٤) البقرة : ٢٨٥ .

« إن في ذلك » (١) أي في إنبائكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم  
« لآية » ومعجزة « لكم إن كنتم مؤمنين » أي مصدقين غير معاندين .  
« فيوفيتهم أجورهم » (٢) الايفاء والتوفية : إعطاء الحق وإفياً كاملاً .  
« إن أولى الناس بإبراهيم » (٣) أي أخصهم به وأقر بهم منه ، من « الولي »  
وهو القرب « لتلذين اتبعوه » من أمته « وهذا النبي » خصوصاً « والذين آمنوا »  
من أمته لموافقته له في أكثر ما شرع لهم على الاصاله .  
في الكافي (٤) والعياشي (٥) : هم الأئمة ومن اتبعهم .  
وفي المجمع (٦) : قال أمير المؤمنين : « إن أولى الناس بالأنبياء أعلمهم بما  
جاؤوا به ثم تلا هذه الآية وقال : « إن ولي محمد ﷺ من أطاع الله ، وإن بعدت  
لحمته .  
و « إن عدوئهم من عصي الله ، وإن قربت قربته ، « و الله ولي المؤمنين »  
أي يتولّى نصرتهم . « قل آمنا » (٧) أمر للرسول بأن يخبر عن نفسه و متابعيه  
بالايمان « ونحن له مسلمون » أي منقادون مخلصون في عبادته .  
« والله ذو فضل على المؤمنين » (٨) يتفضل عليهم بالعفو وغيره في الأحوال  
كلها .  
« فآمنوا بالله ورسله » (٩) مخلصين « وإن تؤمنوا ، حق الايمان » و « تتقوا »  
التقاع « فلكم أجر عظيم » لا يتقار قدره .  
« لا يشترون بآيات الله ثمناً قليلاً » (١٠) كما فعله المحرّفون من أحبارهم

- |                               |                             |
|-------------------------------|-----------------------------|
| (١) آل عمران : ٤٩ .           | (٢) آل عمران : ٥٧ .         |
| (٣) آل عمران : ٦٨ .           | (٤) الكافي ج ١ ص ٤١٦ .      |
| (٥) تفسير العياشي ج ١ ص ١٧٧ . | (٦) مجمع البيان ج ٢ ص ٤٥٨ . |
| (٧) آل عمران : ٨٤ .           | (٨) آل عمران : ١٥٢ .        |
| (٩) آل عمران : ١٧٩ .          | (١٠) آل عمران : ١٩٩ .       |

«أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ» وَيُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ كَمَا وَعَدُوا فِي آيَةٍ أُخْرَى «إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ» لَعَلَّهُ بِالْأَعْمَالِ وَمَا يَسْتَوْجِبُهُ كُلُّ عَامِلٍ مِنَ الْجَزَاءِ فَيَسْرِعُ فِي الْجَزَاءِ وَيُوَصِّلُ الْأَجْرَ الْمَوْعُودَ سَرِيعاً .

«أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ» (١) أَي مِنَ الدَّمَاءِ ، وَدَرَنُ الدُّنْيَا وَ أَنْجَاسُهَا ، وَقِيلَ مِنَ الْأَخْلَاقِ السَّيِّئَةِ «وَنَدَخْلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا» أَي دَائِماً لَا تَنْسُخُهُ الشَّمْسُ ، مُسْتَقْتًا مِنَ الظِّلِّ لَتَأْكِيدِهِ ، كَمَا قِيلَ : لَيْلُ أَلِيلٍ .

«وَعَدَ اللَّهُ» (٢) قَالَ الطَّبْرَسِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : أَي وَعَدَ اللَّهُ ذَلِكَ وَعَدًا «حَقًّا» مُصَدَّرٌ مُؤَكَّدٌ لَمَّا قَبْلَهُ ، كَأَنَّهُ قَالَ : أَحَقُّهُ حَقًّا «وَمَنْ أَصْدَقُ» اسْتِفْهَامٌ فِيهِ مَعْنَى النِّقْيِ ، أَي لَا أَجِدُ أَصْدَقَ مِنَ اللَّهِ قَوْلًا فِيمَا أَخْبَرَ ، وَوَعَدًا فِيمَا وَعَدَ (٣) .

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ» (٤) أَي آمِنُوا بِالسُّنَنِمْ وَظَاهِرِهِمْ آمِنُوا بِقُلُوبِكُمْ وَبِأَطْنِكُمْ لِإِوَافِقِ ظَاهِرِكُمْ بِأَطْنِكُمْ ، فَالْخُطَابُ لِلْمَنَافِقِينَ ، وَقِيلَ : الْخُطَابُ لِلْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْحَقِيقَةِ ، وَالْمَعْنَى أُثْبِتُوا عَلَى هَذَا الْإِيمَانِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ ، وَدَاوَمُوا عَلَيْهِ ، وَاخْتَارَهُ الْجَبَائِيُّ ، قَالَ : لِأَنَّ الْإِيمَانَ الَّذِي هُوَ التَّصْدِيقُ لَا يَبْقَى وَإِنَّمَا يَسْتَمِرُّ بِأَنْ يَجِدَّده الْإِنْسَانُ حَالاً بَعْدَ حَالٍ .

وقيل : الْخُطَابُ لِأَهْلِ الْكِتَابِ ، أُمِرُوا بِأَنْ يُؤْمِنُوا بِالنَّبِيِّ ، وَالْكِتَابِ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْهِ ، كَمَا آمَنُوا بِمَا مَعَهُمْ مِنَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ، وَيَكُونُ وَجْهُ أَمْرِهِمْ بِالتَّصْدِيقِ بِهِمَا - وَإِنْ كَانُوا مُصَدِّقِينَ بِهِمَا - أَحَدَ أَمْرَيْنِ :

إِمَّا أَنْ يَكُونَ لِأَنَّ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ فِيهِمَا صِفَاتُ نَبِيِّنَا وَتَصْحِيحُ نُبُوَّتِهِ فَمَنْ لَمْ يَصَدِّقْهُ وَلَمْ يَصَدِّقِ الْقُرْآنَ ، لَا يَكُونُ مُصَدِّقًا بِهِمَا ، لِأَنَّ فِي تَكْذِيبِهِ تَكْذِيبَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ .

وإِمَّا أَنْ يَكُونَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَمْرَهُمْ بِالْإِقْرَارِ بِمُحَمَّدٍ وَالْقُرْآنِ ، وَبِالْكِتَابِ

(٢) النِّسَاءُ : ١٢٢ .

(١) النِّسَاءُ : ٥٧ .

(٤) النِّسَاءُ : ١٣٦ .

(٣) مَجْمَعُ الْبَيَانِ ج ٣ ص ١١٤

الذي أنزل من قبله ، وهو الانجيل ، وذلك لا يصح إلا بالاقرار بعيسى عليه السلام أيضاً وأنه نبي مرسل .

«ومن يكفر بالله» أي يجحده أو يشبهه بخلقه أو يرد أمره ونهيه «وملائكته» أي يتقيهم أو ينزّلهم منزلة لاتليق بهم ، كما قالوا : إنهم بنات الله «وكتبه» فيجحدوها «ورسله» فينكرهم «واليوم الآخر» أي يوم القيامة «فقد ضلّ ضلالاً بعيداً» أي ذهب عن الحقّ وقصد السبيل ذهاباً بعيداً .

«ولم يفرّقوا بين أحد منهم» (١) بأن آمنوا بجميعهم «أو لك سوف يؤتيهم» أي يعطيهم «أجورهم» الموعودة لهم ، سمّي الثواب أجراً للدلالة على استحقاقهم لها والتصدير بسوف ، للدلالة على أنه كائن لا محالة وإن تأخر «وكان الله غفوراً» لم يزل يغفر ما فرط منهم من المعاصي «رحيماً» يتفضل بأنواع الانعام .

«ويزيدهم من فضله» (٢) أي على ما كان وعدهم به من الجزاء «وأما الذين استنكفوا» أي أنفوا عن الاقرار بوحدانيته «واستكبروا» أي تعظّموا عن الاقرار له بالطاعة والعبودية «ولياً» ينجيهم من عذابه «ولانصيراً» أي ناصرأ ينقذهم من عقابه .

«واعتصموا به» (٣) أي بحبل طاعته أو طاعة أنبيائه وحججه ، أو بدينه كما قال : «واعتصموا بحبل الله جميعاً» .

وفي تفسير علي بن إبراهيم : الاعتصام التمسك «به» : بولاية أمير المؤمنين وولاية الأئمة بعده .

«في رحمة منه» أي ثواب مستحقّ أو نعمة منه وهي الجنة ، عن ابن عباس «و فضل» أي إحسان زائد عليه وقيل : أي ما يبسط لهم من الكرامة ، وتضعيف الحسنات ، وما يزداد لهم من النعم على ما يستحقّونه ويهديهم إليه صراطاً مستقيماً . قال الطبرسي - رحمه الله - : (٤) صراطاً مفعول ثان ليهديهم فأنه على

(١) النساء : ١٥٢ .  
(٢) النساء : ١٧٣ .  
(٣) النساء : ١٧٥ .  
(٤) مجمع البيان ج ٣ ص ١٤٧ .



معنى يعرفهم ، أحوال من الهاء في «إليه» أي يوفقهم لاصابة فضله الذي يتفضل به على أوليائه ، ويسدّدهم لسلوك منهج من أنعم عليهم من أهل طاعته ، واقتفاء آثارهم .

و أقول : في تفسير علي بن إبراهيم (١) : الصراط المستقيم علي عليه السلام .  
«لهم مغفرة» (٢) أي لذنوبهم «وأجر» أي ثواب «عظيم» قال الطبرسي - رحمه الله - الفرق بين الثواب والأجر أن الثواب يكون جزاءً على الطاعات ، والأجر قد يكون على سبيل المعاوضة ، بمعنى الأجرة (٣) .

«ولو أن» أهل الكتاب» (٤) قال: يعني اليهود والنصارى «آمنوا» بمحمد «واتقوا» الكفر والفواحش «لكفرنا عنهم سيئاتهم» أي سترناها عليهم ، وغفرتها لهم . «ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل» أي عملوا بما فيها على ما فيها ، دون أن يحرّفوا شيئاً منها ، أو عملوا بما فيها بأن أقاموها نصب أعينهم «وما أنزل إليهم من ربهم» أي القرآن ، وقيل : كل «مادل» الله عليه من أمور الدين «لأكلوا من فوقهم» بارسال السماء عليهم مدراراً «و من تحت أرجلهم» بإعطاء الأرض خيرها ، وقيل : لأكلوا ثمار النخيل والأشجار من فوقهم والزرع من تحت أرجلهم .

والمعنى : لتركوا في بلادهم ، ولم يجلوا عن بلادهم ، ولم يقتلوا ، فكانوا يتمتعون بأموالهم ، وما رزقهم الله من النعم ، وإنّما خصّ سبحانه الأكل ، لأنّ ذلك أعظم الانتفاع ، وقيل : كناية عن التوسعة كما يقال : فلان في الخير من قرنه إلى قدمه ، أي يأتيه الخير من كل جهة يلتمسه منها .

أقول : وفي تفسير علي بن إبراهيم : «من فوقهم» المطر «ومن تحت أرجلهم»

(١) تفسير القمي ص ٦٠٦ و ٦١٢ وغير ذلك من الموارد التي يفسر كلمة «الصراط المستقيم» وهكذا روى الصدوق في الممانى ص ٣٢ عن أبي عبد الله عليه السلام .

(٢) المائدة : ٩ .

(٣) مجمع البيان ج ٣ ص ١٦٩ .

(٤) المائدة : ٦٥ و ٦٦ .

ج ٦٧

١- باب فضل الايمان وجعل شرائطه

- ٢٩ -

النبات ، و أقول : قال بعض أهل التحقيق : « من فوقهم ، الافاضات والالهامات الربانية ومن تحت أرجلهم ، ما يكتسبونه بالفكر والنظر ، ومطالعة الكتب ، فهو محمول على الرزق الروحاني » .

« منهم أمة مقتصدة » قد دخلوا في الاسلام « وكثير منهم ساء ما يعملون » وفيه معنى التعجب ، أي ما أسوء عملهم ، وهم الذين أقاموا على الجحود والكفر .  
« إن الذين آمنوا » (١) أي بالله وبما فرض عليهم الايمان به « والذين هادوا » أي اليهود « والصابئون » قال علي بن ابراهيم : إنهم ليسوا من أهل الكتاب ولكنهم يعبدون الكواكب والنجوم [والنصارى] « من آمن » منهم أي نزع عن كفره « فلا خوف عليهم » في الآخرة حين يخاف الفاسقون « ولا هم يحزنون » إذا حزن المخالفون .

أقول : قدورد مثل هذه الآية في البقرة (٢) .

« فمن آمن » (٣) أي صدق الرسل « وأصلح » أي عمل صالحاً في الدنيا « فلا خوف عليهم » من العذاب « ولا هم يحزنون » بفوت الثواب .

« يؤمنون به » (٤) أي بالقرآن « وهم على صلاتهم يحافظون » فإن من صدق بالآخرة ، خاف العاقبة ، ولا يزال الخوف يحمله على النظر والتدبر ، حتى يؤمن به ، ويحافظ على الطاعة ، وتخصيص الصلاة لأنها عماد الدين ، وعلم الايمان .

« إن في ذلكم » (٥) أي في إنزال الماء من السماء ، وإخراج النباتات والأشجار والثمار « لآيات » على وجود صانع عليم حكيم قدير : يقدره ويدبره وينقله من حال إلى حال « لقوم يؤمنون » فأنهم المنتفعون .

(٢) البقرة : الآية ٦٢ .

(٤) الانعام : ٩٢ .

(١) المائدة : ٦٩ .

(٣) الانعام : ٤٨ .

(٥) الانعام : ٩٩ .

« أو من كان ميتاً » (١) قيل : أي كافرأ « فأحييناه » بأن هديناه إلى الايمان وإنما سمّي الكافر ميتاً ، لأنه لا ينتفع بحياته ، ولا ينتفع غيره بحياته ، فهو أسوء حالا من الميت ، وسمّي المؤمن حياً ، لأنه له ولغيره المصلحة والمنفعة .

وقيل : نطفة فأحييناه « وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس » قيل : المراد بالنور العلم والحكمة لأن العلم يهتدى به إلى الرشاد ، كما يهتدى بالنور في الطرقات أو القرآن والايمان « كمن مثله » مثل من هو « في الظلمات » أي في ظلمة الكفر .

وسمّي القرآن والايمان والعلم نوراً لأن الناس يبصرون بذلك ، ويهتدون به من ظلمات الكفر وحيرة الضلالة ، كما يهتدى بسائر الأنوار ، وسمّي الكفر ظلمة ، لأن الكافر لا يهتدي بهداه ، ولا يبصر أمر رشده ، كما سمّي أعمى « كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون » قال الحسن : زينّه والله لهم الشيطان وأنفسهم .

وفي الكافي (٢) عن الباقر (عليه السلام) : « ميتاً » لا يعرف شيئاً « ونوراً يمشي به في الناس » إماماً يأتّم به « كمن مثله في الظلمات » الذي لا يعرف الامام .

وفي العياشي (٣) عنه (عليه السلام) : الميت الذي لا يعرف هذا الشأن يعني هذا الأمر « وجعلنا له نوراً » إماماً يأتّم به يعني علي بن أبي طالب (عليه السلام) « كمن مثله في الظلمات » قال بيده هكذا : هذا الخلق الذين لا يعرفون شيئاً .

وفي المناقب عن الصادق (عليه السلام) : « كان ميتاً » عنا « فأحييناه » بنا .

وقال علي بن إبراهيم : (٤) جاهلاً عن الحق والولاية فهديناه إلينا ، قال : النور والولاية « في الظلمات » يعني ولاية غير الأئمة (عليهم السلام) .

وفي المجمع (٥) عن الباقر (عليه السلام) أنها نزلت في عمار بن ياسر وأبي جهل .

« وهذا صراط ربك » (٦) قيل : يعني طريقه وعادته في التوفيق والخذلان

وقيل : الاسلام أو القرآن « مستقيماً » لا عوجاج فيه ، والنصب على الحال « قد فصلنا

(١) الانعام : ١٢٢ .

(٢) لم نجده في الكافي

(٣) العياشي ج ١ ص ٣٥٧ .

(٤) تفسير القمي ص : ٢٠٣

(٥) مجمع البيان ج ٤ ص ٣٥٩ .

(٦) الانعام : ١٢٢

الآيات، أي بينناها وميزناها «لقوم يذكرون» فيعلمون أن «القادر هو الله» وأن «كل ما يحدث من خير أو شر» فهو بقضائه، وأنه عليم بأحوال العباد، حكيم عدل فيما يفعل بهم.

«لهم» للذين تذكروا وعرفوا الحق «دار السلام» أي دار الله أو دار السلامة من كل آفة.

وقال علي بن إبراهيم: يعني في الجنة والسلام: الأمان والعافية والسرور. «عند ربهم» أي في ضمانه يوصلهم إليها لامحالة «وهو وليهم» قيل: أي مولاهم و محبهم، وقال علي بن إبراهيم: أي أولى بهم «بما كانوا يعملون» أي بسبب أعمالهم.

«وأن» هذا صراطي، (١) أي «وأن»، تعليل للأمر باتباعه، وقيل: الإشارة فيه إلى ما ذكر في السورة فأنها بأسرها في إثبات التوحيد والنبوة، و بيان الشريعة، و قرئ «إن» بالكسر على الاستئناف «ولا تتبعوا السبل» أي الأديان المختلفة المتشعبة عن الأهوية المتباينة، «فتفرق بكم» أي فتفرقكم و تزيلكم «عن سبيله» الذي هو اتباع الوحي و اقتفاء البرهان «ذلكم» الاتباع «وصاكم به لعلكم تتقون» الضلال والتفرق عن الحق.

وفي روضة الواعظين عن النبي ﷺ في هذه الآية: سألت الله أن يجعلها لعلى ففعل (٢).

و روى العياشي عن الباقر عليه السلام أنه قال لبريد العجلي: تدري ما يعني بـ «صراطي مستقيماً» قال: قلت: لا. قال: ولاية علي والأوصياء، قال: وتدري ما يعني «ولا تتبعوا السبل»؟ قال: قلت: لا، قال: ولاية فلان وفلان، قال: وتدري

(١) الانعام: ١٥٣.

(٢) و رواه ابن شهر آشوب في المناقب عن ابراهيم الثقفي باسناده الى أبي هريرة

الاسلمى ج ٣ ص ٧٢.

ما معنى « فتفرّق بكم عن سبيله » قال : قلت : لا ، قال : يعني سبيل عليّ عليه السلام (١)

« هل ينظرون » (٢) إنكار بمعنى ما ينتظرون ؟ « إلا أن تأتيهم الملائكة » أي ملائكة الموت أو العذاب « أو يأتي ربك » أي أمره بالعذاب « أو يأتي بعض آيات ربك » في الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام في معنى هذه الآية : إنما خاطب نبينا ﷺ : هل ينتظر المنافقون أو المشركون « إلا أن تأتيهم الملائكة » فيعانيهم « أو يأتي ربك » يعني بذلك أمر ربك ، والآيات هي العذاب في دار الدنيا كما عذب الأمم السالفة والقرون الخالية (٣) .

« يوم يأتي بعض آيات ربك » الخ كأن المعنى أنه لا ينفع الايمان حينئذ نفساً غير مقدّمة إيمانها أو مقدّمة إيمانها غير كاسبة في إيمانها خيراً ، والآية تدلّ على أن الايمان لا ينفع ولا يقبل عند معاينة أحوال الآخرة ، ومشاهدة العذاب كايامن فرعون ، وقد مرّ تفسير الآية بتمامها في كتاب المعاد .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم عن الباقر عليه السلام : نزلت « أو اكسبت في إيمانها خيراً » قال : إذا طلعت الشمس من مغربها آمن الناس كلهم في ذلك اليوم ، فيومئذ لا ينفع نفساً إيمانها .

وفي الكافي والعياشي عن الباقر والصادق عليه السلام في قوله : « يوم يأتي بعض آيات ربك » قال : طلوع الشمس من المغرب و خروج الدجال و [ظهور] الدخان ، والرجل يكون مصرّاً ولم يعمل عمل الايمان ثم تجيء الآيات فلا ينفعه إيمانه .

و عن أحدهما عليه السلام في قوله : « أو اكسبت في إيمانها خيراً » قال : المؤمن العاصي حالت بينه وبين إيمانه كثرة ذنوبه وقلة حسناته فلم يكسب في إيمانها خيراً (٤) .

(١) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٨٣ و ٣٨٤ . (٢) الانعام : ١٥٨

(٣) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٨٥

(٤) الاحتجاج ص ١٣٢ .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام « من قبل ، يعني في الميثاق » أو كسبت في إيمانها خيراً ، قال : الأنبياء والأوصياء وأمير المؤمنين عليه السلام خاصة قال : « لا ينجع إيمانها ، لأنها سلبت (١) .

وفي الاكمال عنه عليه السلام في هذه الآية : يعني خروج القائم المنتظر (٢) ، و عنه عليه السلام قال : الآيات هم الأئمة عليهم السلام والآية المنتظرة القائم عليه السلام فيومئذ لا ينفع نفساً إيمانها ، (٣) .

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنها خروج دابة الأرض من عند الصفا معها خاتم سليمان وعصا موسى وطلوع الشمس من مغربها (٤) .  
« قل انتظروا إننا منتظرون » وعيد وتهديد ، أي انتظروا إتيان أحد الثلاثة فاتنا منتظرون له وحينئذ لنا الفوز، ولكم الويل .

« قل إنني هداني ربي » (٥) أي بالوحي والارشاد و « ديناً » أي هداني ديناً « قيماً » فيعمل من قام كالسيد واليهن « ملة إبراهيم » هداني و عرفني ملة إبراهيم في حال حنيفيته . وفي العياشي (٦) عن الباقر عليه السلام : ما أبقت الحنيفية شيئاً حتى أن منها قص الأظفار ، والأخذ من الشارب ، والختان .

وعنه عليه السلام ما من أحد من هذه الأمة يدين بدين إبراهيم عليه السلام غيرنا وغير شيعتنا ، وعن السجاد عليه السلام ما أحد على ملة إبراهيم إلا نحن وشيعتنا وسائر الناس منها براء .

(١) الكافي ج ١ ص ٤٢٨

(٢) اكمال الدين ج ٢ ص ٢٧

(٣) اكمال الدين ج ٢ ص ٥٠

(٤) اكمال الدين ج ٢ ص ٢٠٧ و ٢٠٨ في حديث الدجال

(٥) الانعام : ١٦٠ - ١٦١

(٦) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٨٨

« ما أنزل إليكم » (١) أي من القرآن والوحي ، « من دونه أولياء » أي شياطين الجن والانس ، فيحملوكم على الأهواء والبدع ، ويضلوكم عن دين الله ، وعمّا أمرتم باتّباعه « قليلاً ما تذكرون » أي تذكراً قليلاً تنذكرون .

« لانكلف نفساً إلاّ وسعها » (٢) اعتراض بين المبتدئ والخبر للترغيب في اكتساب النعيم المقيم ، بما يسعه طاقتهم ، ويسهل عليهم .

« ورحمتي وسعت كل شيء » (٣) أي في الدنيا ، فما من مسلم ولا كافر ولا مطيع ولا عاص ، وهو متقلب في نعمتي . أوفي الدنيا والآخرة ، إلاّ أن قوماً لم يدخلوها لضلالهم « فسأكتبها » أي فسأثبتها وأوجبها في الآخرة « للذين يتقون » الشرك والمعاصي .

« ويحلّ لهم الطيبات » (٤) يستفاد من بعض الآيات تأويل الطيبات بأخذ العلم من أهله . « والخبائث » بقول من خالف وهو بطن من بطون الآية ، وقد مرّ تفسيرها في أبواب الأطعمة « و يضع عنهم إصرهم » أي يخفف عنهم ما كلفوا به من التكاليف الشاقة .

« وأصل الإصر : الثقل » (٥) ، و كذا الأغلال « وعزّروه » أي عظموه بالتقوية والذبّ عنه ، وأصل التعزير : المنع وأما « النور » فقيل : هو القرآن وفي كثير من الأخبار أنّه عليّ عليه السلام .

« و هاجروا » (٦) أي فارقوا أوطانهم وقومهم حبّاً لله و لرسوله ، و هم

(١) الاعراف : ٣

(٢) الاعراف : ٤٢

(٣) الاعراف : ١٥٦

(٤) الاعراف : ١٥٧

(٥) يل المراد : وعد الناس بأن الايمان به والتسليم له يجب عما قبله فمن آمن به وأسلم له حط من عاقبه قتل الاتام والذنوب التي اكتسبها قبل ذلك حتى حقوق الناس أي مظالمهم وأقول : على ما ثبت من تأويل الآية في المهدى « من » يكون الايمان به والتسليم له يجب عما قبل ذلك من الاتام والذنوب كلها ، اللهم اجعلنا من الامنين به .

(٦) الانتقال : ٧٣

المهاجرون من مكة إلى المدينة ، « و الذين آووا ، أي آوهم إلى ديارهم » و نصرؤا ، هم على أعدائهم و هم الأنصار ، « أولئك هم المؤمنون حقاً » لأنهم حققوا إيمانهم بالهجرة والنصرة ، والإسلام من الأهل والمال و النفس ، لأجل الدين « لهم مغفرة ورزق كريم » لاتبعة له ولا منة فيه .

« و الذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم (١) » يريد اللّاحقين بعد السابقين ، « فأولئك منكم » أي من جملتكم أيها المهاجرون والأنصار ، و حكمهم حكمكم في وجوب موالاتهم ونصرتهم ، وإن تأخر إيمانهم وهجرتهم .

« أعظم درجة » (٢) أي ممن لم يستجمع هذه الصفات « أولئك هم الفائزون » أي المختصون بالفوز ونيل الحسنى عند الله .

« ومساكن طيبة » (٣) أي يطيب فيها العيش « في جنّات عدن » أي إقامة وخلود ، وقد مضت الأخبار في ذلك من باب وصف الجنة « ورضوان من الله أكبر » يعني شيء من رضوانه أكبر من ذلك كله . لأنّ رضاه سبب كلّ سعادة ، و موجب كلّ فوز ، وبه ينال كرامته التي هي أكبر أصناف الثواب « ذلك » الرضوان « هو الفوز العظيم » الذي يستحقّردونه كلّ لذّة وبهجة .

« أنّ لهم قدم صدق عند ربهم » (٤) أي سابقة و فضلاً ، سميت قدماً لأنّ السبق بها كما سميت النعمة يداً لأنّها باليد تعطى ، وإضافتها إلى الصدق لتحقيقها والتنبية على أنّهم إنّما ينالونها بصدق القول والنية ، وفي المجمع (٥) عن الصادق عليه السلام أنّ معنى قدم صدق شفاعته عند الله ، وفي الكافي والعياشي (٦) : هو رسول الله ﷺ وفيهما : بولاية أمير المؤمنين عليه السلام وهذا لأنّ الولاية من شروط الشفاعه وهما متلازمان .

« بإيمانهم » (٧) أي بسبب إيمانهم للاستقامة على سلوك الطريق المؤدّي

(١) الانفال : ٧٤ (٢) براءة : ٢٠ (٣) براءة : ٢٢

(٤) يونس : ٢٠ (٥) مجمع البيان ج ٥ ص ٨٩

(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ١١٨ و ١١٧ (٧) يونس : ٠٩



إلى الجنة « في جنات النعيم » لأنَّ التَّسْكُكَ بسبب السعادة كالوصول إليها ، أو يهديهم في الآخرة إليها .

« وبشر المؤمنين » (١) بالنصرة في الدنيا والجنة في العقبى .

« الآن وقد عصيت قبل » (٢) قال الطبرسي (٣) - رحمه الله - فيه إضمار أي قيل له الآن آمنت حين لم ينفع الايمان ، ولم يقبل ، لأنَّه حال الالغاء ، وقد عصيت بترك الايمان في حال ما ينفعك الايمان ، فهلاً آمنت قبل ذلك ، وإيمان الالغاء لا يستحقُّ به الثواب فلا ينفع ، انتهى .

وذكر الرازي لعدم قبول توبة فرعون وجوهاً : منها أنه إنما آمن عند نزول العذاب ، والايمان في هذا الوقت غير مقبول ، لأنه عند نزول العذاب وقت الالغاء ، وفي هذا الحال لا تكون التوبة مقبولة .

« كذلك حقاً علينا » (٤) أي مثل ذلك الإلغاء « ننجي المؤمنين » منكم حين نهلك المشركين « وحقاً علينا » اعتراض يعني حق ذلك علينا حقاً ، وفي المجمع (٥) والعباشي (٦) عن الصادق عليه السلام ما يمنعكم أن تشهدوا على من مات منكم على هذا الأمر أنه من أهل الجنة ، إنَّ الله تعالى يقول : « كذلك حقاً علينا ننجي المؤمنين » .

« ولكن أعبداً لله الذي يتوفاكم » (٧) فإنه هو الحقيق بأن يخاف ويرجى ويعبد ، وإنَّما خصَّ التوفي بالذكر للتهديد . « وأمرت أن أكون من المؤمنين » المصدِّقين بالتوحيد ، فهذا ديني .

(٢) يونس : ٩١ .

(١) يونس : ٨٧ .

(٣) مجمع البيان ج ٥ ص ١٣١

(٥) مجمع البيان ج ٥ ص ١٣٨

(٤) يونس : ١٠٢

(٧) يونس : ١٠٣ .

(٦) تفسير العبّاشي ج ٢ ص ١٣٨

«وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ» (١) عطف على «أَنْ أَكُونَ» غير أن صلة أن محكية بصيغة الأمر، والمعنى أُمِرْتُ بالاستقامة والساداد في الدين، بأداء الفرائض والانتفاء عن القبائح.

«وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ» (٢) أي اطمأنوا إليه وخشعوا له. «مثل الفريقين» أي الكافر والمؤمن «كَلَّا أَعْمَىٰ وَالْأَعْمَىٰ» أي كَلَّا أَعْمَىٰ وكَلَّا صَمٌ، أو كَلَّا أَعْمَىٰ الْأَصَمُّ والبصير والسميع «أي كالبصير وكالسميع أو كالبصير السميع»، وذلك لتعامي الكافر عن آيات الله، و تصامته عن استماع كلام الله، و تَأْتِيهِ عَنْ تَدْبِيرِ مَعَانِيهِ «أفلا تذكرون» بضرب الأمثال والتأمل فيها.

«هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ» (٣) قال علي بن إبراهيم: يعني الكافر والمؤمن «أم هل تستوي الظلمات والنور»، قال: الكفر والايمن.

«كَلِمَةً طَيِّبَةً» (٤) قيل: أي قولاً حقاً ودعاءً إلى صلاح «كشجرة طيبة» يطيب ثمرها كالنخلة، و في المجمع (٥) عن النبي ﷺ «أَنَّ هَذِهِ الشَّجَرَةَ الطَّيِّبَةُ النَّخْلَةُ أَصْلُهَا نَابِتٌ فِي الْأَرْضِ ضَارِبٌ بِعُرْوَةِ فِيهَا تَوْتِي أَكْلُهَا» أي تعطي ثمرها «كلَّ حِينٍ» أي كلَّ وقت وقته الله لاثمارها «بِأَذْنِ رَبِّهَا» أي بإرادة خالقها «لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ» لأنَّ في ضرب الأمثال تذكيراً وتصويراً للمعاني بالمحسوسات لتقريبها من الأفهام.

و في العياشي (٦): عن الصادق عليه السلام: هذا مثل ضربه الله لأهل بيت نبيه و لمن عاداهم.

و في الكافي (٧) عنه عليه السلام أَنَّهُ سَأَلَ عَنْ الشَّجَرَةِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَصْلُهَا، وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَرْعُهَا، وَالْأُتَمَّةُ مِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا أَغْصَانُهَا

(١) يونس: ١٠٥

(٣) الرعد: ١٦

(٥) مجمع البيان ج ٦ ص ٣١٢

(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٤

(٧) الكافي ج ١ ص ٤٢٨

(٢) هود: ٢٣ و ٢٤

(٤) ابراهيم: ٢٤ - ٢٧

وعلم الأئمة ثمرها ، وشيعتهم المؤمنون ورقها .

قال : والله إن المؤمن ليولد فتورق ورقة فيها ، وإن المؤمن ليموت فتسقط ورقة منها .

وفي الاكمال : الحسن والحسين ثمرها ، والتسعة من ولد الحسين أغصانها .  
وفي معاني الأخبار (١) : وغصن الشجرة فاطمة وثمرها أولادها ، وورقها شيعتنا وزاد في الاكمال : « تؤتي أكلها كل حين » ما يخرج من علم الإمام إليكم في كل سنة من كل فج عميق .

« ومثل كلمة خبيثة » قيل : أي قول باطل ودعاء إلى ضلال أو فساد « كشجرة خبيثة » لا يطيب ثمرها كشجرة الحنظل « اجتثت » أي استوصلت وأخذت جثته بالكلمة « من فوق الأرض » لأن عروقها قريبة منه « مالها من قرار » أي استقرار .  
وفي المجمع (٢) عن الباقر (عليه السلام) إن هذا مثل بني أمية ، وروى علي بن إبراهيم عنه (عليه السلام) كذلك الكافرون لا تصعد أعمالهم إلى السماء ، وبنو أمية لا يذكرون الله في مجلس ولا في مسجد ، ولا تصعد أعمالهم إلى السماء إلا قليل منهم .  
« بالقول الثابت » قيل أي الذي ثبت بالحجة والبرهان عندهم ، وتمكن في قلوبهم واطمأننت إليه أنفسهم « في الحياة الدنيا » فلا يزلون إذا افتتنوا في دينهم « وفي الآخرة » فلا يتلعمون (٣) إذا سئلوا عن معتقدهم « ويضل الله الظالمين » الذين ظلموا أنفسهم بالجحود والاقتصار على التقليد ، فلا يبتدون إلى الحق ، ولا يثبتون في مواقف الفتن . وفي النوحيد عن الصادق (عليه السلام) يعني يضلهم يوم القيامة عن دار كرامته « ويفعل الله ما يشاء » من تثبيت المؤمنين وخذلان الظالمين .

ويظهر من كثير من الأخبار أن التثبيت في الدنيا عند الموت ، وفي الآخرة في القبر ، أو الآخرة تشمل الحالتين ، وقد مضت الأخبار الكثيرة في تفسير الآيات المذكورة ، في كتب الإمامة ، والفتن ، والمعاد ، وقد أوردنا وجوهاً كثيرة فيها

(١) معاني الأخبار ص ٤٠٠

(٢) مجمع البيان ج ٦ ص ٣١٣ .

(٣) تلعم : توقف وتلكأ .

فلا نعيدها .

« حنيفاً » (١) قال الراغب : الحنف هو ميل عن الضلال إلى الاستقامة و  
الحنف بالعكس (٢) .

« أجراً حسناً » (٣) هو الجنة « أبدأ » بلا انقطاع .

« إلا أن تأتيهم سنة الأولين » (٤) إلا إنتظار أن تأتيهم سنة الأولين  
وهي الاهلاك والاستئصال « أو يأتيهم العذاب » أي عذاب الآخرة « قبلاً » أي عياناً .  
« كانت لهم جنّات الفردوس » (٥) قال في المجمع : (٦) أي كان في حكم الله  
وعلمه لهم بساتين الفردوس ، وهو أطيب موضع في الجنة ، وأوسطها وأفضلها وأرفعها  
« نزلنا أي منزلاً وماؤى ، وقيل ذات نزل ، وقال الراغب : النزل ما يعدّ للنازل  
من الزاد (٧) » لا يبعثون عنها حولاً ، أي تحوّلًا ، إذ لا يجدون أطيب منها ، حتى  
تنازعهم إليه أنفسهم .

« ولا يظلمون شيئاً » (٨) قيل : أي لا ينقصون شيئاً من جزاء أعمالهم ، ويجوز  
أن ينتصب شيئاً على المصدر .

« سيجعل لهم الرّحمان وُدّاً » (٩) قيل : أي سيجعل لهم في القلوب مودّة  
وقد مرّ (١٠) في أخبار كثيرة أنّها نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام حيث جعل الله له في  
قلوب المؤمنين وُدّاً وفرض مودّته و ولايته على الخلق .

(١) النحل : ١٢٣ .

(٢) المفردات : ص ٣٣ وفيه : والحنف ميل عن الاستقامة إلى الضلال .

(٣) الكهف : ٢-٣ (٤) الكهف : ٥٥ .

(٥) الكهف : ١٠٨ (٦) مجمع البيان ج ٦ ص ٤٩٨ .

(٧) المفردات : ص ٤٨٩ (٨) مريم : ٦٠ .

(٩) مريم : ٩٦ .

(١٠) راجع تاريخ أمير المؤمنين عليه السلام الباب ١٤ ج ٣٥ ص ٣٦٠ من هذه الطبعة .

« قد عمل الصالحات » (١) أي في الدنيا « لهم الدرجات العلى » أي المنازل الرفيعة « جنت عدن » بدل من الدرجات « من تزكّى » أي من تطهر من أدناس الكفر والمعاصي .

« لمن تاب » (٢) أي من الشرك « وآمن » بما يجب الايمان به ، « ثم اهتدى » أي إلى ولاية أهل البيت عليهم السلام كما ورد في الأخبار الكثيرة التي قد مرّ بعضها وسيأتي بعضها إنشاء الله .

« وهو مؤمن » (٣) أي بالله ورسله « فلا كفران لسعيه » أي لا تضيع له ، استعير لمنع الثواب كما استعير الشكر لاعطائه « وإنّاله » أي لسعيه « كاتبون » أي مثبتون في صحيفة عمله .

« يفعل ما يريد » (٤) أي من إثابة الموحّد الصالح ، و عقاب المشرك ، لا دافع له ولا مانع .

« من أساور » (٥) جمع أسورة وهي جمع سوار « من ذهب » بيان له « ولؤلؤاً » عطف عليها لاعلى ذهب ، « إلى الطيب من القول » قيل : هو قولهم : الحمد لله الذي صدقنا وعده ، أو كلمة التوحيد . وقال عليّ بن إبراهيم : التوحيد والاخلاص « و هدوا إلى صراط الحميد » قيل أي المحمود نفسه أو عاقبته وهو الجنة ، أو الحقّ أو المستحقّ لذاته الحمد ، وهو الله تعالى ، وصراطه الاسلام .

وفي المحاسن عن الباقر عليه السلام هو والله هذا الأمر الذي أنتم عليه ، وفي الكافي (٦) عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال : ذاك حمزة وجعفر وعبيدة وسلمان وأبوذر والمقداد وعمار هدوا إلى أمير المؤمنين .

« إنّ الله يدافع عن الذين آمنوا » (٧) أي غائله المشركين .  
« و رزق كريم » (٨) قيل : الكريم من كلّ نوع ما يجمع فضائله

- |                      |                        |
|----------------------|------------------------|
| (١) طه : ٧٥ - ٧٦ .   | (٢) طه : ٨٢ .          |
| (٣) الانبياء : ٩٤ .  | (٤) الحج : ١٤ .        |
| (٥) الحج : ٢٣ و ٢٤ . | (٦) الكافي ج ١ ص ٤٢٦ . |
| (٧) الحج : ٣٨ .      | (٨) الحج : ٥٠ .        |

« إلى صراط مستقيم » (١) قال علي بن إبراهيم : إلى الامام المستقيم .  
 « قد أفلح المؤمنون » (٢) في الكافي (٣) عن الباقر عليه السلام قال : أتدري من هم  
 قيل : أنت أعلم ، قال : قد أفلح المؤمنون المسلمون ، إن المسلمين هم النجباء ، و  
 روى علي بن إبراهيم عن الصادق عليه السلام قال : لما خلق الله الجنة قال لها : تكلمي  
 فقالت : قد أفلح المؤمنون الآية .  
 وأقول : تدل الآيات على اشتراط تأثير الايمان في دخول الجنة بالأعمال و  
 إن أمكن تأويلها بما سيأتي ، وكذا قوله تعالى « ويقولون آمنا » إلى آخر الآيات  
 تدل على بعض شرائط الايمان ، وأن من لم يتحاكم إلى الرسول ولم يرض بحكمه  
 فليس بمؤمن .

« إنما المؤمنون (٤) » حمل على الكاملين في الايمان « الذين آمنوا بالله و  
 رسوله » أي من صميم قلوبهم « وإذا كانوا معه على أمر جامع » كالجمعة و الأعياد  
 والحروب والمشاورة في الأمور « حتى يستأذنه » أي الرسول صلى الله عليه وآله « إن الذين  
 يستأذنونك » أعاده مؤكداً على أسلوب أبلغ فانه يفيد أن المستأذن مؤمن لا  
 محالة ، وأن الذاهب بغير إذن ليس كذلك ، تنبيهاً على كونه مصداقاً لصحة الايمان  
 ومميزاً للمخلص عن المنافق ، وتعظيماً للجرم .

« فغسي أن يكون من المفلحين » (٥) قيل : غسى تحقيق على عادة الكرام  
 أو ترجى من النائب بمعنى فليتوقع أن يفلح .

« وهم لا يفتنون » (٦) أي لا يختبرون وفي المجمع (٧) عن الصادق عليه السلام

(١) الحج : ٥٤ . (٢) المؤمنون : ٥١ .

(٣) الكافي ج ١ ص ٣٩١ و بعده : فالمؤمن غريب فطوبى للفرباء ، و رواه في  
 المحاسن ص ٢٧٢ .

(٤) المؤمنون : ٦٢ . (٥) القصص : ٦٧ .

(٦) النكبات : ١ - ٣ .

(٧) مجمع البيان ج ٨ ص ٢٧٢ .

معنى يفتنون : يتلون في أنفسهم وأموالهم ، وعن النبي ﷺ أنه لما نزلت هذه الآية قال : لا بد من فتنة يبتلى بها الأمة بها ، ليتبين الصادق من الكاذب ، لأن الوحي قد انقطع ، وبقي السيف وافتراق الكلمة إلى يوم القيامة .

وفي الكافي (١) عن الكاظم عليه السلام أنه قرأ هذه الآية ثم قال : ما الفتنة؟ قيل الفتنة في الدين فقال: يفتنون كما يفتن الذهب ، ثم يخلصون كما يخلص الذهب . « فليعلمن الله الذين صدقوا » أي في الوجود بحيث يتميز الذين صدقوا في الايمان والذين كذبوا فيه بعد ما كان يعلمهم قبل ذلك أنهم سيوجدون ويمتحنون . وفي المجمع (٢) عن أمير المؤمنين والصادق عليهما السلام أنهما قرآ بضمة الياء و كسر اللام فيهما من الإِعلام أي ليعرفنهن الناس .

وأقول : تدل على أن الإقرار الظاهري غير كاف في الايمان الواقعي .

« أحسن الذي كانوا يعملون » (٣) أي أحسن جزاء أعمالهم .

« لندخلنهم في الصالحين » (٤) أي في جملتهم أو في زميرتهم في الجنة « ومن الناس من يقول آمنا بالله ، بلسانه « فإذا أُوذِيَ في الله ، أي في دينه أو في ذاته « جعل فتنة الناس » أي تعذيبهم و أذيتهم « كعذاب الله » فيرجع عن الدين ، كما ينبغي للكافر أن يترك دينه مخافة عذاب الله ، « ولئن جاءهم نصر من ربك » أي فتح وغنيمة « ليقولن إنا كنا معكم » في الدين ، فأشركونا فيه ، والمراد المنافقون أو قوم ضعف إيمانهم فارتدوا من أذى المشركين ، ويؤيد الأول « أوليس الله بأعلم بما في صدور العالمين » أي من الاخلاص والتفاني « وليعلمن الذين آمنوا » بقلوبهم « وليعلمن المنافقين » فيجازي الفريقين .

« وقولوا » (٥) أي لأهل الكتاب في المجادلة وفي الدعوة إلى الدين ، فلا

(٢) مجمع البيان ج ٨ ص ٢٧١ .

(٤) المنكوب : ٩ - ١١ .

(١) الكافي ج ١ ص ٣٢٠ .

(٣) المنكوب : ٧ .

(٥) المنكوب : ٤٦ و ٤٧ .

يدل على اشتراط الايمان بالقول « فالذين آتيناهم الكتاب » أي علمه أي مؤمنو-  
أهل الكتاب « ومن هؤلاء » يعني من العرب ، أو من أهل مكة ، أو ممن في عهد  
الرسول ﷺ من أهل الكتاب « من يؤمن به » أي بالقرآن « وما يجذبنا ياتنا »  
مع ظهورها وقيام الحجة عليها « إلا الكافرون » المتوغلون في الكفر .

« يتلى عليهم » (١) أي تدوم تلاوته عليهم « إن في ذلك » أي الكتاب الذي  
هو آية مستمرة ، وحجة مبينة ، « لرحمة » أي لنعمة عظيمة « وذكرى لقوم  
يؤمنون » أي تذكرة لمن همم الايمان دون التعتت .

« لنبوءهم » (٢) لنزلهم « من الجنة غرقاً تجري من تحتها الأنهار خالدين  
فيها نعم أجر العاملين » المخصوص بالمدح محذوف ، دل عليه ما قبله ، وهو الجنة  
أو الغرف « الذين صبروا » على المحن والمشاق في الدين « وعلى ربهم يتوكلون »  
أي لا يتوكلون إلا على الله .

« فهم في روضة » (٣) قيل : أي أرض ذات أزهار و أنهار « يجبرون » أي  
يسرون سروراً تهلت له وجوههم وقال علي بن إبراهيم : أي يكرمون .

« فأقم وجهك للدين خفيفاً » (٤) قيل أي مائلاً مستقيماً عليه ، وقيل هو تمثيل  
للاقبال والاستقامة عليه والاهتمام به ، وقال علي بن إبراهيم : أي طاهراً و روى  
هو الكليني (٥) عن الباقر عليه السلام أنه قال : هو الولاية ، وفي التهذيب عن الصادق  
عليه السلام قال : أمره أن يقيم وجهه لقبله ليس فيه شيء من عبادة الأوثان .

« فطرة الله » نصب على الاغراء أو المصدر ، لما دل عليه ما بعدها « التي  
فطر الناس عليها » أي خلقهم عليها ، قيل : وهي قبولهم للحق وتمسكهم من إدراكه  
أوملة الاسلام ، فانهم لو خلوا وما خلقوا عليه أدنى بهم إليها .

(٢) المنكبوت : ٥٨ و ٥٩ .

(٤) الروم : ٣٠ - ٣٢ .

(١) المنكبوت : ٥١ .

(٣) الروم : ١٥ .

(٥) الكافي ج ١ ص ٤١٩ .



وفي الكافي (١) عن الصادق عليه السلام أنه سئل ما تلك الفطرة ، قال : هي الاسلام فطرهم الله حين أخذ ميثاقهم على التوحيد قال : « ألسنت بربكم » ؟ (٢) و فيهم المؤمن والكافر .

وفي كثير من الأخبار (٣) : فطرهم على التوحيد ، و في بعضها فطرهم على الولاية ، و في بعضها فطرهم على التوحيد ومحمد رسول الله صلى الله عليه وآله و علي أمير المؤمنين عليه السلام (٤) .

وعن الباقر عليه السلام (٥) : فطرهم على التوحيد عند الميثاق على معرفة أنه ربهم قال : لولا ذلك لم يعلموا من ربهم ولا من رازقهم ، و قد مضت الأخبار و الأقوال في ذلك في كتاب العدل .

« لا تبديل لخلق الله » أي لا يقدر أحد أن يغيره ، أو لا ينبغي أن يغير ذلك إشارة إلى الدين المأمور بأقامة الوجه له ، أو الفطرة إن فسرت بالملّة « الدين القيم » أي المستوي الذي لا عوج فيه « ولكن » أكثر الناس لا يعلمون أي استقامته . « منيبين إليه » أي راجعين إليه مرّة بعد أخرى « من الذين فرقوا دينهم » أي اختلفوا فيما يعبدونه على اختلاف أهوائهم ، و قرأ حمزة و الكسائي : « فارقوا » أي تركوا « وكانوا شيعاً » أي فرقاً يشايح كل إمامها الذي أصل دينها « كل حزب بما لديهم فرحون » أي مسرورون ظناً بأنّه الحق .

« للدين القيم » (٦) أي البليغ الاستقامة « لا مردّ له » لنحتّم مجيئه « يومئذ يصدّعون » أصله يتصدّعون أي يتفرّقون : فريق في الجنة وفريق في السعير .

(١) الكافي ج ٢ ص ١٢ .

(٢) الاعراف : ١٧٢ .

(٣) راجع الكافي كتاب الايمان والكفر باب فطرة الخلق على التوحيد .

(٤) راجع الكافي ج ١ ص ٤١٢ وتراه في كشف الحق بروايته عن النبي صلى الله

عليه وآله ج ١ ص ٩٣ .

(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٤٠ (٦) الروم : ٤٣ .

« لهم جنّات النعيم » (١) قيل أي لهم نعيم جنّات ، فعكس للمبالغة .  
« خالدين فيها » حال من الضمير في لهم ، أو من جنّات النعيم « وعد الله حقاً ،  
مصدران موكدان : الأوّل لنفسه ، والثاني لغيره ، لأنّ قوله « لهم جنّات »  
وعد ، وليس كلّ وعد حقاً « وهو العزيز » الذي لا يغلبه شيء ، فيمنعه عن إنجاز  
وعده ووعيد ، « الحكيم » الذي لا يفعل إلاّ ما تستدعيه حكمته .  
« بأنّ لهم من الله فضلاً كبيراً » (٢) أي على سائر الأمم ، أو على أجر  
أعمالهم « ورزق كريم » أي لاتعب فيه ولامنّ عليه .

« وما يستوي الأعمى والبصير » (٣) أي الكافر والمؤمن « ولا الظلمات ولا  
النور » أي ولا الباطل ولا الحق ، « ولا الظلّ ولا الحرور » أي ولا الثواب ولا  
العقاب ، « ولا » لتأكيد نفي الاستواء ، وتكريرها على الشقيين ، لمزيد التأكيد  
والحرور من الحرّ ، غلب على السموم .

و قال عليّ بن إبراهيم : الظلّ الناس ، و الحرور البهائم ، وكأنّهم إنّما  
سموا ظلاً لتعيشهم في الظلال ، و البهائم حروراً لتعيشهم فيها ، وفي بعض النسخ  
للناس وللبيهائم ، وهو أ صوب وفي بعضها ولا الحرور ، و الحرور السمايم وهو أظهر  
منهما .

« وما يستوي الأحياء ولا الأموات » تمثيل آخر للمؤمنين والكافرين أبلغ  
من الأوّل ، ولذلك كرّر الفعل وقيل للعلماء والجهلاء « إنّ الله يسمع من يشاء »  
هدايته ، فيوفقه لفهم آياته ، والاتعاظ بعظاته « وما أنت بمسمع من في القبور » أي  
المصريّن على الكفر .

و قال عليّ بن إبراهيم : قال : هؤلاء الكفار لا يسمعون منك كما لا يسمع من  
في القبور .

« من كان حياً » (٤) قال - ر - : يعني مؤمناً حيّ القلب ، وفي المجمع عن

(٢) الاحزاب : ٤٧

(٤) يس : ٧٠

(١) لقمان : ٨ و ٩

(٣) فاطر : ١٩

أمير المؤمنين عليه السلام أي عاقلاً « ويحق القول » أي تجب كلمة العذاب « على الكافرين » (١) .

«الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به» (٢)  
أخبر عنهم بالايان إظهاراً لفضله ، وتعظيماً لأهله « ويستغفرون للذين آمنوا »  
في الأخبار الكثيرة : للذين آمنوا بولايتهم عليهم السلام « ربنا » أي يقولون ربنا  
« وسعت كل شيء رحمة وعلماً » أي وسعت رحمتك و علمك كل شيء « فاعفر  
للذين تابوا واتبعوا سبيلك » قيل أي للذين علمت منهم التوبة واتبعوا سبيل الحق  
« وقهم عذاب الجحيم » .

« ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم » أي إياها « ومن صلح من آبائهم  
وأزواجهم وذرياتهم » عطف على « هم » الأ ول أي أدخلهم ومعهم هؤلاء ليتم سرورهم  
أو الثاني لبيان عموم الوعد « إنك أنت العزيز » الذي لا يمتنع عليه مقدور  
« الحكيم » الذي لا يفعل إلا ما تقتضيه حكمته ، ومن ذلك الوفاء بالوعد .

« وقهم السيئات » أي العقوبات ، أوجزاء السيئات ، أو المعاصي في الدنيا  
لقوله « ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته » أي ومن تقها في الدنيا ، فقد رحمته  
في الآخرة و « ذلك الفوز العظيم » يعني الرحمة ، أو الوقاية أو مجموعهما .

« ومن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة  
يرزقون فيها بغير حساب » (٣) قيل : أي بغير تقدير و موازنة بالعمل ، بل أضعافاً  
مضاعفة فضلاً من الله ورحمة ، ولعل جعل العمل عمدة ، والايمان حالاً ، للدلالة  
على أنه شرط في اعتبار العمل ، وأن ثوابه أعلى من ذلك .

« إننا لننصر رسلنا » (٤) قيل أي بالحجة و الظفر ، والانتقام من الكفرة  
« في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد » الأشهاد جمع شاهد ، والمراد بهم من يقوم

(١) مجمع البيان ج ٨ ص ٤٣٢ .

(٢) المؤمن : ٦ - ٩ .

(٣) المؤمن : ٤٠

(٤) المؤمن : ٥١

يوم القيامة للشهادة على الناس ، من الملائكة والأنبياء والمؤمنين .

وقال علي بن إبراهيم : هو في الرجعة إذا رجع رسول الله ﷺ والأئمة عليهم السلام وروى بإسناده عن الصادق عليه السلام قال : ذلك والله في الرجعة أما علمت أن أنبياء الله كثيرة لم ينصروا في الدنيا وقتلوا والأئمة من بعدهم قتلوا ولم ينصروا وذلك في الرجعة .

« وما يستوي الأعمى والبصير » (١) أي الجاهل والمستبصر « والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء » أي ولا يستوي المؤمن المحسن والمسيء ، مؤمناً كان أو غيره « قليلاً ما تذكرون » أي تذكراً ماقليلاً تذكرون .

« فلمّا رأوا بأسنا » (٢) أي عذابنا النازل بهم قال في المجمع (٣) أي عند رؤيتهم بأس الله وعذابه لأنهم يصيرون عند ذلك ملجئين ، وفعل الملجأ لا يستحق به المدح « سنة الله » نصبها على المصدر ، أي سن الله هذه السنة في الأمم الماضية كلها إذ لا ينقعه إيمانهم إذا رأوا العذاب ، والمراد بالسنة هنا الطريقة المستمرة من فعله بأعدائه الجاحدين « وخسر هناك الكافرون » بدخول النار واستحقاق النعمة وفوت الثواب والجنة .

وفي العيون (٤) عن الرضا عليه السلام : أنه سئل لأي علة غرق الله فرعون وقد آمن به وأقرّ بتوحيده ؟ قال : لأنه آمن عند رؤية البأس ، والإيمان عند رؤية البأس غير مقبول ، وذلك حكم الله تعالى ذكره في السلف والخلف ، قال الله عز وجل « فلمّا رأوا بأسنا » الآية . (٥)

(٢) المؤمن : ٨٤ و ٨٥

(١) المؤمن : ٥٨

(٣) مجمع البيان ج ٨ ص ٥٣٥ .

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ٧٧ - ط دارالعلم قم .

(٥) قال بعد ذلك : ولعلّ أخرى أغرق الله عز وجل فرعون وهي انه استغاث بموسى لما أدركه الفرق ولم يستغث بالله ، فأوحى الله عز وجل اليه يا موسى لم تنه فرعون لانك لم تخلقه ، ولو استغاث بي لأغتنه . أقول ، اللة الاولى لعدم قبول ايمانه ، وهذه وجه عدم اغاثته ونجاته من الفرق .

وقال الرازي في تفسيره : فان قيل : اذكروا ضابطاً في الوقت الذي لا يتفق الايمان بالايمان ، قلنا : إنه الوقت الذي يماين فيه نزول ملائكة الرحمة والعذاب ، لأن في ذلك الوقت يصير المرء ملجأً إلى الايمان ، فذلك الايمان لا يتفق ، إنما يتفق مع القدرة على خلافه حتى يكون المرء مختاراً أمّا إذا عاينوا علامات الآخرة فلا يتفق .

قوله : « غير ممنون » (١) أي لا يمين به عليكم ، أو غير مقطوع .

« شرع لكم من الدين » (٢) أي قرّر لكم دين نوح وعهد ومن بينهما من أرباب الشرائع عليه السلام ، وهو الأصل المشترك فيما بينهم المفسّر بقوله : « أن أقيموا الدين » وهو الايمان بما يجب تصديقه ، والطاعة في أحكام الله « ولا تنفروا فيه » أي ولا تختلفوا في هذا الأصل ، أمّا فروع الشرائع فمختلفة كما قال « لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً » .

« كبر على المشركين » أي عظم عليهم « ما تدعوهم إليه » من التوحيد (٣) « الله يجتبي إليه من يشاء » أي يجتلب إليه ، والضمير لما تدعوهم ، أولاد الدين « ويهدي إليه » بالارشاد والتوفيق « من ينيب » أي يقبل إليه .

وقال علي بن إبراهيم (٤) : هم الأئمة الذين اختارهم واجتباهم ، وعن الصادق عليه السلام : « أن أقيموا الدين » قال الإمام : « ولا تنفروا فيه » كناية عن أمير المؤمنين « ما تدعوهم إليه » من ولاية علي عليه السلام « من يشاء » كناية عن علي عليه السلام وسيأتي خبر طويل في تأويل هذه الآية .

(١) فصلت : ٨ .

(٢) الشورى : ١٣ .

(٣) في الكافي ج ١ ص ٤١٨ في حديث الرضا عليه السلام أن المراد كبر على المشركين بولاية علي عليه السلام ما تدعوهم إليه يا محمد من ولاية علي ، هكذا في الكتاب مخطوطة

(٤) وهكذا رواه في كنز جامع الفوائد ص ٢٨٤ .

« في روضات الجنات » (١) قيل: أى في أطيب بقاعها وأنزهها « لهم ما يشاؤون عند ربهم » أي ما يشتهونه ثابت لهم عند ربهم « ذلك » إشارة إلى ما للمؤمنين « وفضل الكبير » الذي يصغرونه ما لغيرهم في الدنيا « ذلك الذي » أي ذلك الثواب الذي « يبشر » هم « الله به » فحذف الجار ثم « العائد » أو « ذلك » التبشير « الذي يبشر » « الله عباده » .

« ويستجيب الذين آمنوا » (٢) قيل أي يستجيب الله لهم ، فحذف اللام والمراد إجابة الدعاء ، أو الإثابة على الطاعة ، أو يستجيبون الله بالطاعة إذا دعاهم إليها ، وفي المجمع (٣) عن ابن عباس في حديث طويل أن أنصار عرضوا على النبي ﷺ أموالهم فنزلت : « قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى » فخرجوا من عنده مسلمين وقال المنافقون: « إن هذا الشيء افتراء - وساق إلى قوله - وقال « ويستجيب الذين آمنوا » وهم الذين سلموا لقوله .

وفي الكافي (٤) عن الباقر (عليه السلام) قال : هو المؤمن يدعو لأخيه بظهر الغيب فيقول له الملك : آمين ، ويقول العزيز الجبار : ولك مثلاً ما سألت لحبك إياه . وفي المجمع (٥) عن النبي ﷺ قال « ويزيدهم من فضله » الشفاعة لمن وجبت له النار ممن أحسن إليهم في الدنيا .

« الذين آمنوا » (٦) صفة للمنادى في قوله « يا عباد لا خوف عليكم ، « تحبرون » أي تسرؤون أو تزينون أو تكرمون إكراماً يبالغ فيه . « في رحمته » (٧) التي من جملتها الجنة « ذلك هو الفوز المبين » لخلوصه

(١) الشورى : ٢٢ و ٢٣ .

(٢) الشورى : ٢٦ .

(٣) مجمع البيان ج ٩ ص ٢٩

(٤) الكافي ج ٢ ص ٥٠٧ .

(٥) مجمع البيان ج ٩ ص ٣٠

(٧) الجاثية : ٣٠

(٦) الزخرف : ٦٩-٧٠

### عن الشوائب .

« قالوا ربنا الله ثم استقاموا » (١) قيل : أي جمعوا بين التوحيد الذي هو خلاصة العلم ، والاستقامة في الأمور التي هي منتهى العمل ، و « ثم » للدلالة على تأخير رتبة العمل ، وتوقف اعتباره على التوحيد ، وقال علي بن إبراهيم : استقاموا على ولاية أمير المؤمنين عليه السلام « فلا خوف عليهم » من لحوق مكروه « ولا هم يحزنون » على قوات محبوب .

« و صدّوا عن سبيل الله » (٢) قال علي بن إبراهيم : نزلت في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الذين ارتدّوا بعده ، و غصبوا أهل بيته حقهم ، و صدّوا عن أمير المؤمنين ، وعن ولاية الأئمة عليهم السلام ، « أضلّ أعمالهم » أي أبطل ما كان تقدّم منهم مع رسول الله صلى الله عليه وآله من الجهاد والنصر .

و روى عن الصادق عليه السلام في قوله « و آمنوا بما نزل » قال بما نزل « على محمد » في علي ، هكذا نزلت « كفر عنهم سيئاتهم » قال : نزلت في أبي ذر و سلمان و عمار و المقداد ، لم ينقضوا العهد ، قال « و آمنوا بما نزل على محمد » : أي أثبتوا على الولاية التي أنزلها الله « و هو الحق » ، يعني أمير المؤمنين عليه السلام « بالهم » أي حالهم .

« ذلك بأنّ الذين كفروا اتبعوا الباطل » قال : وهم الذين اتبعوا أعداء رسول الله و أمير المؤمنين صلوات الله عليهما ، و روى عن الصادق عليه السلام قال : في سورة محمد صلى الله عليه وآله آية فينا وآية في أعدائنا . (٣)

« مولى الذين آمنوا » (٤) أي ناصرهم على أعدائهم ، و قال علي بن إبراهيم : يعني الذين ثبتوا على ولاية أمير المؤمنين عليه السلام « لا مولى لهم » فيدفع العذاب عنهم .

(١) الاحقاف : ١٣ .

(٢) القتال : ١ - ٣ .

(٣) راجع مجمع البيان ج ٩ ص ٩٥ ، ورواه في كنز جامع الفوائد ص ٣٠٢ و ٣٣٤

عن علي عليه السلام .

(٤) القتال : ١١

« ليدخل » (١) قيل : أي فعل ما فعل و دبّر ما دبّر ليدخل . « و يكفر عنهم سيئاتهم » أي يغفبها ولا يظهرها « فوزاً عظيماً » لأنّه منتهى ما يطلب من جاب نفع أو دفع ضرر .

« وعلى المؤمنين » (٢) أي أنزل عليهم الثبات والوقار « وألزمهم كلمة التقوى » أي كلمة بها يتقى من النار ، أوهي كلمة أهل التقوى ، وقال الأكر : هي كلمة الشهادة و روي ذلك عن النبي ﷺ وعن الصادق ﷺ : هي الايمان و عن النبي ﷺ في وصف علي ﷺ هو الكلمة التي ألزمها المتقين . (٣)

وفي أخبار كثيرة عنهم ﷺ « نحن كلمة التقوى » أي ولايتهم « و كانوا أحقّ بها » أي بتلك الكلمة من غيرهم « و أهلها » أي المستأهل لها « و كان الله بكلّ شيء عليماً » فيعلم أهل كلّ شيء و يُيسّره له .

« حبّب إليكم الايمان » (٤) أي جعله أحبّ الأديان إليكم ، بأن أقام الأدلة على صحته ، و بما وعد من الثواب عليه « و زينّه في قلوبكم » بالألطف الداعية إليه ، وفيه إشعار بأنّ الايمان من فعل القلب « و كرّه إليكم الكفر » بما وصف من العقاب عليه ، و بوجوه الألفاظ الصارفة عنه « والفسوق » أي الخروج عن الطاعة إلى المعاصي « والعصيان » أي جميع المعاصي و قيل : الفسوق : الكذب وهو المروي عن أبي جعفر ﷺ (٥) .

وفي الكافي وغيره (٦) عن الصادق ﷺ أنّ الايمان أمير المؤمنين ﷺ والثلاثة

(١) الفتح : ٥ (٢) الفتح : ٢٦

(٣) منها ما تراء في ج ٣٥ س ٣٠٠ من هذه الطبعة في روايات المعراج ، و تراء في ج ٢٦ س ٥٥ باب أنّه عليه السلام كلمة الله أحاديث في ذلك (٤) الحجرات : ٧ و ٨ .

(٥) ر. ا الطبرسي في مجمع البيان ج ٩ س ١٣٣ .

(٦) راجع الكافي ج ١ س ٤٢٦ ، مناقب آل أبي طالب ج ٣ س ٣٤٣ تفسير القمي



الثلاثة على الترتيب ، وفي المحاسن (١) ع: عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ وَقِيلَ لَهُ :  
هل للعباد فيما حَبَّبَ الله صنع ؟ قال : لا ، ولا زينة .

وفي الكافي (٢) عن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ الْحُبِّ وَ الْبَغْضِ أَمِنْ الْإِيمَانِ  
هو ؟ فقال : وهل الإيمان إِلَّا الحبُّ والبغض ؟ ثم تلا هذه الآية .

« أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ » يعني أُولَئِكَ الَّذِينَ فَعَلَ بِهِمْ ذَلِكَ ، هُمُ الَّذِينَ أَصَابُوا  
الطريق السوي .

« إِنَّا نَكْتُمُ لَكُمْ قَوْلَ مُخْتَلِفٍ « (٣) أَيِ فِي عَمْرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ شَاعِرٍ أَوْ مُجَنِّونٍ ؟ ، أَوْ مِنْكُمْ  
مُكَذِّبٍ ، وَمِنْكُمْ مَصْذُقٍ ، وَمِنْكُمْ شَاكٍ ، أَوْ فِي الْقُرْآنِ إِنَّهُ سِحْرٌ أَوْ كِهَانَةٌ أَوْ مِثْلُ  
سُطْرِهِ الْأَوَّلُونَ ؟ » يُوَفِّكُ عَنْهُ مِنْ أَفْكَ « الضمير للرسول عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْ الْقُرْآنُ أَوْ  
الْإِيمَانُ ، أَيِ مِنْ صَرَفَ عَنْهُ صَرَفَ عَنِ الْخَيْرَاتِ كُلِّهَا ، أَوْ لَصَرَفَ أَشَدَّ مِنْهُ ، فَكَأَنَّهُ  
لَا صَرَفَ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ ، أَوْ يَصَرَفُ عَنْهُ مِنْ صَرَفَ فِي عِلْمِ اللَّهِ وَقَضَائِهِ .

« تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ » (٤) أَيِ مِنْ قَدَّرَ اللَّهُ إِيْمَانَهُ ، أَوْ مِنْ آمَنَ ، فَانَّهُ يَزْدَادُ  
بَصِيرَةً .

« مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ » (٥) أَيِ مِنَ الْأَمْوَالِ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ خَلْفَاءَ فِي التَّصَرُّفِ  
فِيهَا ، فَهِيَ حَقِيقَةٌ لَهُ لَكُمْ ، أَوَالَتِي اسْتَخْلَفَكُمْ عَنْ قَبْلِكُمْ فِي تَمْلِكِهَا وَالتَّصَرُّفِ  
فِيهَا ، « وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ » أَيِ أَيُّمَا عَذْرَ لَكُمْ فِي تَرْكِ الْإِيمَانِ ؟ « وَالرَّسُولُ  
يَدْعُوكُمْ » إِلَيْهِ بِالْحُجَجِ وَ الْبَيِّنَاتِ « وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ » أَيِ وَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَكُمْ  
بِالْإِيمَانِ قَبْلَ ذَلِكَ « إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ » لِمَوْجِبِ مَا فَانَّ هَذَا مُوجِبٌ لَا مَزِيدَ عَلَيْهِ  
« مِنْ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ » أَيِ مِنْ ظُلُمَاتِ الْكُفْرِ إِلَى نُورِ الْإِيمَانِ .

(١) المحاسن : ١٩٩ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ١٢٥ . وتراه في المحاسن ص ٢٦٢ .

(٣) الذاريات : ٨ و ٩ .

(٤) الذاريات : ٥٥ .

(٥) الحديد : ٧-٩ .

« يسمى نورهم » (١) قيل: أي ما يهتدون به إلى الجنة « بين أيديهم وبأيمانهم » من حيث يؤتون صحائف أعمالهم لأن السعداء يؤتون صحائف أعمالهم من هاتين الجهتين « بشراكم اليوم جنات » أي يقولون لهم من يتلقاهم من الملائكة « بشراكم » أي المبشر به « جنات » أو بشراكم دخول جنات « ذلك هو الفوز العظيم » إشارة إلى ما تقدم من النور والبشرى بالجنات المخلدة .

« أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم » (٢) في التهذيب عن السجاد عليه السلام إن هذه لنا ولشيعتنا ، وفي المحاسن (٣) عن الصادق ، عن أبيه عليه السلام قال : ما من شيعة إلا صديق شهيد ، قيل: أنى يكون ذلك وعامتهم يموتون على فرشهم ، فقال : أما تتلو كتاب الله في الحديد « والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء » قال : لو كان الشهداء [ ليس إلا ] كما يقولون كان الشهداء قليلاً . أقول : سيأتي أخبار كثيرة في ذلك وقدمت بعضها .

« لهم أجرهم ونورهم » أي أجر الصديقين والشهداء ونورهم . « سابقوا » (٤) أي سارعوا مسارعة السابقين في المضمار « إلى مغفرة من ربكم » أي إلى موجباتها « كعرض السماء والأرض » قيل أي كعرض مجموعهما إذا بسطتا . « يا أيها الذين آمنوا » (٥) أي بالرسول المتقدمة « اتقوا الله » فيما نهاكم عنه « يؤتكم كفلين » أي نصيبين « من رحمته » لايمانكم بمحمد و لايمانكم بمن قبله « ويجعل لكم نوراً تمشون به » قيل يريد المذكور في قوله « يسمى نورهم » أو الهدى الذي يسلك به إلى جناب القدس .

و قال علي بن إبراهيم (٦) : « كفلين » نصيبين « من رحمته » أحدهما أن

(١) الحديد ١٢ .

(٢) الحديد : ١٩ .

(٣) المحاسن : ١٦٣ . والحديث عن زيد بن أرقم عن الحسين بن علي عليهما السلام وفيه قال : قلت جعلت فداك أنى يكون ذلك الخ .

(٤) الحديد : ٢١ .

(٥) الحديد : ٢٨ .

(٦) تفسير القمى : ٦٦٦ .

لا يدخله النار ، وثانيهما أن يدخله الجنة « ويجعل لكم نوراً » يعني الايمان .  
وعن الصادق عليه السلام (١) « كفلين من رحمته » : قال: الحسن والحسين و«نوراً  
تمشون به » يعني إماماً تأتمون به ، وفي المناقب : قال: والنور علي عليه السلام .  
« لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة (٢) » قيل أي لا يستوي الذين  
استكملوا نفوسهم فاستأهلوا الجنة ، و الذين استمهنوها فاستحقوا النار ، « هم  
الفائزون » بالنعيم المقيم .

« تؤمنون » (٣) استئناف مبين للتجارة ، وهو الجمع بين الايمان و الجهاد  
المؤدّي إلى كمال عزّهم ، والمراد به الأمر ، وإثما جيء بلفظ الخبر ، إيداناً  
بأنّ ذلك ممّا لا يترك . « ذلكم خير لكم » يعني ما ذكر من الايمان والجهاد « إن  
كنتم تعلمون » أي إن كنتم من أهل العلم إذا جاهل لا يعتدّ بفعله .

« يغفر لكم » جواب للأمر المدلول عليه بلفظ الخبر ، أو بشرط أو استفهام  
دلّ عليه الكلام ، تقديره : إن تؤمنوا وتجاهدوا . أو هل تقبلون أن أدلكم يغفر  
لكم « ذلك » إشارة إلى ما ذكر من المغفرة وإدخال الجنة .

« وأخرى » أي ولكم إلى هذه النعمة المذكورة نعمة أخرى ، وقيل مبتدئ  
خبره « نصر من الله وفتح قريب » فتح مكة ، وفي تفسير علي بن إبراهيم يعني في  
الدنيا بفتح القاءم عليه السلام « وبشر المؤمنين » عطف على محذوف مثل : قل يا أيّها  
الذين آمنوا وبشّر . أو على تؤمنون به فأنه في معنى الأمر .

« من أنصاري إلى الله » (٤) أي من جندي متوجّهاً إلى نصرته الله والحواريون  
أصفياءه ، « فآمنت طائفة » أي بعيسى « وأيدنا الذين آمنوا » أي بالحجة أو  
بالحرب ، وذلك بعد رفع عيسى عليه السلام « فأصبحوا ظاهرين » أي فصاروا غالبين .  
« والله العزّة ورسوله وللمؤمنين » (٥) أي الله الغلبة والقوّة . ولن أعزّه

(١) الكافي ج ١ ص ٤٣٠ ، كنز جامع الفوائد : ٣٣٤ .

(٢) الحشر : ٢٠ (٣) الصف : ١٠

(٤) الصف : ١٤ . (٥) المناقب : ٨

من رسوله والمؤمنين ، « ولكن » المنافقين لا يعلمون ، من فرط جهلهم و غرورهم .  
« والنور الذي أنزلناه » (١) ذهب أكثر المفسرين إلى أنه القرآن ، وقال  
علي بن إبراهيم : (٢) النور أمير المؤمنين عليه السلام و في الكافي (٣) عن الكاظم عليه السلام  
الامامة هي النور وذلك قوله تعالى : « فآمنوا بالله ورسوله و النور الذي أنزلناه »  
قال : النور هو الامام .

وعن الباقر عليه السلام (٤) أنه سئل عن هذه الآية فقال : النور - والله - الأئمة  
الخبر ، والأخبار في ذلك كثيرة أوردناها في كتاب الامامة (٥) .

« يوم يجمعكم ليوم الجمع » (٦) لأجل ما فيه من الحساب و الجزاء ، و  
الجمع جمع الأولين والآخرين « ذلك يوم التغابن » يغيب فيه بعضهم بعضاً ، لنزول  
السعداء منازل الأشقياء ، لو كانوا سعداء ، وبالعكس ، وفي معاني الأخبار (٧) عن  
الصادق عليه السلام يوم يغيب أهل الجنة أهل النار .

« ويعمل صالحاً » أي عملاً صالحاً « ذلك الفوز العظيم » إشارة إلى مجموع  
الأميرين ، ولذلك جعله الفوز العظيم لأنه جامع للمصالح من دفع المضار و جلب  
المنافع .

« يهد قلبه » (٨) قيل أي للثبات ، و الاسترجاع عند حلول المصيبة ، وقال  
علي بن إبراهيم : أي يصدق الله في قلبه ، فإذا بين الله له ، اختار الهدى ، ويزيده  
الله كما قال : « والذين اهتدوا زادهم هدى » .

وفي الكافي (٩) عن الصادق عليه السلام قال : إن القلب ليترجج فيما بين الصدر

(١) التغابن ٨ . (٢) تفسير القمي ٦٨٣ .

(٣) الكافي ج ١ ص ١٩٦

(٤) الكافي ج ١ ص ١٩٤ و ١٩٥ حديثان

(٥) راجع ج ٣٢ ص ٣٠٤ - ٣٢٥

(٦) التغابن : ٩ (٧) معاني الأخبار ص ١٥٦

(٨) التغابن : ١١ (٩) الكافي ج ٢ ص ٤٢١

والحنجرة ، حتى يعقد على الايمان ، فاذا عقد على الايمان قرأ ، و ذلك قول الله عز وجل « ومن يؤمن بالله يهد قلبه » .

اقول : كانه عليه السلام قرأ بالهمز ورفع قلبه كما قرأ في الشواذ (١) منسوباً إلى عكرمة وعمر بن دينار ، أو هويان لحاصل المعنى ، فيوافق القراءة المشهورة أيضاً : أي يهدي الله قلبه فيسكن .

« ذكرأ رسولاً » (٢) عن الرضا عليه السلام أن « الذكرونا هو الرسول (٣) ونحن أهل الذكر ، وقال البيضاوي : يعني بالذكرك جبرئيل عليه السلام لكثرة ذكره وأنزوله بالذكر وهو القرآن ، أو لكونه مذكوراً في السماوات ، أو ذا ذكر أي شرف ، أو عهداً عليه السلام لمواظبته على تلاوة القرآن ، أو تبليغه .

وعبر عن إرساله بالإنزال ، ترشيحاً ، أو لأنه مسبب عن إنزال الوحي إليه ، أو أبدل عنه رسولاً للبيان ، أو أراد به القرآن ورسولاً منصوب بمقدّر مثل أرسل ، أو ذكرأ ، والرسول مفعوله ، أو بدله على أنه بمعنى الرسالة « من الظلمات إلى النور » من الضلالة إلى الهدى « قد أحسن الله له رزقاً » قيل : فيه تعجيب وتعظيم لما رزقوا من الثواب .

« و الذين آمنوا معه » (٤) عطف على النبي عليه السلام إحماداً لهم ، و تعريضاً لمن ناواهم ، وقيل : مبتدأ خبره « نورهم يسمى بين أيديهم وبأيمانهم » .

في المجمع (٥) عن الصادق في هذه الآية قال : يسمى أئمة المؤمنين يوم القيامة بين أيدي المؤمنين وبأيمانهم حتى ينزلوهم منازلهم في الجنة وروى علي بن

(١) راجع مجمع البيان ج ١٠ ص ٢٩٩ .

(٢) الطلاق : ١٠ - ١١ .

(٣) وذلك لان «رسولاً» بيان أو بدل من «ذكرأ» ولا يلزم كون الرسول منزلاً فان التقدير انا انزلنا اليكم ذكرأ بل انا أرسلنا اليكم رسولاً

(٤) التحريم : ٩ .

(٥) مجمع البيان ج ١٠ ص ٣١٨ وهكذا رواه علي بن ابراهيم في تفسيره ص ٤٥٩ .

إبراهيم مثله . وعن الباقر عليه السلام فمن كان له نور يومئذ نجا وكل مؤمن له نور يقولون إذا طغى أنوار المنافقين « ربنا أتم لنا نورنا » و قيل تتفاوت أنوارهم بحسب أعمالهم ، فيسألون إتمامه تفضلاً .

« أفمن يمشي مكباً » (١) يقال : كبته فأكب ، وهو من الغرائب أي يعثر كل ساعة ويختر على وجهه ، لوعورة طريقه ، واختلاف أجزائه ، ولذلك قابله بقوله « أمن يمشي سوياً » أي قائماً سالماً من العثار « على صراط مستقيم » أي مستوي الأجزاء أو الوجهة .

والمراد : تشبيه المشرك والموحّد بالسالكين ، والدينين بالمسلكين ، وقيل : المراد بالمكب : الأعمى ، فانه يعنسف فينكب ، وبالسوي : البصير ، وقيل : من يمشي مكباً هو الذي يحشر على وجهه إلى النار ، ومن يمشي سوياً : الذي يحشر على قدميه إلى الجنة .

وفي الكافي : (٢) عن الكاظم عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية ، فقال : إن الله ضرب مثل من حاد عن ولاية علي عليه السلام كمن يمشي على وجهه ، لا يهتدي لأمره وجعل من تبعه سوياً على صراط مستقيم ، والصراط المستقيم : أمير المؤمنين عليه السلام .

« أفنجعل المسلمين » (٣) . إنكار لقولهم : إن صح أننا نبعث كما يزعم محمد ومن معه لم يفضلونا ، بل نكون أحسن حالاً منهم ، كما نحن عليه في الدنيا « ما لكم كيف تحكمون » التفات فيه تعجيب من حكمهم ، واستبعاد له ، وإشعار بأنّه صادر من اختلال فكر واعوجاج رأي .

« فلا يخاف بخساً ولا رهقاً » : (٤) أي نقصاً في الجزاء ، أو أن يرهقه ذلّة . وقال علي بن إبراهيم : البخس : النقصان و الرهق : العذاب .

(٢) الكافي ج ١ ص ٤٣٣

(٤) الجن : ١٣ .

(١) الملك : ٢٠ .

(٣) التلم : ٣٥ .

وفي الكافي : (١) عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن الماضي عليه السلام قال : قلت : قوله « لما سمعنا الهدى آمناً به » قال : الهدى : الولاية ، آمناً بمولانا ، فمن آمن بولاية مولاه « فلا يخاف بخساً ولا رهقاً » ، قلت : تنزيل ؟ قال : لا تأويل . « يضحكون » (٢) أي يستهزؤون ، « وإذا مروا بهم يتغامزون » : أي يغمز بعضهم بعضاً ، ويشيرون بأعينهم ، « انقلبوا فكهن » : أي ملتذّين بالسخرية منهم . وقال علي بن إبراهيم : إن الذين أجرموا : الأول والثاني و من تبعهما يتغامزون برسول الله ، إلى آخر السورة .

وفي المجمع (٣) قيل : نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام وذلك أنه كان في نفر من المسلمين جاؤوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، فسخر منهم المنافقون ، وضحكوا وتغامزوا ، ثم رجعوا إلى أصحابهم ، فقالوا : رأينا اليوم الأصلح ، فضحكنا منه فنزلت الآيات قبل أن يصل علي وأصحابه إلى النبي صلى الله عليه وآله .

و عن ابن عباس : (٤) « إن الذين أجرموا » منافقو قريش و الذين آمنوا « علي بن أبي طالب عليه السلام .

« وإذا رأوهم » (٥) : أي وإذا رأوا المؤمنين نسبوهم إلى الضلال ، « وما أرسلوا عليهم » أي على المؤمنين « حافظين » يحفظون عليهم أعمالهم ، ويشهدون برشدهم وضلالهم ، « فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون » حين يرونهم أذلاء مغلولين في النار .

وروي (٦) أنه يفتح لهم باب إلى الجنة ، فيقال لهم : اخرجوا إليها ، فإذا

(١) الكافي ج ١ ص ٤٣٣ ، في حديث .

(٢) المطففين : ٢٨ .

(٣) مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٥٧

(٤) رواء أيضاً في المجمع عن أبي القاسم الحسكاني في كتاب شواهد التنزيل

(٥) المطففين : ٣٢ .

(٦) رواء الطبرسي عن أبي صالح ج ١٠ ص ٥٥٧

وصلوا أغلق، ذوهم ، فيضحك المؤمنون منهم « هل ثوب الكفار » : أي أثبوا وجوزوا « ما كانوا يفعلون » من السخرية بالمؤمنين ، والاستفهام للتقرير .  
« غير ممنون » . (١) أي غير مقطوع ، أو ممنون به عليهم كما مر « ذلك الفوز الكبير » (٢) : إذ الدنيا وما فيها يصغر دونه .

« وتواصوا بالصبر » (٣) أي أوصى بعضهم بعضاً بالصبر على طاعة الله تعالى « والمرحمة » : الرحمة على عباده أو بموجبات رحمة الله « أصحاب الميمنة » : أي البمين أو اليمن وقال علي بن إبراهيم : أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام .

« والعصر » قيل أقسم بصلاة العصر ، أو بعصر النبوة ، أو بالدهر لاشتماله على الأعاجيب ، « إن الإنسان لفي خسر » : أي في خسران في مساعيهم وصرف أعمارهم في مطالبهم « إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات » فإنهم اشتروا الآخرة بالدنيا ففازوا بالحياة الأبدية ، والسعادة السرمدية ، « وتواصوا بالحق » بالثبات الذي لا يصح إنكاره من اعتقاد أو عمل « وتواصوا بالصبر » عن المغاصي وعلى الطاعات وعلى المصائب .

و في الإكمال عن الصادق عليه السلام قال : « العصر » عصر خروج القائم عليه السلام « إن الإنسان لفي خسر » يعني أعداءنا « إلا الذين آمنوا » يعني بآياتنا « وعملوا الصالحات » يعني بمواساة الإخوان « و تواصوا بالحق » يعني بالإمامة « وتواصوا بالصبر » يعني بالعشرة .

وقال علي بن إبراهيم : « إلا الذين آمنوا » بولاية أمير المؤمنين عليه السلام « وتواصوا بالحق » ذرياتهم ومن خلفوا بالولاية تواصوا بها وصبروا عليها .  
و في المجمع (٤) عن علي عليه السلام وعلي بن إبراهيم عن الصادق عليه السلام أنهما قرءا : والعصر إن الإنسان لفي خسر وإنه فيه إلى آخر الدهر .

(١) الانشقاق : ٢٥ والثنين ٦

(٢) البروج : ج ١٢

(٣) البلد : ١٧

(٤) مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٣٦



### الأخبار

١- ع : عن أبيه ، عن سعد بن عبدالله ، عن محمد بن الحسين ابن أبي الخطاب عن علي بن عفان ، عن الفضل بن عمر ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنما سمي المؤمن مؤمناً لأنه يؤمن على الله فيجيز أمانه . (١)

بيان : « يؤمن على الله » أي يدعو ويشفع لغيره في الدنيا والآخرة ، فيستجاب له ، وتقبل شفاعته فيه ، وسيأتي النخصيص بالأخيرة .

٢- سن : عن ابن يزيد ، عن مروك بن عبيد ، عن سنان بن طريف ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال : لم سمي المؤمن مؤمناً ؟ فقلت : لا أدري إلا أنه أراه يؤمن بما جاء من عنده ، فقال : صدقت وليس لذلك سمي المؤمن مؤمناً ، فقلت : لم سمي المؤمن مؤمناً ؟ قال : إنه يؤمن على الله يوم القيامة فيجيز أمانه . (٢)

٣- ع : عن أبيه ، عن الحميري ، عن هارون ، عن ابن صدقة ، عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ ألا أنبئكم لم سمي المؤمن مؤمناً ؟ لا إيمانه الناس على أنفسهم وأموالهم ، ألا أنبئكم من المسلم ؟ من سلم الناس من يده ولسانه الخبر . (٣)

بيان : فيه إيماء إلى أنه يشترط في الايمان أو كماله أن لا يخافه الناس على أنفسهم وأموالهم وكذا الاسلام .

٤- ش : عن زرارة وحمزان ومحمد بن مسلم ، عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام ، في قول الله « العروة الوثقى » (٤) قال : هي الايمان بالله يؤمن بالله وحده . (٥)

(١) علل الشرائع ج ٢ ص ٢١٩

(٢) المحاسن : ٣٢٩ .

(٣) علل الشرائع : ٢١٩ .

(٤) البقرة : ٢٥٦ .

(٥) تفسير المياشي ج ١ ص ١٣٨ .

٥- مختص : روي عن الصادق عليه السلام أنه قال : المؤمن هاشمي لأنه هشم الضلال والكفر والتفارق ، والمؤمن قرشي لأنه أقر للشيء ونحن الشيء ، وأنكر لاشيء : الدلام وأتباعه - والمؤمن نبطي لأنه استنبط الأشياء ، تعرف الخبيث عن الطيب ، والمؤمن عربي لأنه عرب عنا أهل البيت ، والمؤمن أعجمي لأنه أعجم عن الدلام فلم يذكره بخير .

و المؤمن فارسي لأنه تفرس في الأسماء ، لو كان الايمان منوطاً بالثريا لتناوله أبناء فارس ، يعني به المتفرس فاختر منها أفضلها ، واعتصم بأشرفها ، وقد قال رسول الله ﷺ : اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله . (١)  
توضيح : كأن الغرض بيان فضل المؤمن ، وأنه يمكن أن يطلق عليه كل اسم حسن بوجه من الوجوه ، فبين عليه أنه يمكن أن يعد في الهاشميين ، لأنه هشم الضلال وأشباهه أي كسرها وأبطلها .

في القاموس الهشم : كسر الشيء اليابس أو الأجو ف ، أو لكسر العظام والرأس خاصة أو الوجه والأنف ، أو كل شيء ، هشمه يهشمه فهو مهشوم وهشيم ، وهاشم أبو عبد المطلب واسمه عمرو لأنه أوّل من ثرد الثريد وهشمه . (٢) .  
والقرشي كأنه مبني على الاشتقاق الكبير أو كان أصله ذلك كتأبط شرّاً فصار بكثرة الاستعمال كذلك ، والمراد بالشيء الحق الثابت ، وباللا شيء الباطل المضمحل ، ويمكن أن يكون بمعنى المشيء أي ما يصلح أن تتعلق به المشيئة والحق كذلك .

و الدلام بيان للأشياء ويكتفى به غالباً في الأخبار عن عمر تقيّة ، وقد يطلق على سابقه أيضاً إمّا لسواد ظاهرهما ، أو باطنهما بالكفر والتفارق ، أو لانتشار الظلم والعتن بهما في الآفاق .

(١) الاختصاص : ١٤٣ .

(٢) القاموس ج ٤ ص ١٩٠ .

في القاموس : الدِّلَام كسحاب : السواد أو الأسود (١) وفي النهاية فيه أمير كم رجل طوال أدلم : الأدلم الأسود الطويل، ومنه الحديث فجاء رجل أدلم فاستأذن على النبي ﷺ ، قيل هو عمر بن الخطاب انتهى وهذا يدلُّ على أن الكناية بعمر أنسب ، والقرش : القطع و الجمع ، و في تسمية قريش أقوال شتى لا طائل في ذكرها .

ولأنه عرب عتاء كأنه على بناء المجهول من التفعيل ، فإن التعريب تهذيب المنطق من اللحن فعن تعليلية ، أو على بناء المعلوم من التعريب ، بمعنى التكلم عن القوم ، والإعراب : الإبانة والإفصاح وعدم اللحن في الكلام والردُّ عن القبيح كلُّ ذلك ذكره الفيروز آبادي (٢) .

وفي النهاية : عربت عن القوم إذا تكلمت عنهم ، وقال : الإعراب والتعريب : الإبانة والإفصاح ، وفي القاموس : من لا يفصح كالأعجمي واستعجم : سكت .

قوله ﷺ ولأنه تفرس في الأسماء « التفرس التثبت والنظر ، وإعمال الحدس الصائب في الأمور ، وقوله فاختار عطف على قوله تفرس ، والحديث معترض بينهما لبيان أن الفارس في هذا الحديث أيضاً المتفرس ، و المعنى أن الذين مدحهم الرسول ﷺ ليس مطلق العجم ، بل أهل الدين واليقين منهم كسلمان رضي الله عنه و التفرس في الأسماء كالنفكر في الإيمان والنفاق مثلاً واختيار الإيمان ، وفي التقوى والفسق واختيار التقوى أو النفكر في أن الإيمان ما معناه و على أي الفرق المختلفة يصح إطلاق المومن ، فيختار من الإيمان ما هو حقه وما يصح أن يطلق عليه .

والحاصل أنه يتدبر و يتفكر في الدلائل والبراهين من الكتاب و السنة والأدلة العقلية ، ويختار من العقائد و الأعمال ما هو أحسنها و أوفقها للأدلة .

وفي النهاية فيه اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله يقال بمعنيين أحدهما

(١) القاموس ج ٤ ص ١١٣ .

(٢) المصدر ج ١ ص ١٠٢ .

ما دلّ ظاهر هذا الحديث عليه ، وهو ما يوقعه الله تعالى في قلوب أوليائه فيعلمون أحوال الناس بنوع من الكرامات ، وإصابة الظنّ والحدس ، والثاني : نوع يتعلم بالدلائل والتجارب والخلق والأخلاق فتعرف به أحوال الناس ، وللناس فيه تصانيف قديمة وحديثة ، ورجل فارس بالأمر أي عالم به بصير .

٦- صفات الشيعة : بإسناده عن عمّار الساباطي ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل عن أهل السماء هل يرون أهل الأرض ؟ قال : لا يرون إلا المؤمنين ، لأنّ المؤمنين من نور كنور الكواكب ، قيل : فهم يرون أهل الأرض ؟ قال : لا ، يرون نوره حيث ما توجه ، ثم قال : لكل مؤمن خمس ساعات يوم القيامة يشفع فيها . (١)

٧- قضاء الحقوق للصورى : بإسناده قال : قيل لأبي عبد الله عليه السلام : لم سمي المؤمن مومنًا ؟ قال : لأنه اشتق للمؤمن اسماً من أسمائه تعالى ، فسمّاه مومنًا ، وإنما سمي المؤمن لأنّه يؤمن من عذاب الله تعالى ، ويؤمن على الله يوم القيامة فيجيز له ذلك ولو أكل أو شرب أو قام أو قعد أو نام أو نكح أو مرّ بموضع قدر حوله الله من سبع أرضين طهرًا لا يصل إليه من قدرها شيء وإنّ المؤمن ليكون يوم القيامة بالموقف مع رسول الله ﷺ فيمرّ بالمسحوظ عليه المغضوب غير الناصب ولا المؤمن ، وقد ارتكب الكبائر فيرى منزلة عظيمة له عند الله عزّ وجلّ ، وقد عرف المؤمن في الدنيا وقضى له الحوائج .

فيقوم المؤمن اتكالاً على الله عزّ وجلّ فيعرّفه بفضل الله فيقول : اللهم هب لي عبدك فلان ابن فلان ، قال : فيجيبه الله تعالى إلى ذلك .

قال : وقد حكى الله عزّ وجلّ عنهم يوم القيامة قولهم : « فما لنا من شافعين » (٢) من النبيين « ولا صديق حميم » من الجيران والمعارف ، فإذا أيسوا من الشفاعة قالوا : يعني من ليس بمؤمن « فلو أن لنا كرّة فنكون من المؤمنين » . (٣)

بيان : « بموضع قدر » كأنّه متعلّق بجميع الأفعال المتقدّمة ، والمراد

(١) صفات الشيعة ص ١٨١ .

(٣) قضاء الحقوق مخطوط .

(٢) الشعراء : ١٠٠ .

بالتقذارة والطهر المعنويان ، أو بالطهر فقط المعنوي<sup>١</sup> ، والمراد بغير الناصب والمؤمن المستضعف ، أو المؤمن الفاسق أو الأعم<sup>٢</sup> منهما .

٨- كتاب المؤمن : عن زرارة قال : سئل أبو عبد الله عليه السلام وأنا جالس عن قول الله عز وجل<sup>٣</sup> : « من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها » (١) أيجري لهؤلاء ممن لا يعرف منهم هذا الأمر ؟ قال : إنما هي للمؤمنين خاصة . (٢)

٩- ومنه : عن يعقوب بن شعيب قال : سمعته يقول : ليس لأحد على الله ثواب على عمل إلا للمؤمنين .

١٠- ومنه : عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا أحسن العبد المؤمن ضاعف الله له عمله ، لكل عمل سبعمئة ضعف ، وذلك قول الله عز وجل<sup>٤</sup> : « والله يضاعف لمن يشاء » (٣)

١١- ومنه : عن أحدهما عليه السلام قال : إن المؤمن ليزهر نوره لأهل السماء كما تزهر نجوم السماء لأهل الأرض ، وقال عليه السلام : إن المؤمن ولي الله يعينه ويصنع له ، ولا يقول على الله إلا الحق ، ولا يخاف غيره .

١٢- وقال عليه السلام : إن المؤمن ليلتقيان في تصافحان ، فلا يزال الله عز وجل<sup>٥</sup> مقبلاً عليهما بوجهه ، والذنوب تنحط عن وجوههما حتى يفترقا .

بيان : « ولي الله » : أي محبة أو محبوبه أو ناصر دينه ، قال في المصباح : الولي<sup>٦</sup> فعيل بمعنى فاعل من وليه إذا قام به ، ومنه « الله ولي الذين آمنوا » (٤) ويكون الولي<sup>٧</sup> بمعنى المفعول في حق المطيع ، فيقال : المؤمن ولي الله .

قوله « يعينه » : أي الله يعين المؤمن ، « ويصنع له » أي يكفي مهماته « ولا يقول » : أي المؤمن « على الله إلا الحق » : أي إلا ما علم أنه حق ، « ولا يخاف غيره » وفيه تفكيك بعض الضمائر والأظهر أن المعنى : يعين المؤمن دين الله

(٢) لم يطبع بد .

(١) الانعام : ١٦ .

(٤) البقرة : ٢٥٧ .

(٣) البقرة : ٢٦١ .

وأولياؤه ويصنع له : أي أعماله خالصة لله سبحانه ؛ في القاموس : صنع إليه معروفاً كمنع صنعا بالضم ، وما أحسن صنع الله بالضم وصنيع الله عندك .  
 ١٣- المؤمن : عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا يقدر الخلاق على كنه صفة الله عز وجل ، فكما لا يقدر على كنه صفة الله عز وجل ، فكذلك لا يقدر على كنه صفة رسول الله صلى الله عليه وآله ، وكما لا يقدر على كنه صفة الرسول صلى الله عليه وآله فكذلك لا يقدر على كنه صفة الامام عليه السلام ، وكما لا يقدر على كنه صفة الامام عليه السلام كذلك لا يقدر على كنه صفة المؤمن .

١٤- ومنه : عن أبي عبد الله عليه السلام قال : يقول الله عز وجل : من أهان لي ولياً فقد أردى لمحاربتي ، وأنا أسرع شيء إلى نصره أوليائي ، وما ترددت في شيء أنا فاعله كترددتي في موت عبدي المؤمن ، إنني لأحب لقاءه فيكره الموت فأصرفه عنه ، وإنه ليسألني فأعطيه وإنه ليدعوني فأجيبه ، ولولم يكن في الدنيا إلا عبد مؤمن لاستغنيت به عن جميع خلقي ولجعلت له من إيمانه أنساً لا يستوحش إلى أحد .

١٥- ومنه : عن أبي جعفر عليه السلام قال : لو كانت ذنوب المؤمن مثل رمل عالج ومثل زبد البحر لغفرها الله له فلا تجتروا .

بيان : يدل على أنه ليس المراد بالمؤمن المومن الكامل ، لعدم اجتماع الايمان الكامل مع هذه الذنوب الكثيرة ، و عدم الاجترار ، إما لأنه قلما يبقى الايمان مع الإصرار على الذنوب الكثيرة ، أو لأن المغفرة وعدم العقوبات لا ينافي حط الدرجات وقوت السعادات .

١٦- المؤمن : عن أبي عبد الله عليه السلام قال : يتوفى المؤمن مغفوراً له ذنوبه والله جميعاً .

١٧- ومنه : عنه عليه السلام قال : إن المؤمن إذا دعا الله أجابه ، فشخص بصري نحوه إعجاباً (١) بما قال ، فقال : إن الله واسع لخلقه .

(١) وفي المطبوع داعجاباً بها قال فقال : وهو تصحيف

٩٨- ومنه : عن ابن أبي البلاد ، عن أبيه ، عن بعض أهل العلم قال : إذا مات المؤمن سعد ملكاه فقالا : يا رب مات فلان ، فيقول ، انزلا فصليا عليه عند قبره ، وهللاني وكبراني إلى يوم القيامة واكتبنا ماتعملان له .

٩٩- ومنه : عن أبي عبد الله عليه السلام قال : رأيي المومن ورؤياه جزء من سبعين جزءاً من النبوة ومنهم من يعطى على الثلث .

بيان : « ومنهم من يعطى » : إي من المؤمنين الكاملين من يعطى ثلث أجزاء النبوة من الرأي والرؤيا أو الأعم .

١٠٠- المؤمن : عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن عمل المومن يذهب فيمهد له في الجنة كما يرسل الرجل غلامه فيفرش له ثم تلاً : « ومن عمل صالحاً فلأهله يمهّدون » . (١)

١٠١- ومنه : عنه عليه السلام قال : إن الله عز وجل يذود المؤمن عما يكره كما يذود الرجل البعير الغريب ليس من أهله .

١٠٢- ومنه : عنه عليه السلام أنه قال : كما لا ينفع مع الشرك شيء ، فلا يضرك مع الايمان شيء .

بيان : كأنه محمول على ترك الصغائر فإن ترك الكبائر من الايمان ، أو على الضرر الذي يوجب دخول النار ، أو الخلود فيها .

١٠٣- المؤمن : عن أبي جعفر عليه السلام قال : يقول الله عز وجل : ما ترددت في شيء أنا فاعله كترددني على المؤمن ، لأنني أحب لقاءه ويكره الموت فأزويه عنه ، ولولم يكن في الأرض إلا مؤمن واحد لا كنفيت به عن جميع خلقي ، وجعلت له من إيمانه أنساً لا يحتاج فيه إلى أحد .

١٠٤- ومنه : عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما مؤمن يموت في غربة من الأرض فيغيب عنه بواكيه ، إلا بكته بقاع الأرض التي كان يعبد الله عليها ، وبكته أنوابه وبكته أبواب السماء التي كان يصعد بها عمله ، وبكاه الملكان الموكلان به .

واقول : ستأتي الأخبار في ذلك وشرحها في كتاب الجنائز إن شاء الله .

٢٥- المؤمن : عن أحدهما عليه السلام قال : إنَّ ذنوب المؤمن مغفورة ، فيعمل المؤمن لما يستأنف ، أما إنَّها ليست إلَّا لأهل الايمان .

بيان : لما يستأنف أي لتحصيل الثواب ، لا لتكفير السيئات .

٢٦- نهج : في بعض خطبه عليه السلام : سبيل أبلغ المنهاج ، أنور السراج فبالايمان يستدلُّ على الصالحات ، و بالصالحات يستدلُّ على الايمان ، و بالايمان يعمر العلم ، و بالعلم يرهب الموت ، و بالموت تنختم الدنيا ، و بالدنيا تحرز الآخرة و بالقيامة تزلف الجنة للمتقين ، و تبرز الجحيم للغاوين ، و إنَّ الخلق لامقصر لهم عن القيامة مرقلين في مضمارها إلى الغاية القصوى (١) .

تبين : بلج الصبح : أي أضاء وأشرق ، والمنهاج : الطريق ، و الظاهر أنَّ الكلام في وصف الدِّين ، و مناهجه : قوانينه ، و سراجهُ الأ نور : الرسول الهادي إليه و أوصيائه صلوات الله عليهم .

قال بعض شراح النهج : يريد بالايمان أوَّلاً مسماء اللغوي و هو التصديق قال الله تعالى : « و ما أنت بمؤمن لنا و لو كنَّا صادقين » (٢) أي بمصدِّق ، و ثانياً بمعناه الشرعي : أي التصديق والاقرار والعمل : أي من حصل عنده التصديق بالوحدانية والرسالة ، استدلُّ بهما على وجوب الأعمال الصالحة عليه ، أو ندبه إليها ، و بأعماله الصالحة يعلم إيمانه ، و بهذا فرَّ من الدُّور (٣) .

(١) نهج البلاغة عبده ط مصر ص ٣٠١ الخطبة ١٥٤

(٢) يوسف : ١٧

(٣) بل الصحيح أن الاستدلال ليس بمعناه المصطلح عليه عند الفلاسفة والمنكلمين بل هو بمعناه اللغوي و هو الاستهداء والمراد أن الايمان يهdy إلى عمل الصالحات فيمن آمن و لم يكن ليعمل الصالحات كما أن الصالحات تهdy إلى الايمان بالله فيمن يعمل الصالحات و لم يكن ليؤمن بالله كما سيجيء احتمالها فيما بعد .



وقال بعضهم : الصالحات معلولات للاربابان وثمرات له ، فيستدل بوجوده في قلب العبد على ملازمته للصالحات استدلالاً بالصلة على المعلول و بصورها عن العبد على وجوده في القلب استدلالاً بالمعلول على العلة .

وعلى هذا الوجه يكون الايمان في الموضوعين بالمعنى اللغوي ، وحيث يمكن أن يكون المعنى : يستدل بالايमान على الصالحات ، أو يكون الايمان دليلاً للإنسان نفسه ، وقائداً يؤديه إلى فعل الصالحات ، و بأعماله الصالحة يعلم غيره أنه من المؤمنين ، فالاستدلال في الموضوعين ليس بمعنى واحد .

ويمكن أن يراد بالثاني أن مشاهدة الأعمال الصالحة يؤدي من يشاهدها إلى الايمان .

ويعتدل أن يكون المراد أن الايمان يهدي إلى صالح الأعمال ، والأعمال الصالحة تورث كمال الايمان ، أو الايمان يقود الإنسان إلى الأعمال الصالحة والأعمال الصالحة الناشئة من حسن السريرة وخلوص النية ، تورث توفيق الكافر للايمان .

أويستدل بايمان الرّجل إذا علم ، على حسن عمله ، وبقدر أعماله على قدر إيمانه و كماله ، أو يستدل بكل منهما إذا علم على الآخر ، وهذا قريب من الثاني والغرض بيان شدة الارتباط والتلازم بينهما .

« وبالايمان يعمر العلم » : فان العلم الخالي من الايمان كالخراب لا ينتفع به و قيل : لأن حسن العمل من أجزاء الايمان ، و العلم بالأعمال كالخراب لا فائدة فيه .

« وبالعلم يرهب الموت » : أي يخشى عقاب الله بعد الموت كما قال الله تعالى « إنما يخشى الله من عباده العلماء » (١) « و بالموت تختتم الدنيا » : و الموت لا مهرب منه ، فلا بد من القطع بانقطاع الدنيا ، ولا ينبغي للعاقل أن تكون همته مقصورة عليها .

« وبالذُّنيا تحرز الآخرة » : أي تحازو وتجمع سعادتهما ، فإن الدنيا مضمارة الآخرة ، ومحل الاستعداد ، واكتساب الزاد ليوم المعاد ، أو المراد بالدنيا : الأموال ونحوها : أي يمكن للإنسان أن يصرف ما أعطاه الله من المال و نحوه على وجه يكتسب به الآخرة ، والزلفة والزلفى بالضم فيهما : القربة ، وأبرزه الشيء إبرازاً و برّزه تبريزاً : أي أظهره و كشفه .

والغاوي : العامل بما يوجب الخيبة أي بالقيامة أو فيها يقرب الجنة للمؤمنين ليدخلوها أوليستبشروا بها ، ويكشف الغطاء عن الجحيم للضالين كما قال سبحانه : « و أنزلت الجنة للمؤمنين ، و برّزت الجحيم للغاوين (١) » قيل : و في اختلاف الفعلين دلالة على غلبة الوعد ، والقصر بالفتح : الغاية ، كالقصارى بالضم و قصرت الشيء : حبسته و قصرت فلاناً على كذا : رددته على شيء دون ما أراد . كذا في العين : إى لامحسب للخلق أولاً غاية لهم دون القيامة أو لامرد لهم عنها .

وأرقل : أي أسرع ، والمضمار : موضع تضمير الفرس ومدته ، وهو أن تعلقه حتى يسمن . ثم تردّه إلى القوت ، وفسر المضمار بالعيدان وهو أنسب بالمقام .

٢٧- فوادر الراوندى : باسناده عن موسى بن جعفر ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : المؤمن كمثل شجرة لا يتحات ورقها شتاء ولا قيظاً ، قيل : يا رسول الله وماهي ؟ قال : النخلة .

بيان : القيت : صميم الصيف من طلوع الشرياً إلى طلوع سهيل .

٢٨- ما : جماعة عن أبي المفضل ، عن أحمد بن محمد العلوي ، عن جدّه الحسين ، عن أبيه إسحاق بن جعفر ، عن أخيه الكاظم ، عن آبائه عليهم السلام عن النبي ﷺ صلى الله عليه وآله قال : يعبر الله عز وجل عبداً من عباده يوم القيامة ، فيقول : عبدي ! ما منعك إذ مرضت أن تعودني ؟ فيقول : سبحانه سبحانه أنت رب العباد لا تألم ولا تمرض ، فيقول : مرض أخوك المؤمن فلم تعده ، و عزّتي و جلالتي لو عدتته لوجدتني عنده ، ثم لتكفّلت بحوائجك فقضيتها لك وذلك من كرامة عبدي

المؤمن وأنا الرّحمان الرّحيم (١) .

أقول : وروى باسناده عن أبي هريرة مثله مع زيادة السقي و الإطعام .  
بيان : لوجدتني أي وجدت رحمتي أو علمي عنده ، و الكلام مشتمل على  
المجاز والاستعارة مبالغة في إكرام المؤمن .

٢٩ - مشكاة الانوار : عن ميسر ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن المؤمن  
منكم يوم القيامة ليمر به الرجل ، وقد أمر به إلى النار ، فيقول : يا فلان أغثني  
فأنني كنت أصنع إليك المعروف في دار الدنيا فيقول للملك : خلّ سبيله ، فيأمر  
الله به فيخلّي سبيله .

٣٠ - ومنه : عن محمد بن حمران ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : يؤتى بعبد يوم  
القيامة ليست له حسنة فيقال له : اذكروا تذكروا لك حسنة ؟ فيقول : ما لي حسنة  
غير أن فلاناً عبدك المؤمن مرّ بي فسألني ماء ليتوضأ به فيصلّي ، فأعطيته فيدعى  
بذلك العبد ، فيقول : نعم يا ربّ فيقول الربّ جلّ ثناؤه : قد غفرت لك ، أدخلوا  
عبدى جنّتي .

٣١ - ومنه : عن المفضل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : يقال للمؤمن يوم  
القيامة : تصفّح وجوه الناس ، فمن كان سقاك شربة أو أطعمك أكلة ، أو فعل بك  
كذا وكذا فخذ بيده فأدخله الجنة - قال : فأنه ليمرّ على الصراط ومعه بشر  
كثير ، فيقول الملائكة : يا وليّ الله إلى أين يا عبد الله ؟ فيقول جلّ ثناؤه :  
أجيزوا لعبدي ، فأجازوه ، وإنما سمّي المؤمن مؤمناً لأنّه يجيز على الله  
فيجيز أمانه .

٣٢ - ومنه : عن جابر بن يزيد الجعفي قال : قال لي أبو جعفر عليه السلام : إن  
المؤمن ليفوّض الله إليه يوم القيامة فيصنع ما يشاء ، قلت : حدّثني في كتاب الله أين  
قال ؟ قال : قوله «لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد» (٢) فمشية الله مفوضة إليه ، والمزيد  
من الله ما لا يحصى ، ثمّ قال : يا جابر ولا تستعن بعدو لنا في حاجة ، ولا تستطعمه

ج ٦٧

١- باب فضل الايمان وجل شرائطه

-٧١-

ولا تسأله شربة ، أما إنه ليخلد في النار فيمرُّ به المؤمن ، فيقول : يا مؤمن أأنت فعلت كذا وكذا ؟ فيستحي منه ، فيستنقذه من النار ، وإنما سمي المؤمن مؤمناً لأنه يؤمن على الله فيجيز الله أمانه.

٣٣- ومنه : عن أبي عبد الله عليه السلام قال : المؤمن زعيم أهل بيته ، شاهد عليهم ولايتهم ، و قال : إن المؤمن يخشع له كل شيء حتى هوام الأرض و سباعها و طير السماء .

٣٤- ومنه : عن عبد المؤمن الأنصاري قال : قال الباقر عليه السلام : إن الله أعطى المؤمن ثلاث خصال : العز في الدنيا وفي دينه ، والفلاح في الآخرة ، والمهابة في صدور العالمين .

٣٥- ومنه : عن أبي عبد الله عليه السلام قال : المؤمن أعظم حرمة من الكعبة .

٣٦- ومنه : عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قال الله تبارك وتعالى : ليأذن بحرب مني من آذى عبدي المؤمن ، وليأمن غضبي من أكرم عبدي المؤمن ، و لو لم يكن في الأرض ما بين المشرق والمغرب إلا عبد واحد مع إمام عادل لاستغنيت بهما عن جميع ما خلقت في أرضي ، و لقامت سبع سماوات و سبع أرضين بهما ، و جعلت لهما من إيمانهما أنساً لا يحتاجون إلى أنس سواهما .

٣٧- ومنه : قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : ما من شيء أحب إلى الله من الايمان والعمل الصالح ، وترك ما أمر أن يترك .

٣٨- ومنه : عنه عليه السلام قال : لا يعذب الله أهل قرية وفيها مائة من المؤمنين لا يعذب الله أهل قرية وفيها خمسون من المؤمنين ، لا يعذب الله أهل قرية وفيها عشرة من المؤمنين ، لا يعذب الله أهل قرية وفيها خمسة من المؤمنين ، لا يعذب الله أهل قرية وفيها رجل واحد من المؤمنين .

٣٩- ومنه : روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله نظر إلى الكعبة فقال : مرحباً بالبيت ما أعظمك و أعظم حرمتك على الله ؟! والله للمؤمن أعظم حرمة منك ، لأن الله حرّم منك واحدة ، ومن المؤمن ثلاثة : ماله ، ودمه ، وأن يظن به ظن السوء .

٣٠- ومنه : عنه عليه السلام قال : من آذى مؤمناً فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله عز وجل ومن آذى الله فهو ملعون في التوراة والانجيل والزبور والفرقان .  
٣١- ومنه : عنه عليه السلام قال : مثل المؤمن كمثل ملك مقرب ، وإن المؤمن أعظم حرمة عند الله وأكرم عليه من ملك مقرب ، و ليس شيء أحب إلى الله من مؤمن تائب ومؤمنة تائبة ، وإن المؤمن يعرف في السماء كما يعرف الرجل أهله وولده .

٣٢- ومنه : عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله فوّض إلى المومن أمره كله ولم يفوّض إليه أن يكون ذليلاً ، أما تسمع الله عز وجل يقول : « و لله العزّة و لرسوله و للمؤمنين » (١) فالمؤمن يكون عزيزاً ولا يكون ذليلاً ، و قال : إن المومن أعز من الجبل ، يستقل منه بالمعاول ، والمؤمن لا يستقل من دينه .  
بيان : « و لم يفوّض إليه أن يكون ذليلاً » : أي نهاء أن يذل نفسه ولو كان في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وسائر القرب ، فإذا علم أنه يصير سبياً لمذلتته وإهاتته وأذاه ، سقط ذلك عنه ، أو المعنى أن الله يعزّه بعزّة دينه ورفعته الواقعيّة وإن أذل نفسه ، فإن الله أخبر بعزّته وضمنها له ، و كأنّ الاستشهاد بالآية و آخر الخبر بالأخير أنسب .

٣٣- ما : عن المفيد ، عن ابن قولويه ، عن محمد الحميري ، عن أبيه ، عن البرقي ، عن شريف بن سابق ، عن الفضل بن عبد الملك ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال يا فضل لاتزهدوا في فقراء شيعتنا ، فإنّ الفقير منهم ليشفع يوم القيامة في مثل ربعة و مضر ، ثم قال : يا فضل إنّما سمّي المؤمن مومنّاً لأنّه يومن على الله فيجزي الله أمانه ، ثم قال : أما سمعت الله تعالى يقول في أعدائكم إذا رأوا شفاعة الرجل جل منكم لصديقه يوم القيامة : « فما لنا من شافعين و لا صديق حميم » (٢) الخبر (٣)

(١) المناقون : ٨ .

(٢) الشعرا : ١٠٠ .

(٣) أمالي الطوسي ج ١ ص ٤٦ .

٤٣- سنن : عن أبيه ، عن ابن فضال ، عن محمد ، عن الثمالي قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : لو كشف الغطاء عن الناس ، فنظروا إلى ما وصل ما بين الله وبين المؤمن ، خضعت للمؤمن رقابهم و تسهلت له أمورهم ، ولانت طاعتهم ، ولو نظروا إلى مردود الأعمال من السماء ، لقالوا : ما يقبل الله من أحد عملاً . (١)

## ٢

### \*(باب)\*

\*(أن المؤمن ينظر بنور الله ، وإن الله خلقه من نوره)\*

١- ير : عن محمد بن عيسى ، عن سليمان الجعفري ، قال : كنت عند أبي الحسن عليه السلام قال : يا سليمان اتق فراسة المومن ، فإنه ينظر بنور الله ، فسكت حتى أصبت خلوة ، فقلت : جعلت فداك سمعتك تقول : اتق فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله ؟ قال : نعم يا سليمان إن الله خلق المومن من نوره ، وصبغهم في رحمته وأخذ ميثاقهم لنا بالولاية ، والمؤمن أخ المومن لأبيه وأمه ، أبوه النور وأمه الرحمة ، وإنما ينظر بذلك النور الذي خلق منه . (٢)

بيان : الفراسة الكاملة لكمل المؤمنين ، وهم الأئمة عليهم السلام ، فإنهم يعرفون كلاً من المؤمنين والمنافقين بسيماهم كما مر في كتاب الامامة ، وسائر المؤمنين يتفرسون ذلك بقدر إيمانهم ، « خلق المؤمن من نوره » : أي من روح طيبة منورة بنور الله ، أو من طينة مخزونة مناسبة لطينة أئمتهم عليهم السلام ، « وصبغهم » : أي غمسهم أولوتهم « في رحمته » : كناية عن جعلهم قابلة لرحماته الخاصة ، أو عن تعلق

(١) المحاسن : ١٣٢ .

(٢) بعاثر الدرجات : ٧٩ .

الروح الطيبة التي هي محل الرحمة « أبوه النور و أمه الرحمة » كأنه على الاستعارة أي لهدية ارتباطه بأنوار الله و رحماته ، كأن « أباء النور و أمه الرحمة أو النور كناية عن الطينة والرحمة عن الروح أو بالعكس .

٣- ير: عن الحسن بن معاوية ، عن محمد بن سليمان ، عن أبيه ، عن عيسى بن أسلم ، عن معاوية بن عمار قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : جعلت فداك هذا الحديث الذي سمعته منك ما تفسيره ؟ قال : وما هو ؟ قلت : « إن المؤمن ينظر بنور الله » قال : يا معاوية ، إن الله خلق المؤمن من نوره ، و صبغهم في رحمته ، و أخذ ميثاقهم لنا بالولاية على معرفته ، يوم عرفه نفسه ، فالمؤمن أخ المؤمن لأبيه و أمه ، أبوه النور و أمه الرحمة ، فإتما ينظر بذلك النور الذي خلق منه . (١)

فضائل الشيعة للصدوق : عن أبيه ، عن سعد ، عن عباد بن سليمان ، عن محمد ابن سليمان ، مثله . (٢)

٣- ير: عن الحسن بن علي ، عن إبراهيم ، عن محمد بن سليمان ، عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « إن الله جعل لنا شيعة فجعلهم من نوره ، و صبغهم في رحمته ، و أخذ ميثاقهم لنا بالولاية على معرفته يوم عرفهم نفسه ، فهو المتقبل من محسنهم ، المتجاوز عن مسيئهم ، من لم يلق الله بما هو عليه لم يتقبل منه حسنة ولم يتجاوز عنه سيئة . (٣)

٤- ير: عن محمد بن الحسين ، عن عمرو بن عثمان ، عن أبي جميلة ، عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله ، ثم تلا : (٤) « إن في ذلك لآيات للمتوسمين » . (٥)

(١) بصائر الدرجات ص ٨٠ .

(٢) فضائل الشيعة ١٥٠ .

(٣) بصائر الدرجات ص ٨٠ .

(٤) الحجر : ٧٥ .

(٥) بصائر الدرجات : ٣٥٧ .

٥- ير: عن أبي طالب ، عن حماد بن عيسى ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى : « إن في ذلك لآيات للمتوسمين » قال : هم الأئمة عليهم السلام ، قال رسول الله ﷺ : اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله لقول الله : « إن في ذلك لآيات للمتوسمين » . (١)

٦- سن : عن أبيه ، عن سليمان الجعفري ، عن الرضا عليه السلام قال: قال لي : يا سليمان إن الله تبارك و تعالى خلق المؤمن من نوره و صبغهم في رحمته ، و أخذ ميثاقهم لنا بالولاية ، فالمؤمن أخ المؤمن لأبيه و أمه ، أبوه النور و أمه الرحمة فاتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله الذي خلق منه (٢)

٧- سن : محمد بن علي ، عن محمد بن الفضل ، عن الثمالي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الله تبارك و تعالى أجرى في المؤمن من ريح روح الله ، والله تبارك و تعالى يقول : (٣) « رحماء بينهم » . (٤)

٨- نوادر الرافعي : باسناده عن موسى بن جعفر ، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ : إيتاكم وفراسة المؤمن ، فإنه ينظر بنور الله تعالى .  
٩- ن : باسناد التميمي عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ المؤمن ينظر بنور الله . (٥)

١٠- نهج : قال أمير المؤمنين عليه السلام : اتقوا ظنون المؤمنين ، فإن الله سبحانه جعل الحق على ألسنتهم . (٦)

١١- ك : عن العدة ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن فضالة ، عن عمر بن أبان عن جابر الجعفي ، قال : تقبضت بين يدي أبي جعفر عليه السلام فقلت : جعلت فداك ربما حزنت من غير مصيبة تصيبني أو أمر ينزل بي حتى يعرف ذلك أهلي في وجهي

(١) بصائر الدرجات : ٣٥٧ . (٢) المحاسن : ١٣١ .

(٣) الفتح : ٢٩ . (٤) المحاسن : ١٣١ .

(٥) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٠٠ .

(٦) نهج البلاغة : ٢١٩ تحت الرقم ٣٠٩ من باب الحكم والمواعظ .



و صديقي ؟ قال : نعم يا جابر إن الله عز وجل خلق المؤمنين من طينة الجنان وأجرى فيهم من ريح روحه ، فلذلك المؤمن أخ المؤمن لأبيه وأمه ، فإذا أصاب روحاً من تلك الأرواح في بلد من البلدان حزن حزن هذه لأنّها منها (١) .

بيان : التقبّض : ظهور أثر الحزن عند الانبساط ، وفي المحاسن « تنفسست » (٢) : أي تأوّهت ، « من ريح روحه » أي من نسيم من روحه الذي نفخه في الأنبياء والأوصياء عليهم السلام كما قال : « ونفخت فيه من روحي » (٣) أو من رحمة ذاته كما قال الصادق عليه السلام : والله شيعتنا من نور الله خلقوا وإليه يعودون .

أو الاضافة بيانية ، شبه الروح بالريح لسريانه في البدن ، كما أن نسبة النفخ إليه لذلك ، أي من الروح الذي هو كالريح واجتباؤه واختاره ، ويمكن أن يقرء بفتح الراء أي من نسيم رحمته ، كما في خبر آخر : « وأجرى فيهم من روح رحمته » .

« لأبيه وأمه » الظاهر تشبيه الطينة بالأم والروح بالأب ويحتمل العكس .



(١) الكافي ج ٢ ص ١٦٦ وتراه في المحاسن : ١٣٣ .

(٢) أي بدل تقبضت . (٣) الحجر : ٢٩ ، ص : ٧٢

٣

\*(باب)\*

\*(طينة المؤمن وخروجه من الكافر و بالعكس)\*

\*(وبعض اخبار الميثاق زائداً على ما تقدم)\*

\*(في كتاب التوحيد و العدل)\*

١- سن : عن محمد بن علي ، رفعه عن جابر ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : خلق الله تبارك وتعالى شيعة من طينة مخزونة ، لا يشد منها شاذ ، ولا يدخل فيها داخل أبداً إلى يوم القيامة . (١) .

٢- سن : عن أبيه ، عن فضالة ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إننا وشيعتنا خلقنا من طينة واحدة . (٢)

٣- سن : عن أبي إسحاق الخفاف ، رفعه قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : المؤمن أنس الأنس جيد الجنس ، من طينتنا أهل البيت . (٣)

بيان : « أنس » على صيغة اسم الفاعل ، ويحتمل أفعال التفضيل ، و نسبته إلى الأنس على المجاز والمراد : الأنس بأئمتهم عليهم السلام أو بعضهم ببعض . (٤)

٤- سن : عن علي بن حديد ، عمن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله إذا أراد أن يخلق المؤمن من المؤمن والمؤمن من الكافر ، بعث ملكاً فأخذ

(١) المحاسن : ١٣٤ .

(٢) المصدر : ١٣٥ .

(٣) المصدر نفسه : ١٣٥ .

(٤) أوهو الأنس خلاف الجن والمعنى أن المؤمن أنس أفراد الانس .

قطرة من ماء المزن ، فألقاها على ورقة ، فأكل منها أحد الأيوين (١) فذلك المؤمن منه . (٢)

٥ - سن : عن الوشاء ، عن علي بن ميسر ، عن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن نطفة المؤمن لتكون في صلب المشرك ، فلا يصيبه شيء من الشر حتى يضعه ، فإذا صار بشراً سوياً ، لم يصبه شيء من الشر حتى يجري عليه القلم (٣) .

٦ - ختم : عن محمد بن حمران ، قال : سألت الصادق عليه السلام من أي شيء خلق الله طينة المؤمن ؟ قال : من طينة عليين ، قال : قلت : فمن أي شيء خلق المؤمن ؟ قال : من طينة الأنبياء فلن ينجسه شيء (٤) .

٧ - وبإسناده ، عن ربعي ، عن رجل ، عن علي بن الحسين صلوات الله عليه قال : إن الله خلق النبيين من طينة عليين قلوبهم وأبدانهم ، وخلق قلوب المؤمنين من تلك الطينة ، وخلق أبدانهم من دون ذلك ، وخلق الكفار من طينة سجين قلوبهم وأبدانهم ، فخلط بين الطينتين ، فمن هذا يلد المؤمن الكافر ، و يلد الكافر المؤمن ، ومن هذا يصيب المؤمن السيئة ، ومن ههنا يصيب الكافر الحسنة ، فقلوب المؤمنين تحن إلى ما خلقوا منه ، وقلوب الكافرين تحن إلى ما خلقوا منه (٥) .

(١) والمراد بالاب فانه صاحب النطفة ، و به يلحق الولد ، وهذا التفسير وزان قوله عليه السلام : واختاروا النطفكم فان الخال أحد الضجين .

(٢) المحاسن : ١٣٨ .

(٣) المصدر : ١٣٨ .

(٤) الاختصاص : ٢٥ . و مثله في الكافي ج ٢ ص ٣ بإسناده عن صالح بن سهل

قال ، قلت لأبي عبد الله عليه السلام : جعلت فداك من أي شيء خلق الله عز وجل طينة المؤمن ؟ فقال من طينة الانبياء فلم تنجس أبداً .

قال المؤلف قدس سره في شرحه مرآت العقول يعني نجاسة الكفر والشرك .

(٥) الاختصاص : ٢٤ . و مثله في الكافي ج ٢ ص ٢ .

ج ٦٧ ٣- باب طينة المؤمن وخروجه من الكافر وبالعكس - ٧٩-

بيان : الخلق يكون بمعنى التكوين ، و بمعنى التقدير ، و في النهاية : طين عليه : أي جُبِلَ ويقال : طانه الله على طينته : خلقه على جبلته ، و طينة الرجل : خلقه وأصله ، وقال : «عليّون» اسم للسماء السابعة ، وقيل اسم لديوان الملائكة الحفظة ترفع إليه أعمال الصالحين من العباد .

و قيل : أراد أعلى الأمكنة وأشرف المراتب و أقربها من الله تعالى في الدار الآخرة ، و تعرب بالحروف والحركات كقنّسرين وأشباها ، على أنها جمع أو واحد . انتهى .

وإضافة الطينة إما بتقدير اللام ، أو من ، أو في ، «قلوبهم وأبدانهم» بدل النبيين و يحتمل أن يراد بالقلب هنا العضو المعروف الذي يتعلّق الروح أوّلاً بالبخار اللطيف المنبعث منه ، فلا ينافي ما مرّ في باب خلق أبدان الأئمة عليهم السلام من أن أجسادهم مخلوقة من طينة عليّين ، وأرواحهم مخلوقة من فوق ذلك .

على أنه لو أريد به الروح أمكن الجمع بجعل الطينة مبدءاً لها مجازاً باعتبار القرب والتعلّق ، أو بتخصيص النبيين بغير نبيّنا صلى الله عليه وآله ويؤيده بعض الأخبار ، وفي القاموس : سجن كسكن موضع فيه كتاب الفجار ووادي جهنم أوحجر في الأرض السابعة ، وفي النهاية اسم علم للنار فعيل من السجن .

«فخلط الطينتين» أي في جسد آدم عليه السلام فلذا حصل في ذرّيته قابلية لمزجتين واستعداد الدرجتين ، «ومن ههنا يصيب المؤمن السيئة» لخلط طينته بطينة الكافر وكذا العكس ، «فقلوب المؤمنين تحن» : أي تميل و تشّاق ، قال الجوهري : الحنين : الشوق وتوقان النفس إلى ما خلقوا منه أي إلى الأعمال المناسبة لما خلقوا منه المؤدّية إليها ، أو إلى الأنبياء والأوصياء عليهم السلام ، المخلوقين من الطينة التي خلق منها قلوبهم ، وكذا الفقرة الثانية تحتمل الوجهين ، وقد مرّ الكلام منّا في أمثال هذا الخبر في كتاب العدل .

و قال بعض المحدّثين في تأويله : إن الله تعالى لما علم في الأزل الأرواح التي تختار الإيمان باختيارها ، والتي تختار المعصية باختيارها ، سواء خلقوا من طينة

عليّين أو من طينة سجين ، فلمّا علم ذلك أعطى أبدان الأرواح التي علم أنّهم يختارون الايمان [باختيارها] كيفية عليّين المناسبة، وأعطى أبدان الأرواح التي علم أنّها تختار الكفر باختيارها كيفية السجين ، من غير أن يكون للأمرين مدخل في اختيارهم الايمان والكفر، وخلط ما بين الطينتين من غير أن يكون لذلك الخلط مدخل في اختيار الحسنة والسيئة.

وقال بعض أرباب التأويل من المحققين (١) : المراد بعلّين أشرف المراتب وأقربها من الله تعالى وله درجات كما يدلّ عليه ماورد في بعض الأخبار من قولهم : أعلى عليّين ، وكما وقع التنبيه في هذا الخبر بنسبة خلق القلوب والأبدان كليهما إليه ، مع اختلافهما في الرتبة .

فيشبه أن يراد بهما عالم الجبروت والملكوت ، جميعاً اللذين هما فوق عالم الملك أي عالم العقل والنفس وخلق قلوب النبيّين من الجبروت معلوم لأنهم المقرّبون ، وأمّا خلق أبدانهم من الملكوت ، فذلك لأنّ أبدانهم الحقيقية هي التي في باطن هذه الجلود المدبّرة لهذه الأبدان ، وإنّما أبدانهم العنصرية أبدان أبدانهم ، لاعلاقة لهم بها ، فكأنّهم وهم في جلايب من هذه الأبدان ، قد نقضوها وتجردوا منها لعدم ركونهم إليها ، وشدة شوقهم إلى النشأة الأخرى ، ولهذا نعموا بالوصول إلى الآخرة ومفارقة هذه الأدنى ، ومن هنا ورد في الحديث : « الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر » (٢) .

(١) يريد به الفيلسوف المشهور ملا صدرا الشيرازي .

(٢) قال العلامة الطباطبائي مدظله في بعض كلامه : الاخبار مستفيضة في أن الله تعالى خلق السعداء من طينة عليين وخلق الاشقياء من طينة سجين - من النار - وكل يرجع الى حكم طينته من السعادة والشقاء ، وقد اورد عليها اولا بمخالفة الكتاب و ثانياً باستلزام الجبر الباطل .

أما البحث الاول فقد قال الله تعالى : « هو الذي خلقكم من طين ، وقال ، « بدأ خلق الانسان من طين ، فأفاد أن الانسان مخلوق من طين ، ثم قال تعالى : « ولكل وجهة هو - »

### ج ٦٧ ٣- باب طينة المؤمن وخروجه من الكافر وبالعكس -٨١-

و إنما نسب خلق أبدان المؤمنين إلى مادون ذلك لأنها مركبة من هذه ومن هذه لتعلقهم بهذه الأبدان العنصرية أيضاً ماداموا فيها ، وسجين آخر ، المراتب و أبعدها من الله سبحانه فيشبه أن يراد به حقيقة الدنيا وباطنها التي هي مخبوءة تحت عالم الملك ، أعني هذا العالم العنصري "فإن" الأرواح مسجونة فيه ولهذا ورد في الحديث «المسجون من سجنته الدنيا عن الآخرة» .

«موليها» الآية . وقال : «ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم الا في كتاب من قبل أن نبرأها» الآية :

فأفاد أن للانسان غاية ونهاية من السعادة والشقاء ، وهو متوجه اليها ، سائر نحوها وقال تعالى : كما بدأكم تمودون فريقاً هدى و فريقاً حق عليهم الضلالة ، الآية .

فأفاد أن ما ينتهي اليه أمر الانسان من السعادة والشقاء هو ما كان عليه في بدء خلقه طيناً ، فهذه الطينة طينة سعادة و طينة شقاء ، و آخر السعيد الى الجنة ، و آخر الشقي الى النار ، فهما أولهما لكون الآخر هو الاول ، و حينئذ صرح أن السعداء خلقوا من طينة الجنة ، و الاشقياء خلقوا من طينة النار .

و قال تعالى : وكلا ان كتاب الابرار لفي عليين وما أدراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون كلا ان كتاب الفجار لفي سجين و ما أدراك ما سجين كتاب مرقوم ويل يومئذ للمكذبين» الايات وهي تشعربأن عليين وسجين هما ما ينتهي اليه أمر الابرار والفجار من النعمة والعذاب فافهم .

و اما البحث الثاني وهو ان اخبار الطينة تستلزم أن تكون السعادة والشقاء لازمين حتميين للانسان ، ومعه لا يكون أحدهما اختيارياً كسبياً للانسان وهو الجبر الباطل .

فالجواب عنه أن اقتضاء الطينة للسعادة أو الشقاء ليس من قبل نفسها بل من قبل حكمه تعالى و قضائه ما قضى من سعادة و شقاء ، فيرجع الاشكال الى سبق قضاء السعادة . الشقاء في حق الانسان قبل أن يخلق ، و أن ذلك يستلزم الجبر ، والجواب أن القضاء متعلق بصدور الفعل عن اختيار العبد ، فهو فعل اختياري في عين أنه حتمي الوقوع ، ولم يتعلق بالفعل سواء اختاره العبد أولم يختره حتى يلزم منه بطلان الاختيار .

و خلق أبدان الكفار من هذا العالم ظاهر ، و إنما نسب خلق قلوبهم إليه لشدة ركونهم إليه ، و إخلادهم إلى الأرض و تناقلهم إليها ، فكأنه ليس لهم من الملكوت نصيب ، لاستغراقهم في الملك .

والخلط بين الطيبتين إشارة إلى تعلق الأرواح الملكوتية بالأبدان العنصرية بل نشؤها منها شيئاً فشيئاً ، فكل من النشأتين غلبت عليه صار من أهلها ، فيصير مؤمناً حقيقياً أو كافراً حقيقياً أو بين الأمرين ، على حسب مراتب الايمان والكفر انتهى .

و أقول : هو مبني على أصول و اصطلاحات لم تثبت حقيقتها ، و لم تعرف حقيقتها ، ولا ضرورة في الخوض فيها .

٧ - كا : عن محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسن ، عن النضر بن شعيب ، عن عبد الغفار الجازي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله عز وجل خلق المؤمن من طينة الجنة ، و خلق الكافر من طينة النار ، و قال : إذا أراد الله بعبد خيراً طيب روحه و جسده ، فلا يسمع شيئاً من الخير إلا عرفه ، ولا يسمع شيئاً من المنكر إلا أنكره .

قال : و سمعته يقول : الطينات ثلاث : طينة الأنبياء ، و المؤمن من تلك الطينة إلا أن الأنبياء هم من صفوتها هم الأصل ولهم فضلهم ، و المؤمنون الفرع من طين لازب كذلك ، لا يفرق الله عز وجل بينهم وبين شيعتهم ، و قال : طينة الناصب من حمأ مسنون ، و أمما المستضعفون فمن تراب ، لا يتحول مؤمن عن إيمانه ، و لا ناصب عن نصبه ، و لله المشيئة فيهم (١) .

تبين : «من طينة الجنة» : أي من طينة يعلم حين خلقه منها أنه يصير إلى الجنة ، أو من طينة مرجحة لأعمال تصير سبباً لدخول الجنة لاعلى الاجزاء وإذا أراد الله بعبد خيراً» : أي حسن عاقبة وسعادة .

ج ٦٧ ٣- باب طينة المؤمن وخروجه من الكافر وبالعكس -٨٣-

«طيب روحه» : بالهدايا الخاصة والألطف المرجحة ، وذلك بعد حسن اختياره وما يعود إليه من الأسباب .

« من طين لازب » : قال القاضي : هو الحاصل من ضرب الجزء المائي إلى الجزء الأرضي و في القاموس اللزوب : اللصوق والثبوت ، و لزب ككرم لزباً ولزوباً : دخل بعضه في بعض ، والطين : لزق وصلب .

اقول : ويمكن أن يكون على هذا التأويل للآية الكريمة المراد باللزوب لصوقهم بالأئمة عليهم السلام وملازمتهم لهم ، فقله « كذلك لا يفرق الله » وفي بعض النسخ «ذلك» أي للزوبهم و لصوقهم بأئمتهم عليهم السلام ولصوق طينتهم بطينتهم ، لا يفرق الله بينهم وبينهم ، أولكونهم من فرع تلك الطينة ، لا يفرق الله بينهما في الدنيا والآخرة لأن الفرع ملحق بالأصل وتابع له .

و «الحما» : الطين الأسود و«المسنون» المتغير الممتن ، وقيل : أي مصبوب كأنه أفرغ حتى صار صورة ، وقيل إنه الرطب ، وقيل مصور . و«الحما المسنون» طين سجين « فمن تراب » : أي خلقوا من تراب غير ممزوج بماء عذب زلال كما منحت به طينة الأنبياء والمؤمنين ، و لا بماء آسن أجاج كما منحت به طينة الكافرين .

وكان هذا وجه جمع بين الآيات الكريمة ، فإن ما دل على أنه خلق من حمأ مسنون فهو في الناصب ، وما دل على أنه خلق من طين لازب فهو في الشيعة وما دل على أنه خلق من تراب فهو في المستضعفين ، فيحتمل أن يكون المراد إدخال تلك الطينات في بدن آدم عليه السلام لتحصيل قابلية جميع تلك الأمور والأقسام في ولده ، أو يكون المراد خلق كل صنف من طينة بادخالها في النطفة ، أو بحصول تلك النطفة من هذه الطينة .

فالأوسط أظهر لما رواه الشيخ في مجالسه باسناده ، عن عبيد بن يحيى عن يحيى بن عبد الله بن الحسن ، عن جده الحسن بن علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن في الفردوس لعيناً أحلى من الشهد ، وألين من الزبد ، وأبرد



من الثلج ، و أطيب من المسك ، فيها طينة خلقنا الله عز وجل منها ، وخلق شيعة منها ، فمن لم يكن من تلك الطينة فليس منّا ، لا من شيعة ، وهي الميثاق الذي أخذته الله عز وجل على ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ،

قال عبيد : فذكرت لمحمد بن الحسين هذا الحديث ، فقال : صدقك يحيى ابن عبدالله ، هكذا أخبرني أبي ، عن جدّي عن النبي ﷺ قال عبيد : أشتبهى أن تقسّمه لنا إن كان عندك تفسير ، قال : نعم أخبرني أبي عن جدّي ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال : إن الله ملكاً رأسه تحت العرش ، و قدماء في تخوم الأرض السابعة السفلى ، بين عينيه راحة أحدكم ، فإذا أراد الله أن يخلق خلقاً على ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام أمر ذلك الملك فأخذ من تلك الطينة ، فرمى بها في النطفة حتّى يصير إلى الرحم منها يخلق وهي الميثاق ، قوله « و الله المشيئة فيهم » : أي في المستضعفين و التعميم بعيد (١) .

٨ - ٥ : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن إبراهيم ابن مسلم الحلواني ، عن أبي إسماعيل الصيقل الرازي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن في الجنة لشجرة تسمّى المزن ، فإذا أراد الله أن يخلق مؤمناً أقطر منها قطرة فلا تصيب بقلّة ولا ثمرة أكل منها مؤمن أو كافر إلا أخرج الله عز وجل من صلبه مؤمناً (٢) .

بيان : في المصباح : حلوان بالضم بلد مشهور من سواد العراق ، وهي آخر مدن العراق ، وبينها وبين بغداد نحو خمس مراحل ، وفي القاموس : المزن بالضم

(١) بل الله المشيئة فيهم جميعاً وليس المشيئة مشيئة جزافية بل هي ما يجري عليه ناموس الكون والفساد الحاكم على الانسان وقلبه وفكره وأفعاله كلها فمن آمن فقد آمن بمشيئة الله ومن كفر فقد كفر بمشيئة الله ومن ارتد عن الايمان الى النصب والعتاد فقد ارتد بمشيئة الله ، فافهم ذلك .

(٢) الكافي ج ٢ ص ١٤ .

ج ٦٧ ٣- باب طينة المؤمن وخروجه من الكافر و بالعكس - ٨٥-

السحاب أو أبيضه ، أو ذوالماء انتهى وكأن التسمية هنا على التشبيه .  
 قيل : هذا الحديث كما يناسب ما قيل إن المراد بالطينة الأصول الممتزجات  
 المنتقلة في أطوار الخلقة ، كالنطفة وما قبلها من موادها مثل النبات ، و الغذاء  
 و ما بعدها من العلقه ، والمضغة ، والمزاج : الانسان القابل للنفس الناطقة  
 المدبرة . كذلك يناسب ما ذكر من أن المراد بالطينة طينة الجنة لأن طينة الجنة  
 اختمارها و تربيتها بهذه القطرة ، كما أنه بماء العذب الفرات المذكور سابقاً  
 و بالجملة خلقه من طينة الجنة و مزجها بماء الفرات أولاً و تربيتها بماء المزن  
 ثانياً لطف منه تعالى بالنسبة إلى المؤمن ، ليحصل له الوصول إلى أعلى مراتب  
 القرب انتهى .

و قال بعض المحققين من أهل التأويل : الجنة تشتمل جنان الجبروت  
 والملوكوت ، و « المزن » : السحاب ، و هو أيضاً يعم سحاب ماء الرحمة و الجود  
 و الكرم و سحاب ماء المطر و الخصب و الديم و كما أن لكل قطرة من ماء المطر  
 صورة و سحاباً انفصلت منه في عالم الملك ، كذلك له صورة و سحاب انفصلت منه  
 في عالمي الملوكوت و الجبروت ، و كما أن البقلة و الثمرة تتربى بصورتها الملكية  
 كذلك تتربى بصورتها الملوكوتية و الجبروتية ، المخلوقتين من ذكر الله تعالى  
 اللتين من شجرة المزن الجناني ، و كما أنهما تتربيان بها قبل الأكل كذلك  
 تتربيان بها بعد الأكل في بدن الأكل ، فأنها مالم تستحل إلى صورة العضو  
 فهي بعد في التربية .

فالانسان إذا أكل بقلة أو ثمرة ذكر الله عز وجل عندها و شكر الله عليها  
 و صرف قوتها في طاعة الله سبحانه ، و الأفكار الايمانية و الخيالات الروحانية فقد  
 تربت تلك البقلة أو الثمرة في جسده بماء المزن الجناني فاذا فصلت من مادتها  
 فضلة منوية ، فهي من شجرة المزن التي أصلها في الجنة .

و إذا أكلها على غفلة من الله سبحانه ، و لم يشكر الله عليها ، و صرف قوتها  
 في معصية الله تعالى و الأفكار المموهة الدنيوية ، و الخيالات الشهوانية فقد تربت

تلك البقلة أو الثمرة في جسده بماء آخر غير صالح لخلق المؤمن إلا أن يكون قد تحقق تربيتها بماء المزن الجناني قبل الأكل .

وأما ما كولة الكافر التي يخلق منها المؤمن فأنما يتحقق تربيتها بذلك الماء قبل أكله لها غالباً ولذكر الله عند زرعها أو غرسها مدخل في تلك التربية وكذلك لحل ثمنها ، وتقوى زارعها أو غارسها ، إلى غير ذلك من الأسباب .

٩ - كا : العدد ، عن سهل ، وغير واحد ، عن الحسين بن الحسن جميعاً عن محمد بن أورمة ، عن محمد بن علي ، عن إسماعيل بن يسار ، عن عثمان ابن يوسف ، عن عبد الله بن كيسان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : جعلت فداك أنا مولاك عبد الله بن كيسان قال : أما النسب فأعرفه وأما أنت فلست أعرفك .

قال : قلت له : إنني ولدت بالجبل ونشأت في أرض فارس ، وإنني أخالط الناس في التجارات وغير ذلك ، فأخالط الرجل ، فأرى له حسن السميت ، وحسن الخلق وكثرة أمانة ، ثم أفتشه فأفتشه عن عداوتكم ، وأخالط الرجل فأرى منه سوء الخلق ، وقلة أمانة ، وزعارة ، ثم أفتشه فأفتشه عن ولايتكم فيكيف يكون ذلك ؟

قال : فقال لي : أما علمت يا ابن كيسان أن الله عز وجل أخذ طينة من الجنة طينة من النار فخلطهما جميعاً ، ثم نزع هذه من هذه وهذه من هذه ؟ فمارأيت في أولئك من الأمانة ، وحسن الخلق ، وحسن السميت ، فمما مستهم من طينة الجنة ، وهم يعودون إلى ما خلقوا منه ، ومارأيت من هؤلاء من قلة الأمانة ، وسوء الخلق والزعارة ، فمما مستهم من طينة النار ، وهم يعادون إلى ما خلقوا منه (١) توضيح : « عن عداوتكم » التعدية بعن لتضمنين معنى الكشف ، و« السميت » الطريق وهيئة أهل الخير ، و« زعارة » بالزاي والراء المشددة ويخفف ، الشراسة وسوء الخلق ، وفي بعض النسخ بالبدال والعين والراء المهملات وهو الفساد والفسق

### ج ٩٧ ٣- باب طينة المؤمنين و خروجه من الكافر و بالعكس -٨٧-

و الخبث « فخلطهما جميعاً » أي في صلب آدم ﷺ إلى أن يخرجوا من أصلاب أولاده ، و هو المراد بقوله « ثم نزع هذه من هذه » إذ يخرج المؤمن من صلب الكافر والكافر من صلب المؤمن .

وحمل الخلط على الخلطة في عالم الأجساد ، واكتساب بعضهم الآخر من بعض بعيد جداً ، وقيل « ثم نزع هذه من هذه » معناه أنه نزع طينة الجنة من طينة النار ، وطينة النار من طينة الجنة ، بعد ما مست إحداهما الأخرى ، ثم خلق أهل الجنة من طينة الجنة ، وأهل النار من طينة النار .

و « أولئك » إشارة إلى الأعداء ، وهؤلاء إلى الأولياء ، و « ما خلقوا منه » في الأول طينة النار وفي الثاني طينة الجنة .

٩٠- ك : عن علي بن محمد ، عن صالح بن أبي حماد ، عن الحسين بن زيد عن الحسن بن علي بن أبي حمزة ، عن إبراهيم ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : « إن الله عز وجل لما أراد أن يخلق آدم ﷺ بعث جبرئيل ﷺ في أول ساعة من يوم الجمعة فقبض بيمينه قبضة فبلغت قبضته من السماء السابعة إلى السماء الدنيا ، و أخذ من كل سماء تربة ، و قبض قبضة أخرى من الأرض السابعة العليا إلى الأرض السابعة القصوى .

فأمر الله عز وجل كلمته فأمسك القبضة الأولى بيمينه ، و القبضة الأخرى بشماله فخلق الطين فلقطين ، فذرا من الأرض ذرواً ومن السماوات ذرواً ، فقال للذي بيمينه : منك الرسل والأنبياء والأوصياء والصدّيقون والمؤمنون والسعداء ومن أريد كرامته ، فوجب لهم ما قال كما قال ، وقال للذي بشماله : منك الجبارون والمشركون والكافرون والطواغيت ومن أريد هوانه وشقوته ، فوجب لهم ما قال كما قال .

ثم إن الطينتين خلطنا جميعاً ، وذلك قول الله عز وجل « إن الله فلق الحب والنوى » (١) فالحب طينة المؤمنين التي ألقى الله عليها محبته ، والنوى طينة

الكافرين الذين نأوا عن كل خير ، و إنما سمي النوى من أجل أنه نأى عن كل خير وتباعد عنه ، وقال الله عز وجل : « يخرج الحي من الميت ومنخرج الميت من الحي » فالحي المؤمن الذي يخرج طينته من طينة الكافر ، والميت الذي يخرج هو من الحي هو الكافر الذي يخرج من طينة المؤمن ، فالحي المؤمن والميت الكافر ، وذلك قول الله عز وجل : « أومن كان ميتاً فأحييناه » (١) فكان موته اختلاط طينته مع طينة الكافر ، و كان حياته حين فرّق الله عز وجل بينهما بكلمته ، كذلك يخرج الله عز وجل المؤمن في الميلاذ من الظلمة بعد دخوله فيها إلى النور ، ويخرج الكافر من النور إلى الظلمة بعد دخوله إلى النور ، و ذلك قوله عز وجل : (٢) « لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين » (٣) .

تبيين : قوله « في أول ساعة » الخ قيل : لما كان خلق آدم عليه السلام بعد خلق السماوات والأرض ضرورة تقدّم البسيط على المركّب وكان خلق السماوات والأرض وأقواتها في ستة أيام من الأسبوع ، وقد جمعت جميعاً في الجمعة صار بدو خلق الانسان فيه .

و المراد بكلمته جبرئيل عليه السلام لأنه حامل كلمته ، أو لاهتداء الناس به كاهتدائهم بكلام الله ، أو لكونه مخلوقاً بكلمة « كن » بلا مادة ، و قيل : المراد بالسماوات درجات الجنة ، و بالأرضين دركات سجين ، ليطلق الأخبار الأخر ويحتمل أخذها منهما معاً .

وقيل : كأن المراد بالتربة ما له مدخل في تهيئة المادة القابلة لأن يخلق منها شيء فيشمل الطينة بمعنى الجبلة ، وآثار القوى السماوية المربّية للنطفة وبالجملّة ما له مدخل في السبب القابلي . انتهى .

وقيل : إطلاق التربة على ما أخذ من السماوات من قبيل مجاز المشاركة أي ما يصير تربةً وينقلب إليهما ، و القصوى « مؤنث الأقصى أي الأبعد ، ويدل على أن الأرض سبع طبقات كالسماوات كما قال الله تعالى : « الله الذي خلق سبع

سماوات ومن الأرض مثلن" (١) .

قوله ﷺ « ففلق الطين فلتتين » ضمير فلق إيماراجع إلى الله أو إلى جبرئيل وكذا قوله « فذرا » وفي القاموس : فلقه يفلقه شقته كفلقه ، و فلق الحب خالقه أو شاقه بإخراج الورق منه ، وقال : ذرت الريح الشيء أو ذرته ، وذرته أطارته وأذهبته وذرا هو بنفسه .

أقول : الكلام يحتمل وجوهاً :

الأول أن يكون قوله « ففلق » تفریعاً و تأكيداً لما مضى أي فصار بقبض بعض الطين باليمين وبعضه بالشمال الطين صنفين . ففرق من الأرض أي ما كان في يده من طين الأرض ، وكذا الثاني ، فقال الله أو جبرئيل للذي يمينه قبل الذرو أو للذي كان يمينه بعده .

الثاني أن يكون المعنى ففلق كل طين من الطينتين فلقاً ، أي جعل كلاً منهما حصتين ففرق من كل طين حصّة ليكون طينة للمستضعفين والأطفال و المجانين ، وقال لما بقي في اليمين : « منك الرسل » الخ ولما بقي في الشمال « منك الجبارون » الخ وعلى هذا لعل إرجاع الضمائر إلى الله أولى ، فيقرء « أريد » في الموضوعين بصيغة المتكلم ، وعلى الوجه الآخر يقرء بصيغة الغائب المجهول .

الثالث ما ذكره بعض الأفاضل حيث قال : كأن الفلق كناية عن إفراز ما يصلح من المادتين لخلق الانسان ، وإنما ذرا من كل منهما ما ذرا ، لأنه كان فيهما ما ليس له مدخل في خلق الانسان وإنما كان مادة لسائر الكوان خاصة . قوله ﷺ : « ثم إن الطينتين خلطتا » أي ما كان في اليدين أو جميع الطينتين المذكورين منهما وغير المذكورين .

قوله ﷺ : « فالحب طينة المؤمنين » هذا بطن من بطون الآية ، وعلى هذا التأويل المراد بالفلق شق كل منهما وإخراج الآخر منه ، أو شق كل منهما

(١) الطلاق : ١٢ ، ولكنها لا تدل على أن الأرض ذات طباق كالسماوات ولعل المراد مثلن عدداً ، أو مثلن قطعاً فينطبق مع سبع قارات لأرضنا هذه التي نحن عليها .

عن صاحبه ، أوخلقهما .

« من أجل أنه نأى ، : كأن » مناسبة نأى و نوى من جهة الاشتقاق الكبير المبنى على توافق بعض حروف الكلمتين فإن الأول مهموز الوسط و الثاني من المعتل (١) . و يحتمل أن يكون أصل المهموز من المعتل أو بالعكس ، ويؤيده أن صاحب مصباح المنير ، والراغب في المفردات ذكرا « نأى » في باب النون مع الواو ، أو يقال ليس الغرض هنا بيان الاشتقاق بل بيان أن النوى بمعنى البعد وذكر نأى لتناسب اللفظين فإن الواوي أيضاً يطلق بهذا المعنى ، قال في القاموس : النية الوجه الذي يذهب فيه والبعد كالنوى فيهما انتهى .

والآية في سورة الأنعام هكذا : « إن الله فالحق الحب والنوى » (٢) قال : في مجمع البيان (٣) أي شاق الحببة اليابسة الميئة فيخرج منه النبات ، وشاق النواة اليابسة فيخرج منه النخل والشجر ، وقيل : معناه خالق الحب والنوى ومنشئهما ومبدئهما ، وقيل المراد به ما في الحببة والنواة من الشق وهو من عجب قدرة الله تعالى في استوائه .

« يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي » (٤) أي يخرج النبات الغض الطري الخضر ، من الحب اليابس ويخرج الحب اليابس من النبات الحي النامي عن الزجاج ، والعرب تسمي الشجرة مادام غصناً قائماً بأنه حي ، فإذا يبس أو قطع أو قلع سمّوه ميتاً .

وقيل : معناه يخلق الحي من النطفة وهي موات ويخلق النطفة وهي موات من الحي عن الحسن وغيره وهذا أصح وقيل : معناه يخرج الطير من البيض والبيض من

(١) ولعل ذلك اشارة الى أن الحب وهو ما كان له قشر ولباب يؤكل انما يناسب المؤمن

ذا اللب و أن النوى و هو ما كان كله كالقشر و ليس له لباب يؤكل انما يناسب الكافر ليس له لب .

(٣) مجمع البيان ج ٤ ص ٣٣٨ .

(٤٢) الانعام : ٩٥ .

ج ٦٧ ٣- باب طينة المؤمن وخروجه من الكافر وبالعكس -٩١-

الطير عن الجبائي (١) ، وقيل : يخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن .  
ثم قال سبحانه في هذه السورة أيضاً : « أومن كان ميتاً فأحييناه و جعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها » (٢) قال الطبرسي (٣) « أومن كان ميتاً » : أي كافرأ « فأحييناه » بأن هديناه إلى الايمان عن ابن عباس وغيره ، شبه سبحانه الكفر بالموت والايمان بالحياة ، وقيل معناه من كان نطفة فأحييناه « وجعلنا له نوراً » المراد بالنور العلم والحكمة أو القرآن ، أو الايمان وبالظلمات ظلمات الكفر .

وإنما سمي الله الكافر ميتاً لأنه لا يستفيع بحياته ، ولا يستفيع غيره بحياته ، فهو أسوء حالاً من الميت ، إذ لا يوجد من الميت ما يعاقب عليه ، ولا يتضرر غيره به . و سمي المؤمن حياً لأنه له و لغيره المصلحة و المنفعة في حياته ، و كذلك سمي الكافر ميتاً و المؤمن حياً في عدة مواضع مثل قوله : « إنك لا تسمع الموتى » (٤) و « لينذر من كان حياً » (٥) و قوله « وما يستوي الأحياء ولا الأموات » (٦)

وسمي القرآن والايمان والعلم نوراً لأن الناس يبصرون بذلك ، ويهتدون به من ظلمات الكفر ، وحيرة الضلالة ، كما يهتدي بسائر الأنوار ، وسمي الكفر ظلمة لأن الكافر لا يهتدي بهداه ، ولا يبصر أمر رده انتهى .

واقول : على التأويل المذكور في الخبر وأكثر التفاسير المذكورة قوله تعالى « يخرج الحي » بيان لقوله « فالحق الحب » .

قوله « حين فرق الله بينهما بكلمته » أي بقدرته أو بأمر « كن » أو بجبرئيل

(١) وليس بشيء فان النطفة ليست بميتة بل الحيوانات والنباتات كلها انما يخلقون من نطفة حي .

(٣) مجمع البيان ج ٤ ص ٣٥٩ .

(٥) يس : ٢٠ .

(٢) الانعام : ١٢٢ .

(٤) النمل : ٨٠ .

(٦) فاطر : ٢٢ .



والتفريق في الميلاد أو في الطينة ، والأول أظهر ، ف قوله « كذلك » تشبيه الإخراج من الظلمات إلى النور وبالعكس ، بإخراج الحي من الميت و بالعكس ، في أن المراد فيهما إخراج طينة المؤمن من طينة الكافر وبالعكس .

وليس المراد تأويل تنمة تلك الآية أعني قوله سبحانه « أو من كان ميتاً » فإنه لم يذكر فيها إخراج الكافر من النور إلى الظلمة بل فيها أنه في الظلمات ليس بخارج منها ، بل هو إشارة إلى قوله تعالى « الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور » الآية .

ولا ينافيه قوله ﷺ « ويخرج الكافر » مع أن في الآية نسب الإخراج إلى الطاغوت لأن أخذلانه سبحانه مدخلاً في ذلك مع أنه يمكن أن يقرء على بناء المجرد المعلوم ، أو على بناء المجهول .

وما قيل من أنه يظهر من هذا الحديث أن إخراج المؤمن من الكافر و بالعكس في وقتين : [ وقت ] تفريق الطين و وقت الولادة فليس بظاهر كما عرفت ثم استشهد ﷺ لا إطلاق الحياة على الايمان ، أو كونه من طينة مقرّبة له بقوله سبحانه « لينذر من كان حياً » أي كان من طينة الجنة على تأويله ﷺ .

قال الطبرسي (١) : أي أنزلناه لينخوف به من معاصي الله من كان مؤمناً لأن الكافر كالميت بل أقل من الميت ، أو من كان عاقلاً كما روي عن علي عليه السلام وقيل : من كان حي القلب حي البصر .

« و يحق القول على الكافرين » أي يجب الوعيد و العذاب على الكافرين بكفرهم ، وأقول على تأويله ﷺ يحتمل أن يكون المراد بالقول ما مر من قوله سبحانه « منك الجبارون و المشركون و الكافرون » إلى آخره .

١١- مع : سئل الحسن بن علي بن محمد عليه السلام عن الموت ما هو؟ فقال : هو التصديق بما لا يكون حدثني أبي ، عن أبيه ، عن جدّه عن الصادق عليه السلام قال : إن المؤمن إذا مات لم يكن ميتاً فإن الميت هو الكافر إن الله عز وجل يقول :

ج ٦٧ ٣- باب طينة المؤمن وخروجه من الكافر و بالعكس -٩٣-

« يخرج الحيّ من الميت و يخرج الميت من الحي » (١) يعني المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن (٢) .

١٣- ك : عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن صالح بن سهل قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : جعلت فداك من أي شيء خلق الله عز وجل طينة المؤمن ؟ فقال : من طينة الأنبياء فلن تنجس أبداً (٣) .

بيان : « فلن تنجس أبداً » أي بنجاسة الكفر والشرك ، وإن نجست بالمعاصي فتطهر بالتوبة والشقاعة ورحمة الرب تعالى و قيل : أي لن يتعلق بالدنيا تعلق ركون وإخلاص يذهله عن الآخرة .

١٣- ك : عن محمد بن يحيى ، عن البرقيّ ، عن صالح بن سهل قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : المؤمنون من طينة الأنبياء ؟ قال : نعم (٤) . بيان : أي من فضل طينتهم .

١٤- ك : عن أبي عليّ الأشعريّ ومحمد بن يحيى ، عن محمد بن إسماعيل ، عن عليّ بن الحكم ، عن أبان بن عثمان ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لو علم الناس كيف ابتدأ الخلق [ل] ما اختلف اثنان :

إن الله عز وجل قبل أن يخلق الخلق ، قال : كن ماء عذاباً أخلق منك جنّتي وأهل طاعتي ، وكن ملحاً أجاجاً أخلق منك ناري وأهل معصيتي ، ثم أمرهما فامتزجا فمن ذلك صار يلد المؤمن الكافر والكافر المؤمن ، ثم أخذ طينة من أديم الأرض فعركه عر كاً شديداً فاذا هم كالذرّ يدبون ، فقال لأصحاب اليمين : إلى الجنة بسلام وقال لأصحاب الشمال : إلى النار ولا أبالي .

ثم أمر ناراً فأسعرت ، فقال لأصحاب الشمال : ادخلوها فيها بوها ، وقال لأصحاب اليمين : ادخلوها فدخلوها ، فقال : كوني برداً و سلاماً فكانت برداً

(١) الروم : ١٨ (٢) معاني الاخبار : ٢٩٠

(٣) الكافي ج ٢ : ٣٠ وفيه فلم تنجس أبداً

(٤) الكافي ج ٢ : ٥٠

و سلاماً .

فقال أصحاب الشمال : يا ربّ أقلنا قال: قد أقلتكم فادخلوها فذهبوا فهابوها  
فثمّ ثبتت الطاعة والمعصية ، ولا يستطيع هؤلاء أن يكونوا من هؤلاء ، ولا هؤلاء  
من هؤلاء . (١)

تبيين : « لما اختلف اثنان » : أي في مسألة الاستطاعة و الاختيار و الجبر  
أولما تنازع اثنان في أمر من أمور الدين لاختلف أفهامهم وقابليّاتهم وطينهم ، ولما  
بالغوا في هداية الخلق .

« كن ماء عذبا » أمر تكويني ، أو استعارة تمثيلية لبيان علمه تعالى باختلاف  
مواد الخلق واستعداداتهم وماهم إليه صائرون ، وفي القاموس ماء أجاج : ملح مر  
وقال : أديم النهار: عامته أوبياضه ومن الضحى: أوّله ، ومن السماء والأرض: مظهر  
وقال : عركه : دلكه وحكّه حتّى عفاه ، وقال: الذرّ: صغار النمل ومائة منها زنة  
حبة شعير ، الواحدة ذرّة ، وقال : دبّ يدبّ دبّا ودبيباً : مشى على هنيئة ، وقال  
أقلته : فسخته واستقاله طلب إليه أن يقله ، وقال : هابه يهابه هيباً ومهابة : خافه .  
وقال السيّد رضي الله عنه في نهج البلاغة : (٢) روى اليماني عن أحمد بن  
قنينة ، عن عبدالله بن يزيد ، عن مالك بن دحية ، قال : كنّا عند أمير المؤمنين  
عليه السلام وقد ذكر اختلاف الناس قال : إنّما فرّق بينهم مبادي طينهم ، و ذلك  
أنّهم كانوا فلقة من سبخ أرض وعذبها ، وحزن تربة وسهلها ، فهم على حسب قرب  
أرضهم يتقاربون ، وعلى قدر اختلافهم يتفاوتون ، فتأمّل الرّواء ناقص العقل ، ومادّه  
القائمة قصير الهمّة ، وزاكي العمل قبيح المنظر ، وقريب القعر بعيد السبر ، ومعروف  
الضريبة منكر الجليبة ، ونائر القلب متفرّق اللبّ ، وطليق اللسان حديد الجنان .  
وقال ابن ميثم (٣) في قوله عليه السلام « إنّما فرّق بينهم » الخ : أي تقاربهم في

(١) الكافي ج ٢ : ٦

(٢) نهج البلاغة ط مصر عبده ج ١ ص ٢٥٣

(٣) شرح النهج لابن ميثم ص ٤١٩ ط ايران قديم .

### ج ٦٧ ٣- باب طينة المؤمن و خروجه من الكافر و بالعكس -٩٥-

الصور والأخلاق تابع لتقارب طينهم ، وتقارب مبادئه وهي السهل والحزن والسبح والعذب ، وتفاوتهم فيها لتفاوت طينهم ومبادئه المذكورة .

وقال أهل التأويل : الاضافة بمعنى اللام أي المبادي لطينهم كناية عن الأجزاء العنصرية التي هي مبادي المركبات ذوات الأمزجة (١) أو السبح كناية عن الحار اليابس ، والعذب عن الحار الرطب ، والسهل عن البارد الرطب ، والحزن عن البارد اليابس انتهى .

واقول : لا يبعد أن يكون الماء العذب كناية عما خلق الله في الإنسان من الدواعي إلى الخير والصلاح كالعقل والنفس الملكوتي ، والماء الأجاج عما ينافي ويعارض ذلك ويدعو إلى الشهوات الدنيئة ، واللذات الجسمانية من البدن ، وماركب فيه من الدواعي إلى الشهوات .

ومزجها كناية عن تركيبهما في الإنسان ، فقوله « أخلق منك » أي من أجلك « جنّتي وأهل طاعتي » إذ لولا ما في الإنسان من جهة الخير ، لم يكن لخلق الجنة فائدة ولم يكن يستحقها أحد ، ولم يصر أحد مطيعاً له تعالى .

وكذا قوله « أخلق منك ناري » إذ لولا ما في الإنسان من دواعي الشرور لم يكن يعصي الله أحد ، ولم يحتج إلى خلق النار ، للزجر عن الشرور .

ثم لاظهار إحاطة علمه بما سيقع من كل فرد من أفراد البشر للملائكة لطفاً لهم ولبنّي آدم أيضاً بعد إخبار الرسل بذلك جعلهم كالذرّة ، وميّز من علمهم الإيمان ممّن علم منهم خلافة ، وكلّفهم بدخول النار ، ليعلموا قبل التكليف في عالم الأجساد

---

(١) بل الصحيح كما اشرنا اليه قبلاً أن النطفة هي التي خلقت من سلالة من الطين فليس الإنسان مركباً من الماء والتراب وانما ذلك هو النطفة ولست أعنى الماء الدافق ولا داسر ما توزيّد ، على اصطلاح المتأخرين بل هي شيء آخر سميت بالنطفة عند المتأخرين في داخل داسر ما توزيّد ، وانما شخصية الجنين بها فالنطفة التي اخذت واستلت من سهل الارض غير ما اخذت واستلت من حزنها و ما اخذت من طين لأزب رس غير ما اخذت من حمامسون وهكذا .

أن ما علم منهم مطابق للواقع .

« فثم تثبت الطاعة والمعصية » وعلم الملائكة أن من يطيع بعد ذلك ومن يعصى وأثبت ذلك في الألواح مطابقاً لعلمه تعالى .

وقوله : « فمن ذلك صار يلد المؤمن الكافر » أي لأجل ما قرّر في الانسان من جهتي الخير والشر ، ترى الأب يصير تابعاً للعقل ومقوياً لدواعي الخير ، وزاجراً للشهوات فيصير من الأخيار ، و الابن يتبع الهوى والشهوات ويسلّطها على العقل فيصير من الأشرار ، مع نهاية الارتباط بينهما .

و قوله « ولا يستطيع هؤلاء » أي لا يتخلف ما علم الله تعالى منهم ، لكن لا يختارونها إلا باختيارهم وإرادتهم واستطاعتهم ، هذا ما خطر بالبال على وجه الاحتمال والله يعلم غوامض أسرارهم وآياتهم .

وقال بعض أهل التأويل : عبّر عن المادة تارة بالماء ، وأخرى بالترربة لا اشتراكهما في قبول الأشكال ، ولا اجتماعهما في طينة الانسان ، و تركب خلقته و « أديم الأرض » وجهها ، وكأنه كناية عما ينبت منها مما يصلح أن يصير غذاءً للانسان ، ويحصل منه النطفة ، أو تترسّى به و « العرك » الدّلك وكأنه كناية عن مزجه بحيث يحصل منه المزاج ويستعدّ للحياة و « الذرّة » : النمل الصغار ، ووجه الشبه الحسّ والحركة ، وكونهم محلّ الشعور مع صغر الجثة والخفاء .

وهذا الخطاب إنما كان في عالم الأمر ، ولشدّة ارتباط الملك بالملكوت ، وقوامه به ، جاز إسناد مادته إليه ، وإن كان عالم الأمر مجرداً عن المادة ، واجتماعهم في الوجود عند الله إنما هو لاجتماع الأجسام الزمانية عنده تعالى دفعة واحدة في عالم الأمر ، وإن كانت متفرقة مبسوطة متدرّجة في عالم الخلق .

ووجودهم في عالم الأمر وجود ملكوتيّ ظليّ ، ينبعث من حقيقته هذا الوجود الخلقي الجسماني ، وهو صورة علمه سبحانه بها ، وعنه عبّر بالظلال في حديث آخر . وأمره تعالى إياهم إلى الجنة والنار هدايته إياهم إلى سبيلهما ، ثم توفيقه أوخذلانه ، ولعل المراد بالنار المسعرة بعد ذلك التكاليف الشرعيّة ، وتحصيل المعرفة

ج ٦٧ ٣- باب طينة المؤمن وخروجه من الكافر وبالعكس - ٩٧-

المحرقة للقلوب لصعوبة الخروج عن عهدها .

واستقالة أصحاب الشمال كناية عن تمنّيهم الاطاعة، وعدم قدرتهم التامّة .  
لغلبة الشهوة عليهم ، و كونهم مسخرة تحت سلطان الهوى كما قالوا : « ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوماً ضالّين » (١) انتهى .

و لعلّ إبداء تلك التأويلات في الأخبار جرأة على الله و رسوله والأئمّة  
الأخيار ، إلّا أن يكون على سبيل الاحتمال ، لكن بعد ثبوت ما بنوا عليه الكلام  
من المقدمات التي لم تثبت بالبرهان واليقين ، بل بعضها مناف لمثبت في الدين  
المبين .

١٥- ٣٥ : عن عليّ ، عن أبيه ، عن البرنطيّ ، عن أبان بن عثمان ، عن محمد  
الحليّ ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّ الله عزّ وجلّ لما أراد أن يخلق آدم عليه السلام  
أرسل الماء على الطين ، ثمّ قبض قبضة فعرّكها ثمّ فرقها فرقتين بيده ، ثمّ ذراهم  
فاذا هم يدبّون .

ثمّ رفع لهم ناراً ، فأمر أهل الشمال أن يدخلوها فذهبوا إليها فها بوها ، ولم  
يدخلوها ، ثمّ أمر أهل اليمين أن يدخلوها ، فذهبوا فدخلوها ، فأمر الله عزّ وجلّ  
النار ، فكانت عليهم برداً وسلاماً .

فلما رأى ذلك أهل الشمال ، قالوا : ربّنا أفلنا فأقالهم ، ثمّ قال لهم :  
أدخلوها فذهبوا فقاموا عليها ولم يدخلوها ، فأعادهم طيناً وخلق منها آدم عليه السلام .  
وقال أبو عبد الله عليه السلام : فلن يستطيع هؤلاء أن يكونوا من هؤلاء ، ولا هؤلاء أن يكونوا  
من هؤلاء ، قال : فيرون أنّ رسول الله عليه السلام أوّل من دخل تلك النار ، فلذلك قوله  
عزّ وجلّ (٢) « قل إنّ كان للرحمان ولد فأنا أوّل العابدين » . (٣)

بيان : فيرون أي علماء أهل البيت عليه السلام ، « قل إنّ كان » الآية قد مرّ فيه

(١) المؤمنون : ١٠٧ .

(٢) الزخرف : ٨١ .

(٣) الكافي ج ٢ : ٧ .

وجوه من التأويل : (١)

الأوّل فأنا أوّل العابدين منكم ، فإنّ النبيّ يكون أعلم بالله و بما يصحّ له ، وبما لا يصحّ له ، وأولى بتعظيم ما يجب تعظيمه ، ومن حقّ تعظيم الوالد تعظيم ولده ، و لا يستلزم ذلك إمكاك كينونة الولد و عبادته له ، فإنّ المحال قد يستلزم المحال ، بل المراد نفيهما .

والثاني أنّ معناه إن كان له ولد في زعمكم ، فأنا أوّل العابدين لله ، الموحّدين له [ المنكرين لقولكم ] .

و الثالث أنّ المعنى فأنا أوّل الآتفين منه (٢) أو من أن يكون له ولد ، من عبّيدَ يعبد إذا اشتدّ أتقّة . (٣)

الرابع أنّ كلمة « إن » نافية ، أي ما كان له ولد ، فأنا أوّل الموحّدين من أهل مكّة ، وبناء الخبر على التفسير الأوّل . إذ ظهر منه أنّه ﷺ كان مبادراً إلى كلّ خير وسعادة وإطاعة ، فلا بدّ أن يكون مبادراً في دخول النار عند الأمر به .

٩٦- ٩٧ : عن محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن إسماعيل ، عن صالح بن عقبة ، عن عبد الله بن محمد الجعفي وعقبة جميعاً ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ الله عزّ وجلّ خلق الخلق ، فخلق من أحبّ ممّا أحبّ ، فكان ما أحبّ أن خلقه من طينة الجنّة ، وخلق ما أبغض ممّا أبغض ، وكان ما أبغض أن خلقه من طينة النار ، ثمّ بعثهم في الظلال .

(١) راجع ج ٣ ص ٢٥٦ من هذه الطابعة الجديدة .

(٢) واختاره على بن إبراهيم في تفسيره ، وفي الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام أوّل العابدين أي الجاحدين .

(٣) قال الجوهرى : قال أبو زيد : المبد بالتحريك : الغضب والانف والاسم المبدّة مثل الانفة ، وقد عبد أي أتق قال الفرزدق :

اولئك أحلاسى فيجئنى بمثلهم  
وأعبد أن أهجو كليبا بدارم .  
قال أبو عمرو : وقوله تعالى : فأنا أوّل العابدين من الانف والغضب .

### ج ٦٧ ٣- باب طينة المؤمن وخروجه من الكافر و بالعكس -٩٩-

فقلت : و أي شيء الظلال ؟ فقال ﷺ : ألم تر إلى ظلك في الشمس شيئاً  
و ليس بشيء ؟

ثم بعث فيهم النبيين ، فدعواهم إلى الإفرار بالله عز وجل وهو قوله تعالى  
« ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله » (١) ثم دعواهم إلى الإقرار بالنبين ، فأقرت  
بعضهم ، وأنكر بعضهم ، ثم دعواهم إلى ولايتنا فأقرت بها والله من أحب ، وأنكرها  
من أبغض ، وهو قوله « ما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل (٢) » ثم قال  
أبو جعفر ﷺ : كان التكذيب ثم (٣)

بيان : « فخلق من أحب ممّا أحب » قيل : « ما » في قوله « ما أحب »  
و « ما أبغض » مصدرية .

واقول : يمكن تأويله بالعلم ، أي بأنه لما علم الله تعالى حين خلقهم أنهم  
سيصيرون من الأشقياء ، و أبغضهم ، فكأنه خلقهم ممّا أبغض ، أو أنه إشارة إلى  
اختلاف استعداداتهم وقابليّاتهم ، في اختيار الحق وقبوله .

والمراد بالظلّ إمّا عالم الأرواح ، أو عالم المثال ، فعلى الأوّل شبه الروح  
المجردة على القول به أو الجسم اللطيف بالظلّ للطافته و عدم كثافته ، أو لكونه تابعاً  
لعالم الأجساد الأصليّة ، وعلى الثاني ظاهر .

وقوله « شيئاً » بتقدير « تحته » أو الرؤية بمعنى العلم لكن لا يناسبه تعدّيها  
بالى ، والأظهر « شيء » كما ورد في هذه الرواية بسند آخر .

وقيل : أراد بقوله « و ليس بشيء » أن الحياة والتكليف في ذلك الوقت لا  
يصيران سببين للشواب والعقاب ، كأفعال النائم ، و لا يبقى ، بل مثال و حكاية عن  
الحياة و التكليف في الأبدان ، و لذا سمي الوجود الذهنيّ بالوجود الظليّ لعدم  
كونه منشأ للآثار و مبدءاً للأحكام .

وقيل : يمكن أن يراد به عالم الذرّ المبائن لعالم الأجساد الكثيفة ، وهو

(٢) يونس : ٧٤

(١) الزخرف : ٨٧

(٣) الكافي ج ٢ : ١٠



يحكي عن هذا العالم ويشبهه ، وليس دمه ، فهو ظلٌ بالنسبة إليه أو عالم الأرواح كما قال أمير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه . **الإنّ الذّريّة أفنان أنا شجرتها ، و دوحه أنا ساقتها ، وإنّي من أحمد بمنزلة الضوء من الضوء ، كنّا أظلالاً تحت العرش قبل [خلق] البشر ، وقبل خلق الطينة التي كان منها البشر ، أشباحاً خالية لا أجساماً نامية .**

« ليقولنّ الله » أي خلقنا الله ، أو الله خلقنا ، على اختلاف في تقديم المحذوف وتأخير ، و المشهور الأوّل ، والغرض أنّ اضطرارهم إلى هذا الجواب ، بمقتضى العهد والميثاق .

وقوله : « ما كانوا ليؤمنوا » الآية في سورة الأعراف (١) هكذا : « تلك القرى نقص عليك من أنبائها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين » وكأنّ التّغيير من النسخ أو النقل بالمعنى (٢) .

وقال البضاوي : « فما كانوا ليؤمنوا عند مجيئهم بالمعجزات بما كذبوا من قبل أي بما كذبوه قبل الرسل بل كانوا مستمرّين على التّكذيب ، أو فما كانوا ليؤمنوا مدّة عمرهم بما كذبوا به أوّلاً ، حين جاءتهم الرسل ، ولم يؤثّر قطّ فيهم دعوتهم المتطاولة ، والآيات المتتابعة ، واللائم لتأكيد النقي ، والدلالة على أنّهم ماصلحوا للإيمان ، لمنافاته لحالهم في التّصميم على الكفر ، والطبع على قلوبهم .

١٧- كا : عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام كيف أجابوا وهم ذرّة ؟ قال : جعل فيهم ما إذا

(١) الاعراف : ١٠١ .

(٢) بل كما أشرنا إليه سابقاً الآية في يونس ٧٤ بزيادة لفظ « به » وهي قوله تعالى : ثم بعثنا من بعده رسلاً إلى قومهم فجاءهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل كذلك نطبع على قلوب المعتدين .

ج ٦٧ ٣- باب طينة المؤمن وخروجه من الكافور بالعكس - ١٠١-

سألهم أجابوا يعني في الميثاق (١) .

بيان : « ما إذا سألهم » كلمة « ما » موصولة ، والعائد محذوف ، أي أجابوه به ، أي جعل في كل ذرة العقل ، وآلة السمع ، وآلة النطق ، و من حمل الآية على الاستعارة والتمثيل حمل الخبر على أن المراد به أنه جعلهم بحيث إذا سئلوا في عالم الأبدان أجابوا بلسان المقال (٢) وهو بعيد .

١٨- شى : عن الأصمغ بن نباته عن علي عليه السلام قال : أتاه ابن الكواء فقال : يا أمير المؤمنين أخبرني عن الله تبارك وتعالى هل كلم أحداً من ولد آدم قبل موسى ؟ فقال علي عليه السلام : قد كلم الله جميع خلقه برّهم وفاجرهم ، وردّوا عليه الجواب فثقل ذلك على ابن الكواء ولم يعرفه ، فقال له : كيف كان ذلك يا أمير المؤمنين ؟ فقال له : أو ما تقرأ كتاب الله إذ يقول لنبيك « و إذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريّاتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى (٣) » فأسمعهم كلامه وردّوا عليه الجواب ، كما تسمع في قول الله ، يا ابن الكواء « قالوا : بلى » فقال : إنني أنا الله لا إله إلا أنا وأنا الرحمن ، فأقرّوا له بالطاعة والربوبية ، وميز الرسل والأنبياء والأوصياء ، وأمر الخلق بطاعتهم ، فأقرّوا بذلك في الميثاق فقالت الملائكة : شهدنا عليكم يا بني آدم أن تقولوا يوم القيامة إننا كنّا عن هذا

(١) الكافي ج ٢ ص ١٢ .

(٢) قال الفيض رحمه الله في تفسير الآية : ان الله نصب لهم دلائل ربوبيته ، وركب في عقولهم ما يدعوههم الى الاقرار بها ، حتى صاروا بمنزلة الاشهاد على طريقة التمثيل ، نظير ذلك قوله عز وجل : « وانما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون » وقوله جل وعلا « فقال لها وللارض ائتينا اتيانا طائعين » ومعلوم أنه لا قول ثمة ، وانما هو تمثيل و تصوير للمعنى . و ذلك حين كانت أنفسهم في اصلاّب آباءهم العقلية ، و معادهم الاصلية . يعنى شاهدتهم وهم دقائق في تلك الحقائق ، وعبر عن تلك الالباء بالظهور ، لان كل واحد منهم ظهر أو مظهر لطائفة من النفوس أو ظاهراً عنده لكونه صورة عقلية نورية ظاهرة بذاتها .

(٣) الاعراف : ١٧١ .

غافلين (١) .

١٩- شى : عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : أخبرني عن الذرّ حيث أشهدهم على أنفسهم أأست برّبكم ؟ قالوا بلى والله ، وأسراً بعضهم خلاف ما أظهر ، كيف علموا القول حيث قيل لهم : « أأست برّبكم » ؟ قال : « إن الله جعل فيهم ما إذا سألهم أجابوه (٢) .

٢٠- شى : عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله « أأست برّبكم قالوا بلى ، قلت : قالوا بألستهم ؟ قال : نعم ، وقالوا بقلوبهم ، قلت : وأي شيء كانوا يومئذ ؟ قال : صنع فيهم ما اكتفى به (٣) .

٣١- أقول : وجدت في بعض الكتب مروياً عن أحمد بن محمد الكوفي ، عن حنان بن سدير ، عن أبيه سدير الصيرفي ، عن أبي إسحاق الليثي قال : قلت للإمام الباقر محمد بن علي عليه السلام : يا ابن رسول الله أخبرني عن المؤمن من شيعة أمير المؤمنين إذا بلغ وكمل في المعرفة هل يزني ؟ قال عليه السلام : لا ، قلت : فيلوط ؟ قال : لا ، قلت : فيسرق ؟ قال : لا ، قلت : فيشرب خمرأ ؟ قال : لا ، قلت : فيذنب ذنبأ ؟ قال : لا

قال الراوي : فتحيّرت من ذلك ، وكثرت عجبتي منه ، قلت : يا ابن رسول الله إنني أجد من شيعة أمير المؤمنين ومن مواليكم من يشرب الخمر ، ويأكل الربا ، ويزني ويلوط ، ويتهاون بالصلاة والزكاة والصوم والحجّ والجهاد وأبواب البرّ حتّى أن أخاه المؤمن يأتيه في حاجة يسيرة فلا يقضيها له ، فكيف هذا يا ابن رسول الله ؟ ومن أي شيء هذا ؟ .

قال : فتبسّم الإمام عليه السلام وقال : يا أبا إسحاق هل عندك شيء غير ما ذكرت ؟ قلت : نعم يا ابن رسول الله وإنني أجد الناصب الذي لأشك في كفره يتورّع عن هذه

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٤١ .

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٤٢ .

(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٤٠ .

ج ٩٧ ٣- باب طينة المؤمن وخروجه من الكافرو بالعكس - ١٠٣-

الأشياء : لا يستحل الخمر ولا يستحل درهماً لمسلم ، ولا يتهاون بالصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد ، ويقوم بحوائج المؤمنين والمسلمين ، لله وفي الله تعالى فكيف هذا ولم هذا ؟ .

فقال ﷺ : يا إبراهيم لهذا أمر باطن ، وهو سر مكنون ، وباب مغلق مخزون ، وقد خفي عليك وعلى كثير من أمثالك وأصحابك ، وإن الله عز وجل لم يؤذن أن يخرج سره وغيبه إلا إلى من يحتمله وهو أهله ، قلت : يا ابن رسول الله إنني والله لمحتمل من أسراركم ، ولست بمعاند ولا بناصب ، فقال ﷺ : يا إبراهيم نعم أنت كذلك ، ولكن علمنا صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرّب ، أو نبي مرسل ، أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان ، وإن التقيّة من ديننا ودين آبائنا ومن لا تقيّة له فلا دين له .

يا إبراهيم لو قلت إن تارك التقيّة كتارك الصلاة لكنت صادقاً ، يا إبراهيم إن من حديثنا وسراً وباطن علمنا ما لا يحتمله ملك مقرّب ، ولا نبي مرسل ، ولا مؤمن ممتحن .

قلت : ياسيدي ومولاي فمن يحتمله إذا؟ قال : ما شاء الله وشئنا ، ألامن أذاع سرنا إلا إلى أهله ، فليس منّا - ثلاثاً - ألا من أذاع سرنا أذاه الله حرّ الحديد .

ثم قال : يا إبراهيم خذ ما سألتني علماً باطناً مخزوناً في علم الله تعالى الذي حبا الله جلّ جلاله به رسوله ﷺ ، وحبا به رسوله وصيه أمير المؤمنين ﷺ ثم قرأ ﷺ هذه الآية « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً » إلا من ارتضى من رسول ، (١)

ويحك يا إبراهيم إنك قد سألتني عن المؤمنين من شيعة مولانا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب وعن زهاد الناصبة وعبادهم ، من هنا قال الله عز وجل « وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً » (٢) ومن هنا قال الله عز وجل : « وعاملة

ناصبة ✽ تصلى ناراً حامية ✽ تسقى من عين آنية (١) » .

وهذا الناصب قد جبل على بغضنا ، وردّ فضلنا ، ويبطل خلافة أئمتنا أمير المؤمنين عليه السلام ، ويثبت خلافة معاوية وبنينا أمية ، ويزعم أنهم خلفاء الله في أرضه ، و يزعم أن من خرج عليهم وجب عليه القتل ، ويروي في ذلك كذباً وزوراً ، ويروي أن الصلاة جائزة خلف من غلب ، وإن كان خارجياً ظالماً ، و يروي أن الامام الحسين بن علي صلوات الله عليهم كان خارجياً خرج على يزيد بن معاوية ، و يزعم أنه يجب على كل مسلم أن يدفع زكاة ماله إلى السلطان وإن كان ظالماً .  
يا إبراهيم هذا كله ردّ على الله تعالى وعلى رسوله ﷺ ، سبحان الله قد افتروا على الله الكذب ، وتقولوا على رسول الله ﷺ الباطل ، وخالفوا الله و خالفوا رسوله وخلفاءه .

يا إبراهيم لأشرحن لك هذا من كتاب الله ، الذي لا يستطيعون له إنكاراً ولا منه فراراً ، ومن ردّ حرفاً من كتاب الله فقد كفر بالله ورسوله .

فقلت : يا ابن رسول الله إن الذي سألتك في كتاب الله ؟ قال : نعم ، هذا الذي سألتني في أمر شيعة أمير المؤمنين صلوات الله عليه وأمر عدوه الناصب في كتاب الله عزّ وجلّ ، قلت : يا ابن رسول الله هذا بعينه ؟ قال : نعم هذا بعينه في كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

يا إبراهيم اقرأ هذه الآية « الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش إلاّ اللّٰم إن ربك واسع المغفرة هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض » (٢) « أتدري ما هذه الأرض ؟ قلت : لا ، قال ﷺ : أعلم أن الله عزّ وجلّ خلق أرضاً طيبة طاهرة ، وفجّر فيها ماءً عذباً ذلالاً ، فراتاً سائغاً ، فعرض عليها ولايتنا أهل البيت فقبلتها ، فأجرى عليها ذلك الماء سبعة أيام ، ثم نضب عنها ذلك الماء بعد السابع فأخذ من صفوة ذلك الطين طيناً ، فجعله طين الأئمة عليهم السلام ثم أخذ جلّ جلاله ثقل

(١) الغاشية : ٤ .

(٢) النجم : ٣٢ .

### ج ٦٧ - ٣ - باب طينة المؤمن وخروجه من الكافرو بالعكس - ١٠٥ -

ذلك الطين ، فخلق منه شيعتنا ، و مجبونا من فضل طينتنا ، فلو ترك يا إبراهيم طينتكم كما ترك طينتنا لكنتم أنتم و نحن سواء .

قلت : يا ابن رسول الله ما صنع بطينتنا ؟ قال : مزج طينتكم ولم يمزج طينتنا قلت : يا ابن رسول الله وبما ذا مزج طينتنا ؟ قال ﷺ : خلق الله عز وجل أيضاً أرضاً سبخة خبيثة منتنة ، وفجر فيها ماء أجاجاً مالحاً آسناً ، ثم عرض عليها جلّت عظمتها ولاية أمير المؤمنين ﷺ فلم تقبلها ، و أجرى ذلك الماء عليها سبعة أيام ، ثم نضب ذلك الماء عنها .

ثم أخذ من كدورة ذلك الطين المستن الخبيث و خلق منه أئمة الكفر و الطغاة والفجرة ، ثم عمد إلى بقية ذلك الطين فمزج بطينتكم ، ولو ترك طينتهم على حاله ولم يمزج بطينتكم ما عملوا أبداً عملاً صالحاً ، ولا أدوا أمانة إلى أحد ولا شهدوا الشهادتين ، ولا صاموا ولا صلّوا ولا زكّوا ولا حجّوا ولا أشبهوكم في الصور أيضاً .

يا إبراهيم ليس شيء أعظم على المؤمن أن يرى صورة حسنة في عدو من أعداء الله عز وجل ، والمؤمن لا يعلم أن تلك الصورة من طين المؤمن و مزاجه . يا إبراهيم ثم مزج الطينتان بالماء الأول والماء الثاني ، فما تراه من شيعتنا من ربا وزنا ولواطه وخيانة وشرب خمر وترك صلاة وصيام وزكاة وحج و جهاد ، فهي كلّها من عدونا الناصب ، وسنخه ومزاجه الذي مزج بطينته ، ومارأيته في هذا العدو الناصب من الزهد والعبادة والمواظبة على الصلاة وأداء الزكاة و الصوم والحج والجهاد وأعمال البر والخير ، فذلك كلّه من طين المؤمن وسنخه ومزاجه .

فاذا عرض أعمال المؤمن وأعمال الناصب على الله ، يقول جل وعز : أنا عدل لأجور ، ومنصف لأظلم ، وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني ما أظلم مومنًا بذنب مرتكب من سنخ الناصب وطينه ومزاجه .

هذه الأعمال الصالحة كلّها من طين المؤمن ومزاجه ، و الأعمال الرديّة

التي كانت من المؤمن من طين العدو الناصب ، و يلزم الله تعالى كل واحد منهم ما هو من أصله وجوهره وطيبته ، وهو أعلم بعباده من الخلائق كلهم ، أفترى ههنا ظلماً وجوراً وعدواناً ؟ ثم قرء ﴿لَا تَجِدُ دُعَاءَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مِنْ وَجْدِنَا مَنَاعًا عِنْدَهُ إِنَّمَا إِذَا لَفَظَ الْمُؤْمِنُونَ (١)﴾ .

يا إبراهيم إن الشمس إذا طلعت فبدأ شعاعها في البلدان كلها ، أهو بائن من القرصة أم هو متصل بها ؟ شعاعها تبلغ في الدنيا في المشرق والمغرب حتى إذا غابت يعود الشعاع ويرجع إليها ، أليس ذلك كذلك ؟ قلت : بلى يا ابن رسول الله قال : فكذلك يرجع كل شيء إلى أصله وجوهره وعنصره .

فاذا كان يوم القيامة ينزع الله تعالى من العدو الناصب سنخ المؤمن ومزاجه وطيبته وجوهره وعنصره مع جميع أعماله الصالحة ويردّه إلى المؤمن ، وينزع الله من المؤمن سنخ الناصب ومزاجه وطيبته وجوهره وعنصره مع جميع أعماله السيئة الرديئة ، ويردّه إلى الناصب عدلاً منه جل جلاله ، و تقدست أسماؤه ، ويقول للناصب : لا ظلم عليك ، هذه الأعمال الخبيثة من طينتك ومزاجك ، وأنت أولى بها وهذه الأعمال الصالحة من طينة المؤمن ومزاجه ، وهو أولى بها ، اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب (٢) .

أفترى ههنا ظلماً وجوراً ؟ قلت : لا يا ابن رسول الله ، بل أرى حكمة بالغة فاضلة ، وعدلاً بيناً واضحاً ، ثم قال ﴿لَا تَجِدُ دُعَاءَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مِنْ وَجْدِنَا مَنَاعًا عِنْدَهُ إِنَّمَا إِذَا لَفَظَ الْمُؤْمِنُونَ (١)﴾ : أزيدك بياناً في هذا المعنى من القرآن ؟ قلت : بلى يا ابن رسول الله قال : أليس الله عز وجل يقول : « الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات أولئك مبرؤن مما ينسبون إليهن إلا من اتبعهن من الغفلة » (٣) وقال عز وجل : « والذين كفروا إلى جهنم يحشرون » ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض

(١) يوسف : ٢٩ .

(٢) المؤمن : ١٧ .

(٣) النور : ٢٤ .

### ج ٦٧ - ٣- باب طينة المؤمن وخروجه من الكافر وبالعكس - ١٠٧-

فيركمه جميعاً في جهنم أولئك هم الخاسرون . (١)  
فقلت : سبحان الله العظيم ما أوضح ذلك لمن فهمه ؟ وما أعمى قلوب هذا الخلق المنكوس عن معرفته ؟

فقال ﷺ : يا إبراهيم من هذا قال الله تعالى « إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً » (٢) ماضي الله تعالى أن يشبههم بالحمير والبقر والكلاب والدواب حتى زادهم فقال : « بل هم أضل سبيلاً » .

يا إبراهيم قال الله عز وجل ذكره في أعدائنا الناصبة : « وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً » (٣) وقال عز وجل « يحسبون أنهم يحسنون صنعا » (٤) وقال جل جلاله « يحسبون أنهم على شيء ألا إنهم هم الكاذبون » (٥) وقال جل وعز : « والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً » (٦) كذلك الناصب يحسب ما قدّم من عمله نافعة حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً .

ثم ضرب مثلاً آخر « أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور » . (٧)

ثم قال ﷺ يا إبراهيم أزيدك في هذا المعنى من القرآن ؟ قلت : بلى ، يابن رسول الله قال ﷺ : قال الله تعالى « يبدّل الله سيئاتهم حسنات و كان الله غفوراً

(١) الانفال : ٣٧ و ٣٨

(٢) الفرقان : ٤٤ .

(٣) الفرقان : ٢١

(٤) الكهف : ١٠٥

(٥) المجادلة : ١٨

(٦) النور : ٤٠

(٧) النور : ٤٨



رحيماً ، (١) يبدّل الله سيئات شيعتنا حسنات ، وحسنات أعدائنا سيئات ، يفعل الله ما يشاء و يحكم ما يريد ، لا معقب لحكمه ، و لا رادّ لقضائه ، لا يسأل عما يفعل و هم يسألون .

هذا يا إبراهيم من باطن علم الله الممكنون ، ومن سرّ المخزون ، ألا أزيدك من هذا الباطن شيئاً في الصدور ؟ قلت : بلى يا ابن رسول الله قال ﷺ : « قال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا و لنحمل خطاياكم و ما هم بحاملين من خطاياهم من شيء و إنهم لكاذبون » و ليحملن أثقالهم و أثقالاً مع أثقالهم و ليسألن يوم القيامة عما كنوا يفترون ، (٢) والله الذي لا إله إلا هو فائق الاصباح ، فاطر السماوات والأرض ، لقد أخبرتك بالحق ، وأنبأتك بالصدق ، والله أعلم وأحكم .  
بيان : قد مرّ هذا الخبر نقلاً من العلل (٣) مع اختلاف ما ، وزيادة و نقص و هو من غوامض الأسرار .

و قال بعض المحققين في شرحه : جملة القول في بيان السرّ فيه أنّه قد تحقّق و ثبت أنّ كلّاً من العوالم الثلاثة ، له مدخل في خلق الإنسان ، و في طبيئته و مادّته ، من كلّ حظّ و نصيب ، ولعلّ « الأرض الطيبة » كناية عما له في جملة طبيئته من آثار عالم الملكوت الذي منه الأرواح المثاليّة ، والقوى الخياليّة الفلكيّة ، المعبر عنهم بالمديبرات أمراً .

و « الماء العذب » عمّا له في طبيئته من إفاضات عالم الجبروت ، الذي منه الجواهر القدسيّة ، و الأرواح العساليّة ، المجرّدة عن الصور ، المعبر عنهم بالسابقات سبباً .

و « الأرض الخبيثة » عمّا له في طبيئته من أجزاء عالم الملك الذي منه الأبدان العنصريّة المسخّرة تحت الحركات الفلكيّة ، المسخّرة لما فوقها .

(١) الفرقان : ٧١

(٢) المنكوت : ١٣ و ١٢ .

(٣) راجع علل الشرايع ج ٢ : ٢٩٣ .

ج ٦٧ ٣- باب طينة المؤمن و خروجه من الكافر و بالعكس -١٠٩-

و « الماء الأجاج المالح الآسن » عمّاله في طينته من تهيّجات الأوهام الباطية  
والأهواء المموّهة الرديّة ، الحاصلة من تركيب الملك مع الملكوت ، ممّا لا  
أصل له ولا حقيقة .

ثمّ الصفوة من الطينة الطيّبة عبارة عمّا غلب عليه إفاضة الجبروت من ذلك  
والثقل منه ما غلب عليه أثر الملكوت منه ، و « كدورة الطين الممتن الخبيث » ممّا  
غلب عليه طبائع عالم الملك ، وما يتبعه من الأهواء المضلّة .

وإنّما لم يذكر نصيب عالم الملك للأئمة عليهم السلام ، مع أنّ أبدانهم العنصرية  
منه ، لأنّهم لم يتعلّقوا بهذه الدنّيا ولا بهذه الأجساد تعلق ركون وإخلاص ، فهم  
وإن كانوا في النشأة الفانية بأبدانهم العنصريّة ، ولكنّهم ليسوا من أهلها كما  
مضى بيانه .

قال الصادق عليه السلام في حديث حفص بن غياث : « يا حفص ما أنزلت الدنّيا  
من نفسي إلّا بمنزلة الميتة ، إذا اضطرت إليها أكلت منها » فلا جرم نقصوا أذيالهم  
منها بالكليّة ، إذا ارتحلوا عنها ، ولم يبق معهم منها كدورة ، وإنّما لم يذكر نصيب  
الناصر وأئمة الكفر من إفاضة عالم الجبروت ، مع أنّ لهم منه حظّ الشعور  
والادراك وغير ذلك ، لعدم تعلّقهم ولا ركونهم إليه ، ولذا تراهم تشمّز نفوسهم من  
سماع العلم والحكمة ويثقل عليهم ، فهم الأسرار والمعارف ، فليس لهم من ذلك العالم  
إلّا كباسط كفّيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو بآلقه وما دعاء الكافرين إلّا في ضلال  
نسوا الله فأنساهم أنفسهم فلا جرم ذهب عنهم نصيبهم من ذلك العالم ، حين أخذوا إلى  
الأرض ، واتبعوا أهواءهم .

فإذا جاء يوم الفصل وميّز الله الخبيث من الطيّب ، ارتقى من غلب عليه  
إفاضة عالم الجبروت إلى الجبروت وأعلى الجنان والتحق بالمقرّبين ، ومن غلب  
عليه آثار الملكوت إلى الملكوت ، ومواصلة الحور والولدان ، والتحق بأصحاب  
اليمين ، وبقي من غلب عليه الملك في الحسرة والنبور والهوان ، والتعذيب بالنيران  
إذ فرق الموت بينه وبين محبوباته ومشتبهاته .

فالأشقياء وإن انتقلوا إلى نشأة من جنس نشأة الملوكوت ، خاقت بتبعيتها بالعرض ، إلا أنهم يحملون معهم من الدنيا من صور أعمالهم وأخلاقهم وعقائدهم مما لا يمكن انفكاكهم عنه مما يتأذون به ، ويعذبون بمجاورته ، من سموم وحميم وظل من يحموم ، و من حيات و عقارب و ذوات لدغ و سموم ، و من ذهب و فضة كنزوها في دار الدنيا ولم ينفقوها في سبيل الله وأُشرب في قلوبهم محبتها ، فتكوى بها جباههم و جنوبهم و ظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون و من آلهة يعبدونها من دون الله من حجر أو خشب أو حيوان أو غيرها ، مما يعتقدون فيه أنه ينفعهم وهو يضرهم ، إذ يقال إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم . وبالجملة المرء مع من أحب فمحبوب الأشقياء لما كان من متاع الدنيا الذي لا حقيقة له ولا أصل ، بل هو متاع الغرور ، فإذا كان يوم القيامة وبرزت وحواق الأمور كسد متاعهم ، وصار لا شيئاً محضاً فيتألمون بذلك ، ويتمنون الرجوع إلى الدنيا التي هي وطنهم المألوف ، لأنهم من أهلها ليسوا من أهل النشأة الباقية ، لأنهم رضوا بالحياة الدنيا ، واطمأنوا بها ، فإذا فارقوها عذبوا بفراقها في نار جهنم .

أعمالهم التي أحاطت بهم ، وجميع المعاصي والشهوات ، يرجع إلى متاع هذه النشأة الدنياوية ومحبتها ، فمن كان من أهلها عذب بمفارقتها لا محالة ، و من ليس من أهلها وإنما ابتلى بها ، و ارتكبها مع إيمان منه بقبحها ، وخوف من الله سبحانه في إتقانها ، فلا جرم يندم على ارتكابها ، إذا رجع إلى عقله ، وأتاب إلى ربه فيصير ندامته عليها ، والاعتراف بها ، وذل مقامه بين يدي ربه حياء منه تعالى سبباً لتزوير قلبه ، وهذا المعنى تبديل سيئاتهم حسنات .

فالأشقياء إنما عذبوا بما لم يفعلوا لحنينهم إلى ذلك ، وشهوتهم له ، وعقد ضمائرهم على فعله دائماً إن تيسر لهم ، لأنهم كانوا من أهله ومن جنسه ، ولوردوا لعادوا لما نهوا عنه .

و السعداء إنما لم يخلدوا في العذاب ، ولم يشتد عليهم العقاب ، بما فعلوا من القبائح ، لأنهم ارتكبوا على كره من عقولهم ، و خوف من ربهم ، لأنهم لم

### ج ٦٧ ٣- باب طينة المؤمن وخروجه من الكافر و بالعكس - ١١١-

يكونوا من أهلها ، ولا من جنسها ، بل أثبوا بما لم يفعلوا من الخيرات لحينهم إليه ، وعزمهم عليه ، وعقد ضمائرهم على فعله ، إن تيسر لهم .  
فإنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى وإنما ينوي كل ما ناسب طينته ، ويقتضيه جبلته ، كما قال الله سبحانه : « قل كل يعمل على شاكلته » (١) ولهذا ورد في الحديث : « إن كلاً من أهل الجنة والنار ، إنما يخلدون فيما يخلدون على نياتهم ، وإنما يعذب بعض السعداء حين خروجهم من الدنيا بسبب مفارقة ما مزج بطينتهم من طينة الأشقياء مما أنسوا به قليلاً ، وألفوه بسبب ابتلائهم به ماداموا في الدنيا .

و روى الشيخ الصدوق رحمه الله في اعتقاداته مرسلًا : أنه لا يصيب أحدًا من أهل التوحيد ألم في النار إذا دخلوها ، وإنما يصيبهم آلام عند الخروج منها فيكون تلك الآلام جزاء بما كسبت أيديهم ، وما الله بظالم للعبيد ، انتهى .  
واقول : بناء هذه التأويلات على أمور ليست مخالفتها لأصول متكلمي الإمامية أقل من مخالفة ظواهر تلك الأخبار ، وقد تكلمنا في أمثال هذه الروايات في كتاب العدل ، وكان ترك الخوض فيها وفي أمثالها ، ورد علمها مع صحتها إلى من صدرت عنه أحوط وأولى ، كما قال مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه و قد سئل عن القدر : طريق مظلم فلا تسلكوه ، و بحر عميق فلا تلجوه ، و سرُّ الله فلا تتكلفوه .

٣٣ - ٥٤ : عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن محمد بن أذينة ، عن زرارة أن رجلاً سأل أبا جعفر (عليه السلام) عن قوله عز وجل : « و إذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرتهم و أشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى » (٢) إلى آخر الآية فقال وأبوه يسمع (عليه السلام) :

حدثني أبي أن الله عز وجل قد قبض قبضة من تراب التربة التي خلق الله

(١) أسرى : ٨٤ .

(٢) الاعراف : ١٧١ .

منها آدم عليه السلام فصب عليها الماء العذب الفرات ، ثم تركها أربعين صباحاً ، ثم صب عليها الماء المالح الأجاج ، فتركها أربعين صباحاً ، فلما اختمرت الطينة أخذها فعر كها عركاً شديداً فخرجوا كالذر من يمينه وشماله ، وأمرهم جميعاً أن يقعوا في النار ، فدخل أصحاب اليمين ، فصارت عليهم برداً وسلاماً ، وأبى أصحاب الشمال أن يدخلوها (١) .

بيان : ظاهر الحديث أن السؤال عن الباقر عليه السلام كان في زمن أبيه عليه السلام و هو حاضر ، وفيه أنه لم يعهد إدراك زرارة علي بن الحسين عليه السلام فيتحمل أن يكون روي ذلك عن الرجل السائل ، و لم يكن زرارة حاضراً عند السؤال ، مع أنه يمكن إدراكه زمان السجاد عليه السلام ، وعدم روايته عنه ، و اذا لم يعد في أصحابه .

و في تفسير العياشي (٢) هكذا : عن زرارة أن رجلاً سأل أبا عبد الله عليه السلام إلى آخر الخبر ، وهو أصوب .

« و إذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم » قال البيضاوي : أي أخرج من أصلابهم نسلًا على ما يتوالدون قرناً بعد قرن ، و « من ظهورهم » بدل من بني آدم بدل البعض ، و قرء نافع و أبو عمرو وابن عامر ويعقوب « ذريّاتهم » و « أشدهم » على أنفسهم أألسن بربككم أي نصب لهم دلائل ربوبيته وركب في عقولهم ما يدعوههم إلى الإقرار بها ، حتى صاروا بمنزلة من قيل : « أألسن بربككم قالوا بلى » فنزل تمكينهم من العلم بها و تمكّنهم منه ، منزلة الاشهاد والاعتراف ، على طريقة التمثيل ، ويدل عليه قوله « قالوا بلى شهدنا » .

« أن تقولوا يوم القيامة » : أي كراهة أن تقولوا « إنا كنا عن هذا غافلين » لم تتنبه عليه بدليل « أو تقولوا » عطف على « أن تقولوا » .  
« إنا ما أشرك أبائنا من قبل و كنا ذريّة من بعدهم » فاقترينا بهم ، لأن

(١) الكافي ج ٢ ص ٧ .

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٩ .

ج ٦٧ ٣- باب طينة المؤمن وخروجه من الكافر وبالعكس - ١١٣-

التقليد عند قيام الدليل ، والتمكّن من العلم به ، لا يصلح عذراً « أفتهلكنا بما فعل المبطلون » ، يعني آباءهم المبطلين بتأسيس الشرك ، وقيل : لما خلق الله آدم أخريج من ذرّيته ذريّة كالذرّ ، وأحياءهم ، وجعل لهم العقل والنطق ، وألهمهم ذلك لحديث رواه عمر (١) انتهى .

وقال بعض المحققين : لعلّ معنى إشهاد ذريّة بني آدم على أنفسهم بالتوحيد استنطاق حقائقهم بالسنة قابليّات جواهرها ، و ألسن استعدادات ذواتها ، وأنّ تصديقهم به كان بلسان طباع الامكان ، قبل نصب الدلائل لهم ، أو بعد نصب الدلائل أو أنّه نزّل تمكينهم من العلم و تمكّنهم منه ، بمنزلة الإشهاد والاعتراف ، على طريقة التخيل .

نظير ذلك قوله عزّ وجلّ « إنّما قولنا لشيء » (٢) الخ وقوله عزّ و علا « فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين » (٣) و معلوم أنّه لا قول ثمة و إنّما هو تمثيل و تصوير للمعنى ، و يحتمل أن يكون النطق باللسان المملوكتيّ الذي به يسبح كلّ شيء بحمد ربّه ، وذلك لأنّهم مفطورون على التوحيد .

قوله ﷺ « من تراب التربة » هذا من قبيل إضافة الجزء إلى الكلّ ، قوله « من يمينه وشماله » الضميران راجعان إلى الملك المأمور بهذا الأمر كجبرئيل أو العرش أو إلى التراب ، فاستعار اليمين للجهة التي فيها اليمن والبركة ، والشمال للأخرى أو اليمين لصفة الرحمانية والشمال لصفة القهاريّة ، فالضميران راجعان إلى الله تعالى ، كما في الدعاء : « والخير في يديك » : أي كلّما يصدر منك من خير أو شرّ أو نفع أو ضرّ فهو خير ، و مشتمل على المصالح الجليلة .

٢٣- ٥ : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن عليّ بن الحكم ، عن

(١) راجع الدر المنثور ج ٣ ص ١٢٢ ، ففيه أحاديث متعددة عن رسول الله ص ،

بأسانيد مختلفة .

(٢) النحل : ٤٠ .

(٣) فصلت : ١١ .

داود العجلي ، عن زرارة ، عن حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الله تبارك وتعالى حيث خلق الخلق ، خلق ماءً عذباً . . . إلخاً أجاباً ، فامتزج الماءان فأخذ طيناً من أديم الأرض فعركه عر كاً شديداً ، فقال لأصحاب اليمين ، وهم كالذرّ يدبّون : إلى الجنة بسلام ، وقال لأصحاب الشمال : إلى النار ولا أبالي ثم قال : ألسن برّبكم ؟ قالوا بلى شهدنا ، أن تقولوا يوم القيامة إنّنا كنّا عن هذا غافلين .

ثم أخذ الميثاق على النبيّين ، فقال : ألسن برّبكم وأنّ هذا نبيّ رسولّي وأنّ هذا عليّ أمير المؤمنين ؟ قالوا : بلى ، فثبتت لهم النبوة ، وأخذ الميثاق على أولي العزم ، أنني ربّكم ، ونبيّ رسولّي ، وعليّ أمير المؤمنين ، وأوصياؤه من بعده ولاية أمري ، وخزّان علمي ، وأنّ المهديّ أنتمصر به لديني ، وأظهر به دولتي ، وأنتقم به من أعدائي ، وأعبد به طوعاً وكرهاً ، قالوا : أقررنا يا ربّ وشهدنا ولم يجد آدم ولم يقرّ .

فثبتت العزيمة لهؤلاء الخمسة في المهديّ ، ولم يكن لآدم عزم على الاقرار به ، وهو قوله عزّ وجلّ «ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً» (١) قال : إنّما هو فترك .

ثم أمر نازلاً فأجّجت ، فقال لأصحاب الشمال : ادخلوها فهايوها ، وقال لأصحاب اليمين : ادخلوها فدخلوها ، فكانت عليهم برداً وسلاماً ، فقال أصحاب الشمال : يا ربّ أقلنا ، فقال : قد أقلتكم اذهبوا فادخلوها ، فهايوها ، فثمّ ثبتت الطاعة والولاية والمعصية (٢) .

توضيح : قوله عليه السلام «فأخذ طيناً» : أي مزجه بالماءين ، ليحصل فيه استعداد الخير والشرّ ، «إلى الجنة» : أي امضوا إليها سالمين من العذاب والنكال ، أو إلى ما يوجب الجنة سالمين من شبه الشياطين ووساوسهم .

«أن تقولوا» كذا في أكثر النسخ بصيغة الخطاب ، كما في القراءات المشهورة

ج ٦٧ ٣- باب طينة المؤمن و خروجه من الكافر و بالعكس - ١١٥-

فيكون ذكرتمة الآية استطراداً ، والأصوب هنا «أن يقولوا» بصيغة الغيبة مؤانقاً لقراءة أبي عمرو في الآية .

قوله ﷺ : «ثم أخذ ، لعل كلمة «ثم» هنا للتراخي الرتبتي لا الزماني لما بين الميثاقين من التفاوت وإلا فالظاهر تقدّم أخذ الميثاق من النبيين على غيرهم كما أن ميثاق أولي العزم مقدّم على غيرهم أيضاً ، وأريد بأولي العزم : نوح وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى ، ومحمد صلوات الله عليهم ، ولا ينافي دخول الإقرار بنبوّة نبينا ﷺ فيما عهد إليهم ، دخوله في المعهود إليهم .

قيل : ولما كانوا معهودين معلومين ، جاز أن يشار إليهم بهؤلاء الخمسة مع عدم ذكرهم مفصلاً ، وإنّما زاد في أخذ الميثاق على من زاد في رتبته و شرفه لأن التكليف إنما يكون بقدر الفهم والاستعداد ، فكلما زاد زاد ، وإنّما يعرف مراتب الوجود من له حظّ منها وبقدر حظّه منها ، وأمّا آدم فلمّا لم يعزم على الإقرار بالمهديّ ، لم يعدّ من أولي العزم وإنّما عزم على الإقرار بغيره من الأوصياء .

«إنّما هو فترك» يعني معنى «فنسي» هنا ليس إلا «فترك» ، ولعلّ السرّ في عدم عزمه ﷺ على الإقرار بالمهديّ ، استبعاده أن يكون لهذا النوع الإلهي اتفاق على أمر واحد انتهى .

و أقول : الظاهر أنّ المراد بعدم العزم ، عدم الاهتمام به و بتذكّره ، أو عدم التصديق اللسانيّ ، حيث لم يكن شيء من ذلك واجباً ، لعدم التصديق به مطلقاً فإنّه لا يناسب منصب النبوة ، بل ولا ما هو أدون منه ، وقوله : «إنّما هو فترك» أي معنى النسيان هنا الترك ، لأنّ النسيان غير مجوّز على الأنبياء ﷺ ، أو كان في قرائتهم ﷺ : « فترك » مكان « فنسي » .

أو المعنى أنّ العزم إنّما هو ما ذكر ، أي العزم على الإقرار بالمدّكور فترك آدم ﷺ ، أو كان المطلوب الإقرار التام و لم يأت به ، أو عزم أو لا ثم ترك و الأوّل كأنه أظهر .

وفي القاموس : الأجيح تلهب النار كالنّاجح ، وأججتها تأجيجاً فتأججت .



٢٣ - ك : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد وعلي بن إبراهيم ، عن أبيه عن الحسن بن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن حبيب السجستاني قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إن الله عز وجل لما أخرج ذرية بني آدم من ظهره ، ليأخذ عليهم الميثاق بالربوبية له ، وبالنبوة لكل نبي ، فكان أوّل من أخذ له عليهم الميثاق بنوته ، محمد بن عبد الله عليه السلام .

ثم قال الله عز وجل لا آدم : انظر ماذا ترى ؟ قال : فنظر آدم عليه السلام إلى ذريته وهم ذرّ قدملوا السماء ، قال آدم عليه السلام : يا ربّ ما أكثر ذريتي ؟ ولأمر ما خلقتهم ! فما تريد منهم بأخذك الميثاق عليهم ؟ قال الله عز وجل : يعبدونني ولا يشركون بي شيئاً ويؤمنون برسلي ويتبعونهم .

قال آدم : يا ربّ فما لي أرى بعض الذرّ أعظم من بعض ؟ وبعضهم له نور كثير ؟ وبعضهم له نور قليل ؟ وبعضهم ليس له نور أصلاً ؟ فقال الله عز وجل : وكذلك خلقتهم لأبلوهم في كلّ حالاتهم .

قال آدم عليه السلام : يا ربّ فتأذن لي في الكلام فأتكلّم ؟ قال الله عز وجل : تكلم فإنّ روحك من روحي ، وطبيعتك خلاف كينونتي ، قال آدم عليه السلام : فلو كنت خلقتهم على مثال واحد ، وقدر واحد ، وطبيعة واحدة ، وجبلة واحدة وألوان واحدة ، وأعمار واحدة ، وأرزاق سواء ، لم يبغي بعضهم على بعض ولم يك بينهم تحاسد ولا تباعد ، ولا اختلاف في شيء من الأشياء .

قال الله عز وجل : يا آدم بروحي نطق ، وبضعف طبيعتك تكلمت ما لا علم لك به ، وأنا الخالق العليم ، بعلمي خالفت بين خلقهم . وبمشيتي يمضي فيهم أمري ، وإلى تدبيري وتقديري صائرون ، ولا تبدل لخليقي ، إنّما خلقت الجنّ والإنس ليعبدوني ، و خلقت الجنّة لمن عبدني فأطاعني منهم واتّبع رسلي ، ولا أبا لي ، و خلقت النار لمن كفر بي وعصاني ، ولم يتّبع رسلي ولا أبا لي .

و خلقتك و خلقت ذريّتك من غير فاقة بي إليك وإليهم ، و إنّما خلقتك و خلقتهم لأبلوهم أيكم أحسن عملاً في دار الدنيا في حياتكم ، وقبل مماتكم

ج ٦٧ ٤- باب طينة المؤمن وخروجه من الكافرو بالعكس -١١٧-

فلذلك خلقت الدنيا والآخرة ، والحياة و الموت ، والطاعة والمعصية ، والجنة والنار .

وكذلك أردت في تقديري وتديري ، وبعلمي النافذ فيهم خالفت بين صورهم وأجسامهم ، وألوانهم وأعمارهم ، وأرزاقهم ، وطاعتهم ومعصيتهم ، فجعلت منهم الشقي والسعيد ، والبصير والأعمى ، والقصير والطويل ، والجميل والدميم ، والعالم والجاهل والغني والفقر ، والمطيع والعاصي ، والصحيح والسقيم ، و من به الزمانة ، ومن لاعاهة به .

فينظر الصحيح إلى الذي به العاهة ، فيحمدني على عافيته ، وينظر الذي به العاهة إلى الصحيح فيدعوني ويسألني أن أعافيه ، ويصبر على بلائي فأثيبه جزيل عطائي ، وينظر الغني إلى الفقير فيحمدني ويشكرني ، و ينظر الفقير إلى الغني فيدعوني ويسألني ، وينظر المؤمن إلى الكافر ، فيحمدني على ماهديته .

فلذلك (١) خلقتهم لأبلوهم في السراء والضراء ، وفيما أعافيه ، وفيما أبتليهم وفيما أعطيهم ، وفيما أمنعهم ، وأنا الله الملك القادر ، ولي أن أمضي جميع ما قدرت على ما دبرت ، ولي أن أغير من ذلك ما شئت إلى ما شئت ، و أقدم من ذلك ما أخرت ، وأؤخر من ذلك ما قدمت ، وأنا الله الفعال لما أريد ، لا أسأل عما أفعل وأنا أسأل خلقي عما هم فاعلون (٢) .

تبيين : قوله «فكان» و«ثم قال» و«فنظر» الكل معطوف على أخرج ، وقوله : «قال آدم» جواب لما ، و«لأمر ما» أي لأمر عظيم ، قوله «يعبدوني» أي أريد منهم أن يعبدوني ، قوله «لا يشر كون بي شيئاً» حال أو استئناف بياني .

قوله « وكذلك خلقتهم » في بعض النسخ « لذلك » أي لأجل الاختلاف كما قال سبحانه « ولايزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم » (٣) على بعض التفسير ، أو لأن يعبدوني ولا يشر كوا بي شيئاً .

(١) فكذلك ط ، وزان قوله فيما سبق وكذلك خلقتهم ، وكذلك أردت في تقديرى .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٨ - ١٠ (٣) هود : ١١٨ .

«من روحي» أي من روح اصطفيته واخترته ، أومن عالم المجردات ، بناء على تجرّد النفس ، قيل : الروح الأول النفس والثاني جبرئيل ، ولا يخفى ما فيه « وطبيعتك » أي خلقتك الجسمانية البدنية أو صفاتها التابعة لها « خلاف كينونتي » أي وجودي فأنها من عالم الماديات ، ولا تناسب عالم المجردات ، و الخطاء والوهم ناش منها .

وقيل : الكينونة هنا مصدر كان الناقصة ، والاضافة أيضاً للنشريف : أي صفاتك البدنية مخالفة للأداب المرضية لي ، ككونك صابراً وقانعاً وراضياً بقضائه تعالى ، «والجبلّة» بكسر الجيم والباء وتشديد اللام : الخلقة ، قوله «وبضعف طبيعتك تكلفت ما لا علم لك به» في بعض النسخ : وبضعف قوّتك تكلمت .

والحاصل أن حكّمك بأنهم إذا كانوا على صفات واحدة كان أقرب إلى الحكمة والصواب ، إنما نشأ من الأوهام التابعة للقوى البدنية ، فأنهم لو كانوا كذلك ، لم يتيسر التكليف المعرض لهم لارتفاع الدرجات ، ولم يبق نظام النوع ولم يرتكبوا الصناعات الشاقة التي بها بقاء نوعهم ، إلى غير ذلك من الحكم والمصالح . «بعلمي خالفت بين خلقهم» إذ علمت أن في مخالفة خلقهم صلاحهم وبقاء نوعهم ، «وبمشيتي» أي إرادتي التابعة لحكمي ، «يمضي فيهم أمري» أي الأمر التكويني أو التكليفي أو الأعم ، «لا تبديل لخليقي» : أي لتقديري أولما قرّرت فيهم من القابليات والاستعدادات .

وقيل : أي من حسنت أحواله في ذلك الوقت ، حسنت أحواله في الدنيا ومن حسنت أحواله في الدنيا ، حسنت أحواله في الآخرة ، ومن قبحت أحواله في ذلك الوقت قبحت أحواله في الوطنين الآخرين ، لا يتبدّل هؤلاء إلى هؤلاء ، ولا هؤلاء إلى هؤلاء .

اقول : قد مرّ سياًتي الكلام في تفسير قوله تعالى : «لا تبديل لخلق الله» (١) وكان هذا إشارة إليه . «وإنما خلقت الجن» والإنس ليعبدوني» إشارة إلى قوله

ج ٦٧ ٣ - باب طينة المؤمن وخروجه من الكافرو بالعكس - ١١٩ -

تعالى : «وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون» (١) .

وأورد على ظاهر الآية أن بعض الجن والانس لا يعبدون أصلاً ، إنما لكفر أوجنون أو موت قبل البلوغ أو نحو ذلك ، وعدم ترتب العلة الغائية على فعل الحكيم ممتنع ، وأجيب بوجوه أربعة :

**الاول :** أنه أراد سبحانه بالجن والانس اللذين بلغوا حد التكليف قبل الممات ، والتعليل المفهوم من اللام ، أعم من العلة الغائية ، كما روى الصدوق في التوحيد عن أبي الحسن الأول (عليه السلام) أنه قال : معنى قول النبي ﷺ «اعملوا فكل ميسر لما خلق له» (٢) أن الله عز وجل خلق الجن والانس ليعبدوه ، ولم يخلقهم ليعصوه ، وذلك قوله عز وجل «وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون» فيسر كلاً لما خلق له . فالويل لمن استحب العمى على الهدى .

**الثاني :** أنه إن سلمنا أن المراد بالجن والانس ما هو أعم من المكلفين وأن اللام للعلة الغائية ، لانسلم العموم في ضمير الجمع في قوله «ليعبدون» ، إذ لعل المراد عبادة بعض الجن والانس .

**الثالث :** إن سلمنا عموم ضمير يعبدون أيضاً ، فلا نسلم رجوع الضمير إلى الجن والانس ، إذ يمكن عوده إلى المؤمنين المذكورين قبل هذه الآية ، في قوله تعالى : «فذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين» فتدل على أن خلق غير المؤمنين لأجل المؤمنين ، كما يومىء إليه قوله تعالى في هذا الخبر ، «وينظر المؤمن إلى الكافر فيحمدني فلذلك خلقتهم» الخ .

**الرابع :** لو سلمنا جميع ذلك ، نقول : ترتب الغاية على فعل الحكيم ووجوبه .

(١) الذاريات : ٥٦ .

(٢) قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما منكم من أحد الا وقد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة قالوا يا رسول الله أفلا نتكل على كتابنا وتدع العمل ، قال لا تعملوا فكل ميسر لما خلق له اما من كان من أهل السعادة فميسر لعمل السعادة ، وأما من كان من أهل الشقاوة فميسر لعمل الشقاوة ، متفق عليه ، كما في مشكاة المصابيح ص ٢٠ .

إنّما هو فيهما هو غاية بالذات ، والغاية بالذات هنا إنّما هي التكليف بالعبادة ، والعبادة غاية بالعرض ، والتكليف شامل لجميع أفراد الجنّ والانس ، للروايات الدالة على أن الأطفال والمجانين يكلفون في القيامة ، كما سيأتي في كتاب الجنائز .

قوله « وقبل مما تكلم » كأنّ تخصيص قبل الممات بالذكر وإن كان داخلاً في الحياة ، للتنبيه على أنّ المدار على العاقبة في السعادة و الشقاوة ، « لا بلوكم وأبلوهم » أي لأعاملكم وإيتاهم معاملة المختبر ، « أيكم أحسن عملاً » مفعول ثان للبلوى ، بتضمين معنى العلم .

قوله « والطاعة والمعصية » إسناد خلقهما إليه سبحانه إسناد إلى العلّة البعيدة أو المراد به : جعل المعصية معصية والطاعة طاعة ، أو المراد بالخلق : التقدير على عموم المجاز ، أو الاشتراك ، وظاهره أنّ الجنّة والنار مخلوقتان ، كما هو مذهب أكثر الامامية بل كلّهم ، وأكثر العامة ، وقد مرّ الكلام فيه في كتاب المعاد .

« ويعلمي النافذ فيهم » : أي المتعلق بكنه ذاتهم وصفاتهم وأعمالهم ، كأنّه نفذ في أعماقهم ، أو الجاري أثره فيهم « فجعلت منهم الشقيّ والسعيد » أي من كنت أعلم عند خلقه أنّه يصير شقيّاً ، أو المادّة القابلة للشقاوة ، وإن لم يكن مجبوراً عليها ، وكذا السعيد « والبصير » أي بصرأ أو بصيرة وكذا « الأعمى » .

و « الذميم » في أكثر النسخ بالذال المعجمة أي المذموم الخلقة ، في القاموس ذمّه ذمّاً ومذمّة فهو مذموم و ذميم ، وبئر ذميم وذميمة : قليلة الماء ، و غزيرة ضدّ وبه ذميمة : أي زمانة تمنعه الخروج وكأمر بشر يعطوا الوجوه من حرّ أو جرب . (١) وفي بعض النسخ بالذال المهملة ، في القاموس : (٢) والذمّة بالكسر : الرجل القصير الحقيير وأدم : أقبح ، أو ولد له ولد قبيح ذميم ، وقال : الزمانة : العاهة وقوله « لا بلوهم » بدل لقوله : « لذلك خلقتهم » قوله « ولي أن أغير » إشارة إلى أنّ

(١) القاموس ج ٤ ص ١١٥ و ١١٦ .

(٢) القاموس : ج ٤ ص ١١٣ .

### ج ٦٧ ٣- باب طينة المؤمن وخروجه من الكافر وبالعكس -١٢١-

الطينات المختلفة ، والخلق منها ، وتقدير الأمور المذكورة فيهم ، ليس مما ينبغي اختيار الخير والشر ، أو من الأمور الحتمية التي لا تقبل البداء .

« لا أسأل عما أفعل ، إنما لا يسأل لأنه سبحانه الكامل بالذات ، العادل في كل ما أراد ، العالم بالحكم والمصالح الخفية التي لا تصل إليها عقول الخلق بخلاف غيره فانهم مسؤولون عن أعمالهم وأحوالهم ، لأن فيها الحسن والقبح والإيمان والكفر ، لا بالمعنى الذي تذهب إليه الأشاعرة أنه يجوز أن يدخل الأنبياء عليهم السلام النار . والكفار الجنة ، ولا يجب عليه شيء .

وقيل: إن هذا إشارة إلى عدم الوجوب السابق ، وجواز تخلف المعلول عن العلة التامة ، كما اختاره هذا القائل .

و قال بعض أرباب التأويل في شرح هذا الخبر : إنما ملؤا السماء لأن الملكوت إنما هو في باطن السماء وقد ملؤها ، وكانوا يومئذ ملكوتين ، والسر في تفاوت الخلائق في الخيرات والشرور ، واختلافهم في السعادة والشقاوة ، اختلاف استعداداتهم وتنوع حقائقهم ، لتباين المواد السفلية في اللطافة والكثافة ، واختلاف أمزجتهم في القرب والبعد من الاعتدال الحقيقي ، واختلاف الأرواح التي بازائها في الصفاء والكدورة والقوة والضعف وترتب درجاتهم في القرب من الله سبحانه والبعد عنه كما أشير إليه في الحديث : (١) الناس معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام ، وأما سر هذا السر أعني سر اختلاف الاستعدادات وتنوع الحقائق ، فهو تقابل صفات الله سبحانه وأسمائه الحسنى ، التي هي من أوصاف الكمال ، ونعوت الجلال وضرورة تباين مظاهرها التي بها يظهر أثر تلك الأسماء ، فكل من الأسماء يوجب تعلق إرادته سبحانه وقدرته إلى إيجاد مخلوق يدل عليه ، من حيث اتصافه بتلك الصفة ، فلا بد من

(١) رواه الكليني في الكافي ج ٨ ص ١٢٧ و لفظه : الناس معادن كمعادن الذهب

والفضة فمن كان له في الجاهلية أصل قلبه في الإسلام أصل ، ورواه السيوطي في الجامع الصغير

ولفظه كما في المتن وبعبارة : إذا تفقهوا .

إيجاد المخلوقات كلها على اختلافها ، وتباين أنواعها لتكون مظاهر لأسمائه الحسنى جميعاً ، ومجالي لصفاته العليا قاطبة ، كما أشير إلى لمعة منه في هذا الحديث انتهى .  
أقول : هذه الكلمات مبنية على خرافات الصوفية ، إنما نورد أمثالها لتطلع على مسالك القوم في ذلك وآرائهم .

٣٥-٥ : عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن خالد ، عن بعض أصحابنا ، عن عبد الله ابن سنان قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : جعلت فداك إنني لأرى بعض أصحابنا يعتريه التزق والحدّة والطيش . فأغتم لذلك غمّاً شديداً ، وأرى من خالفنا فأراه حسن السمّت ، قال : لا تقل حسن السمّت ، فإن السمّت سمت الطريق ، ولكن قل : حسن السيماء ، فإن الله عز وجل يقول : « سيماهم في وجوههم » (١) قال : قلت : فأراه حسن السيماء ، له وقار ، فأغتم لذلك ، قال : لا تغتم لما رأيت من نزق أصحابك ، ولما رأيت من حسن سيماء من خالفك ، إن الله تبارك وتعالى لما أراد أن يخلق آدم ، خلق تلك الطينتين ثم فرقهما فرقتين ، فقال لأصحاب اليمين : كونوا خلقاً باذني ، فكانوا خلقاً بمنزلة الذر يسعى ، وقال لأصحاب الشمال : كونوا خلقاً باذني ، فكانوا خلقاً بمنزلة الذر يدرج .

ثم زفع لهم ناراً فقال (٢) : ادخلوها باذني ، فكان أول من دخلها محمد عليه السلام ثم اتبعه أولوا العزم من الرسل ، وأوصياؤهم وأتباعهم ، ثم قال لأصحاب الشمال : ادخلوها باذني ، فقالوا : ربنا خلقتنا لتحرقنا ؟ فعصوا ، فقال لأصحاب اليمين : اخرجوا باذني من النار ، فخرجوا لم تكلم منهم النار كلاً ، ولم تؤثر فيهم أثراً . فلما رآهم أصحاب الشمال قالوا : ربنا نرى أصحابنا قد سلموا ، فأقلنا ومرنا بالدخول ، قال : قد أقلتكم فادخلوها ، فلما دنوا وأصابهم الوهج رجعوا فقالوا يا ربنا لا صبر لنا على الاحتراق ، فعصوا فأمرهم بالدخول ثلاثاً ، كل ذلك يعصون و يرجعون وأمر أولئك ثلاثاً كل ذلك يطيعون و يخرجون فقال لهم : كونوا طيناً باذني ، فخلق منه آدم .

ج ٦٧ - ٣- باب طينة المؤمن وخروجه من الكافروبالعكس - ١٢٣-

قال : فمن كان من هؤلاء ، لا يكون من هؤلاء ، ومن كان من هؤلاء لا يكون من هؤلاء ، وما رأيت من نزق أصحابك و خلقهم ، فمما أصاب من لطح أصحاب الشمال ، و ما رأيت من حسن سيماء من خالفكم و وقارهم فمما أصابهم من لطح أصحاب اليمين (١) .

توضيح : يقال : عراه و اعتراه : أي غشيه و أتااه ، و « النزق » بالفتح و التحريك : الخفة عند الغضب ، والحدة والطيش قريبان منه ، و قال الجوهري : السميت : الطريق ، وسميت يسمت بالضم أي قصد ، و السميت هيئة أهل الخير ، يقال : ما أحسن سمته أي هديه ، (٢) وقال : السينا مقصور من الواو ، قال تعالى : « سيماهم في وجوههم » و قد يجيء السيماء و السيميناء ممدودين (٣) .

وقال الفيروز آبادي : السميت : الطريق و هيئة أهل الخير والسير على الطريق بالظن ، و حسن النحو ، و قصد الشيء (٤) ، و قال : السيمة و السيماء و السيميناء بكسر هـ : العلامة (٥) .

وقال الجزري : السميت : الهيئة الحسنة ، ومنه فينظرون إلى سمته و هديه أي حسن هيئته ومنظره في الدين ، وليس من الحسن والجمال ، وقيل هو من السميت الطريق ، يقال : الزم هذا السميت و فلان حسن السميت : أي حسن القصد .

وقال الزمخشري : السميت أخذ النهج و لزوم المحجة ، يقال : ما أحسن سمته : أي طريقته التي ينتهجها في تحريي الخير والتزيي بزيي الصالحين .

وفي المصباح : السميت : الطريق والقصد والسكينة والوقار والهيئة انتهى .

ولعل منعه عنه عن إطلاق السميت لأن السميت يكون بمعنى سميت الطريق فيوهم أن طريقهم ومنههم حسن ، فعبّر عنه بعبارة أخرى لا يوهم ذلك ، أولنا

(١) الكافي ج ٢ ص ١١ .

(٢) الصحاح ص ٢٥٤ .

(٣) الصحاح : ١٩٥٦ .

(٤) القاموس ج ١ ص ١٥٠ .

(٥) القاموس ج ٤ ص ١٣٣ .



لم يكن السميت بمعنى هيئة أهل الخير فصيحاً ، أمر بعبارة أخرى أفصح منه ، أو أنه ﷺ علم أنه أراد بالسميت السيماء لاهيئة أهل الخير و الطريقة الحسنة ، و الأفعال المحمودة ، فلذا نسبته ﷺ بأن السميت لم يأت بالمعنى الذي أردت ، و هذا قريب من الأوّل .

والوقار : الإطمينان و السكينة البدنيّة ، « لأصحاب اليمين » أي للذين كانوا في يمين الملك الذي أمره بتفريقها ، أو للذين كانوا في يمين العرش ، أو للذين علم أنهم سبصبيرون من المؤمنين الذين يقفون في القيامة عن يمين العرش .

« كونوا خلقاً ، أي مخلوقين ذوي أرواح ، و قيل : أي كونوا أرواحاً بمنزلة الذرّة » أي النمل الصغار ، « يسعى » و إطلاق السعي هنا ، و الدّرج فيما سيأتي ، إمّا لمحض التّفنّن في العبارة ، أو المراد بالسعي سرعة السير ، و بالدّرج المشي الضعيف ، كما يقال درج الصبي إذا مشى أوّل مشيه ، فيكون إشارة إلى مسارعة الأوّلين إلى الخيرات و ببطء الآخرين عنها و قيل : المراد سعي الأوّلين إلى العلو ، و الآخرين إلى السفّل . و لادلالة في اللفظ عليهما .

« ثم اتبعه أو لوالعزم » : أي سائرهم ﷺ ، و « الكلم » الجرح ، و الفعل كضرب ، و قد بينى على التفعيل ، و في القاموس : وهج النار تهج وهجاً و وهجناً : اتقدت ، و الاسم الوهج محرّكة .

واقول : يمكن أن يقال في تأويل هذا الخبر : إنّه لمّا كان من علم الله منهم السعادة تابعين للعقل و لمقتضيات النفس المقدّس فكأنّها طيبتهم ، و من علم الله منهم الشقاوة ، تابعين للشهوات البدنيّة ، و دواعي النفس الأمّارة فكأنّها طيبتهم و لمّا مزج الله بينهما في عالم الشهود ، جرى في غالب الناس الطاعة و المعصية و الصفات القدسية و الملكات الرديّة ، فما كان من الخيرات فهو من جهة العقل و النفس ، و هما طينة أصحاب اليمين ، و إن كان في أصحاب الشمال ، و ما كان من الشرور و المعاصي فهو من الأجزاء البدنيّة الّتي هي طينة أصحاب الشمال ، و إن كان في أصحاب اليمين .

### ج ٦٧ ٣- باب طينة المؤمن وخروجه من الكافر وبالعكس -١٢٥-

ويمكن أيضاً أن يقال : المعنى أن الله تعالى قرّر في خلقه آدم ﷺ وطينته دواعي الخير والشر ، وعلم أنه يكون في ذرّيته السعداء والأشقياء ، وخلق آدم عليه السلام مع علمه بذلك ، فكأنه خلط بين الطينتين ، ولما كان أولاد آدم مدنيّين بالطبع ، لا بدّ لهم في نشأة الدنيا من المخالطة والمصاحبة ، فالسعداء يكتبون الصفات الذميمة من مخالطة الأشقياء وبالعكس ، فلعلّ قوله « من لطخ أصحاب الشمال ، و « من لطخ أصحاب اليمين » إشارة إلى هذا المعنى .

ولما كان السبب الأقوى في اكتساب السعداء صفات الأشقياء استيلاء أئمة الجور وأتباعهم على أئمة الحق وأتباعهم ، وعلم الله أن المؤمنين إنّما يرتكبون الآثام ، لاستيلاء أهل الباطل عليهم ، وعدم تولّي أئمة الحق لسياستهم ، فيعذّروهم بذلك ويعفو عنهم ، ويعذب أئمة الجور وأتباعهم بتسبّبهم لجرائم من خالطهم ، مع ما يستحقّون من جرائم أنفسهم ، وسيأتي مزيد تحقيق لذلك في الأخبار الآتية إنشاء الله تعالى .

٢٦- سن : عن أبيه ، عن محمد بن سنان ، عن الفضل بن عمر ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّ الله تبارك وتعالى خلق المؤمن من نور عظّمته ، وجلال كبريائه فمن طعن على المؤمن أو ردّ عليه فقد ردّ على الله في عرشه ، وليس هومن الله في ولاية وإنّما هو شرك شيطان (١) .

بيان : « وليس هومن الله في ولاية » : أي ليس من أولياء الله وأحبّائهم وأنصاره أوليس من المؤمنين الذين ينصرهم الله ويواليهم ، كما قال تعالى : « ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأنّ الكافرين لأمولى لهم (٢) » أو ليس من حزب الله ، بل هومن حزب الشيطان كما ورد في خبر آخر : خرج من ولاية الله إلى ولاية الشيطان .

٢٧- رياض الجنان : لفضل الله بن محمود الفارسيّ باسناده عن بشر بن أبي عتبة ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام قال : إنّ الله خلق محمداً من طينة من

(١) المجاسن : ١٣٢

(٢) القتال ١١ .

جوهرة من تحت العرش وإنه كان لطيبته نضج ، فجعل طينة أمير المؤمنين عليه السلام من نضج طينة رسول الله صلى الله عليه وآله و كان لطينة أمير المؤمنين عليه السلام نضج ، فجعل طينتنا من فضل طينة أمير المؤمنين .

و كانت لطينتنا نضج فجعل طينة شيعتنا من نضج طينتنا ، فقلوبهم تحن<sup>٥</sup> إلينا و قلوبنا تعطف عليهم كعطف الوالد على الولد ، و نحن لهم خير منهم لنا ، و رسول الله صلى الله عليه وآله لنا خير و نحن له خير .

٣٨- ومنه : بإسناده عن أبي الحجاج قال : قال لي أبو جعفر عليه السلام : يا أبا الحجاج إن الله خلق نوحاً و آل نوح صلى الله عليهم من طين عليّين ، وخلق قلوبهم (١) من طين عليّين ، فقلوب شيعتنا من أبدان آل نوح عليه السلام ، وإن الله تعالى خلق عدو آل نوح من طين سجين ، وخلق قلوبهم أخصب من ذلك ، وخلق شيعتهم من طين دون طين سجين ، فقلوبهم من أبدان أولئك ، و كل قلب يحن<sup>٥</sup> إلى بدنه .

٣٩- بشا : عن ابن الشيخ عن والده ، عن المفيد ، عن الجعابي ، عن جعفر بن محمد الحسيني ، عن أحمد بن عبد المنعم ، عن عبد الله بن محمد الفزاري ، عن جعفر بن محمد عن أبيه ، عن جابر الأنصاري و بالاسناد عن أحمد بن عبد المنعم ، عن عمرو بن شعمر عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي بن أبي طالب عليه السلام : ألا أشرت<sup>٥</sup>ك ألا أمنحك ؟ قال : بلى يا رسول الله قال : فأنني خلقت أنا و أنت من طينة واحدة ، ففضلت منها فضلة ، فخلق منها شيعتنا ، فإذا كان يوم القيامة دعي الناس بأسمائهم إلا شيعتك ، فأنهم يدعون بأسماء آبائهم لطيب مولدهم (٢) .

٣٠- بشا : عن محمد بن أحمد بن شريار الخازن ، عن أبي منصور محمد بن محمد بن أحمد بن عبد العزيز المعدل ، عن أبي عمير السماك ، عن محمد بن أحمد المهدي ، عن عمر بن الخطّاب السجستاني ، عن إسماعيل بن العباس الحمصي ، عن أبي زياد

(١) كأنه يعني قلوب شيعتهم .

(٢) بشارة المصطفى ص ١١٥ و ١٧ .

ج ٦٧ ٣- باب طينة المؤمن وخروجه من الكافرو بالعكس -١٢٧-

عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي عليه السلام : ألا بشرك يا علي ؟ قال : بلى بأبي وأمي يا رسول الله ، قال : أنا وأنت وفاطمة والحسن والحسين خلقنا من طينة واحدة ، وفضلت منها فضلة فجعل (١) منها شيعةنا ومحبينا ، فإذا كان يوم القيامة دعي الناس بأسماء أمهاتهم ، ما خلا نحن وشيعتنا ومحبينا ، فانهم يدعون بأسمائهم وأسماء آبائهم (٢) .

٣٩- بشا : عن ابن شيخ الطائفة ، عن أبيه ، عن المفيد ، عن المظفر بن محمد عن محمد بن أحمد بن أبي الثلج ، عن أحمد بن محمد بن عيسى الهاشمي ، عن محمد بن عبد الله الزراري ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن أبي زكريا الموصلي ، عن جابر ، عن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن جدّه ﷺ أن رسول الله ﷺ قال لعلي : أنت الذي احتج الله بك في ابتداء الخلق ، حيث أقامهم أشباحاً ، فقال لهم : أليست بربكم ؟ قالوا : بلى قال : وعهد رسولي ؟ قالوا : بلى ، قال : وعلي أمير المؤمنين ؟ فأبى الخلق جميعاً إلا استكباراً وعتواً عن ولايتك ، إلا نفر قليل ، وهم أقل القليل ، وهم أصحاب اليمين (٣) .

٣٣- كا : عن محمد بن يحيى وغيره عن أحمد بن محمد وغيره ، عن محمد بن خلف عن أبي نهرشل قال : حدثني محمد بن إسماعيل ، عن أبي حمزة الثمالي قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إن الله عز وجل خلقنا من أعلى عليين ، وخلق قلوب شيعةنا ممّا خلقنا منه ، وخلق أبدانهم من دون ذلك ، وقلوبهم تهوي إلينا لأنّها خلقت ممّا خلقنا ، ثم تلا هذه الآية دكلاً إن كتاب الأبرار لفي عليين وما أدراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقرّون (٤) .

وخلق عدونا من سجين ، وخلق قلوب شيعةهم ممّا خلقهم منه ، وأبدانهم

(١) فخلق خ ل .

(٢) بشارة المصطفى ٢٤ .

(٣) بشارة المصطفى : ١٤٤ .

(٤) المطففين : ١٨ - ٢١ .

من دون ذلك ، فقلوبهم تهوي إليهم ، لأنها خلقت ممّا خلقوا منه ، ثمّ تلا هذه الآية « كلاًّ » إنّ كتاب الفجر لفي سجين ٥ و ما أدراك ما سجين ٥ كتاب مرقوم ٥ (١) [ويل يومئذ للمكذّبين « ] (٢)

بيان : قد مرّ الخبر وشرحه في باب خلق أبدان الأئمة (عليهم السلام) (٣).  
وقال بعض أرباب التأويل : كلّ ما يدركه الإنسان بحواسّه يرتفع منه أثر إلى روحه ، ويجتمع في صحيفة ذاته و خزانة مدرّكاته ، وكذلك كلّ مثقال ذرّة من خير أو شرّ يعمل به يرى أثره مكتوباً ثمة ، و سيّما مارسخت بسبب الهيئات و تأكّدت به الصفات ، و صار خلقاً وملكة .

فالأفاعيل المتكرّرة ، و العقائد الراسخة في النفوس ، هي بمنزلة النقوش الكتابيّة في الألواح ، كما قال الله تعالى « أولئك كتب في قلوبهم الايمان » (٤) وهذه الألواح النفيسة يقال لها : صحائف الأعمال ، وإليه الإشارة بقوله سبحانه « وإذا الصحف نشرت » (٥) وقوله عزّ وجلّ « و كلّ إنسان ألزمناه طائره في عنقه و نخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً » (٦) فيقال له : « قد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد » (٧) « هذا كتابنا ينطق عليكم بالحقّ إنّنا كنّا نستنسخ ما كنتم تعملون » . (٨)

فمن كان من أهل السعادة و أصحاب اليمين ، وكانت معلوماته أموراً قدسيّة و أخلاقه زكيّة ، و أعماله سالحة ، « فقد أوتي كتابه بيمينه » (٩) أعني من الجانب

(١) المطففين : ٧ - ١٠ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٤ .

(٣) كتاب الامامة المجلد السابع

(٤) المجادلة : ٢٢ .

(٥) كورت ١٠ .

(٦) أسرى : ١٣ .

(٧) ق : ٢٢ .

(٨) الجاثية : ٢٨ .

(٩) أسرى : ٧١ - الحاقة : ١٩ .

ج ٦٧ ٣- باب طينة المؤمن وخروجه من الكافر و بالعكس -١٢٩-

الأقوى الروحاني ، وهو جهة عليين ، وذلك لأن كتابه من جنس الألواح العالية والصحف المكرمة ، المرفوعة المطهرة ، بأيدي سفرة ، كرام بررة (١) يشبهه المقرءون .

ومن كان من الأشقياء المردودين ، وكانت معلوماته مقصورة على الجرميات وأخلاقه سيئة ، وأعماله خبيثة ، فقد أوتي كتابه بشماله ، أعني من جانبه الأضعف الجسماني ، وهو جهة سجين ، وذلك لأن كتابه من جنس الأوراق السفلية والصحائف الحسنة القابلة للاحتراق ، فلا جرم يعذب بالنار .

وإنما عود الأرواح إلى ما خلقت منه ، كما قال سبحانه « كما بدأكم تعودون » (٢) « كما بدأنا أول خلق نعيده » (٣) فما خلق من عليين فكتابته في عليين وما خلق من سجين ، فكتابته في سجين انتهى .

وسياق تلك التحقيقات على مذاقه من أصول الدين ، ولما لم يصرح بقي ما حققه جماهير الامامية من أصحاب اليقين ، لا أدري أنها ثبتت له في عليين أو سجين ، وفقنا الله لسلوك مسالك المتقين .

٣٣- بشا : عن ابن الشيخ ، عن أبيه ، عن المفيد ، عن ابن قولويه ، عن أبيه عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن محمد بن خالد ، عن فضالة ، عن أبي بصير ، عن أبي- جعفر (عليه السلام) قال : إنا وشيعتنا خلقنا من طينة عليين ، وخلق الله عدونا من طينة خبال من حماء مسنون (٤) .

بيان : قال في النهاية : فيه من شرب الخمر سقاء الله من طينة الخبال يوم القيامة جاء تفسيره في الحديث أن الخبال عصارة أهل النار ، والخبال في الأصل الفساد ويكون من الأفعال والأبدان والعقول .

(١) اقتباس من قوله تعالى في عبس : ١٣-١٦ .

(٢) الاعراف : ٢٩ (٣) الانبياء : ١٠٤

(٤) بشاره المصطفى : ١٠٥ .

٢

## \* (باب) \*

﴿ فطرة الله سبحانه وصيغته ﴾ \*

### \*(الآيات)\*

البقرة : صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون . (١)  
الروم : فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل  
لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون (٢)

### \*(تفسير)\*

صبغة الله ، قال البيضاوي : أي صبغنا الله صبغته ، وهي فطرة الله التي فطر  
الناس عليها ، فأنها حلية الانسان ، كما أن الصبغة حلية المصبوغ ، أو هدايا  
هدايته وأرشدنا حجته ، أو طهر قلوبنا بالايمان تطهيره ، وسماء صبغة لأنه ظهر  
أثره عليهم ظهور الصبغ على المصبوغ ، وتداخل في قلوبهم تداخل الصبغ الثوب .  
أو للمشاكلة فإن النصارى كانوا يغمسون أولادهم في ماء أصفر ، يسمونه  
المعمودية ويقولون هو تطهير لهم ، وبه تحقق نصرايتهم ، ونصبها على أنه مصدر  
مؤكد لقوله « آمناً » وقيل : على الاغراء ، وقيل على البذل من ملة إبراهيم .  
« ومن أحسن من الله صبغة » لاصبغة أحسن من صبغته ، « ونحن له عابدون »  
تعريض بهم أي لا نشرك به كشر ككم .

(١) البقرة : ١٣٨

(٢) الروم : ٣٠ .

واقول : قد مضى تفسير الآية الثانية في باب فضل الايمان (١) .

١- ٣٥ : عن علي ، عن أبيه وعنه بن يحيى ، عن أحمد بن محمد جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عز وجل « صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة » (٢) قال : الإسلام ، وقال في قوله عز وجل : « فقد استمسك بالعروة الوثقى » (٣) قال : هي الايمان بالله وحده لاشريك له (٤) .  
بيان : قيل : على هذه الأخبار يحتمل أن تكون « صبغة » منصوبة على المصدر من مسلمون في قوله تعالى قبل ذلك « لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون » (٥) ثم يحتمل أن يكون معناها وموردها مختصاً بالخواص والخالص المخاطبين به « قولوا » في صدر الآيات حيث قال : « قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا » (٦) دون سائر أفراد بني آدم .

بل يتعين هذا المعنى إن فسر الإسلام بالخضوع والانقياد للأمر والنواهي كما فعلوه ، وإن فسر بالمعنى العرفي فتوجيه التعميم فيه كتوجيه التعميم في فطرة الله كما سيأتي إنشاء الله .

وقيل : صبغة الله إبداع الممكنات وإخراجها من العدم إلى الوجود وإعطاء كل ما يليق به من الصفات والغايات وغيرها .

قوله : « فقد استمسك » قال تعالى : « فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها » و فسر الطاغوت في الأخبار بالشیطان وبأئمة الضلال ، والأولى التعميم ليشمل كل من عبد من دون الله من صنم أو صائد عن سبيل الله ، و « يؤمن بالله » بالتوحيد وتصديق الرسل وأوصيائهم .

« فقد استمسك بالعروة الوثقى » : أي طلب الامساك من نفسه بالجبل الوثيق

(١) راجع ص ٤٣ و ٤٤ فيما سبق

(٢) البقرة : ١٣٨ .

(٣) البقرة : ٢٥٦ .

(٤) الكافي ج ٢ ص ١٤ .

(٥ و ٦) البقرة : ١٣٦ .



وهي مستعار لمتمسك الحق من النظر الصحيح ، والدين القويم ، « لا انقصاص لها » أي لا انقطاع لها ، وما ورد في الخبر من تفسيره بالايمان ، كأن المراد به أنه تعالى شبه الايمان الكامل بالعروة الوثقى .

وعلى ماورد في كثير من الأخبار من أن المراد بالطاغوت : الغاصبون للخلافة فالمعنى من رفض متابعة أئمة الضلال ، وآمن بما جاء من عند الله في علي والأوصياء من بعده عليه السلام فقد آمن بالله وحده لا شريك له ، وإلا فهو مشرك ، كما روي في معاني الأخبار (١) عن النبي صلى الله عليه وآله : من أحب أن يستمسك بالعروة الوثقى التي لا انقصاص لها فليستمسك بولاية أخي ووصيي علي بن أبي طالب فإنه لا يهلك من أحبه وتولاه ، ولا ينجو من أبغضه وعاداه ، وعن الباقر عليه السلام : أن العروة الوثقى هي مودتنا أهل البيت .

٢- ٣٥ : عن العدة ، عن سهل ، عن البرزطي ، عن داود بن سرحان ، عن عبدالله بن فرقد ، عن حمران ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عز وجل : « صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة » قال : الصبغة هي الاسلام (٢) .

٣- يد : عن أبيه ، عن سعد ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن العلا ابن الفضيل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سألت عن قول الله عز وجل « فطرة الله التي فطر الناس عليها » قال : على التوحيد (٣)

٤- ير : عن أحمد بن موسى ، عن الحسن بن موسى الخشاب ، عن علي بن حسان ، عن عبدالرحمان بن كثير ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله : « فطرة الله التي فطر الناس عليها » (٤) قال : فقال : على التوحيد ومحمد رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي أمير المؤمنين عليه السلام (٥) .

(١) معاني الاخبار : ٣٦٨ .

(٢) الكافي ج ٢ : ١٤ .

(٣) كتاب التوحيد : ٣٤١ .

(٤) الروم : ٣٠ .

(٥) بصائر الدرجات : ٧٨ .

بيان : قال في النهاية : فيه كل مولود يولد على الفطرة ، الفطر : الابتداء والاختراع ، والفطرة منه الحالة كالجلسة و الركبة ، والمعنى أنه يولد على نوع من الجبلة والطبع المتهيئ لقبول الدين ، فلو ترك عليها لاستمر على لزومها ، ولم يفارقها إلى غيرها وإنما يعدل عنه من يعدل لآفة من آفات البشر والتقليد ، ثم تمثل بأولاد اليهود والنصارى في اتباعهم لآبائهم ، والميل إلى أديانهم ، عن مقتضى الفطرة السليمة .

وقيل : معناه كل مولود يولد على معرفة الله والاقرار به ، فلا تجد أحداً إلا وهو يقر بأن الله صانعه ، وإن سماه بغير اسمه ، أو عبد معه غيره ، ومنه حديث حذيفة « على غير فطرة محمد » أراد دين الاسلام الذي هو منسوب إليه انتهى .

وقيل : الفطرة بالكسر مصدر للنوع من اليجاد ، و هو إيجاد الانسان على نوع مخصوص من الكمال ، وهو التوحيد ومعرفة الربوبية ، مأخوذاً عليهم ميثاق العبودية ، والاستقامة على سنن العدل .

و قال بعض العامة : الفطرة ما سبق من سعادة أو شقاوة ، فمن علم الله سعادته ولد على فطرة الاسلام ، ومن علم شقاوته ، ولد على فطرة الكفر ، تعلق بقوله تعالى « لا تبدل لخلق الله » (١) وبحديث الغلام الذي قتله الخضر عليه السلام ، طبع يوم طبع كافراً ، فأنه يمنع من كون تولده على فطرة الاسلام .

و أحجيب عن الأول بأن معنى لا تبدل لا تغيير ، يعني لا يكون بعضهم على فطرة الكفر ، وبعضهم على فطرة الاسلام ، ويؤيده قوله عليه السلام « كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه وينصرانه » فإن المراد بهذه الفطرة فطرة الاسلام . وعن الثاني : بأن المراد بالطبع حالة ثانية طرأت ، و هي التهيؤ للكفر عن الفطرة التي ولد عليها .

وقال بعضهم : المراد بالفطرة : كونه خلقاً قابلاً للهداية ، ومتهيئاً لها ، لما أوجد فيه من القوة القابلة لها ، لأن فطرة الاسلام وصوابها موضوع في العقول

وإنما يدفع العقول عن إدراكها تغيير الأبوين ، أو غيرهما .  
وأجيب عنه بأن حمل الفطرة على الاسلام لا يأباه العقل ، وظاهر الروايات يدل عليه ، وحملها على خلاف الظاهر لا وجه له من غير مستند .

هـ - سن : عن أبيه ، عن علي بن النعمان ، عن عبدالله بن مسكان ، عن زرارة قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل : « فطرة الله التي فطر الناس عليها » قال : فطرهم على معرفة أنه ربهم ، ولولا ذلك لم يعلموا إذا سئلوا من ربهم ومن رازقهم (١) .

بيان : قال في المصباح المنير : فطر الله الخلق فطراً من باب قتل : خلقهم ، و الاسم : الفطرة بالكسر ، قال الله تعالى « فطرة الله التي فطر الناس عليها » وقال عليه السلام : كل مولود يولد على الفطرة ، قيل : معناه الفطرة الإسلامية والدين الحق ، وإنما أبواه يهودانه وينصرانه : أي ينقلانه إلى دينهما .

وهذا التفسير مشكل ، إن حمل اللفظ على حقيقته فقط ، لأنه يلزم منه أن لا يتوارث المشركون مع أولادهم الصغار قبل أن يهودوهم وينصروهم ، واللازم منتف بل الوجه حمله على حقيقته ومجازه معاً .

أمّا حمله على مجازه فعلى ما قبل البلوغ ، وذلك أن إقامة الأبوين على دينهما سبب لجعل الولد تابعاً لهما ، فلمّا كانت الإقامة سبباً جعلت تهويداً وتنصيراً مجازاً ، ثمّ أُسند إلى الأبوين توبيخاً لهما ، وتقبيحاً عليهما كأنه قال : أبواه باقامتهما على الشرك يجعلانه مشركاً ، ويفهم من هذا أنه لو أقام أحدهما على الشرك ، وأسلم الآخر ، لا يكون مشركاً بل مسلماً ، وقد جعل البيهقي هذا معنى الحديث ، فقال : قد جعل رسول الله ﷺ حكم الأولاد قبل أن يختاروا لأنفسهم حكم الآباء ، فيما يتعلق بأحكام الدنيا ، وأمّا حمله على الحقيقة فعلى ما بعد البلوغ لوجود الكفر من الأولاد .

٦- كا : عن علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن عبدالله بن

سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سألته عن قول الله عز وجل " فطرة الله التي فطر الناس عليها " ما تلك الفطرة ؟ قال : هي الإسلام ، فطرهم الله حين أخذ ميثاقهم على التوحيد (١) .

بيان : على التوحيد متعلق بفطر وأخذ على النازع .

٧-٣ : عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن أذينة ، عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال : سألته عن قول الله عز وجل " حنفاء لله غير مشركين به " (٢) قال : الحنيفية من الفطرة التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ، قال : فطرهم على المعرفة به .

فقال زرارة : وسألته عن قول الله عز وجل " وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى " (٣) قال : أخرج من ظهر آدم ذريته إلى يوم القيامة ، فخرجوا كالذر ، فعرفهم وأراهم نفسه ، ولولا ذلك لم يعرف أحد ربه .

وقال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : كل مولود يولد على الفطرة يعني على المعرفة بأن الله عز وجل خالقه ، وكذلك قوله : (٤) " ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله " (٥) .

تبيين : قوله : " حنفاء لله " إشارة إلى قوله سبحانه في سورة الحج : " فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به " أي اجتنبوا الرجس الذي هو الأوثان ، كما يجتنب الأنجاس وكل افتراء ، وعن الصادق عليه السلام الرجس من الأوثان : الشطرنج ، وقول الزور : الغناء .

(١) الكافي ج ٢ ص ١٢ ، والاية في الروم : ٣٠

(٢) الحج : ٣١

(٣) الاعراف : ١٧١

(٤) لقمان : ٢٥ .

(٥) الكافي ج ٢ : ١٢ و ١٣

قال الطبرسي (١) رحمه الله : « حقائق الله » : أي مستقيمي الطريقة على ما أمر الله مائتين عن سائر الأديان ، « غير مشركين به » أي حجاجاً مخلصين ، وهم مسلمون موحدون لا يشركون في تلبية الحج به أحداً .

وقال في النهاية : فيه خلقت عبادي حنفاء : أي طاهري الأعضاء من المعاصي ، لا أنه خلقهم كلهم مسلمين لقوله تعالى « هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن » (٢) وقيل : أراد أنه خلقهم حنفاء مؤمنين لما أخذ عليهم الميثاق « ألت بربكم قالوا بلى » فلا يوجد أحد إلا وهو مقرر بأن له رباً وإن أشرك به و اختلفوا فيه .

والحنفاء جمع حنيف ، وهو المائل إلى الإسلام ، الثابت عليه ، والحنيف عند العرب من كان على دين إبراهيم ، وأصل الحنف : الميل ، ومنه الحديث بعث بالحنيفية السمحة السهلة ، انتهى .

« لا تبديل لخلق الله » : أي بأن يكونوا كلهم أو بعضهم عند الخلق مشركين بل كان كلهم مسلمين مقررين به ، أو قائلين للمعرفة ، « وأراهم نفسه » : أي بالرؤية العقلية الشبيهة بالرؤية العينية في الظهور ، ليرسخ فيهم معرفته ، و يعرفوه في دار التكليف ، ولولا تلك المعرفة الميثاقية ، لم يحصل لهم تلك القابلية ، و فسر عليه السلام الفطرة في الحديث بالمجبولية على معرفة الصانع والإذعان به .

« كذلك قوله » أي هذه الآية أيضاً محمولة على هذا المعنى ، « ولئن سألتهم أي كفار مكّن ، كما ذكره المفسرون ، أو الأعم » ، كما هو الأظهر من الخبر « ليقولن الله » لعطرتهم على المعرفة ، وقال البيضاوي : لوضوح الدلائل المانع من إسناد الخلق إلى غيره ، بحيث اضطروا إلى إذعانه انتهى .

والمشهور أنه مبني على أن كفار قريش لم يكونوا ينكرون أن الصانع هو الله ، بل كانوا يعبدون الأصنام ، لزعمهم أنها شفعاء عند الله ، و ظاهر الخبر أن

(١) مجمع البيان ج ٨ ص ٨٣ .

(٢) التناوين : ٢ .

كل كافر لو خلي وطبعه، وترك العصبيّة ومتابعة الأهواء، وتقليد الأسلاف والآباء لأقرّ بذلك، كما ورد ذلك في الأخبار الكثيرة.

قال بعض المحققين: الدليل على ذلك ما ترى أن الناس يتوكلون بحسب الجبلة على الله، ويتوجهون توجهاً غريزياً إلى مسبب الأسباب، ومسبب الأمور الصعاب، وإن لم يتفطنوا لذلك، ويشهد لهذا قول الله عز وجل: «قال: أرايتكم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين» بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء وتسبون ما تشركون». (١)

وفي تفسير مولانا العسكري (رحمه الله) أنه سئل مولانا الصادق عن الله فقال للسائل يا أبا عبد الله هل زكبت سفينة قط؟ قال: بلى، قال: فهل كسرك حيث لا سفينة تنجيك، ولا سباحة تغنيك؟ قال: بلى، قال: فهل تعلق قلبك هناك أن شيئاً من الأشياء قادر على أن يخلصك من ورطتك؟ قال: بلى، قال الصادق: فذلك الشيء هو الله القادر على الانجاء حين لا منجي، وعلى الاغاثة حين لا منيث.

ولهذا جعلت الناس معذورين في تركهم اكتساب المعرفة بالله عز وجل متروكين على ما فطروا عليه، مرضياً عنهم بمجرّد الاقرار بالقول، ولم يكلّفوا الاستدلال العلميّة في ذلك، وإنّما التعمّق لزيادة البصيرة ولطائفة مخصوصة، وأمّا الاستدلال فللردّ على أهل الضلال.

ثم إنّ أفهام الناس وعقولهم متفاوتة في قبول مراتب العرفان، وتحصيل الاطمينان، كمّاً وكيفاً، شدّة وضعفاً، سرعة وبطءاً، حالاً وعلماً، وكشفاً وعياناً، وإن كان أصل المعرفة فطرياً، إمّا ضروريّاً أو يهتدى إليه بأدنى تنبيه، فلكلّ طريقة هداة الله عز وجل إليها إن كان من أهل الهداية، والطرق إلى الله بعدد أنفاس الخلائق، وهم درجات عند الله يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات.

قال بعض المنسوبين إلى العلم : اعلم أن أظهر الموجودات وأجلها هو الله عز وجل ، فكان هذا يقتضي أن يكون معرفته أوّل المعارف ، وأسبقها إلى الأفهام وأسهلها على العقول ، ونرى الأمر بالضدّ من ذلك ، فلا بدّ من بيان السبب فيه .  
وإنّما قلنا إنّ أظهر الموجودات وأجلها هو الله ، لمعنى لا تفهمه إلّا بمثال هو : أنّا إذا رأينا إنساناً يكتب أو يخطّ مثلاً ، كان كونه حيّاً من أظهر الموجودات فحياته و علمه و قدرته للخياطة أجلى عندنا من سائر صفاته الظاهرة والباطنة ، إذ صفاته الباطنة كشهوته وغضبه وخلقه وصحّته ومرضه ، وكلّ ذلك لا نعرفه ، وصفاته الظاهرة لا نعرف بعضها ، وبعضها نشكّ فيه ، كمقدار طوله ، واختلاف لون بشرته وغير ذلك من صفاته .

أمّا حياته وقدرته وإرادته و علمه و كونه حيواناً فإنّه جليّ عندنا ، من غير أن يتعلّق حسّ البصر بحياته وقدرته وإرادته فإنّ هذه الصفات لا تحسّ بشيء من الحواسّ الخمس ، ثمّ لا يمكن أن يعرف حياته وقدرته وإرادته إلّا بخياطته وحرّكته ، فلو نظرنا إلى كلّ ما في العلم سواء لم نعرف به صفاته ، فما عليه إلّا دليل واحد ، وهو مع ذلك جليّ واضح .

ووجود الله وقدرته و علمه و سائر صفاته يشهد له بالضرورة كلّ ما نشاهده وندرّكه بالحواسّ الظاهرة والباطنة من حجر ومدر ، ونبات وشجر ، وحيوان وسماء ، وأرض وكوكب ، و برّ وبحر ، ونار وهواء ، وجوهر وعرض ، بل أوّل شاهد عليه أنفسنا ، وأجسامنا ، وأصافنا ، وتقلّب أحوالنا ، وتغيّر قلوبنا ، وجميع أطوارنا ، في حرّكاتنا وسكناتنا .

و أظهر الأشياء في علمنا أنفسنا ، ثمّ محسوساتنا بالحواسّ الخمس ، ثمّ مدرّكاتنا بالبصيرة والعقل ، وكلّ واحد من هذه المدرّكات له مدرّك واحد ، وشاهد ودليل واحد ، وجميع ما في العالم شواهد ناطقة ، وأدلة شاهدة ، بوجود خالقها ومدبّرها ، ومصرّفها ومحرّكها ، ودالة على علمه وقدرته ولطفه وحكمته .  
والموجودات المدرّكة لا حصر لها ، فإن كانت حياة الكاتب ظاهرة عندنا

وليس يشهد له إلا شاهد واحد ، وهو ما أحسنا من حركة يده ، فكيف لا يتصور في الوجود شيء داخل نفوسنا وخارجها إلا وهو شاهد عليه وعلى عظمته وجلاله إذ كل ذرّة فانها تنادي بلسان حالها أنه ليس وجودها بنفسها ، ولا حركتها بذاتها وإنما يحتاج إلى موجد ومحرك لها ، يشهد بذلك أو لا تركيب أعضائها واختلف عظامنا ، ولحومنا وأعصابنا ونبات شعورنا ، وتشكل أطرافنا ، وسائر أجزائنا الظاهرة والباطنة ، فأننا نعلم أنها لم تأتلف بنفسها ، كما نعلم أن يد الكاتب لم ينحرك بنفسها .

ولكن لما لم يبق في الوجود مدرك ، ومحسوس ومعقول ، وحاضر وغائب إلا وهو شاهد ومعرف عظم ظهوره ، فانبهرت العقول ، ودهشت عن إدراكه فاذن ما يقصر عن فهمه عقولنا له سببان : أحدهما خفاؤه في نفسه وغموضه ، وذلك لا يخفى مثاله ، والآخر ما يتناهى وضوحه .

وهذا كما أن الخفاش يبصر بالليل ، ولا يبصر بالنهار ، لا لخفاء النهار واستتاره ، ولكن لشدة ظهوره ، فإن بصر الخفاش ضعيف يبهره نور الشمس إذا أشرق ، فيكون قوة ظهوره مع ضعف بصره سبباً لامتناع إبصاره فلا يرى شيئاً إلا إذا امتزج الظلام بالضوء ، وضعف ظهوره .

فكذلك عقولنا ضعيفة ، وجمال الحضرة الالهية في نهاية الاشراف والاستنارة وفي غاية الاستغراق والشمول ، حتى لا يشد عن ظهوره ذرّة من ملكوت السماوات والأرض ، فصار ظهوره سبب خفائه ، فسبحان من احتجب بأشراق نوره ، واختفى عن البصائر والأبصار بظهوره .

ولا تتعجب من اختفاء ذلك بسبب الظهور ، فإن الأشياء تستبان بأضدادها وما عم وجوده حتى لا ضد له عسر إدراكه ، فلو اختلف الأشياء فدل بعضها دون البعض أدركت التفرقة على قرب ، ولما اشتركت في الدلالة على نسق واحد أشكل الأمر .

ومثاله نور الشمس المشرق على الأرض ، فأننا نعلم أنه عرض من الأعراض



يحدث في الأرض ، ويزول عند غيبة الشمس ، فلو كانت الشمس دائمة الاشرار ، لا غروب لها ، لكننا نظن أن لاهيئة في الأجسام إلا ألوانها وهي السواد والبياض وغيرها ، فإننا لانشاهد في الأسود إلا السواد ، وفي الأبيض إلا البياض ، وأما الضوء فلا ندركه وحده ، لكن لما غابت الشمس وأظلمت المواضع ، أدر كنا نفرقة بين الحالتين ، فعلما أن الأجسام كانت قد استضاءت بضوء ، واتصفت بصفة فارقتها عند الغروب ، فعرنا وجود النور بعده ، وما كنا نطلع عليه لولا عدمه إلا بعسر شديد ، وذلك لمشاهدتنا الأجسام متشابهة غير مختلفة في الظلام والنور .

هذا مع أن النور أظهر المحسوسات ، إذ به يدرك سائر المحسوسات ، فما هو ظاهر في نفسه وهو مظهر لغيره ، أنظر كيف تصوّر استبهاً أمره بسبب ظهوره ، لولا طريان ضده ، فاذن الرب تعالى هو أظهر الأمور ، وبه ظهرت الأشياء كلها ، ولو كان له عدم أو غيبة أو تغير لانهدمت السماوات والأرض ، وبطل الملك والمملوك ولا دركت التفرقة بين الحالتين .

ولو كان بعض الأشياء موجوداً به ، وبعضها موجوداً بغيره ، لأدركت التفرقة بين الشئيين في الدلالة ، ولكن دلالاته عامة في الأشياء على نسق واحد ، ووجوده دائم في الأحوال ، يستحيل خلافه ، فلا جرم أوث شدة الظهور خفاء ، فهذا هو السبب في قصور الأفهام .

وأما من قويت بصيرته ، ولم يضعف منته ، فأنه في حال اعتدال أمره لا يرى إلا الله وأفعاله ، وأفعاله أثر من آثار قدرته ، فهي تابعة فلا وجود لها بالحقيقة وإنما الوجود للواحد الحق الذي به وجود الأفعال كلها .

ومن هذا حاله فلا ينظر في شيء من الأفعال إلا ويرى فيه الفاعل ، ويذهل عن الفعل ، من حيث إنه سماء وأرض وحيوان وشجر ، بل ينظر فيه من حيث إنه صنع ، فلا يكون نظره مجاوزاً له إلى غيره ، كمن نظر في شعر إنسان أو خطه أو تصنيفه ، ورأى فيه الشاعر والمصنف ، ورأى آثاره من حيث هي آثاره ، لا من حيث إنه حبر وعفص وزاج مرقوم على بياض ، فلا يكون قد نظر إلى غير المصنف .

فكلُّ العالم تصنيف الله تعالى فمن نظر إليها من حيث إنَّها فعل الله ، وعرفها من حيث إنَّها فعل الله ، وأحبَّها من حيث إنَّها فعل الله ، لم يكن ناظرًا إلَّا في الله ولا عارفًا إلَّا بالله ، ولا محبًّا إلَّا لله ، وكان هو الموحَّد الحقُّ الَّذي لا يرى إلَّا الله ، بل لا ينظر إلى نفسه من حيث نفسه ، بل من حيث هو عبد الله ، فهذا هو الَّذي يقال فيه إنَّه فنِّي في التوحيد ، وإنَّه فنِّي في نفسه ، وإليه الإشارة بقول من قال :  
كنَّا بنا ، ففنيْنَا عَنَّا ، ففنيْنَا بلا نحن .

فهذه أمور معلومة عند ذوي البصائر ، أشكلت لضعف الأفهام عن دركها وقصور قدرة العلماء عن إيضاحها وبيانها ، بعبارة مفهومة موصلة للغرض إلى الأفهام ، ولاشتغالهم بأنفسهم ، واعتقادهم أنَّ بيان ذلك لغيرهم ممَّا لا يفهمهم .  
فهذا هو السبب في قصور الأفهام عن معرفة الله تعالى ، وانضمَّ إليه أنَّ المدركات كُلِّها الَّتِي هي شاهدة على الله ، إنَّما يدركها الإنسان في الصَّبِي عند فقد العقل قليلًا قليلًا ، وهو مستغرق الهمَّ بشهواته ، وقد أنس بمدركاته ومحسوساته إلَّها ، فسقط وقعها عن قلبه بطول الأُنْس ، ولذلك إذا رأى على سبيل الفجأة حيوانًا غريبًا ، أو فعلًا من أفعال الله خارقًا للعادة عجيبًا انطلق لسانه بالمعرفة طبعًا فقال : «سبحان الله» وهو يرى طول النهار نفسه وأعضاءه وساير الحيوانات المألوفة ، وكلَّها شواهد قاطعة ، ولا يحسُّ بشهادتها لطول الأُنْس بها .

ولوفرض أكمه بلغ عاقلًا ، ثمَّ انتشعت الغشاوة عن عينه فامتدَّ بصره إلى السماء والأرض ، والأشجار والنبات ، والحيوان ، دفعة واحدة على سبيل الفجأة يخاف على عقله أن ينهر ، لعظم تعجُّبه من شهادة هذه العجائب على خالقها .  
وهذا و أمثاله من الأسباب ، مع الانهماك في الشهوات ، وهي الَّتِي سدَّت على الخلق سبيل الاستنضاء بأنوار المعرفة ، والسباحة في بحارها الواسعة والجليلات إذا صارت مطلوبة ، صارت معتاصة (١) ، فهذا سدُّ الأمر ، فليتحقق ولذلك قيل :

(١) اعتاس عليه الأمر : أي التوى ، منه رحمه الله .

لقد ظهرت فلا تخفى على أحد  
لكن بطنت بما أظهرت محتجباً  
وفي كلام سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين صلوات الله على جدّه وأبيه ، وأمه  
وأخيه ، وعليه وبنيه ، ما يرشدك إلى هذا العيان ، بل يغنيك عن هذا البيان ، حيث  
قال في دعاء عرفة :

« كيف يستدلّ عليك بما هو في وجوده مفقود إليك ، أيكون لغيرك من الظهور ما  
ليس لك ، حتّى يكون هو المظهر لك ، متى غبت حتّى تحتاج إلى دليل يدلّ عليك  
ومتى بعدت حتّى تكون الآثاري التي توصل إليك ، عميت عين لا تراك ، ولا تزال  
عليها رقيباً ، وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصيباً »

و قال : أيضاً : « تعرّفت لكلّ شيء فما جهلك شيء ، وقال : تعرّفت إليّ  
في كلّ شيء فرأيتك ظاهراً في كلّ شيء ، فأنت الظاهر لكلّ شيء » انتهى .

واقول : قد مضى أكثر أخبار هذا الباب في كتاب التوحيد (١) .



(١) راجع ج ٣ ص ٢٧٦-٢٨٢ من هذه الطبعة ، باب الدين الحنيف والفترة وصيغة الله  
والتعريف في الميثاق .

٥

\*(باب)\*

\*(فيما يدفع الله بالمؤمن)\*

١- كا : عن محمد بن يحيى ، عن علي بن الحسن التيمي<sup>(١)</sup> ، عن محمد بن عبد الله ابن زرارة ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر<sup>(٢)</sup> قال : إن الله يدفع بالمؤمن الواحد عن القرية الفناء (٢) .

بيان : « عن القرية » أي عن أهلها بحذف المضاف ، كما في قوله تعالى : « واسأل القرية » (٣) وذلك الدفع إما بدعائه أو ببركة وجوده فيهم .

٢- كا : عن محمد ، عن أحمد [بن محمد] ، عن ابن محبوب ، عن عبد ابن سنان ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : لا يصيب قرية عذاب ، وفيها سبعة من المؤمنين (٤) .

بيان : ويمكن رفع التنافي بينه وبين الأول بوجوه :

الاول : أن الأول محمول على النادر ، والثاني على الغالب أو الحتم .

الثاني : أن يراد بالمؤمن في الأول الكامل ، وفي الثاني غيره .

الثالث : أن يحتمل على اختلاف المعاصي و استحقاق العذاب فيها ، فانها مختلفة ، ففي القليل والخفيف منها يدفع بالواحد ، وفي الكثير والغليظ منها

(١) منسوب الى تيم اللات ، والرجل على بن الحسن بن فضال الفطحي الثقة .

وفي نسخة الكمباني «الميثمي» وهو تصحيف . (٢) الكافي ج ٢ ص ٢٤٧

(٣) يوسف : ٨٢ . (٤) الكافي ج ٢ ص ٢٤٧

لا يدفع إلا بالسبعة ، مع أن المفهوم لا يعارض المنطوق .

٣ - كا : عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن غير واحد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قيل له في العذاب إذا نزل بقوم ، يصيب المؤمنين ؟ قال : نعم ولكن يخلصون بعده (١)

بيان : «ولكن يخلصون بعده» أي ينجون بعد نزول العذاب بهم في البرزخ والقيامة ، في المصباح خلس الشيء من التلف خصوصاً من باب قعد وخلصاً ومخلصاً سلم ونجا ، وخلص الماء من الكدر : صفا انتهى .

ويشكل الجمع بينه وبين الخبرين السابقين ، ويمكن الجمع بوجوه : الأول : حمل العذاب في الأولين على نوع منه ، كعذاب الاستيصال ، كما أنه سبحانه أخرج لوطاً وأهله من بين قومه ، ثم أنزل العذاب عليهم ، وهذا الخبر على نوع آخر كالوباء والقحط .

الثاني : أن يحمل هذا على النادر ، وما مر على الغالب ، على بعض الوجوه . الثالث : حمل هذا على أقل من السبعة ، وحمل الواحد على النادر ، وما قيل : إن المراد بالخلاص : الخلاص في الدنيا ، فهو بعيد ، مع أنه لا يتقنع في دفع التنافي .

٦

\*(باب)\*

\*(حقوق المؤمن على الله عز وجل)\*

\*(وما ضمن الله تعالى له)\*

١ - ل : عن أبيه ، عن سعد ، عن البرقي ، عن محمد بن عبد الله بن مهران ، عن عليّ بن الحسين بن عبيد الله اليشكري ، عن محمد بن المنثني الحضرمي ، عن عثمان ابن زيد ، عن جابر بن يزيد ، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : للمؤمن على الله عز وجل عشرون خصلة ، يفي له بها ، له على الله تبارك وتعالى أن لا يفتنه ولا يضلّه ، وله على الله أن لا يعريه ولا يجوعه ، وله على الله أن لا يشمت به عدوّه ، وله على الله أن لا يهتك ستره ، وله على الله أن لا يخذله ويعزّه ، وله على الله أن لا يميته غرقاً ولا حرقاً ، وله على الله أن لا يقع على شيء ولا يقع عليه شيء .  
وله على الله أن يقيه مكر الماكرين ، وله على الله أن يعيذه من سطوات الجبارين ، وله على الله أن يجعله معنا في الدنيا والآخرة ، وله على الله أن لا يسلط عليه من الأعداء ما يشين خلقته ، وله على الله أن يعيذه من البرص والجذام ، وله على الله أن لا يميته على كبيرة ، وله على الله أن لا ينسيه مقامه في المعاصي حتّى يحدث توبة ، وله على الله أن لا يحجب عنه علمه ومعرفته بحجته .  
وله على الله أن لا يغرز في قلبه الباطل ، وله على الله أن يحشره يوم القيامة ونوره يسعى بين يديه ، وله على الله أن يوفقه لكل خير ، وله على الله أن لا يسلط عليه عدوّه فيذله ، وله على الله أن يختم له بالإيمان ، ويجعله معنا في الرفيق الأعلى . هذه شرائط الله عز وجل للمؤمنين (١) .

بيان : قوله ﷺ «ولا يضله» عطف تفسير لقوله «لا يفتنه» «وهتك الستر» :  
الفضيحة بالعيوب والمعاصي ، وذكر البرس والنجذام بعد قوله «ما يشين خلقه»  
تخصيص بعد التعميم ، وبذلك عدّاشيئين ، وكذلك : تسليط العدو وسطوات الجبارين  
بينهما العموم والخصوص ، فالمراد بالعدو غير الجبارين «أن لا يحجب عنه علمه»  
أي بالحجة أو مطلقاً بعد الفحص .

و في المصباح : غرزه غرزاً من باب ضرب ، أثبته بالأرض ، وفي النهاية :  
في حديث الدعاء : وألحقني بالرفيق الأعلى : الرفيق جماعة الأنبياء الذين يسكنون  
أعلى عليين ، وهو اسم جاء على فاعيل ، ومعناه : الجماعة ، كالصديق والخليط ، يقع  
على الواحد والجمع ، ومنه قوله تعالى : «وحسن أولئك رفيقاً» (١) انتهى ، ثم  
إن أكثر هذه الخصال يحتمل أن تكون مبنية على الغالب ومشروطة بالشرائط .

٣ - ما : المفيد ، عن الصدوق ، عن ابن المتوكل ، عن الأسدي ، عن النخعي  
عن النوفلي ، عن محمد بن سنان ، عن المفضل ، قال : قال أبو عبد الله ﷺ : إن الله تعالى  
ضمن للمؤمن ضماناً ، قال : قلت ما هو ؟ قال : ضمن له - إن أقر الله بالربوبية  
ولمحمد ﷺ بالنبوة ، ولعلي ﷺ بالامامة ، وأدّى ما افترض عليه - أن يسكنه  
في جواره ، قال : فقلت : هذه والله هي الكرامة التي لا تشبهها كرامة الآدميين  
ثم قال أبو عبد الله ﷺ : اعملوا قليلاً تنعموا كثيراً (٢) .

ثو : ابن المتوكل مثله (٣)

(١) النساء : ٦٩ .

(٢) أمالي الشيخ ص ١٩٥ .

(٣) ثواب الاعمال ص ١٥ .

٧

\*(باب)\*

\*(الرضا بموهبة الايمان ، وانه من اعظم النعم)\*  
 \*(وما أخذ الله على المؤمن من الصبر على ما يلحقه من الاذى)\*

١- ما : الفحّام عن المنصوري ، عن عمّ أبيه ، عن أبي الحسن الثالث ، عن آبائه ، عن موسى بن جعفر عليه السلام ، قال : إن رجلاً جاء إلى سيدنا الصادق عليه السلام فشكى إليه الفقر ، فقال : ليس الأمر كما ذكرت ، وما أعرفك فقيراً قال : والله ياسيدي ما استبنت ، وذكر من الفقر قطعة ، والصادق عليه السلام يكذب به ، إلى أن قال : خبرني لو أعطيت بالبراءة مئة دينار ، كنت تأخذ ؟ قال : لا ، إلى أن ذكر ألوف دنانير ، والرجل يحلف أنه لا يفعل ، فقال له : من معه سلعة يعطى هذا المال لا يبيعها ، هو فقير ؟

بيان : « ما استبنت » : أي ما حققت حالي وما استوضحتها ، حيث لم تعرفني فقيراً .

٢- ير : عن الحسين بن محمد ، عن معلّى بن محمد ، ومحمد بن جمهور ، عن عبد الله ابن عبد الرحمن ، عن الهيثم بن واقد ، عن أبي يوسف البزاز قال : تلاً أبو عبد الله عليه السلام علينا هذه الآية « واذكروا آلاء الله » (١) قال : أتدري ما آلاء الله ؟ قلت : لا ، قال : هي أعظم نعم الله على خلقه ، وهي ولايتنا (٢) .

٣- سن : عن ابن فضال ، عن ثعلبة ، عن أبي أمية يوسف بن ثابت بن أبي سعيد ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إن تكونوا وحدانيّين فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) الاعراف : ٧٤

(٢) بصائر الدرجات : ص ٨١



وحداً نياً يدعو الناس ، فلا يستجيبون له ، ولقد كان أوّل من استجاب له عليّ بن أبيطالب (عليه السلام) وقد قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله) : أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي (١) .

٤- سن : عن ابن فضال ، عن عليّ بن شجرة ؛ عن عبيد بن زرارة قال : سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول : ما من مؤمن إلاّ وقد جعل الله له من إيمانه أنساً يسكن إليه ، حتّى لو كان على قلة جبل [لم] يستوحش إلى من خالفه (٢) .  
بيان : القلة بالضم : أعلى الجبل ، وقلة كلّ شيء أعلاه ، « يستوحش إلى من خالفه » أي ممّن خالفه ، والظاهر « لم يستوحش » كما في بعض النسخ ، بتضمين معنى الميل : أي لم يستوحش من الوحدة فيميل إلى من خالفه في الدين ، ويأنس به في القاموس : الوحشة : الهم والخوف ، واستوحش : وجدا الوحشة .

٥- سن : عن ابن فضال ، عن ابن فضيل ، عن أبي حمزة الثمالي ، قال : سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول : قال الله تبارك وتعالى : ما ترددت في شيء أنا فاعله كترددي عن المؤمن ، فأنّي أحب لقاءه ، ويكره الموت ، فأزويه عنه ، ولو لم يكن في الأرض إلاّ مؤمن واحد لا كتفيت به عن جميع خلقي ، و جعلت له من إيمانه أنساً لا يحتاج معه إلى أحد (٣) .

٦- سن : عن ابن فضال ، عن أبي جميلة ، عن محمد بن عليّ الحلبي قال : قال أبو عبد الله (عليه السلام) : قال الله تبارك وتعالى : ليأذن بحرب منّي مستذلّ عبدي المؤمن وما ترددت في شيء كترددي في موت المؤمن ، إنّي لأحب لقاءه ، ويكره الموت فأصرفه عنه ، وإنّه ليدعوني في أمر فأستجيب له لما هو خير له ، ولولم يكن في الدنيا إلاّ واحد من عبدي مؤمن ، لاستغنيت به عن جميع خلقي ، ولجعلت له من إيمانه

(١) المحاسن : ١٥٩ .

(٢) المحاسن : ١٥٩ .

(٣) المجاسن : ١٥٩ و ١٦٠ .

أُنساً ، لا يستوحش فيه إلى أحد (١) .

بيان : « ليأذن بحرب مني » أي ليعلم أنني أحاربه ، كناية عن شدة غضبه عليه ، أو أنه في حكم محاربي ، كما قال تعالى « فان لم تفعلوا فآذنوا بحرب من الله ورسوله (٢) » قال الطبرسي : أي أعلموا بحرب ، و المعنى أنكم في امتناعكم حرب الله و لرسوله ، قوله : « لاستغنيت به » : أي لأقمت نظام العالم وأنزلت الماء من السماء ، ورفعت عن الناس العذاب والبلاء لوجود هذا المؤمن ، لأن هذا يكفي لبقاء هذا النظام ، « لا يستوحش فيه » كان كلمة في تعليلية ، والضمير للإيمان ، و ليست هذه الكلمة في أكثر الروايات ، وهو أظهر .

٧- سن : عن أبيه ، عن النضر ، عن يحيى الحلبي ، عن أيوب بن الحر أخيه أديم ، قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : ما يضر أحدكم أن يكون على قلة جبل يجوع يوماً ويشبع يوماً ، إذا كان على دين الله (٣) .

٨- سن : عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن ربعي ، عن فضيل ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سلامة الدين وصحة البدن خير من زينة الدنيا حسب (٤) .

٩- عدة الداعي : عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : قال : الله تبارك و تعالى : ليأذن بحرب مني من أذى عبدي المؤمن ، و ليأمن غضبي من أكرم عبدي المؤمن ، ولو لم يكن من خلقي في الأرض فيما بين المشرق و المغرب إلا مؤمن واحد مع إمام عادل ، لاستغنيت بعبادتهما عن جميع ما خلقت في أرضي ولقامت سبع أرضين وسبع سماوات بهما ولجعلت لهما من إيمانهما أنساً لا يحتاجان إلى البشر سواهما (٥) .

(١) المحاسن : ١٦٠ .

(٢) البقرة ، ٢٧٩ .

(٣) المحاسن : ١٦٠ .

(٤) المحاسن : ٢١٩ .

(٥) عدة الداعي : ١٣٨ .

١٠- كا : عن علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن كليب بن معاوية ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : ما ينبغي للمؤمن أن يستوحش إلى أخيه ، فمن دونه ، المؤمن عزيز في دينه (١) .

بيان : «أن يستوحش» : أي يجد الوحشة ، ولعله ضمن معنى الميل والسكون فعدّي بالي ، أي استوحش من الناس مائلاً أو ساكناً إلى أخيه .

قال في الوافي : ضمن الاستيحاش معنى الاستيناس ، فعدّاه بالي ، وإنما لا ينبغي له ذلك ، لأنّه ذلٌّ ، فلعلّ أخاه الذي ليس في مرتبته لا يرغب في صحبته .

وقال بعضهم : «إلى» بمعنى «مع» والمراد بأخيه : أخوه النسبي ، و«من» موصولة ، و«دون» منصوب بالظرفية ، والضمير لأخيه ، أي لا ينبغي للمؤمن أن يجد وحشة مع أخيه النسبي إذا كان كافراً ، فمن كان دون هذا الاخ من الأقارب والأجانب ، وقيل : أي لا ينبغي للمؤمن أن يستوحش من الله ومن الايمان به إلى أخيه فكيف من دونه إذ للمؤمن أنس بالايمان وقرب الحق من غيره وحشة ، فلواتقى الأنس وتحققت الوحشة ، انتفى الايمان والقرب .

وأقول : الأظهر ما ذكرنا أولاً من أن المؤمن لا ينبغي أن يجد الوحشة من قلة أحبائه وموافقيه ، وكثرة أعدائه ومخالفيه ، فيأنس لذلك ، ويميل إلى أخيه الديني أو النسبي ، فمن دونه من الأعادي أو الأجانب ، وقوله : «المؤمن عزيز في دينه» جملة استينافية ، فكأنه يقول قائل : لم لا يستوحش ؟ فيجيب بأنه منيع رفيع القدر بسبب دينه ، فلا يحتاج في عزّه وكرامته وغلبته إلى أن يميل إلى أحد ويأنس به ، والحاصل أن عزّه بالدين لا بالعشائر والتابعين ، فكلمة «في» سببية .

وأقول : في بعض النسخ «عمن دونه» وفي بعضها «عن دونه» فهو صلة للاستيحاش ، أي يأنس بأخيه مستوحشاً ممن هو غيره .

١١- كا : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن خالد ، عن فضالة ابن أيوب ، عن عمر بن أبان وسيف بن عميرة ، عن فضيل بن يسار قال : دخلت على

أبي عبد الله عليه السلام في مرضه مرضها ، لم يبق منه إلا رأسه ، فقال : يا فضيل إنني كثيراً ما أقول : ما على رجل عرفه الله هذا الأمر ، لو كان في رأس جبل حتى يأتيه الموت ، يا فضيل بن يسار إن الناس أخذوا يميناً وشمالاً ، وإنا وشيعتنا هدينا الصراط المستقيم .

يا فضيل بن يسار إن المؤمن لو أصبح له (١) ما بين المشرق والمغرب كان ذلك خيراً له ولو أصبح مقطوعاً أعضاؤه كان ذلك خيراً له ، يا فضيل بن يسار إن الله لا يفعل بالمومن إلا ما هو خير له ، يا فضيل بن يسار لو عدلت الدنيا عند الله جناح بعوضة ، ماسقى عدوه منها شربة ماء ، يا فضيل بن يسار إن من كان همه همّاً واحداً ، كفاه الله همه (٢) ومن كان همه في كل واد ، لم يبال الله بأي واد هلك (٣) .

محجص : عن الفضيل مثله ، بأدنى تغيير واختصار .

بيان : «في مرضه» بالفتح أو بالتحريك ، وكلاهما مصدر «مرضها» أي مرض بها وقيل : البارز في «مرضها» مفعول مطلق للنوع ، «لم يبق منه إلا رأسه» من للتبعية والضمير للإمام عليه السلام أي من أعضائه ، أو للتعليل والضمير للمرض ، والأول أظهر والمعنى : أنه نحف جميع أعضائه وهزلت ، حتى كأنه لم يبق منها شيء إلا رأسه فإنه لقلّة لحمه لا يعتريه الهزال كثيراً ، أو المراد : أنه لم يبق قوة الحركة في شيء من أعضائه إلا في رأسه ، والأول أظهر .

«كثيراً ما أقول» «ما» زائدة للإيهام ، و«ما» في قوله : «ما على رجل» نافية أو استفهامية للإنكار ، وحاصلها واحد ، أي لا ضرر ولا وحشة عليه ، «أخذوا يميناً وشمالاً» أي عدلوا عن الصراط المستقيم إلى أحد جانبيه ، من الإفراط كالخوارج ، أو التفريط كالمخالفين له ، «ما بين المشرق» أي والحال أن له ما بينهما ، أو «أصبح» بمعنى صار ، «مقطّعاً» على بناء المفعول للتكثير ، «أعضاؤه»

(١) في التمهيد : لو أصبح له ملك ما بين المشرق والنخ

(٢) في التمهيد : كفاه الله ما أهمه .

(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٤٦ .

بدل اشتغال من الضمير المستتر في مقطوعاً ومنهم من قرء « أعضاء » بالنصب على التميز .

وقوله ﷺ : « إن الله لا يفعل بالمؤمن » تعليل لهاتين الجملتين ، فأنه تعالى لو أعطى جميع الدنيا المؤمن ، لم يكن ذلك على سبيل الاستدراج ، بل لأنّه علم أنّه يشكره ويصرفه في مصارف الخير ، ولا يصير ذلك سبباً لنقص قدره عند الله كما فعل ذلك بسليمان ﷺ ، بخلاف ما إذا فعل ذلك بغير المؤمن ، فأنّه لا تمام الحجة عليه ، واستدراجه ، فيصير سبباً لشدة عذابه .

وكذا إذا قدر للمؤمن تقطيع أعضائه ، فأنما هو لمزيد قرب به عنده تعالى ورفعة درجاته في الآخرة ، فينبغي أن يشكره سبحانه في الحاليتين ، ويرضى بقضائه فيهما .

ولما كان الغالب في الدنيا فقر المؤمنين وابتلائهم بأنواع البلاء ، وغنى الكفار والأشرار والجهال ، رغب الأولين بالصبر ، وحثّ الآخرين عن الاغترار بالدنيا والفخر : بقوله ﷺ « لو عدلت الدنيا عند الله جناح بعوضة ما سقى عدوّه منها شربة ماء » فما أعطاه أعداءه ليس لكرامتهم عنده ، بل لهوانهم عليه ، ولذا لم يعطهم من الآخرة التي لها عنده قدر ومنزلة شيئاً ، وقد قال تعالى : « ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمة ان لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون » . (١)

« إنّه من كان همّه همّاً واحداً » الهم : القصد والعزم والحزن ، والحاصل أنّه من كان مقصوده أمراً واحداً ، وهو طلب دين الحق ، ورضى الله تعالى وقربه وطاعته ، ولم يخلطه بالأغراض النفسانية والأهواء الباطلة فإنّ الحق واحد ، ولباطل شعب كثيرة أو غرضه في العبادات قرب به تعالى ورضاه دون الأغراض الدنيوية كغناه الله همّه ، أي أعانه على تحصيل ذلك المقصود ، ونصره على النفس والشيطان و جنود الجهل ، « ومن كان همّه في كلّ واد » من أودية الضلالة والجهالة « لم ييال الله بأيّ واد هلك » أي صرف الله لطفه وتوفيقه عنه ، وتركه مع نفسه و

أهوائها ، حتى يهلك باختيار واحد من الأديان الباطلة ، أو الأغراض الباطلة .  
أو كلُّ واد من أودية الدنيا ، وكلُّ شعبة من شعب أهواء النفس الأمّارة  
بالسوء ، من حب المال والجاء والشرف والعلو ، ولذّة المطاعم والمشارب والملابس  
والمناكح وغير ذلك من الأمور الفانية الباطلة .

و الحاصل أنّ من اتّبع الشهوات التّسانيّة أو الآراء الباطلة ، ولم يصرف  
نفسه عن مقتضاها إلى دين الحقّ ، وطاعة الله وما يوجب قربّه ، لم يمدده الله بنصره  
وتوفيقه ، ولم يكن له عند الله قدر ومنزلة ، ولم يبال بأيّ طريق سلك ، ولا في أيّ  
واد هلك ، وقيل : بأيّ واد من أودية جهنّم .

وقيل : يمكن أن يراد بهم الواحد : القصد إلى الله ، و التوكّل عليه في  
جميع الأمور ، فأنّه تعالى يكفيه همّ الدنيا والآخرة ، بخلاف من اعتمد على  
رأيه ، وقطع علاقة التوكّل عن نفسه ، ويحتمل أن يكون المراد بهم : الحزن  
والغمّ أي من كان حزنه للآخرة كغناه الله ذلك ، وأوصله إلى سرور الأبد ، ومن  
كان حزنه للدنيا وكله الله إلى نفسه ، حتى يهلك في واد من أودية أهوائها .

١٣- ٣٥ : عن العدة ، عن البرقيّ ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن  
ابن بكير ، عن فضيل بن يسار ، عن عبد الواحد بن المختار الأنصاريّ ، قال : قال  
أبو جعفر عليه السلام : يا عبد الواحد ما يضرّ رجلاً ، إذا كان على ذا الرأي ما قال الناس  
له ، و لو قالوا مجنون ، وما يضرّه ولو كان على رأس جبل يعبد الله حتى يجيئه  
الموت . (١)

بيان : « ما يضرّ » ما نافية ، ويحتمل الاستفهام على الإنكار ، « على ذا الرأي »  
أي على هذا الرأي ، وهو التشيع ، « ما قال » فاعل ما يضرّه ، « و لو قالوا مجنون »  
فانّ هذا أقصى ما يمكن أن يقال فيه ، كما قالوا في الرسول ﷺ « وما يضرّه »  
أي قول الناس ، وهذا أيضاً يحتمل الاستفهام على الإنكار ، و لو كان على رأس  
جبل ، أي لكثرة قول الناس فيه هرباً من أقوالهم فيه و ضررهم ، « يعبد الله »

حال أو استيناف ، كأنه سئل كيف لا يضره ذلك ، قال لأنه يعبد الله حتى يأتيه الموت .

١٣ - ٣٥ : عن علي بن إبراهيم ، عن ابن عيسى ، عن يونس ، عن ابن مسكان ، عن المعلّى ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : قال الله تبارك و تعالى : لو لم يكن في الأرض إلا مؤمن واحد ، لاستغنيت به عن جميع خلقي ، ولجعلت له من إيمانه أنساً لا يحتاج إلى أحد . (١)

بيان : يحتمل أن يكون هذا المؤمن الواحد الامام ، أو لابد من أحد غيره يؤمن به ، والأول أظهر ، لما مر من كون إبراهيم عليه السلام أمة ، وقد مر ما يؤيد الثاني أيضاً ، وأما كون الايمان سبباً للأُنس وعدم الاستيحاش ، لأنه يتفكر في الله وصفاته ، وفي صفات الأنبياء والأئمة عليهم السلام وحالاتهم ، وفي درجات الآخرة ونعمها و يتلو كتاب الله ، ويدعوه فيعبده فيأنس به سبحانه ، كما سئل عن راهب لم لا تستوحش عن الخلوة ؟ قال : لأنني إذا أردت أن يكلمني أحد أتلو كتاب الله ، وإذا أردت أن أكلم أحداً أناجي الله .

١٤ - ٣٥ : عن محمد ، عن أحمد ، عن ابن أبي نصر ، عن الحسين بن موسى عن ابن يسار ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ما يبالي من عرفه الله هذا الأمر أن يكون على قلة جبل يأكل من نبات الأرض حتى يأتيه الموت . (٢)

بيان : « ما يبالي » خبر ، أو المعنى ينبغي أن لا يبالي من عرفه هذا الأمر أي دين الإمامية .

١٥ - ٣٥ : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن ابن مسكان ، عن منصور الصيقل والمعلّى بن خنيس قالوا : سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول : قال رسول الله ﷺ : قال الله عز وجل : ما ترددت في شيء أنا فاعله كترددي في موت عبدي المؤمن إنني لأحب لقاءه ويكره الموت ، فأصرفه عنه ، وإنه

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٤٥

(٢) المصدر ج ٢ ص ٢٤٥ .

ليدعوني ، فأجيبه ، وإنه ليسألني فأعطيه ، ولو لم يكن في الدنيا إلا واحد من عبيدي مؤمن لاستغنيت به عن جميع خلقي ، ولجعلت له من إيمانه أنساً لا يستوحش إلى أحد . (١)

تبيين : « ما ترددت في شيء » هذا الحديث من الأحاديث المشهورة بين الفريقين ، ومن المعلوم أنه لم يرد التردد المعهود من الخلق في الأمور التي يقصدها فيترددون في إمضائها ، إما لجهلهم بعواقبها ، أو لقلّة ثقتهم بالتمكّن منها لما منع ونحوه ، ولهذا قال : « أنا فاعله » أي لامحالة أنا أفعله لحتم القضاء بفعله أو المراد به : التردد في التقديم والتأخير لا في أصل الفعل .  
وعلى التقديرين فلا بدّ فيه من تأويل وفيه وجوه عند الخاصّة والعامة أمّا عند الخاصّة فنلاثة :

الأوّل أن في الكلام إضماراً ، والتقدير لوجاز عليّ التردد ما ترددت في شيء كترددي في وفاة المؤمن .

الثاني أنه لما جرت العادة بأن يتردد الشخص في مساءة من يحترمه ويوقره كالصديق ، وأن لا يتردد في مساءة من ليس له عنده قدر ولا حرمة كالعدو ، بل يوقعها من غير تردد و تأمل ، صحّ أن يعبر عن توقير الشخص واحترامه بالتردد وعن إذلاله واحتقاره بعدمه ، فالمعنى ليس لشيء من مخلوقاتي عندي قدر وحرمة كقدر عبيد المؤمنين وحرمة ، فالكلام من قبيل الاستعارة التمثيلية .

الثالث : أنه ورد من طريق الخاصّة والعامة أن الله سبحانه يظهر للعبد المؤمن عند الاحتضار من اللطف والكرامة والبشارة بالجنة ما يزيل عنه كراهة الموت و يوجب رغبته في الانتقال إلى دار القرار ، فيقلّ تأذيه به ، ويصير راضياً بنزوله وراغباً في حصوله ، فأشبهت هذه المعاملة معاملة من يريد أن يولم حبيبه ألماً يتعقّبه تقع عظيم ، فهو يتردد في أنه كيف يوصل هذا الألم إليه ، على وجه يقلّ تأذيه . فلا يزال يظهر له ما يرغبه فيما يتعقّبه من اللذة الجسميّة ، والراحة العظيمة



إلى أن يتلقاه بالقبول ، ويعدّه من الغنائم المؤدّية إلى إدراك المأمول ، فيكون في الكلام استعارة تمثيلية .

وأما وجوهه عند العامة فهي أيضاً ثلاثة :

الأول أن معناه : ما تردّد عبدي المؤمن في شيء أنا فاعله كتردّده في قبض روحه ، فانه متردّد بين إرادته للبقاء وإرادتي للموت ، فأنا أطفه وأبشّره حتى أصرّفه عن كراهة الموت ، فأضاف سبحانه تردّد نفس وليّه إلى ذاته المقدّسة كرامة و تعظيماً له ، كما يقول غداً يوم القيامة لبعض من يعاتبه من المؤمنين في قصيره عن تعاهد وليّ من أوليائه : عبدي ! مرضت فلم تعدني ؟ فيقول : كيف تمرض وأنت ربّ العالمين ؟ فيقول : مرض عبدي فلان فلم تعده ، فلو عدته لوجدتني عنده ، و كما أضاف مرض وليّه وسقمه إلى عزيز ذاته المقدّسة عن نعوت خلقه إعظماً لقدر عبده ، و تنوياً بكرامة منزلته ، كذلك أضاف التردّد إلى ذاته لذلك .

الثاني أن « تردّدت » في اللغة بمعنى « ردّدت » مثل قولهم : فكّرت وتفكّرت ، ودبّرت وتدبّرت فكأنّه يقول : مارددت ملائكتي ورسلي في أمر حكمت بفعله ، مثل مارددتهم عند قبض روح عبدي المؤمن ، فأردّدهم في إعلامه بقبضي له وتبشيريه بلقائي ، و بما أعددت له عندي ، كما ردّد ملك الموت ﷻ إلى إبراهيم وموسى عليهما السلام في القصّتين المشهورتين إلى أن اختارا الموت فقبضهما ، كذلك خواصّ المؤمنين من الأولياء يرّدّدهم إليهم رفقاء وكرامة ، ليميلوا إلى الموت ، و يحبّوا لقاءه تعالى .

الثالث أن معناه مارددت الألال والأمراض والبرّ واللطف والرفق ، حتى يرى بالبرّ عطفي وكرمي ، فيميل إلى لقائي طمعاً ، وبالبلايا والعلل فيتبرّم بالدنيا ولا يكره الخروج منها .

وما دلّ عليه هذا الحديث من أن المؤمن يكره الموت ، لا ينافي ما دلّته الروايات الكثيرة عليه من أن المؤمن يحبّ لقاء الله ، ولا يكرهه ، إمّا لذكره

الشهيد في الذكري من أن "حب" لقاء الله غير متقيّد بوقت ، فيحمل معنى .  
 الاحتضار ، ومعاناة ما يجب ، فأنه ليس شيء حيثئذ أحب إليه من الموت ولقاء الله  
 أو لأنه يكره الموت من حيث التألم به ، وهما متغايران وكراهة أحدا المتغايرين  
 لا يوجب كراهة الآخر ، أو لأن "حب" لقاء الله يوجب حب "كثرة العمل النافع  
 وقت لقائه ، وهو يستلزم كراهة الموت القاطع له واللازم لا ينافي الملزوم ، قوله  
 تعالى « وإنه ليدعوني » بأن يقول يا الله مثلاً ، « فأجيبه » بأن يقول له لبيك  
 مثلاً ، « وإنه ليسألني » أي يطلب حاجته كأن يقول : اصرف عني الموت ، « لاستغنيت  
 به » أي اكتفيت به في إبقاء نظام العالم للمصلحة ، وضمن « يستوحش » معنى  
 الاحتياج ونحوه . فعذّي بالي كما مرّ .

## ٨

### «(باب)»

« ( قلّة عدد المؤمنين ، وأنه ينبغي ان لا يستوحشوا لقلتهم ) »

« ( و انس المؤمنين بعضهم ببعض ) »

الآيات : قال تعالى : و قليل من عبادي الشكور (١) .

وقال : و قليل ما هم (٢) .

وقال : و ما آمن معه إلا قليل (٣) .

وقال سبحانه : بل أكثرهم لا يعقلون (٤) .

وقال : ولكن أكثرهم لا يشكرون (٥) .

(١) سبأ : ١٣

(٢) ص : ٢٤ .

(٣) هود : ٤٠ .

(٤) المنكوبت : ٦٣ .

(٥) يونس : ٦٠ النمل : ٧٣ .

واقول : مثله كثير في القرآن و الغرض دفع ما يسبق إلى الأوهام العامية أن الكثرة دليل الحقيقة ، و القلة دليل البطلان ، و لذا يميل أكثر الناس إلى السواد الأعظم ، مع أن في أعصار جميع الأنبياء كان أعداؤهم أضعاف أضعاف أتباعهم وأولياءهم ، وقد ذمّ الكثير ومدح القليل ، الربّ الجليل في التنزيل ، والله يهدي إلى سواء السبيل .

١- نهج : قال أمير المؤمنين عليه السلام : أيّها الناس ! لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلة أهله ، فإنّ الناس اجتمعوا على مائدة شعبها قصير ، وجوعها طويل (١). بيان : لما كانت العادة جارية بأن يستوحش الناس من الوحدة ، وقلة الرفيق في الطريق ، لاسيّما إذا كان طويلاً صعباً غير مأنوس ، فنهى عن الاستيحاش في تلك الطريق ، وكنى به عمّا عساه يعرض لبعضهم من الوسوسة ، بأنّهم ليسوا على الحقّ لقلّتهم ، وكثرة مخالفتهم ، كما أشرنا إليه .

و أيضاً قلة العدد في الطرق الحسّية مظنة الهلاك ؛ و السلامة مع الكثرة فنبّههم عليهم السلام على أنّهم في طريق الهدى و السلامة ، وإن كانوا قليلين ، ولا يجوز مقايسة طرق الآخرة بطرق الدنيا .

ثمّ نبّه على علة قلة أهل طريق أهل الهدى ، وهي اجتماع الناس على الدنيا فقال : « فإنّ الناس » واستعار للدنيا المائدة ، لكونهما مجتمع الذات ، وكنى عن قصر مدّتها بقصر شعبها ، وعن استعقاب الانهماك فيها للعذاب الطويل في الآخرة بطول جوعها .

قيل : ولفظ الجوع مستعار للحاجة الطويلة بعد الموت إلى المطاعم الحقيقية الباقية من الكمالات النفسانية ، وهو بسبب الغفلة في الدُّنيا ، فلذلك نسب الجوع إليها .

٢ - صفات الشيعة للصدوق : باسناده عن المفضل بن قيس ، عن أبي عبد الله

عليه السلام قال : قال لي : كم شيعتنا بالكوفة ؟ قال : قلت خمسون ألفاً فما زال يقول إلى أن قال : والله لوددت أن يكون بالكوفة خمسة وعشرون رجلاً يعرفون أمرنا الذي نحن عليه ، ولا يقولون علينا إلاّ الحقّ (١) .

٣- كا : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن قتيبة الأعشى قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : المؤمن أعزّ من المؤمن ، و المؤمن أعزّ من الكبريت الأحمر ، فمن رأى منكم الكبريت الأحمر ؟ (٢) بيان : في القاموس : عزّ يعزّ عزّاً وعزّة بكسرهما صار عزيزاً ، كتعزّز و قوي بعد ذلّة ، والشّيء قلّ ، فلا يكاد يوجد ، فهو عزيز (٣) ، وقال : « الكبريت » من الحجارة الموقد بها ، والياقوت الأحمر ، والذهب ، وجوهر معدنه خلف التّبت بوادي النمل (٤) انتهى .

و المشهور أن الكبريت الأحمر هو الجوهر الذي يطلبه أصحاب الكيمياء وهو الأكسير ، وحاصل الحديث : أن المرأة المتصفّة بصفات الإيمان أقلّ وجوداً من الرجل المتصف بها ، والرجل المتصف بها أعزّ وجوداً من الأكسير الذي لا يكاد يوجد ، ثمّ أكّد قلّة وجود الكبريت بقوله : « فمن رأى منكم » و هو استفهام إنكاريّ ، أي إذا لم تروا الكبريت الأحمر ، فكيف تطمعون في رؤية المؤمن الكامل الذي هو أعزّ وجوداً منه أو في كثرته .

٤- كا : عن العدّة ، عن سهل ، عن ابن أبي نجران ، عن مثنى الحنّاط ، عن كامل التمار ، قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : الناس كلّهم بهائم - ثلاثاً - إلاّ قليل من المؤمنين ، والمؤمن غريب - ثلاث مرّات (٥) .

(١) صفات الشيعة ص ١٧٠ .

(٢) الكافي ج ٢ : ٢٤٢ .

(٣) القاموس ج ٢ ص ١٨٢ .

(٤) المصدر ج ١ ص ١٥٥ .

(٥) الكافي ج ٢ ص ٢٤٢ .

بيان : « كلهم بهائم » : أي شبهه بها في عدم العقل و إدراك الحق ، و غلبة الشهوات النفسانية على القوى العقلانية ، قال تعالى : « إن هم إلا كالأغنام بل هم أضل سبيلاً » ، « إلا قليل » ، كذا في أكثر النسخ ، وفي بعضها « إلا قليلاً » وهو أصوب .

« المؤمن غريب » لأنه قلماً يجد مثله فيسكن إليه ، فهو بين الناس كالغريب الذي بعد عن أهله ووطنه ودياره ، « ثلاث مرآت » أي قال هذا الكلام ثلاث مرآت و كذا قوله : « ثلاثاً » وفي بعض النسخ « عزيز » مكان « غريب » .

٥ - ك : عن علي ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن ابن رثاب ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لأبي بصير : أما والله لو أني أجدم منكم ثلاثة مؤمنين يكتمون حديثي ، ما استحللت أن أكتهم حديثاً (١) .

بيان : « ثلاثة مؤمنين » ثلاثة إما بالنوين ، و مؤمنين صفتها ، أو بالإضافة فمؤمنين تميز ، و يدل على أن المؤمن الكامل الذي يستحق أن يكون صاحب أسرارهم وحافظها قليل ، وأنهم كانوا يتقون من أكثر الشيعة ، كما كانوا يتقون من المخالفين ، لأنهم كانوا يذيعون ، فحصل ذلك إما إلى خلفاء الجور ، فيتضررون من ذلك منهم ، أو إلى نواقص العقول الذين لا يمكنهم فهمها ، فيصير سبباً لضلالتهم . ويمكن أن يقال في سبب تعيين الثلاثة : إن الواحد لا يمكنه ضبط السر ، و كذا الاثنان ، وأما إذا كانوا ثلاثة فبأنس بعضهم ببعض ، و يذكرون ذلك فيما بينهم فلا يضيق صدرهم ، و يخف عليهم الاستتار عن غيرهم كما هو المجرّب .

٦ - ك : عن محمد بن الحسن ، وعلي بن محمد بن بندار ، عن إبراهيم بن إسحاق عن عبد الله بن حماد الأنصاري ، عن سدير الصيرفي قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له : والله ما يسعك القعود ، قال : ولیم يا سدير ؟ قلت : لكثرة مواليك و شيعتك وأنصارك ، والله لو كان لأمر المؤمنين عليه السلام مالك من الشيعة والأنصار و الموالى ، ما طمع فيه تيم ولا عدي .

فقال : يا سدير ! كم عسى أن يكونوا ؟ قلت : مائة ألف . قال : مائة ألف ؟ قلت : نعم ومائتي ألف ، فقال : ومائتي ألف ؟ قلت : نعم ونصف الدنيا ، قال : فسند ، عني ، ثم قال : يخف عليك أن تبلغ معنا إلى ينبع ؟ قلت : نعم فأمر بحمار وبغل أن يسرّجا ، فبادرت فر كبت الحمار ، فقال : يا سدير ترى أن تؤثرني بالحمار ؟ قلت : البغل أزين وأنبل ، قال : الحمار أرفق بي ، فنزلت ، فركب الحمار ، وركبت البغل .

فمضينا فحانت الصلاة ، فقال : يا سدير انزل بنا نصلي ، ثم قال : هذه أرض سبخة لا يجوز الصلاة فيها ، فسرنا حتّى صرنا إلى أرض حمراء ، ونظر إلى غلام يرعى جداء ، فقال : والله يا سدير لو كان لي شيعة بعدد هذه الجداء ما وسعني القعود ونزلنا وصلينا ، فلما فرغنا من الصلاة عطفت إلى الجداء ، فعددتها فاذا هي سبعة عشر (١) .

بيان : سدير كأمير ، « ما يسعك القعود » أي ترك القتال والجهد ، وفي المصباح : قعد عن حاجته : تأخر عنها ، و« الموالي » الأجباء المخلصون من الشيعة و« تيم » قبيلة أبي بكر ، و« عدي » قبيلة عمر ، أي ما طمع من غصب خلافتي التيمي والعدوي ، أو قبيلتهما ، « قال مائة ألف » على سبيل التعجب والإنكار ، « يخف عليك » بكسر الخاء أي يسهل ولا يتقل ، وفي القاموس : خف القوم : ارتحلوا مسرعين .

و قال : « ينبع » كينصر حصن له عيون ونخيل وزروع بطريق حاج مصر (٢) وفي النهاية : على سبع مراحل من المدينة من جهة البحرا انتهى ، وقيل : على أربع مراحل وهو من أوقاف أمير المؤمنين عليه السلام ، وهو عليه السلام أجرى عينه ، كما يظهر من الأخبار .

« أن يسرّجا » بدل اشتغال لقوله : حمار و بغل ، « أزين » أي الزينة في

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٤٢

(٢) القاموس ج ٣ : ٨٧ .

ركوبه أكثر، وعند الناس أحسن ، وفي القاموس : « النبل » بالضم الذكاء والنجابة نبل ككرم نبالة فهو نبيل ، وامرأة نبيلة في الحسن بيّنة النبالة ، و كذا الناقة أو الفرس ، والرجل (١) ، والحاصل أنني إنما اخترت لك البغل لأنه أشرف وأفضل واختار عليه السلام الحمار ، لأنّ التواضع فيه أكثر، مع سهولة الركوب والنزول والسير .

« فحانت الصلاة » أي قرب أودخل وقتها ، في القاموس : حان يحين : قرب وآن ، وكانّ الأمر بالنزول أو لا ثمّ الاعراض عنه للتنبيه على عدم جواز الصلاة فيها وفي المشهور محمول على الكراهة إلا أن يحصل الاستقرار ، وسيأتي في كتاب الصلاة : « وكره الصلاة في السبخة إلا أن تكون مكاناً ليسنا تقع عليه الجبهة مستوياً » وسنتكلم عليه إنشاء الله .

و قال الجوهري : الجدي من ولد المعز ، وثلاثة : أجدي فإذا كثرت فهي الجداء ، ولا تقل الجدايا ولا الجدي بكسر الجيم (٢) وقال : « عطف » أي ملت ويومئ إلى أن صاحب عليه السلام مع كثرة من يدعي التشيع ليست له شيعة واقعية بهذا العدد قيل: أي لا بد أن يكون في عسكر الامام عليه السلام هذا العدد من المخلصين ، حتى يمكنه طلب حقه بهذا العسكر ، لا أن هذا العدد كاف في جواز الخروج .

٧- كما : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان عن عمار بن مروان ، عن سماعة بن مهران ، قال : قال لي عبد صالح عليه السلام : يا سماعة أمنوا على فرشهم وأخافوني ، أما والله لقد كانت الدنيا ، وما فيها إلا واحد يعبد الله ، ولو كان معه غيره لأضافه الله عز وجل إليه حيث يقول : « إن إبراهيم كان أمّة قانتاً لله خنيفاً ولم يك من المشركين » (٣) فصبر (٤) بذلك ما شاء الله ، ثمّ إن الله آنسه باسماعيل وإسحاق ، فصاروا ثلاثة .

(١) القاموس ج ٤ ص ٥٤ .

(٢) الصحاح : ٢٢٩٩ .

(٣) النحل : ١٢٠ .

(٤) فبر ، خ ل - كما في متن الكافي .

أما والله إن المؤمنين لقليل ، وإن أهل الكفر كثير ، أتدري لم ذاك ؟ فقلت : لأدري جعلت فداك ، فقال : صيِّروا أنسا للمؤمنين ، يبئنون إليهم ما في صدورهم فيستريحون إلى ذلك ويسكنون إليه. (١)

بيان : «أخافوني» أي بالاذاعة وترك التقية ، والضمير في «أمنوا» راجع إلى المدعّين للتشيع ، الذين لم يطيعوا أئمتهم في التقية ، وترك الاذاعة ، وأشار بذلك إلى أنهم ليسوا بشيعة لنا ، ثم ذكر لرفع استبعاد السائل عن قلة المخلصين بقوله : «لقد كانت الدنيا وما فيها» الواو للحال ، و «ما» نافية ، «ولو كان معه غيره» أي من أهل الايمان ، «لأضافه الله عز وجل إليه» لأن الغرض ذكر أهل الايمان ، التاركين للشرك ، حيث قال : «و لم يك من المشركين» فلو كان معه غيره من المؤمنين لذكره معه .

«إن إبراهيم كان أمة» قال في مجمع البيان : (٢) اختلف في معناه ، فقيل : قدوة ومعلماً للخير ، قال ابن الأعرابي : يقال للرجل العالم : أمة ، وقيل : أراد إمام هدى ، وقيل : سمّاه أمة لأن قوام الأمة كان فيه ، وقيل : لأنه قام بعمل أمة ، وقيل : لأنه انفرد في دهره بالتوحيد ، فكان مؤمناً وحده والناس كفار .  
«قانتاً لله» أي مطيعاً دائماً على عبادته ، وقيل : مصلّياً ، «حنيفاً» أي مستقيماً على الطاعة وطريق الحق وهو الاسلام ، «ولم يك من المشركين» بل كان موحداً انتهى.

وقيل : يحتمل أن يكون «من» للابتداء أي لم يكن في آبائه مشرك ، وهو بعيد ، وفي النهاية : في حديث قس إنه يبعث يوم القيامة أمة واحدة ، الأمة : الرجل المنفرد بدين ، كقوله تعالى : «إن إبراهيم كان أمة قانتاً لله» انتهى .  
واقول : كأن هذا كان بعد وفات لوط عليه السلام وأنه لما لم يكن معه ، وكان مبعوثاً على قوم آخر ، لم يكن ممن يؤنسه ويقوّيه على أمره في قومه ، «فغير بذلك»

(١) الكافي ج ٢ : ٢٤٣ .

(٢) مجمع البيان ج ٦ : ٣٩١ .



في أكثر النسخ بالعين المعجمة والباء الموحدة ، أي مكث أو مضى وذهب ، كما في القاموس ، فعلى الأول فيه ضمير مستتر إلى إبراهيم ، وعلى الثاني فاعله ما شاء الله ، وفي بعض النسخ « فصر » فهو موافق للأول ، وفي بعضها بالعين المهملة فهو موافق للثاني .

« وإن أهل الكفر كثير » المراد بالكفر هنا مقابل الايمان الكامل ، كما قال سبحانه : « وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون » (١) ، « أتدري لم ذاك » هذا بيان لحقيقة هذا الكلام أي قلة عدد المؤمنين مع أنهم بحسب الظاهر كثيرون أولاً لأن الله تعالى لم يجعل هؤلاء في صورة المؤمنين ؟ أو لم يخلقهم ؟ والمعنى على التقدير أن الله جعل هؤلاء المشيعة أنساً للمؤمنين لئلا يستوحشوا لقلتهم أو يكون علة لخروج هؤلاء عن الايمان ، فالمعنى أن الله تعالى جعل المخالفين أنساً للمؤمنين « فيبشون » أي المؤمنون إلى المخالفين أسراراً ثمثتهم ، فبذلك خرجوا عن الايمان . ويؤيد الاحتمالات المتقدمة خبر علي بن جعفر (٢) « فيستريحون إلى ذلك » إلى « بمعنى » مع ، أوضمن في متعلقه معنى التوجه ونحوه .

٨ - ٣ : عن العدة ، عن سهل ، عن محمد بن أورمة ، عن النضر ، عن يحيى ابن أبي خالد القمطاط ، عن حمران بن أعين ، قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : جعلت فداك ما ألقنا ؟ لو اجتمعنا على شاة ما أفنيناها ؟ فقال : ألا أحدئك بأعجب من ذلك ؟ المهاجرون والأنصار ذهبوا إلا - وأشار بيده - ثلاثة . قال حمران : فقلت : جعلت فداك ما حال عمارة ؟ قال : رحم الله عمارة أبا اليقظان بايع وقتل شهيداً .

فقلت في نفسي : ما شيء أفضل من الشهادة ، فنظر إلي فقال : لعلك ترى أنه مثل الثلاثة أيهات أيها . (٣)

بيان : « ما ألقنا » صيغة تعجب ، « ما أفنيناها » أي ما نقدر على أكل جميعها « وأشار » كلام الراوي ، والمراد به الإشارة بثلاثة أصابع من يده عليه السلام « ثلاثة » كلام الإمام ، والمراد بالثلاثة : سلمان وأبوذر والمقداد ، كما روى الكشي

(٢) الاتي تحت الرقم ٩ .

(١) يوسف : ١٠٦ .

(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٤٤

عن الباقر (١) عليه السلام أنه قال : ارتدّ الناس إلّا ثلاثة نفر سلمان وأبوذر والمقداد . قال الراوي : فقلت : فعمّا قال : كان جاض جیضة ثمّ رجع ، ثمّ إن أردت الذي لم يشكّ ، ولم يدخله شيء ، فالمقداد ، فأما سلمان فإنه عرض في قلبه أن عند أمير المؤمنين عليه السلام اسم الله الأعظم لو تكلم به لأخذتهم الأرض وهو هكذا ، وأما أبوذر فأمره أمير المؤمنين بالسكوت ، ولم يأخذه في الله لومة لائم ، فأبى إلّا أن يتكلم ، « جاض » أي عدل عن الحقّ ومال .

و قال الجوهري : (٢) « هيات » كلمة تبعيد ، والناء مفتوحة مثل كيف وأصلها هاء ، وناس يكسرونها على كلّ حال ، بمنزلة نون التثنية ، وقد تبدل الهاء [الأولى] همزة فيقال : أياهات ، مثل هراق وأراق . قال الكسائي : ومن كسر التاء وقف عليها بالهاء ، فقال : هيهاه ، ومن نصبها وقف بالتاء وإن شاء بالهاء .

٩ - ٣٥ : عن الحسين بن محمد ، عن المعلّى ، عن أحمد بن محمد بن عبد الله عن عليّ بن جعفر قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : ليس كلّ من يقول بولايتنا مؤمناً ولكن جعلوا أنساً للمؤمنين . (٣)

٩٠ - ٣٥ : عن عليّ بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس عمّن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّ المؤمن ليسكن إلى المؤمن ، كما يسكن الظمآن إلى الماء البارد . (٤)

بيان : « إلى المؤمن » قيل « إلى » بمعنى « مع » ، وأقول : كأنّ فيه تضميناً ، وهذا تشبيه كامل للمعقول بالمحسوس ، فإنّ للظمآن اضطراباً في فراق الماء ، ويشتدّ طلبه له ، فإذا وجده استقرّ وسكن ، ويصير سبباً لحياته البشريّة فكذلك المؤمن يشتدّ شوقه إلى المؤمن ، وتعطّشه في لقائه ، فإذا وجده سكن

(١) رجال الكشي ص ١٦ .

(٢) الصحاح : ٢٢٥٨ .

(٣) الكافي ج ٢ : ٢٤٥ .

(٤) الكافي ج ٢ : ٢٤٧ .

ومال إليه ، ويحيى به حياة طيبة روحانية ، فانه يصير سبباً لقوة إيمانه ، وإزالة شكوكه وشبهاته وزوال وحشته .

وقيل : هذا السكون ينشأ من أمرين ، أحدهما الاتحاد في الجنسية للناسب في الطبيعة والروح كما مر ، والمتجانسان يميل أحدهما إلى الآخر ، وكلما كان التناسب والتجانس أكمل ، كان الميل أعظم ، كما روي أن الأرواح جنود مجنّدة ما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف ، وثانيهما المحبة لأن المؤمن لكمال صورته الظاهرة والباطنة بالعلم والايمان والأخلاق والأعمال محبوب القلوب وتلك الصورة قد تدرك بالبصر والبصيرة ، وقد تكون سبباً للمحبة والسكون باذن الله تعالى وبسبب العلاقة في الواقع ، وإن لم يعلم تفصيلها .

## ٩

### \*(باب)\*

#### « اصناف الناس في الايمان »

#### \* الايات \*

التوبة : الأعراب أشدّ كفراً وثقافاً وأجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله والله عليم حكيم \* ومن الأعراب من يتخذ ما يتفق مغرماً ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم \* ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما يتفق قربات عند الله وصلوات الرسول ألا إنها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته إن الله غفور رحيم (١) ،

الشعراء : ولونزلنا على بعض الأعجمين فقراء عليهم ما كانوا به مؤمنين (٢).

(١) البراءة ٩٧ - ٩٩ .

(٢) الشعراء : ١٩٨ .

محمد : وإن تنولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم (١) .

تفسير : « الأعراب أشد كفرةً ونفاقاً » الأعراب سكان البادية الذين لم يهاجروا إلى النبي ﷺ ، قال الراغب : العرب أولاد إسماعيل ، والأعراب جمعه في الأصل ، وصار ذلك إسماعلاً لسكان البادية ، قال تعالى : « قالت الأعراب آمنّا » وقال : « الأعراب أشد كفرةً ونفاقاً » انتهى (٢) .

وكونهم أشد كفرةً ونفاقاً من أهل الحضرة لتوحشهم وقساوتهم وجفائهم وشوهم في بعد من مشاهدة العلماء وسماع التنزيل ، « وأجدراً أن لا يعلموا ، أي أحق بأن لا يعلموا » حدود ما أنزل الله على رسوله « من الشرائع فرائضها وسننها وأحكامها » والله عليهم يعلم حال كل أحد من أهل الوبر والمدر ، « حكيم » فيما يصيب به مسيئهم ومحسنهم عقاباً وثواباً .

« ومن الأعراب من يتخذ ، أي يعدّ « ما ينفق » أي يصرفه في سبيل الله ويتصدق به ، « مغرمًا » أي غرامة وخسراناً إذ لا يحتسبه عند الله ، ولا يرجو عليه ثواباً وإنما ينفق رياء وتقية ، « ويتربص بكم الدوائر » أي ينتظر بكم صروف الزمان وحوادث الأيام من الموت والقتل والمغلوبية ، فيرجع إلى دين المشركين ويتخلص من الإنفاق ، « عليهم دائرة السوء » اعتراض بالدعاء عليهم بنحو ما يتربصونه أو إخبار عن وقوع ما يتربصون عليهم « والله سميع » لما يقولون عند الإنفاق وغيره « عليهم » بما يضمرون .

« قربات » أي سبب قربات ، « وصلوات الرسول » أي وسبب دعواته ، لأنه كان يدعو للمتصدقين بالخير والبركة ، ويستغفر لهم « ألا إنها قربة لهم » شهادة من الله لهم بصحة معتقدهم ، وتصديق لرجائهم ، « سيدخلهم الله » وعد لهم باحاطة الرحمة عليهم « إن الله غفور رحيم » تقرير له .

(١) القتال : ٣٨ .

(٢) المفردات : ٣٢٨ ، وفيه الأعراب ولد إسماعيل .

« ما كانوا به مؤمنين » (١) لفرط عنادهم واستنكافهم من اتباع العجم ، وما قيل : من أن المراد بالأعجمين البهائم ، فهو في غاية البعد .

« وإن تتولّوا » (٢) عطف على « وإن تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم » (٣) وقال علي بن إبراهيم : يعني عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام .

« يستبدل قوماً غيركم » أي يقيم مكانكم قوماً آخرين ، وقال علي بن إبراهيم : يدخلهم في هذا الأمر ، « ثم لا يكونوا أمثالكم » قال : في معاداتكم و خلافكم وظلمكم لآل محمد عليه وعليهم السلام .

قال في المجمع : « و إن تتولّوا » : أي تعرضوا عن طاعته ، وعن أمر رسوله « يستبدل قوماً غيركم » أمثل وأطوع منكم ، « ثم لا يكونوا أمثالكم » بل يكونوا خيراً منكم ، وأطوع لله منكم .

و روى أبوهريرة أن ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا : يا رسول الله من هؤلاء الذين ذكر الله في كتابه ؟ وكان سلمان إلى جنب رسول الله فضرب ﷺ يده على فخذه سلمان ، فقال : هذا وقومه ، والذي نفسي بيده ، لو كان الايمان منوطاً بالثريا ، لتناوله رجال من فارس .

وروى أبو بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن تتولّوا يامعشر العرب ، يستبدل قوماً غيركم ، يعني الموالي ، وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : قد والله أبدل بهم خيراً منهم الموالي (٤) .

١- مع : عن ماجيلويه ، عن محمد العطار ، عن الأشعري ، عن محمد بن هارون عن أبي يحيى الواسطي ، عن عثمان ذكره ، قال : قال رجل لأبي عبد الله عليه السلام : إن الناس يقولون من لم يكن عربياً صلياً ومولى صريحاً ، فهو سفلي ، فقال : وأي

(١) الشعراء : ١٩٨ .

(٢) القتال : ٣٨ .

(٣) القتال : ٣٦ .

(٤) مجمع البيان ج ٩ ص ١٠٨ .

شيء المولى الصريح ؟ فقال له الرجل : من ملك أبواه ، قال : ولم قالوا هذا ؟ قال : لقول رسول الله ﷺ : مولى القوم من أنفسهم ، فقال : سبحان الله أما بلغك أن رسول الله ﷺ قال : أنا مولى من لا مولى له ، أنا مولى كل مسلم ، عريتها و عجميتها ، فمن وإلى رسول الله ﷺ ، أليس يكون من نفس رسول الله ؟

ثم قال : أيهما أشرف ؟ من كان من نفس رسول الله ﷺ ، أو من كان من نفس أعرابي جلف بائل على عقبه ؟ ثم قال ﷺ : من دخل في الاسلام رغبة خير ممّن دخل رهبة ، ودخل المنافقون رهبة ، والموالي دخلوا رغبة ، (١)

بيان : في القاموس : «الصلب» بالضم : الشديد ، والحسب ، والقوّة وقال : «الصريح» : الخالص من كل شيء ، وقال (٢) : «السفل والسفلة» بكسرهما نقيض العلو ، وقد سفل ككرم ، وعلم ، ونصر ، سفلاً وسفولاً وتسفل وسفل في خلقه وعلمه ككرم سفلاً ويضمّ وسفلاً ككتاب وفي الشيء سفولاً نزل من أعلاه إلى أسفله ، وسفلة الناس بالكسر كفرحة أسافلهم وغوغاؤهم .

« مولى القوم من أنفسهم » كأنّ غرضه ﷺ حشّهم على إكرام مواليهم ومعتقيهم ، ورعايتهم وعدم الازراء بشأنهم وتغييرهم بخسة نسبهم ، لأنّهم في حكمهم في جميع الأمور ، كما فهمه بعض العامة ، قال في النهاية ، في حديث الزكاة مولى القوم منهم ، الظاهر من المذهب والمشهور أنّ موالي بني هاشم والمطلب لا يحرم عليهم أخذ الزكاة ، لانتفاء النسب الذي به حرم على بني هاشم والمطلب ، وفي مذهب الشافعيّ على وجه أنّه يحرم على الموالي أخذها لهذا الحديث .

ووجه الجمع بين الحديث ، ونفي التحريم ، أنّه إنّما قال هذا القول تنزيها لهم وبعناً على التشبّه بسادتهم ، والاستئنان بسنتهم في اجتنب مال الصدقة التي هي أوساخ الناس .

(١) معاني الاخبار : ٤٠٥

(٢) القاموس ج ٣ : ٣٩٦ .

و أقول : غرض القائل أنه ليس غير العرب من نجباء الناس ، ولما قال رسول الله ﷺ : مولى القوم من أنفسهم فالمولى الصريح أيضاً ملحق بهم ، فحمل الرواية على الحقيقة والعموم ، وسائر الناس من أهل فارس وغيرهم من سقاط الناس وأراذلهم ، وليسوا من أكفاء العرب ، كما كان عمر لعنه الله يقول .

و ذلك أنه سمع من النبي ﷺ أن أنصار علي وأهل بيته ﷺ يكونون من العجم ، ولذا حكم بقتل العجم جميعاً لما استولى على بلاد فارس ، فمنعه أمير المؤمنين عليه السلام عن ذلك ، وقال : قال رسول الله ﷺ : سنوا بهم سنة أهل الكتاب .

فصار أولادهم من أهل العراق وغيرهم من أصحاب أئمتنا صلوات الله عليهم وأنصارهم ومحل أسرارهم ، ودونوا الأصول ، وانتشرب كتمهم علوم أهل البيت صلوات الله عليهم في العالم .

و هذا الكلام الذي نقله الراوي عن المتعصبين من المخالفين ، الذين كانوا أعداء أهل البيت وشيعتهم ومواليهم ، كان مبنياً على ما ذكرنا ، فأجاب ﷺ متعجباً من كلامهم بأن النبي ﷺ وإن قال : مولى القوم من أنفسهم ، قال أيضاً : أنا مولى من لامولى له ، فالعجم كلهم رسول الله مولاهم .

و أيضاً له صلى الله عليه وآله و آله و لاء كل مسلم من العرب والعجم ، أي هو أولى بأموالهم و ناصرهم ، ومعينهم في الدنيا والآخرة ، وإن ماتوا ولا وارث لهم فهو وارثهم ، وعليه نفقتهم إن كانوا فقراء ، ويجب عليه قضاء ديونهم ، إن ماتوا ولا مال لهم ، من بيت مال المسلمين ، و كذلك بعده أوصيائه ﷺ مواليهم بتلك المعاني ، كما قال رسول الله ﷺ باتفاق المخالف والمؤلف : من كنت مولاه فعلي مولاه .

ثم بين ﷺ أنهم أشرف من الموالى الصريح ، الذي ذكره الراوي ، لأنه على مقتضى قوله إذا أعتق والذي رجل أعرابي جلف يبول على عقبه ، ولا يفسلها للشقاق الذي فيهما ، وكان ذلك عادتهم ، ولذا أمرهم رسول الله ﷺ بغسل رجلهم قبل الصلاة ، و قال : ويل للأعقاب من النار ، فتوهّموا أن ذلك في الوضوء

كما ذكره الجزري في النهاية . أو هو كناية عن عدم احترازهم عن البول ، فيصل إلى أرجلهم رشاوته ولا يفسلون لها ، والأوّل أظهر ، فكان (١) هذا الرجل مولى صريحاً للعرب ، وهو عندهم أشرف من العجم ، مع أن العجم مولى رسول الله ﷺ ، بمقتضى الخبر الثاني ، فهو من نفس رسول الله ﷺ بمقتضى الخبر الأوّل ، فكيف لا يكون أشرف منه ومن مولاة ؟

ثم بين ﷺ بوجه آخر أن العجم الذين كانوا في ذلك الزمان من شيعتهم وأصحابهم أفضل من العرب الذين يفتخرون هؤلاء بالانتساب بهم ، فإن «الموالي» أي أولاد فارس دخلوا في الاسلام رغبة ، وهم كانوا منافقين أظهروا الاسلام خوفاً ورهبة ، فقله : «فمن والى رسول الله ﷺ» أي دخل في الاسلام ولامولى له وصار رسول الله مولاة ، و «الجلف» في أكثر النسخ بالجيم ، في القاموس : الجلف بالكسر : الرجل الجاني ، وفي النهاية : الجلف : الأحمق ، وفي بعض النسخ بالخاء المفتوحة واللام الساكنة ، وهو الرديء من كل شيء .

٣ - مع : عن أبيه ، عن سعد ، عن سلمة بن الخطاب ، عن علي بن محمد الأشعث عن الدّهقان ، عن أحمد بن زيد ، عن علي بن جعفر ، عن أخيه موسى بن جعفر ﷺ قال : إنما شيعتنا المعادن والأشراف ، وأهل البيوتات ومن مولده طيب ، قال علي بن جعفر : فسألته عن تفسير ذلك فقال : المعادن من قريش والأشراف من العرب وأهل البيوتات من الموالى ومن مولده طيب من أهل السواد (٢) . بيان : «أهل السواد» أهل العراق ، لأن أصلهم كانوا من العجم ، ثم اختلط العرب بهم بعد بناء الكوفة ، فلا يعدّون من العرب ولا من العجم ، قال في المصباح : العرب تسمي الأخضر الأسود ، لأنّه يرى كذلك على بُعد ، ومنه سواد العراق لخضرة أشجاره و زروعه .

٣ - ع : القطان ، عن السكّري ، عن الجوهري ، عن ابن عمارة ، عن أبيه قال : سمعت الصادق جعفر بن محمد ﷺ يقول : المؤمن علوي ، لأنّه علا في المعرفة

(١) جواب قوله : «إذا اعتق» .

(٢) معاني الأخبار : ١٥٨ .



والمؤمن هاشميٌّ لأنَّه هشم الضلالة ، والمؤمن قرشيٌّ ، لأنَّه أقرٌّ بالشيء المأخوذ عنه ، والمؤمن عجميٌّ ، لأنَّه استعجم عليه أبواب الشرِّ ، والمؤمن عربيٌّ لأنَّ نبيَّه صلى الله عليه وآله عربيٌّ ، وكتابه المنزل بلسان عربيٍّ مبين ، والمؤمن نبطيٌّ ، لأنَّه استنبط العلم ، والمؤمن مهاجريٌّ ، لأنَّه هجر السيئات ، والمؤمن أنصاريٌّ ، لأنَّه نصر الله ورسوله وأهل بيت رسول الله ، والمؤمن مجاهد ، لأنَّه يجاهد أعداء الله عزَّ وجلَّ في دولة الباطل بالتيقَّة ، و في دولة الحقِّ بالسيف (١) .

بيان : كأنَّ المقصود من هذه الرواية أنَّ مناط الشرف والفضل والكرامة الايمان والتقوى والعمل الصالح ، فإذا انضمت إليه سائر الجهات كانت أحسن وأشرف ، وإن افرقتا ، فصاحب الايمان والتقوى أشرف ، وبالكرامة أخرى . بل يمكن إثبات تلك الصفات له أيضاً ، لأنَّه متَّصف بما هو مناط الشرف فيها فالمؤمن علويٌّ لأنَّ فضل العلويِّ من جهة الانتساب إلى عليٍّ عليه السلام من جهة النسب وفضله عليه السلام من جهة كماله في الايمان والمعرفة . و العلم والعمل ، فمن انتسب إليه عليه السلام بهذه الجهات ، كان انتسابه الروحاني إليه أقوى من الانتساب الجسماني ، من جهة النسب فقط ، فهو علويٌّ لعلوِّه في المعرفة ، وانتسابه إليه من هذه الجهة .

وكذا الهاشميٌّ لأنَّ شرافة الانتساب إلى هاشمٍ إمَّا لشرفه ، أو لشرف الرسول عليه السلام فإنَّ الانتساب إليه يستلزم قرابته ، فعلى الأوَّل فضل هاشم من جهة كونه من أوصياء إبراهيم عليه السلام و كسره للضلالة والبدع أقوى من إطعامه و كسره للثريد ، فالانتساب إليه من هذه الجهة أقوى ، والمؤمن منسوب إليه من تلك الجهة ، وأمَّا على الثاني فظاهر بتقريب مامرِّ في العلويِّ .

قال الفيروز آبادي (٢) : «الهشم» كسر الشيء اليابس ، أو الأجوف ، أو كسر العظام ، والرأس خاصة ، أو الوجه والأنف ، أو كل شيء ، وهاشم أبو عبد المطلب

(١) علل الشرائع ج ٢ ص ١٥٢ .

(٢) القاموس ج ٢ ص ١٩٠ . وقدم نقله فيما سبق .

واسمه عمرو ، لأنه أول من ثرد الثريد وهشمه .

و هذا البيان بوجهه جاء في القرشي ، و قوله « لأنه أقر بالشيء » لرعاية المناسبة اللفظية ، لالبيان جهة الاشتقاق ، وإن أمكن حمله على الاشتقاق الكبير . قال في القاموس (١) : قرشه يقرشه و يقرشه : قطعه و جمعه من ههنا وههنا وضم بعضه إلى بعض ، ومنه قرش لتجمعهم إلى الحرم ، أولاً أنهم كانوا يقرشون البياعات فيشترونها ، أولاً أن النضرين كنانة اجتمع في ثوبه يوماً ، فقالوا : تقرش أولاً أنه جاء إلى قومه فقالوا كأنه جمل قرش : أي شديد ، أو لأن قصياً كان يقال له : القرشي ، أولاً أنهم كانوا يفتشون الحاج فيسدون خلنهما إلى أن قال : والنسبة قرشي و قرشي .

وقال : (٢) «العجم» بالضم وبالتحريك خلاف العرب ، والأعجم : من لا يفصح كالأعجمي ، والأخرس والعجمي من جنسه العجم وإن أفصح ، وأعجم فلان الكلام : ذهب به إلى العجمة ، واستعجم : سكت ، والقراءة : لم يقدر عليها لغلبة الناس .

وفي النهاية : كل من لا يقدر على الكلام ، فهو أعجم ومستعجم ، ومنه الحديث فإذا قام أحدكم من الليل فاستعجم القرآن على لسانه ، أي أرتج عليه فلم يقدر أن يقره ، كأنه صار عجمة انتهى .

والحاصل : أنه لا يهتدي إلى الشر ، ولا يأتي منه إلا الخير ، فهو على بناء المجهول ، ويحتمل المعلوم ، وسيأتي الكلام في النبطي ، وسائر الفقرات ظاهرة مما مر . ويحتمل أن يكون المعنى أن المؤمن لشرفه وكماله يمكن أن يطلق عليه كل من هذه الألفاظ بوجه حسن ، وإن كان قريباً مما مر ، أو المعنى أنه من أي هذه الأصناف كان ، فاطلاقه عليه بوجه حسن يتضمن مدحاً عظيماً ، والأول أظهر .

٤ - فس : « ولونز لناه على بعض الأعجمين فقراء ما كانوا به مؤمنين » (٣)

(١) المصدر ج ٢ : ٢٨٣ و ٢٨٤ .

(٢) المصدر ج ٤ : ١٤٧ .

(٣) الشعراء : ١٩٨ .

قال الصادق عليه السلام : لو نزل القرآن على العجم ، ما آمنت به العرب ، وقد نزل على العرب ، فأمنت به العجم . فهذه فضيلة النجاشي .

٥ - فس : عن محمد الحميري ، عن أبيه ، عن السندي بن محمد ، عن يونس بن يعقوب ، عن يعقوب بن قيس ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : يا ابن قيس « وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم » (١) عن أبناء الموالي المعتقين .

٦ - ب : عن ابن طريف ، عن ابن علوان ، عن جعفر ، عن أبيه عليه السلام : قال : قال رسول الله ﷺ : لو كان العلم منوطاً بالثريا لتناولته رجال من فارس (٢)

٧ - ب : بهذا الاسناد ، قال : قال النبي ﷺ في فارس : ضربتموهم على تنزيله ولا تمقضي الدنيا حتى يضربوكم على تأويله . (٣)

٨ - ع : عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن هاشم ، عن عبد الله بن حماد ، عن شريك ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام : قال رسول الله ﷺ : لا تسبوا قريشا ، ولا تبغضوا العرب ، ولا تذلوا الموالي ، ولا تساكنوا الخوز ، ولا تزوجوا إليهم ، فإن لهم عرقا يدعوههم إلى غير الوفاء (٤) .

بيان : « الموالي » المعتقون وأبناؤهم ، ومن لحق بقبيلة وليس منهم ، وكان المراد في الأخبار العجم ، فإن أولاد الفرس غلب العرب على آبائهم ، فكانتهم أعتقوهم ، أو أنهم لا يمانهم ألحقوا بأئمتهم ، فصاروا موالي العرب ، وفي القاموس (٥) « الخوز » بالضم : جيل من الناس ، واسم لجميع بلاد خوزستان .

٩ - ع : عن ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن معروف ، عن عاصم ، عن أبي بكر الحضرمي ، عن أبي عبد الله عليه السلام : قال : سألت عن الرجل يفترى على الرجل

(١) القتال : ٣٨ .

(٢) قرب الاسناد : ٥٢ ط حجرى .

(٣) قرب الاسناد ص ٥٢

(٤) علل الشرائع ج ٢ : ٧٩ .

(٥) القاموس ج ٢ : ١٧٥ .

من جاهليّة العرب ؟ قال : يضرب حدًّا ، قلت حدًّا ؟ قال : نعم ، إن (١) يدخل على رسول الله ﷺ (٢)

بيان : كأنه محمول على ما إذا سرى شينه إليه ﷺ ، كأجداده وجدّاته أو أقاربه القريبة ، كما يومئ إليه قوله : « إنّه يدخل » أي عيبه وعاره ، أو هو من الدخّل بمعنى العيب ، ولو كان « إن يدخل » كما في بعض النسخ ، كان ما ذكرنا أظهر .

١٠ - ع : عن ابن المتوكل ، عن السعدآبادي ، عن البرقي ، عن عبد العظيم الحسني ، عن حرب ، عن شيخ من بني أسد يقال له عمرو ، عن ذريح عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أصاب بعيراً لنا علة ، ونحن في ماء لبني سليم ، فقال الغلام لأبي عبد الله عليه السلام : يا مولاي أنجره ؟ قال : لا تلبث فلماً سرنا أربعة أميال ، قال : يا غلام انزل فانجره ، ولأن تأكله السباع أحب إليّ من أن تأكله الأعراب . (٣)

١١- مع : عن أبيه ، عن محمد بن أبي القاسم ماجيلويه ، عن محمد بن علي الكوفي ، عن محمد بن سنان ، عن حنان بن سدير ، عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : صعد رسول الله ﷺ المنبر يوم فتح مكّة ، ثم قال : أيّها الناس إنّ الله تبارك و تعالى قد ذهب عنكم بنخوة الجاهليّة و تفاخرها بآبائهم ، ألا إنّكم من آدم و آدم من طين ، وخير عباد الله عنده أتقاهم ، إنّ العربيّة ليست بآب والد ، ولكنها لسان ناطق ، فمن قصر به عمله (٤) فلم يبلغه رضوان الله حسيبه ، ألا إنّ كلّ دم كان في الجاهليّة أو إحنة ، فهو تحت قدميّ هاتين إلى يوم القيامة . (٥)

بيان : « إنّ العربيّة » إلخ أي العربيّة الممدوحة إنّما هي باللسان ، بأن

(١) انه يدخل ، خ ل .

(٢) علل الشرائع ج ٢ ص ٧٩ .

(٣) علل الشرائع ج ٢ : ٢٨٦ .

(٤) علمه ولم يبلغه خ ل .

(٥) معاني الاخبار : ٢٠٧ .

يقرّ بالحقّ ، ويلحق بالرسول وأهل بيته ، وإن كان من العجم لا يكون آباؤه من العرب ثمّ يبيّن أنّ الحسب لا ينفع بدون العمل ، « تحت قدمي » أي أبطلته لا يطلب به في الإسلام .

١٢ - مع : عن أبيه ، عن سعد ، عن سلمة بن الخطاب ، عن الحسن بن يوسف عن صالح بن عقبة ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : قال : الناس [ثلاثة] عربيّ ومولى ، وعليّ ، فأما العرب فنحن ، وأما المولى فمن والانا ، وأما العليّ فمن تبرأ منا وناصبنا . (١)

بيان : في النهاية : « العليّ » الرجل من كفّار العجم وغيرهم .

١٣ - مع : بالاسناد المتقدّم عن الحسن بن يوسف ، عن عثمان بن جبلة ، عن ضريس بن عبد الملك ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : نحن قريش ، وشيعتنا العرب ، وعدونا العجم . (٢)

بيان : « وشيعتنا العرب » أي العرب الممدوح من كان من شيعتنا ، وإن كان عجمياً ، والعجم المذموم من كان عدونا ، وإن كان عربياً .

١٤ - مع : بالاسناد المتقدّم . عن سلمة ، عن عمرو بن سعيد بن خثيم ، عن أخيه معمر ، عن محمد بن عليّ عليه السلام قال : نحن العرب ، وشيعتنا منا ، سائر الناس همج أو هيج ، قال : قلت : وما الهمج ؟ قال : الذئباب ، فقلت : وما الهيج ؟ قال : البق . (٣)

بيان : في القاموس : « الهمج » محرّكة ذباب صغير كالبعوض يسقط على وجوه الغنم ، والحمير ، و « الهيج » بهذا المعنى لم أجده في كتب اللّغة قال في القاموس : « الهيج » محرّكة كالورم في ضرع الناقة .

١٥ - مع : عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن عليّ بن الحكم ، عن

(١) معاني الاخبار : ٤٠٣

(٢) المصدر : ٤٠٣ .

(٣) المصدر : ٤٠٤ .

داود بن الحصين ، عن يعقوب بن شعيب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : ما يزال الرجل ممّن ينتحل أمرنا ، يقول لمن من الله عليه بالاسلام : يا نبطي ، فقال : نحن أهل البيت والنبط ، من ذرية إبراهيم (١) ، إنما هما نبطان من النبط الماء والطين ، وليس بضارّه في ذريته شيء فقوم استنبطوا العلم فنحن هم . (٢)

بيان : قال في المصباح : النبط جيل من الناس كانوا ينزلون سواد العراق ثمّ استعمل في أخلاط الناس وعوامهم ، والجمع أنباط ، كسبب وأسباب الواحد نباطي ، بزيادة ألف والنون تضمّ و تفتح ، قال اللّيث : ورجل نبطي ، ومنعه ابن الأعرابي واستنبطت الحكم : استخرجته بالاجتهاد ، وأنبطته أنباطاً مثله ، وأصله من استنبط الحافر الماء وأنبطه أنباطاً : إذا استخرجه بعلمه .

و في النهاية : نبط الماء ينبط إذا نبع ، وأنبط الحفّار بلغ الماء في البئر والاستنباط الاستخراج ، والنبط والنبيط : الماء يخرج من قعر البئر إذا احتفرت . وفي حديث عمر : تمعدوا ولا تستنبطوا ، أي تشبهوا بمعد ، ولا تشبهوا بالنبط النبط و النبيط : جيل معروف كانوا ينزلون بالبلايح بين العراقيين ، ومنه حديثه الآخر : لا تنبطوا في المدائن أي لا تشبهوا بالنبط في سكناها واتخاذ العقار والمالك .

وحديث ابن عباس : نحن معاشر قريش من النبط من أهل كوثي (٣) ، قيل لأن إبراهيم الخليل صلوات الله عليه ولد بها ، وكان النبط سكّانها .

ومن حديث عمرو بن معديكرب سأله عمر عن سعد فقال : أعرابي في حبوته نبطي في حبوته ، أراد أنه في جباية الخراج ، وعمارة الأرضين كالنبط حذقها ومهارة فيها لأنهم كانوا سكّان العراق وأربابها .

(١) من ذرية آدم وإبراهيم إنما هما نبطيان من أنبط الماء والطين خ ل .

(٢) معاني الاخبار ص ٤٠٤ .

(٣) كوثي - بالضم - بلدة بالعراق قاله الفيروزآبادي .

وفي حديث الشعبي "أن رجلاً قال لآخر: يا نبطي، قال: لاحدٌ عليه، كلنا نبط، يريد الجوار والدار، دون الولادة.

وفي الصحاح: (١) في كلام أيوب بن القرية: أهل عمان عرب استنبطوا وأهل البحرين نبط استعربوا.

وفي القاموس: النبط محرّكة أوّل ما يظهر من ماء البئر وأنبط الحافر انتهى إليها وغور المرء وجبل ينزلون بالبطايح بين العراقيين، كالنبط والأنباط، وهو نبطي محرّكة، وتنبط تشبه بهم، أو تنسب إليهم، والكلام استخرجه، وكلّ ما أظهر بعد خفاء، فقد أنبط واستنبط مجهولين، واستنبط الفقيه: استخرج الفقه الباطن بفهمه واجتهاده (٢).

إذا عرفت هذا، فاعلم أن الخبر يحتمل وجهين:

أحدهما أن المراد أننا أهل البيت والنبط جميعاً من ذرية إبراهيم، إمّا على الحقيقة أو على التأويل، لأنّه عليه السلام كان يسكنهم في ديارهم، فلمهم أيضاً شرافة النسب، ثمّ بين عليه السلام فضلهم من جهة اشتقاق اللفظ فقال: النبط له اشتقاقان:

أحدهما من استنباط الماء، و تعمير الأرض، وهذا لا يضرهم إن لم يفعلوا مثل أفعالهم، فإن فعل الآباء لا يضر الأبناء، فهذا لا يصير سبباً لدمهم كما يوهمه كلام عمر، وثانيهما: استنباط العلم والحكمة فنحن أنباط بهذا المعنى، وشيعتنا الذين يستنبطون منّا داخلون في ذلك، كما قال سبحانه: «لعلّهم الذين يستنبطونه منهم» (٣).

وثانيهما: أن يكون المعنى أننا أهل بيت النبي ﷺ وخلفاؤه، وبذلك لنا الفضيلة على سائر الخلق، وليس لغيرنا فضل على النبط، لأنّهم أيضاً من

(١) الصحاح: ١١٦٢.

(٢) القاموس ج ٢ ص ٣٨٧.

(٣) النساء: ٨٣.

ذرية إبراهيم .

ثم بين النبي ﷺ أن للنبطي بحسب الاشتقاق معنيين : أحدهما مستخرج من الطين ، وهذا لا يضرهم في شرافة نسبهم ، والآخر استنباط العلم فنحن هم فلا يكون النبطي شتماً لهم ، بل هو مدح لهم ، وعلى التقديرين ضمير ضارته عائد إلى إبراهيم عليه السلام وكذا ضمير ذريته ، ويحتمل عودهما إلى النبطي ، وعوداً لا وإلى النبطي ، والثاني إلى إبراهيم عليه السلام :

وفي بعض النسخ من ذرية آدم وإبراهيم ، ولا يختلف المعنى ، ويحتمل أن يكون المراد بالنبط : من يقال له على وجه الذم نبطي ، أي الذين أسلموا بعد الكفر والأسر ، وهم كانوا غالباً إمّا من قريش ، أو أهل الكتاب ، وهم من ذرية إبراهيم عليه السلام ، ويحتمل الخبر وجوهاً أخرى ، تظهر ممّا ذكرنا للمتدبر .

١٥- مع : عن أبيه ، عن سعد ، عن أيوب بن نوح ، عن صفوان بن يحيى عن أخي دارم ، عن محمد بن مسلم ، قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : من ولد في الاسلام فهو عربي ، ومن دخل فيه طوعاً أفضل ممّن دخل فيه كرهاً ، والمولى هو الذي يؤخذ أسيراً من أرضه ويسلم ، فذلك المولى (١)

١٦- مع : عن ماجيلويه ، عن محمد العطّار ، عن الأشعري ، عن سهل ، عن ابن يزيد ، عن ابن عبد ربّه بن نافع ، عن الحباب بن موسى ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : من ولد في الاسلام حرّاً ، فهو عربي ، ومن كان له عهد ، فخفر في عهده فهو مولى رسول الله ﷺ ، ومن دخل في الاسلام طوعاً ، فهو مهاجر (٢) .

بيان : «فهو عربي» أي في حقيقته الشرعيّة ، أو في حكم وجوب الإكرام والاحترام ، «ومن كان له عهد» أي ذمّة وأمان من مسلم ، «فهو مولى رسول الله» فإنّه حكم بوجوب إمضاء عهده وأمانه ، فإذا خفر في عهده ونقض أمانه ، فقد نقض عهد مولى رسول الله .

(١) معاني الاخبار : ٤٠٤ .

(٢) معاني الاخبار : ٤٠٥ .



في القاموس : خفره وبه وعليه يخفر ويخفر خفراً : أجاره ، ومنعه ، وآمنه وخفر به خفراً ، وخُفُوراً : نقض عهده ، وغدره ، كأخفره (١) ، وقال : المولى : العبد ، والمعتق ، والمعتق ، والجار ، والحليف ، والمنعم ، والمنعم عليه ، «فهو مهاجر» أي في حكمه في الأجر ، والحرمة .

١٧ - ل : عن أبيه ، عن سعد ، عن سلمة بن الخطاب ، عن الحسين بن يوسف عن صالح بن عقبة ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : الناس ثلاثة : عربي ، ومولى وعيلج ، فأما العرب فنحن ، وأما الموالي فمن والانا ، وأما العيلج فمن تبرأ منا و ناصبنا (٢) .

١٨ - مع : روي أن الصادق عليه السلام قال : من ولد في الإسلام فهو عربي ، ومن دخل فيه بعد ما كبر فهو مهاجر ، ومن سبي و أعنق فهو مولى ، ومولى القوم من أنفسهم (٣) .

١٩ - سن : عن إسماعيل بن مهران ، عن أبيه ، عن إسحاق بن جرير ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : جاءني ابن عمك ، كأنه أعرابي مجنون ، عليه إزار وطيلسان و نعلان في يده ، فقال لي : إن قوماً يقولون فيك ، فقلت : أأست عربياً ؟ قال : بلى ، فقلت : إن العرب لا تبغض علياً ، ثم قلت له : لعلك ممّن يكذب بالحوض أمّا والله لئن أبغضته ثم وردت عليه الحوض ، لتموتن عطشاً (٤) .

بيان : « يقولون فيك » : أي بالإمامة ، أو أقوالاً .

٢٠ - شى : عن بعض أصحابه ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سأله عن هذه الآية : « فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزّة

(١) القاموس ج ٢ : ٢٢ .

(٢) الخصال ج ١ : ٦٠ .

(٣) معاني الاخبار : ٢٣٩ .

(٤) المحاسن : ٨٩ و ٩٠ .

على الكافرين، (١) قال : الموالى (٢) .

بيان : «الموالى» : العجم .

٢١ - كتاب الاستدراك : باسناده ، عن ابن عقدة ، باسناده ، عن يحيى بن زكريا بن شيان ، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة ، عن سيف بن عميرة ، عن منصور بن حازم ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : نحن العرب ، وشيعتنا الموالى وسائر الناس همج .

## ١٠

### «(باب)

«(لزوم البيعة وكيفية وذم نكثها)»\*

#### \* الايات \*

النحل : و أوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً إن الله يعلم ما تفعلون ﴿١﴾ ولا تكونوا كآلتي نقصت غزوها من بعد قوّة أنكاثاً تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم أن تكون أمة هي أربى من أمة إننا يبلوكم الله به وليبيننّ لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون - إلى قوله تعالى - ولا تتخذوا أيمانكم دخلاً بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا سوء ما صددتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم ﴿٢﴾ ولا تشتروا بعهد الله ثمناً قليلاً إننا عند الله هouxير لكم إن كنتم تعلمون (٣) .

(١) المائدة : ٥٤ .

(٢) تفسير المياشى ج ١ : ٣٢٧ .

(٣) النحل : ٩١ - ٩٥ .

**الفتح :** « إنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدِ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَاِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِثْقَلُ ذَرَّةٍ مِنْهُ جَزَاءٌ عَظِيمًا (١) .

**الممتحنة :** « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبَهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْنَهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢)

### ﴿ تفسير ﴾

« و أوفوا بعهد الله ، قال الطبرسي (٣) - رحمه الله - قال ابن عباس : الوعد من العهد و قال المفسرون : العهد الذي يجب الوفاء به ، هو الذي يحسن فعله ، و عاهد الله ليفعلته فانه يصير واجباً عليه «ولا تتقوضوا الأيمان» هذا نهي منه سبحانه عن حنث الأيمان وقوله «بعد تو كيدها» أي بعد عقدتها وإبرامها و توثيقها باسم الله تعالى ، وقيل بعد تشديدها وتعليظها ، بالعزم والعقد على اليمين ، بخلاف لغو اليمين «وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً» أي حسيباً فيما عاهدتموه عليه وقيل كفيلاً بالوفاء «إنَّ الله يعلم ما تفعلون» من نقض العهد أو الوفاء به ، فايأاكم أن تلقوه وقد نقضتم .

و هذه الآية نزلت في الذين بايعوا النبي ﷺ على الاسلام فقال سبحانه للمسلمين الذين بايعوه : لا يحملنكم قلة المسلمين و كثرة المشركين على نقض البيعة ، فانَّ الله حافظكم أي اثبتوا على ما عاهدتم عليه الرسول و أكثدتموه بالأيمان انتهى .

«ولا تكونوا كآلتي نقضت غزلها» أي كالمرأة غزلت ثم نكثت غزلها «من بعد قوة» أي من بعد إحكام و قتل «أنكأنا» جمع نكث بالكسر و هو ما ينكث قتله

(١) الفتح : ١٠ .

(٢) الممتحنة : ١٢ .

(٣) مجمع البيان ج ٦ : ٣٨٢

وروى علي بن إبراهيم (١) عن الباقر عليه السلام : التي نقضت عزلها امرأة من بني تيم ابن مرّة يقال لها ربيعة بنت كعب بن سعد بن تيم بن لؤي بن غالب ، كانت حمقاء تغزل الشعر فاذا عزلته نقضته ثمّ عادت فغزلته ، فقَالَ اللهُ : كَأَلِيّ نقضت عزلها ، الآية .

قال : إنّ الله تعالى أمر بالوفاء ، ونهى عن نقض العهد ، فضرِبَ لهم مثلاً . «تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخْلًا بَيْنَكُمْ» أي دغلاً وخيانة ، ومكرراً وخديعة ، وذلك لأنّهم كانوا حين عهدهم يضمرون الخيانة ، والناس يسكنون إلى عهدهم .

والدّخل : أن يكون الباطن خلاف الظاهر ، وأصله أن يدخل في الشيء ما لم يكن منه «أن تكون أئمة هي أربى من أئمة» يعني لا تنقضوا العهد بسبب أن تكون جماعة وهم كفرة قريش أزيد عدداً وأوفر مالاً من أئمة يعني جماعة المؤمنين «إنّما يبلوكم الله به» أي إنّما يختبركم بكونكم أربى لينظروا توفون بعهد الله أم تقتروا وبكثرة قريش وقوتهم وثروتهم ، وقلة المؤمنين وضعفهم وفقرهم «وليبيننّ لكم يوم القيامة» وعبدٌ وتحذير من مخالفة الرسول ﷺ .

«ولا تتخذوا» تصريح بالنهي عنه بعد التضمن تأكيذاً ومبالغة في قبح المنهي عنه «فتزلّ قدم» عن محجّة الاسلام «بعد ثبوتها» عليها أي فتضلّوا عن الرشد بعد أن تكونوا على هدى ، يقال : زلّ قدم فلان في أمر كذا : إذا عدل عن الصواب ، والمراد أقدامهم ، وإنّما وحّد و تكرر ، للدلالة على أن زلّ قدم واحدة عظيم فكيف بأقدام كثيرة ، «وتنوقوا السوء» في الدُّنيا ، «بما صدّتم عن سبيل الله» أي بصدوركم أو بصدكم غيركم عنها لأنّهم لو نقضوا العهد وارتدّوا ، لاتخذ نقضها سنة يستن بها ، «ولكم عذاب عظيم» في الآخرة .

و في الجوامع : عن الصادق عليه السلام أنّه قال : نزلت في ولاية علي والبيعة له حين قال النبي ﷺ : سلّموا على عليّ بأمر المؤمنين .

واقول : قد مرّ أنّ في قراءتهم عليهم السلام : أن تكون أئمة هي أزكى

من أئمتكم (١) .

«إنما يبايعون الله» (٢) لأنه المقصود بيعته «يدالله فوق أيديهم» يعني يدك التي فوق أيديهم في حال بيعتهم إياك ، إنما هي بمنزلة يدالله ، لأنهم في الحقيقة يبايعون الله عز وجل ببيعته ، «و من نكث» أي نقض العهد ، «فإنما ينكث على نفسه» أي لا يعود ضرر نكثه إلا عليه ، «ومن أوفى بما عاهد عليه الله» أي في مبايعته «فسؤتيه أجراً عظيماً» هو الجنة .

«ولا يقتلن أولادهن» (٣) يريد البنات ، أو الأسقاط ، «ولا يأتين بهتان» في الجوامع : كانت المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها هذا ولدي منك ، كنى بالبهتان المفترى بين يديها ورجليها عن الولد الذي تلصقه بزوجها كذباً ، لأن بطنها الذي تحمله فيه بين اليدين ، وفرجها الذي تلده به بين الرجلين ، «ولا يعصينك في معروف» أي في حسنة تأمرهن بها «فبايعهن» بضمان الثواب على الوفاء بهذه الأشياء .

وفي المجمع (٤) : روى الزهري ، عن عائشة قالت : كان النبي ﷺ يبايع النساء بالكلام بهذه الآية «أن لا يشركن بالله شيئاً» ومامست يد رسول الله ﷺ كان إذا بايع النساء دعا بقدر ماء فغمس يده فيه ثم غمس أيديهن فيه ، وقيل : إنه كان يبايعهن من وراء الثوب عن الشعبي .

١- : بإسناده إلى الريان بن شبيب أن المأمون لما أراد أن يأخذ البيعة لنفسه بأمر المؤمنين ، وللرضا ﷺ بولاية العهد ، وللفضل بالوزارة ، أمر بثلاثة كراسي فنصبت لهم ، فلما قعدوا عليها أذن للناس فدخلوا يبايعون ، فكانوا يصفقون بأيامهم على أيمان الثلاثة من أعلى الإبهام إلى الخنصر ، و يخرجون ، حتى

(١) راجع ج ٣٦ ص ٨١ و ١٤٨ من تاديع أمير المؤمنين عليه السلام و تراه في

تفسير العياشي ج ٢ : ٢٦٨ .

(٢) الفتح : ١٠

(٣) الممتحنة : ١٢ -

(٤) مجمع البيان ج ٩ : ٢٧٦

بايع في آخر الناس فتى من الأنصار ، فصفق بيمينه من أعلى الخنصر إلى أعلى الإبهام ، فتبسم أبو الحسن عليه السلام فقال : كل من بايعنا بايع بفسخ البيعة غير هذا الفتى ، فإنه بايعنا بعقدها .

فقال المؤمنون : وما فسخ البيعة ؟ وما عقدها ؟ قال أبو الحسن عليه السلام : عقد البيعة هو من أعلى الخنصر إلى أعلى الإبهام ، وفسخها من أعلى الإبهام إلى أعلى الخنصر قال : فماج الناس في ذلك ، وأمر المؤمنون بأعادة الناس إلى البيعة على ما وصف أبو الحسن عليه السلام فقال الناس : كيف يستحق الإمامة من لا يعرف عقد البيعة ، إن من علم أولى بها ممن لا يعلم ، فحمله ذلك على ما فعله من سمه (١) .

٣- ل : عن القاسم بن محمد بن أحمد بن عبدويه ، عن الحسن بن علي بن نصر عن محمد بن عثمان بن كرامة ، عن عبيد الله بن موسى ، عن شيبان ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ثلاثة لا يكلمهم الله عز وجل ولا يزكّيهم ، ولهم عذاب أليم (٢) :

رجل بايع إماماً لا يبايعه إلاّ لدنيا ، إن أعطاه منها ما يريد وفي له ، وإلاّ كفّ ، ورجل بايع رجلاً بسلعة بعد العصر ، فحلف بالله عز وجل لقد أعطى بها كذا وكذا ، فصدقه وأخذها ، ولم يعط فيها ما قال ، ورجل على فضل ماء بالفلاة يمنع ابن السبيل (٣) .

بيان : « لا يكلمهم الله » أي بما يسرهم أو بشيء أصلاً ، فإن الملائكة يسألونهم ، أو هو كناية عن سخطه سبحانه عليهم ، « ولا يزكّيهم » أي لا يثني عليهم أو لا يقبل منهم عملاً ، أو لا يطهرهم ممّا يوجب العذاب ، بالعفو والمغفرة .

٣- سن : عن عبد الله بن علي العمري ، عن علي بن الحسن ، عن علي بن جعفر ، عن أخيه عليه السلام قال : ثلاث موبقات : نكث الصفة ، وترك السنة ، وفراق

(١) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٣٨ . الباب ٥٩

(٢) اقتباس من قوله تعالى في البقرة : ١٧٤

(٣) الخصال ج ١ : ٥٣

# الجماعة (١) .

٣- الدرة الباهرة : قال الرضا عليه السلام : لا يعدم المرء دائرة السوء مع نكث الصفة .

بيان : قال الراغب : الدائرة في المكروه ، كما يقال : دولة في المحبوب ، قال تعالى : « نخشى أن تصيبنا دائرة » (٢) وقوله « يتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء » (٣) أي محيط به السوء إحاطة الدائرة ، فلا سبيل لهم إلى الانفكاك منه بوجه (٤) . و قال الجوهري : صفقت له بالبيع و البيعة صفقاً : أي ضربت بيدي على يده ، وتوافق القوم عند البيعة (٥) .

٥- شا : في بيعة الناس للرضا عليه السلام عند المأمون في حديث طويل ذكر فيه أنه جلس المأمون و وضع للرضا عليه السلام وسادتين عظيمتين ، و أجلس الرضا عليه السلام عليهما في الخصرة وعليه عمامة وسيف ، ثم أمر ابنه العباس أن يبايع له في أوّل الناس فرفع الرضا يده فتلقتى بها وجهه ، وبطنها وجوههم ، فقال له المأمون : أبسط يدك للبيعة ، فقال الرضا : إن رسول الله ﷺ هكذا كان يبايع ، فبايعه الناس و يده فوق أيديهم (٦) .

٦- ل : بإسناده عن جابر الجعفي ، عن الباقر عليه السلام في حديث طويل يذكر فيه أحكام النساء ، قال : ولا تبائع إلا من وراء الثياب (٧) .

٧- ثو : بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام قال : إن في

(١) المحاسن : ٩٤ .

(٢) المائدة : ٥٢

(٣) براءة : ٩٨

(٤) المفردات في غريب القرآن : ١٧٤ .

(٥) الصحاح : ١٠٥٧

(٦) الارشاد : ٢٩١

(٧) الخصال ج ٢ : ١٤١

النار لمدينة يقال لها الحصينة ، أفلا تسألوني ما فيها ؟ فقيل له : و ما فيها يا أمير المؤمنين ؟ قال : فيها أيدي الناكثين (١) .

٨-٣ : عن علي ، عن أبيه ، عن البرزطي ، عن أبان : عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما فتح رسول الله ﷺ مكة بايع الرجال ، ثم جاءته النساء يبايعنه فأنزل الله عز وجل : « يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك إلى قوله : « فان الله غفور رحيم » (٢) .

قالت هند : أمّا الولد فقد ربّينا صغاراً و قتلنهم كباراً ، و قالت أم حكيم بنت الحارث بن هشام و كانت عند عكرمة بن أبي جهل : يا رسول الله ما ذلك المعروف الذي أمرنا الله أن لا نعصيك فيه ؟ قال : لا تلطمن خدّاً ولا تخمشن وجهاً ، ولا تنتن شعراً ، ولا تشققن جبياً ، و لا تسودن ثوباً ، و لا تدعين بويل ، فبايعن رسول الله صلى الله عليه وآله على هذا ، فقالت : يا رسول الله كيف نبايعك ؟ قال : إنني لا أصافح النساء فدعا بقدر من ماء ، فأدخل يده ثم أخرجها فقال : أدخلن أيديكن في هذا الماء فهي البيعة (٣) .

٩-٣ : باسناده عن المفضل قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام كيف مسح رسول الله ﷺ النساء حين بايعن ؟ قال : دعا بمركنه ، الذي كان يتوضأ فيه فصب فيه ماء ، ثم غمس يده ، فكلما بايع واحدة منهن ، قال : اغمسي يدك ، فتغمس كما غمس رسول الله ﷺ فكان هذا مما سحته إياهن (٤) .

بيان : المركن كمئبر : الإجانة .

١٠-٣ : باسناده عن سعدان قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : أتدري كيف

(١) ثواب الاعمال : ٢٢٧

(٢) الممتحنة : ١٣ .

(٣) الكافي ج ٥ ص ٥٢٧

(٤) الكافي ج ٥ ص ٥٢٦



بايع رسول الله ﷺ النساء ؟ قلت : الله أعلم ، وابن رسوله أعلم ، قال : جمعهن حوله ، ثم دعا بتور برام فصب فيه ماء نضوحاً ، ثم غمس يده فيه ، ثم قال : اسمعن يا هؤلاء ! ابايعكن على أن لا تشركن بالله شيئاً ، وتسرقن ولا تزنين ، ولا تقتلن أولادكن ، ولا تأتين ببهتان تقتريه بين أيديكن وأرجلكن ، ولا تعصين بعولتكن في معروف ، أقررتن ؟ قلن : نعم ، فأخرج يده من التور ، ثم قال لهن : اغمسن أيديكن ، ففعلن ، فكانت يد رسول الله ﷺ الطاهرة أطيب من أن يمس بها كف أنثى ليست له بمحرم (١) .

بيان : في النهاية : التور : إناء من صفر أو حجارة كالأجانة ، وقد يتوضأ منه ، وقال : البرمة بالضم : القدر مطلقاً ، وجمعها برام ، وهي في الأصل المتخذة من الحجر المعروف بالحجاز واليمن ، والنضوح كصبور : طيب .  
اقول : قد مر تفسير الآيات وسائر الأخبار في النكث وكيفية البيعة في باب فتح مكة (٢) ، وأبواب نكث طلحة والزبير .



(١) الكافي ج ٥ ص ٢٥٦ .

(٢) راجع ج ٢١ ص ٩٥ - ٩٩ .

١١

\*(باب آخر)\*

\*(في أن المؤمن صنفان)\*

١- ٣٥ : عن محمد ، عن أحمد ، عن ابن سنان ، عن نصير أبي الحكم الخثعمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : المؤمن مؤمنان : فمؤمن صدق بعهد الله ، ووفى بشرطه ، و ذلك قوله عز وجل : « رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه » (١) فذلك الذي لا تصيبه أهوال الدنيا ، ولا أهوال الآخرة ، و ذلك ممن يشفع ولا يشفع له ، و مؤمن كخامة الزرع ، تعوج أحياناً و تقوم أحياناً ، فذلك ممن يصيبه أهوال الدنيا و أهوال الآخرة ، و ذلك ممن يشفع له ، ولا يشفع (٢) .

بيان : قال الله سبحانه : « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه » قال البيضاوي : من الثبات مع الرسول ، و المقاتلة لأعداء الدين ، من « صدقني » إذا قال لك الصدق فإن العاهد إذا وفى بعهد فقد صدق ، فممن من قضى نحبه ، أي نذره بأن قاتل حتى استشهد ، كحمزة ، و مصعب بن عمير ، و أنس بن النضر ، و « النحب » النذر استعير للموت ، لأنه كنذر لازم في رقبة كل حيوان ، و منهم من ينتظر ، أي الشهادة ، « وما بدّلوا » العهد ولا غيروه « تبديلاً » أي شيئاً من التبديل .

(١) الاحزاب : ٢٣

(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٤٨ .

وقال الطبرسي رحمه الله : (١) « فممنهم من قضى نحبه » يعني حمزة بن عبد المطلب ، وجعفر بن أبي طالب ، « ومنهم من ينتظر » يعني علي بن أبي طالب عليه السلام . وروى في الخصال (٢) عن الباقر عليه السلام في حديث طويل قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : لقد كنت عاهدت الله ورسوله أنا ، وعمي حمزة ، وأخي جعفر ، وابن عمي عبيدة على أمر وفينا به الله تعالى ورسوله ، فتقدمني أصحابي ، وتخلّفت بعدهم لما أراد الله تعالى ، فأَنْزَلَ اللهُ فينا « من المؤمنين رجال » الآية حمزة ، وجعفر ، وعبيدة ، وأنا والله المنتظر وما بدّلت تبديلاً .

فاذا عرفت ذلك فاعلم أنّه عليه السلام استدلّ بهذه الآية على أن المؤمنين صنفان لأنّه تعالى قال : من المؤمنين رجال ، فصنف منهم مؤمن صدق بعهد الله ، قيل : الباء بمعنى « في » أي في عهد الله فقله : « صدق » كنصر بالتخفيف ففيه إشارة إلى أن في الآية أيضاً الباء مقدّرة أي صدقوا بما عاهدوا الله عليه ، ويمكن أن يقرأ صدق بالتشديد بياناً لحاصل معنى الآية ، أي صدّقوا بعهد الله وما وعدهم من الثواب ، وما اشترط في الثواب من الايمان والعمل الصالح ، والأول أظهر ، والمراد بالعهد أصول الدين من الاقرار بالتوحيد والنبوة والائمة والمعاد ، والوفاء بالشرط الايمان بالمأمورات والالتناء عن المنهيات ، وقيل أراد بالعهد الميثاق بقوله : « أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ » وبالشرط قوله تعالى « إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نَكْفُرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ » (٣) .

وأقول : يحتمل أن يكون المراد بهما ما مرّ في كتاب الامامة عنه عليه السلام حيث قال : إنكم لا تكونون صالحين حتّى تعرفوا ، ولا تعرفون حتّى تصدقوا ، ولا تصدقون حتّى تسلموا أبواباً أربعة لا يصلح أوّلها إلّا بآخرها ، ضلّ أصحاب الثلاثة ، و

(١) مجمع البيان ج ٨ ص ٣٤٩ ، وفيه : قال ابن عباس . من قضى نحبه حمزة بن عبدالمطلب ، ومن قتل معه ، وأنس بن نضر وأصحابه ، وروى الحاكم أبو القاسم الحسكاني بالاسناد عن عمرو بن ثابت ، عن أبي اسحاق عن علي عليه السلام قال : فينا نزلت رجال صدقوا ما عاهدوا الله ، فأنا والله المنتظر . وما بدلت تبديلاً . نعم ما نقله رحمه الله انما يوجد في تفسير القمي ص ٥٢٧ . (٢) الخصال ج ٢ : ٢١ . (٣) النساء : ٣١ .

تأهوا تيباً بعيداً ، إن الله تبارك وتعالى ، لا يقبل إلا العمل الصالح ، ولا يقبل الله إلا الوفاء بالشروط والعهد ، فمن وفى الله عز وجل بشرطه ، واستعمل ما وصف في عهده ، نال ما عنده ، واستعمل عهده .

إن الله تبارك وتعالى أخبر العباد بطريق الهدى ، وشرع لهم فيها المنار وأخبرهم كيف يسلكون فقال : « وإني لفقار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى (١) » ، وقال : « إنما يتقبل الله من المتقين (٢) » ، إلى آخر الخبر ، فالشروط والعهد هي التوبة ، والإيمان والأعمال الصالحة ، والاهتداء بالأئمة عليهم السلام .

« فذلك الذي لا تصيبه أهوال الدنيا ، ولا أهوال الآخرة » ، قيل : المراد بأهوال الدنيا : القحط والطاعون وأمثالهما في الحياة ، وما يراه عند الموت من سكراته وأهواله ، وأهوال الآخرة ما بعد الموت إلى دخول الجنة ، وقيل : المراد بأهوال الدنيا : الهموم من فوات نعيمها ، لأن الدنيا ونعيمها لم تخطر بباله ، فكيف الهموم من فواتها ، أو المراد أعم منها ومن عقوباتها ومكافئها ومصائبها ، لأنها عنده نعمة مرغوبة لا أهوال مكروهة ، أولاً لأنها لا تصيبه لأجل المعصية ، فلا ينافي إصابتها لرفع الدرجة ، ولا يخفى بعد تلك الوجوه .

والأظهر عندي أن المراد بأهوال الدنيا ارتكاب الذنوب والمعاصي ، لأنها عنده من أعظم المصائب والأهوال ، بقريئة ما سيأتي في الشق المقابل له ، ويحتمل أن يكون إطلاق الأهوال عليها على مجاز المشاكلة .

« وذلك ممتن يشفع » على بناء المعلوم ، أي يشفع للمؤمنين من المذنبين « ولا يشفع له » على بناء المجهول ، أي إنه لا يحتاج إلى الشفاعة ، لأنه من المقررين الذين لا خوف عليهم ولا يحزنون ، وإنما الشفاعة لأهل المعاصي .

« كخامة الزرع » قال في النهاية : فيه مثل المؤمن مثل الخامة من الزرع تقيئها الرياح : هي الطاقة الغضة اللينة من الزرع ، وألفها منقلبة عن واو انتهى

(١) طه : ٨٢ .

(٢) المائدة : ٢٧

وأشار عليه السلام إلى وجه الشبه بقوله: «يعوجُّ أحياناً» والمراد باعوجاجه ميله إلى الباطل وهو متاع الدنيا ، والشهوات النفسانية ، وبقيامه : استقامته على طريق الحق ، و مخالفته للأهواء والوساوس الشيطانية ، «ولا يشفع» أي لا يؤذن له في الشفاعة .

٣-٣ : عن العدة ، عن سهل ، عن محمد بن عبدالله ، عن خالد القمي ، عن خضر بن عمرو ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : المؤمن مؤمنان : مؤمن وفي لله بشروطه التي اشترطها عليه ، فذلك مع النبيين والصدّيقين ، والشهداء ، والصالحين ، وحسن أولئك رفيقاً ، وذلك ممن يشفع ، ولا يشفع له ، وذلك ممن لا يصيبه أهوال الدنيا ولا أهوال الآخرة ، ومؤمن زلّت به قدم كخامة الزرع كيفما كفته الريح انكفى ، وذلك من تصيبه أهوال الدنيا وأهوال الآخرة ، ويشفع له وهو على خير (١) .

بيان : «خضر» بكسر الخاء وسكون الضاد ، أو بفتح الخاء وسكون الضاد صحّح بهما في القاموس وغيره ، «وفي لله بشروطه» العهود داخلّة تحت الشروط هنا ، «فذلك مع النبيين» إشارة إلى قوله تعالى «ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً (٢)» وهذا مبنيٌّ على ما ورد في الأخبار الكثيرة أن الصدّيقين والشهداء والصالحين هم الأئمة عليهم السلام ، والمراد بالمؤمن في المقسم هنا غيرهم من المؤمنين ، وقدمر عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال بعد قراءة هذه الآية : فمنّا النبيُّ ومنّا الصدّيق ، والشهداء والصالحون .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٣) : قال : النبيين : رسول الله ، والصدّيقين عليّ ، والشهداء : الحسن والحسين ، والصالحين : الأئمة . وحسن أولئك رفيقاً : القائم من آل محمد صلوات الله عليهم .

(١) الكافي ج ٢ : ٢٤٨ .

(٢) النساء : ٦٩ .

(٣) تفسير القمي ص ١٣١ .

فلا يحتاج إلى ما قيل : إن الظاهر أنه كان من النبيين ، لأن الصنف الأول إما نبي ، أو صدّيق ، أو شهيد ، أو صالح ، و الصنف الثاني : يكون مع هؤلاء بشفاعتهم ، زلت به قدم « كأن الباء للتعدية ، أي أزلته قدم وإقدام على المعصية وقيل : الباء للسببية أي زلت بسببه قدمه ، أي فعله عمدا من غير نسيان وإكراه و« كيفما » مركّب من « كيف » للشرط نحو كيف تصنع أصنع ، و« ما » زائدة للنأكيد .

وفي النهاية : يقال : كفأت الاناء ، وأكفأته : إذا كببته ، وإذا أملتته ، وفي القاموس : كفأه كمنعه : صرفه وكبّته وقلبه ، كأ كفأه و اكتفأه ، وانكفأ : رجع و لونه تغيّر (١) .

٣- ٥ : عن العدة ، عن البرقي ، عن ابن مهران ، عن يونس بن يعقوب عن أبي مريم الأنصاري ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قام رجل بالبصرة إلى أمير المؤمنين فقال : يا أمير المؤمنين أخبرنا عن الإخوان ، فقال : الإخوان صنفان : إخوان الثقة ، وإخوان المكاشرة :

فأما إخوان الثقة : فهم الكفّ و الجناح ، والأهل والمال ، فإذا كنت من أخيك على حدّ الثقة ، فابذل له مالك وبدنك ، وصاف من صافه ، وعاد من عاداه واكتم سرّه وعيبه ، وأظهر منه الحسن ، واعلم أيّها السائل أنهم أقلّ من الكبريت الأحمر .

وأما إخوان المكاشرة فإنيك تصيب لذّتك منهم ، فلا تقطن ذلك منهم ، ولا تطلبن ما وراء ذلك من ضميرهم ، وابذل لهم ما بذلوا لك من طلاقة الوجه ، و حلالة اللسان (٢) .

بيان : « الإخوان صنفان » المراد بالإخوان : إمّا مطلق المؤمنين ، فإن المؤمنين إخوة ، أو المؤمنين الذين يصاحبهم ويعاشرهم ، ويظهرون له المودّة والأخوة

(١) القاموس : ج ١ : ٢٦ .

(٢) الكافي ج ٢ : ٢٤٨ .

أو الأعم من المؤمنين وغيرهم إذا كانوا كذلك .

والمراد باخوان الثقة : أهل الصلاح والدينى والأمانة الذين يثق بهم ، و يعتمد عليهم فى الدين ، وعدم النفاق ، وموافقة ظاهريهم لباطنهم ، وبأخوان المكاشرة الذين ليسوا بتلك المثابة ، ولكن يعاشرهم لرفع الوحشة ، أو للمصلحة و التقية فيجالسهم ويضاحكهم ، ولا يعتمد عليهم ، و لكن يستنفع بمحض تلك المصاحبة منهم لازالة الوحشة و دفع الضرر .

قال فى النهاية : فيه إننا لنكشرفى وجوه أقوام ، الكشر: ظهور الأسنان فى الضحك ، وكشره : إذا ضحك فى وجهه وبأسطه ، والاسم : الكشرة كالعشرة .  
« فهم الكف » الحمل على المبالغة والتشبيه ، أي هم بمنزلة كفك فى إعانتك وكف الأذى عنك ، فينبغى أن تراعيه وتحفظه كما تحفظ كفك .

قال فى المصباح : قال الأزهرى : الكف : الراحة مع الأصابع ، سميت بذلك لأنها تكف الأذى عن البدن ، وقال : جناح الطائر بمنزلة اليد للإنسان ، وفى القاموس : الجناح : اليد ، والعضد ، والابط ، والجانب ، و نفس الشيء ، و الكتف ، والناحية ، انتهى ، وأكثر المعاني مناسبة ، والعضد أظهر ، و الحمل كما سبق ، أي هم بمنزلة عضدك فى إعانتك ، فراعهم كما تراعى عضدك ، وكذا الأهل والمال ، و يمكن أن يكون المراد بكونهم مالا أنهم أسباب لحصول المال عند الحاجة إليه .

« فإذا كنت من أخيك » أي بالنسبة إليه ، كقول النبي : أنت مني بمنزلة هارون من موسى ، « على حد الثقة » أي على مرتبة الثقة والاعتماد ، أو على أول حد من حدودها ، والثقة فى الأخوة والديانة ، والاتصاف بصفات المؤمنين ، و كون باطنه موافقا لظاهره .

« فابذل له مالك و بدنك » بذل المال : هو أن يعطيه من ماله عند حاجته إليه سأل أم لم يسأل ، و بذل البدن : هو أن يخدمه و يدفع الأذى عنه قولاً و فعلاً وهما متفرعان على كونهم الكف والجناح ، والأهل والمال ، «وصاف من صافاه»

أي أخلص الودَّ لمن أخلص له الودَّ ، قال في المصباح : صفا : خلس من الكدر و  
أصفيته الوداد أخلصته ، وفي القاموس : صافاه : صدقه الإخاء ، كأصفاه .  
«و عاد من عاداه» أي في الدِّين ، أو الأعمَّ إذا كان الأخ محقاً ، وإنَّمَا  
أطلق لأنَّ المؤمن الكامل لا يكون إلاَّ محقاً ، ويؤيِّد هاتين الفقرتين ماروي عنه  
في النهج (١) : أنه قال : أصدقاؤك ثلاثة ، وأعداؤك ثلاثة ، فأصدقاؤك : صديقك ،  
وصديق صديقك ، وعدوُّ عدوِّك ، وأعداؤك : عدوُّك ، وعدوُّ صديقك ، وصديق  
عدوِّك .

«واكنم سرَّه» أي ما أمرك بإخفائه ، أو تعلم أنَّ إظهاره يضرُّه ، «وعيبه»  
أي إن كان له عيب نادراً ، أو مايعييه الناس عليه و لم يكن قبيحاً واقعاً كالفقير  
والأمراض الخفية ، «و أظهر منه الحسن» بالتحريك أي ماهو حسن ممدوح عقلاً  
وشرعاً ، من الصفات والأخلاق والأعمال ، و يمكن أن يقرء بالضم .

« فأنك تصيب لذتك منهم » أي تلذذ بحسن صحبتهم وموانستهم ، وتحصيل  
بعض المنافع الدنيوية منهم ، بل الأخرى أيضاً أحياناً بهذا كرتهم ومفاوضتهم  
فلا تقطعن ذلك الحظَّ منهم بالاستيحاش عنهم ، وترك مصاحبتهم ، فتصير وحيداً  
لندرة النوع الأوَّل ، كما قال عليه السلام في حديث آخر : زهدك في راغب فيك نقصان  
حظَّ ، و رغبتك في زاهد فيك ذلُّ نفس .

«ولا تطلبنَّ ما وراء ذلك من ضميرهم» أي ما يضمرون في أنفسهم فلعلَّه يظهر  
لك منهم حسد وعداوة ونفاق ، فتترك مصاحبتهم فيفوتك ذلك الحظُّ منهم ، أو يظهر  
لك منهم سوء عقيدة وفساد رأي فتضطرُّ إلى مفارقتهم لذلك .

أو المعنى : لا تتوقع منهم موافقة ضميرهم لك و حبهم الواقعي ، واكتف  
بالمعاشرة الظاهرة و إن علمت عدم موافقة قلوبهم للسانهم ، كما يرشد إليه قوله  
عليه السلام : « و ابذل لهم ما بذلوا لك من طلاقة الوجه » أي تهلَّله و إظهار فرحه  
برؤيتك وتبسمه .



في المصباح : رجل طلق الوجه : أي فرّح ظاهر البشر ، و هو طليق الوجه  
قال أبوزيد : متهلل بسم .

و في الحديث حتّ على حسن المعاشرة والاكتفاء بظواهر أحوالهم ، وعدم  
تجسس ما في بواطنهم ، فانه أقرب إلى هدايتهم وإرشادهم إلى الحق ، و تعليم  
الجهال و هداية أهل الضلال ، وأبعد من التضرّر منهم والتفكر عنهم ، والأخبار في  
حسن المعاشرة كثيرة ، لاسيما مع المدّعين للتشيع والإيمان ، والله المستعان .

## ١٢

### \*(باب)\*

\*( شدة ابتلاء المؤمن وعلته )\*

\*( و فضل البلاء ) \*

### \* الايات \*

البقرة : أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم  
مستهم بالبأساء والضراء وذلّلوا حتّى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله  
ألا إن نصر الله قريب (١) .

آل عمران : لتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب  
من قبلكم و من الذين أشركوا أذى كثيراً وإن تصبروا و تنتقوا فإن ذلك من  
عزم الأمور (٢) .

الانعام : ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم

(١) البقرة : ٢١٤ .

(٢) آل عمران : ١٨٨ .

يتضرعون ☞ فلولا إذ جائهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزيّن لهم الشيطان ما كانوا يعملون ☞ فلمّا نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون (١) .

تفسير : «أم حسبتم» قال في المجمع : (٢) أي أظنتم و خلتم أيها المؤمنون «أن تدخلوا الجنة» ولما تمتحنوا و تبتلوا بمثل ما امتحن الذين مضوا من قبلكم به فتصبروا كما صبروا ، و هذا استدعاء إلى الصبر ، وبعده الوعد بالنصر .

ثم ذكر سبحانه ما أصاب أولئك فقال : «مستهم البأساء والضراء» والمس واللمس واحد ، والبأساء نقيض النعماء ، والضراء نقيض السراء ، وقيل : البأساء : القتل ، والضراء : الفقر ، «وزلزلوا» أي حرّكوا بأنواع البلايا ، وقيل : معناه هنا أزعجوا بالمخافة من العدو ، وذلك لفرط الحيرة .

«متى نصر الله» قيل : هذا استعجال للموعد كما يفعله الممتحن ، وإنّما قاله الرسول استبطاءً للنصر ، وقيل : إن معناه الدعاء لله بالنصر ولا يجوز أن يكون على جهة الاستبطاء لنصر الله ، لأن الرسول يعلم أن الله لا يؤخره عن الوقت الذي توجبه الحكمة ، ثم أخبر الله أنه ناصر لأوليائه ، فقال : «ألا إن نصر الله قريب» .

وقيل : إن هذا من كلامهم فأنهم قالوا عند الإياس : منى نصر الله ، ثم تفكروا وعلموا أن الله منجز وعده ، فقالوا : ألا إن نصر الله قريب ، وقيل : إنّه ذكر كلام الرسول والمؤمنين جملةً وتفصيلاً : وقال المؤمنون متى نصر الله ، وقال الرسول : ألا إن نصر الله قريب انتهى .

واقول : روى في الخرائج عن زين العابدين ، عن آبائه عليهم السلام قال : فما تمدّون أعينكم ؟ لقد كان من قبلكم ممن هو على ما أتم عايه ، يؤخذ فتقطع يده ورجله ويصلب ثم تلا : «أم حسبتم أن تدخلوا الجنة» الآية .

(١) الانعام : ٤٤ - ٤٦ .

(٢) مجمع البيان ج ٢ ص ٣٠٨ ، وفيه : معناه : بل أظنتم و خلتم الخ .

وروى في الكافي : عن بكر بن محمد قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : «وزلزلوا ثم زلزلوا حتى يقول الرسول» .

وقال في المجمع (١) في قوله تعالى : « لتبلون » أي لتوقع عليكم المحن وتلحقكم الشدائد « في أموالكم » بذهابها ونقصانها « وفي أنفسكم » أيها المؤمنون بالقتل والمصائب ، وقيل : بفرغ الجهاد وغيره « ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب يعني اليهود والنصارى ، ومن الذين أشركوا » يعني كفار مكة وغيرهم « أذى كثير » من تكذيب النبي ﷺ ومن الكلام الذي يفهمهم « من عزم الأمور » أي مما بان رشده وصوابه ، ووجب على العاقل العزم عليه ، وقيل : أي من محكم الأمور .

وقال في قوله تعالى (٢) : « ولقد أرسلنا أي رسلاً » إلى أهم من قبلك ، فخالقهم « فأخذناهم بالبأساء والضراء » يريد بالفقر والبؤس والأسقام والأوجاع عن ابن عباس « لعلمهم ينضروا » معناه لكي ينضروا « فلو لا إزجائهم بأسنا تضروا » معناه فلو لا تضروا إزجاءهم بأسنا ، « ولكن قست قلوبهم » فأقاموا على كفرهم ولم تنجع فيهم العظة « وزين لهم الشيطان » بالوسوسة والاغراء بالمعصية ، لما فيها من عاجل اللذة « ما كانوا يعملون » يعني أعمالهم .

« فلما نسوا ما ذكروا به » أي تركوا ما وعظوا به ، « فتحنا عليهم أبواب كل شيء » أي كل نعمة وبركة من السماء والأرض ، والمعنى أنه تعالى امتحنهم بالشدائد لكي ينضروا ويتوبوا ، فلما تركوا ذلك فتح عليهم أبواب النعم ، والتوسعة في الرزق ليرغبوا بذلك في نعيم الآخرة « حتى إذا فرحوا بما أوتوا » من النعيم واشتغلوا بالتلذذ ، ولم يروه نعمة من الله حتى يشكروه « أخذناهم بغتة » أي مفاجأة من حيث لا يشعرون ، « فاذا هم مبلسون » أي آيسون من النجاة والرحمة .

وروي عن النبي ﷺ قال : إذا رأيت الله يعطي على المعاصي فذلك استدراج

(١) مجمع البيان ج ٢ ص ٥٥١ والاية في آل عمران : ١٨٦ .

(٢) مجمع البيان ج ٤ : ٣٠١ . والاية في الانعام : ٤٤ .

منه ثمّ تلا هذه الآية ، و نحوه ماروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال : يا ابن آدم إذا رأيت ربك يتابع عليك نعمه فاحذره انتهى (١) .

ويظهر من الايات أنّ البلايا والمصائب نعم من الله ، ليتعظوا ويتذكروا بها ويتركوا المعاصي ، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام (٢) : ولو أنّ الناس حين تنزل بهم النقم ، و تزول عنهم النعم ، فزعوا إلى ربهم بصدق من نيّاتهم ووله من قلوبهم لردّ عليهم كلّ شارد ، وأصلح لهم كلّ فاسد .

وتدلّ على أنّ تواتر النعم على العباد ، وعدم ابتلائهم بالبلايا استدراج منه سبحانه غالباً كما قال عليّ بن إبراهيم ، « لعلهم يتضرّعون » يعني كي يتضرّعوا فلمّا لم يتضرّعوا فتوح الله عليهم الدّنيا وأغناهم لقلوبهم الرديّ « فاذا هم مبلسون » أي آيسون وذلك قول الله في مناجاته لموسى عليه السلام .

حدّثني أبي ، عن القاسم بن عهّد ، عن سليمان بن داود ، عن حفص بن غياث عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان في مناجاة الله تعالى لموسى : يا موسى إذا رأيت الفقر مقبلاً فقل مرحباً بشعار الصالحين ، وإذا رأيت الغنى مقبلاً فقل ذنب عجّلت عقوبته ، فما فتح الله على أحد في هذه الدّنيا إلّا بذنب لينسيه ذلك الذنب فلا يتوب فيكون إقبال الدّنيا عليه عقوبة لذنوبه (١) .

و روى الكشي (٢) والعياشي باسنادهما ، عن أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام أنّ قبراً مولى أمير المؤمنين عليه السلام ادخل على الحجّاج فقال : ما الذي كنت تلي من عليّ بن أبي طالب ؟ قال : كنت أؤصّيه ، فقال له : ما كان يقول إذا فرغ من وضوئه ؟ فقال : كان يتلو هذه الآية « فلمّا نسوا ما ذكرّوا به » إلى قوله :

(١) مجمع البيان ج ٤ : ٣٠٢ .

(٢) نهج البلاغة ج ١ : ٣٥٣ تحت الرقم ١٧٦ من الخطب

(٣) أخرجه الديلمى في إرشاد القلوب : ٢١٩ ، الباب ٤٨ ، وتراه في الكافي ج ٢

ص ٢٦٣ . راجع تفسير القمى ذيل هذه الآية .

(٤) رجال الكشي : ٧٠ .

«فأذا هم مبلسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين» (١) فقال الحجاج : أظنّه كان يتأوّل له علينا ؟ قال : نعم (٢) .

١- كتاب صفات الشيعة للصدوق رحمه الله بإسناده ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : البرص شبه اللعنة ، لا يكون فينا ، ولا في ذرّيتنا ، ولا في شيعتنا .

و بإسناده عن معاوية بن عمّار قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إن لم يؤمن المؤمن من البلايا في الدنيا ، ولكن آمنه من العمى في الآخرة ومن الشقاء يعني عمى البصر (٣) .

٢- نوادر الراوندي : بإسناده ، عن جعفر بن محمد ، عن آبائه عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : إن الإسلام بدا غريباً وسيعود غريباً كما بدا ، فطوبى للغرباء فقيل : ومن هم يا رسول الله ﷺ ؟ قال : الذين يصلحون إذا فسد الناس ، إنّه لا وحشة ولا غربة على مؤمن ، وما من مؤمن يموت في غربته إلا بكى عليه الملائكة رحمة له ، حيث قلّت بواكيه ، وفسح له في قبره بنور يتلأل من حيث دفن إلى مستقط رأسه .

٣ - ك : عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن أشدّ الناس بلاء الأنبياء ثمّ الذين يلونهم ثمّ الأمثل فالأمثل (٤) .

بيان : « أشدّ الناس بلاء » قيل : المراد بالناس هنا الكمّل من الأنبياء والأوصياء والأولياء ، فإنّهم الناس حقيقةً وسائر الناس نسناً ، كما ورد في الأخبار والبلاء : ما يختبر ويمتحن به من خير أو شرّ ، وأكثر ما يأتي مطلقاً الشرّ ، وما أريد به الخير يأتي مقيداً كما قال تعالى . «بلاء حسن» (٥) وأصله : المحنة .

(١) الانعام : ٤٥ .

(٢) تفسير المياشي ج ١ : ٣٥٩ .

(٣) صفات الشيعة : ١٨٠ .

(٤) الكافي ج ٢ : ٢٥٢ . (٥) الانتقال : ١٧ .

والله تعالى يبتلي عبده بالصنع الجميل ليمتحن شكره ، وبما يكره ليمتحن صبره ، يقال : بلاء الله بخير أو شر يبلوه بلواً ، و أبلأه إبلاءً ، و ابتلأه ابتلاءً بمعنى امتحنه ، والاسم : البلاء مثل سلام ، والبلوى والبليّة مثله .

و قال في النهاية : فيه أشدّ الناس بلاء الأنبياء ثمّ الأئمة فالأئمة : أي الأشراف فالأشرف ، والأعلى فالأعلى في الرتبة والمنزلة ، ثمّ يقال : هذا أمثل من هذا أي أفضل وأدنى إلى الخير ، و أمائل الناس : خيارهم انتهى .

ثمّ الذين يلونهم أي يقربون منهم ويكونون بعدهم ، في المصباح : الولي مثل فلس : القرب ، وفي الفعل لغتان أكثرهما وليه يليه بكسرتين ، و الثانية من باب وعد وهي قليلة الاستعمال ، وجلست ممّا يليه أي يقاربه ، وقيل : الولي : حصول الثاني بعد الأول من غير فصل انتهى والمراد بهم الأصياء عليه السلام .

٤ - كا : عن محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن صفوان ، عن معاوية ابن عمار ، عن ناجية قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : إن المغيرة يقول : إن المؤمن لا يبتلى بالجذام ولا بالبرص ، ولا بكذا ولا بكذا ، فقال : إن كان لغافلاً عن صاحب ياسين إنّه كان مكتئباً ثمّ ردّ أصابعه ، فقال : كأنني أنظر إلى تكنيعه ، أتاهم فأنذروهم ، ثمّ عاد إليهم من الغد فقتلوه ، ثمّ قال : إن المؤمن يبتلى بكلّ بليّة ويموت بكلّ ميتة ، إلّا أنّه لا يقتل نفسه (١) .

بيان : المغيرة : هو المغيرة بن سعيد ، وقد ذكر الكشي (٢) أحاديث كثيرة في لعنه ، وقال العلامة قدّس سرّه : إنّه كان يدعو إلى محمد بن عبد الله بن الحسن وقال رحمه الله في مناهج اليقين : القائلون بامامة الباقر عليه السلام اختلفوا بعد موته فالامامية ساقوها إلى ولده الصادق عليه السلام ، ومنهم من قال : إنّه لم يمت ، ومنهم من ساقها إلى غير ولده ، فذهب بعضهم إلى أن الامام بعد الباقر عليه السلام محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ، وهم أصحاب المغيرة بن سعيد .

(١) الكافي ج ٢ : ٢٥٤

(٢) رجال الكشي : ١٩٤ - ١٩٨ .

وروى الكشي<sup>(١)</sup> عن الصادق عليه السلام أنه قال يوماً لأصحابه : لعن الله المغيرة ابن سعيد و لعن الله يهودية كان يختلف إليها ، يتعلم منها السحر ، و الشعبة والمخاريق ، إن المغيرة كذب على أبي عبد الله عليه السلام فسلبه الله الايمان وإن قوماً كذبوا عليّ ، ما لهم أذاقم الله حرّ الحديد .

و روى أيضاً عن الرضا عليه السلام (٢) أنه قال : كان المغيرة يكذب على أبي جعفر عليه السلام فأذاقه الله حرّ الحديد .

وقال في المواقف : قال مغيرة بن سعيد العجليّ : الله جسم على صورة إنسان من نور ، على رأسه تاج ، وقلبه منبع الحكمة ، ولما أراد أن يخلق الخلق تكلم بالاسم الأعظم ، فطار ، فوقع تاجاً على رأسه ، ثمّ إنه كتب على كفه أعمال العباد فغضب من المعاصي ، فغرق ، فحصل منه بحران أحدهما : مالح مظلم ، و الآخر حلونير ، ثمّ أطلع في البحر النير ، فأبصر فيه ظله ، فانتزع فجعل منه الشمس والقمر ، وأفنى الباقي من الظلّ نقياً للشريك ، ثمّ خلق الخلق من البحرين فالكفار من المظلم ، و المؤمنين من النير .

ثمّ أرسل محمداً ، و الناس في ضلال ، وعرض الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان وهو أبو بكر يأمر عمر بشرط أن يجعل الخلافة بعده له وقوله تعالى : « كمثل الشيطان إذ قال للانسان اكفر » (٣)

(١) رجال الكشي : ١٩٦ .

(٢) المصدر نفسه ص ١٩٤ .

أقول وروى بإسناده الى هشام بن الحكم أنه سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول : كان المغيرة بن سعيد يعتمد الكذب على أبي ، ويأخذ كتب أصحابه - وكان أصحابه المستترون بأصحاب أبي يأخذون الكتب من أصحاب أبي فيدفعونها الى المغيرة - .

فكان يدس فيها الكفر والزندقة ، ويسندها الى أبي ، ثم يدفعها الى أصحابه فيأمرهم أن يثبتوها في الشيعة ، فكلما كان في كتب أصحاب أبي من الغلو ، فذاك مادسه المغيرة ابن سعيد في كتبهم .

(٣) الحشر : ١٦ .

نزلت في أبي بكر وعمر .

والامام المنتظر هوزكريا بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ، و هو حي في جبل حاجر إلى أن يؤمر بالخروج ، وقتل المغيرة فقال بعض أصحابه بانتظاره وبعضهم بانتظارزكريا انتهى .

وقيل : هو المغيرة بن سعد ، وكان يلقب بالأبتر ، فنسبت إليه البترية من الزيدية ، ولم أدر من أين أخذه . (١)

« فقال إن كان لغافلاً ، إن : مخففة من المثقلة » وصاحب ياسين « هو حبيب النجار ، وإنذاره إشارة إلى قوله تعالى : « واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية » (٢) وهذه القرية هي أنطاكية في قول المفسرين « إذ جاءها المرسلون إذ أرسلنا إليهم اثنين » أي رسولين من رسلنا « فكذبوهما » أي الرسولين .

قال ابن عباس ضربوهما وسجنوهما « فعزنا بثالث » أي فقوتنا وشددنا ظهورهما برسول ثالث ، قيل : كان اسم الرسولين شمعون ويوحنا ، والثالث بولس وقال ابن عباس وكعب : صادق ، وصدوق والثالث سلوم ، وقيل : إنهم رسل عيسى

(١) قال الفيروزآبادي في القاموس ج ١ ص ٣٦٦ في مادة « بتر » : والابتر لقب المغيرة بن سعد و البترية - بالضم - من الزيدية تنسب اليه .

ولكن قال الكشي في رجاله ص ٢٠٢ : البترية هم أصحاب كثير النوا والحسن بن صالح بن يحيى [حظ] ، وسالم بن أبي حفصة والحكم بن عتيبة وسلمة بن كهيل وأبو المقدم ثابت الحداد ، وهم الذين دعوا الى ولاية على عليه السلام ثم خلطوها بولاية أبي بكر وعمر ويثبتون لهما امامتهما وينفضون عثمان وطلحة والزبير وعائشة ، ويرون الخروج مع بطون ولد على بن أبي طالب الخ .

وانما قيل لهم البترية لان جماعة من الزيدية دخلوا على أبي جعفر الباقر عليه السلام وكان عنده زيد بن علي ، فأظهروا عقائدهم وما يقولون به ، فقال لهم زيد : بترتم أمرنا بتركم الله .

(٢) يس : ١٣ . وما بعدها ذيلها .



وهم الحواريون ، وإنما أضافهم إلى نفسه لأن عيسى عليه السلام أرسلهم بأمره ، فقالوا :  
إننا إليكم مرسلون .

« قالوا ، يعني أهل القرية « ما أنتم إلا بشر مثلنا » فلا تصلحون للرسالة  
كما لا نصلح نحن لها » وما أنزل الرحمن من شيء إن أنتم إلا تكذبون » قالوا  
ربنا يعلم إننا إليكم لمرسلون » وما علينا إلا البلاغ المبين .

إلى قوله تعالى : « وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى » وكان اسمه حبيب  
النجار ، عن ابن عباس وجماعة من المفسرين ، وكان قد آمن بالرسول عند ورودهم  
القرية وكان منزله عند أقصى باب من أبواب المدينة ، فلما بلغه أن قومه قد كذبوا  
الرسول وهموا بقتلهم ، جاء يعدو ويشتم ، « قال يا قوم اتبعوا المرسلين ، الذين أرسلهم  
الله إليكم ، وأقرأوا برسالتهم .

قالوا : وإنما علمهون نبوتهم لأنهم لما دعوه قال : أتأخذون على ذلك أجراً ؟  
قالوا : لا ، وقيل : إنه كان به زمانة أو جذام فأبرؤوه فآمن بهم عن ابن عباس .

« اتبعوا من لا يسئلكم أجراً وهم مهتدون » ومالي لا أعبد الذي فطرني وإليه  
ترجعون » أتأخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمان بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئاً  
ولا هم ينقذون » إني إذ ألقى ضلال مبین » إني آمنت بربكم فاسمعوا » فاسمعوا  
قولي واقبلوه ، وقيل : إنه خاطب بذلك الرسل ، أي فاسمعوا ذلك حتى تشهدوا  
لي به عند الله عن ابن مسعود .

قال : ثم إن قومه لما سمعوا ذلك القول منه ، وطئوه بأرجلهم ، حتى مات  
فأدخله الله الجنة وهو حي فيها يرزق ، وهو قوله : « قيل ادخل الجنة » وقيل :  
رجموه حتى قتلوه ، وقيل : إن القوم لما أرادوا أن يقتلوه رفعه الله إليه فهو في الجنة  
ولا يموت إلا بفناء الدنيا وهلاك الجنة ، عن الحسن ومجاهد ، وقالوا إن الجنة التي  
دخلها يجوز هلاكها .

وقيل : إنهم قتلوه إلا أن الله سبحانه أحياء وأدخله الجنة ، فلما دخلها قال :  
« يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين » .

و في تفسير الثعلبيّ<sup>١</sup> بالإسناد عن عبدالرحمان بن أبي ليلى ، عن أبيه ، عن النبي ﷺ قال: سبق الأمم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين : عليّ بن أبي طالب وصاحب ياسين ، ومؤمن آل فرعون ، فهم الصّدّيقون وعليّ أفضلهم . كل ذلك ذكره الطبرسي<sup>(١)</sup> رحمه الله في مجمع البيان ، والأخبار الطويلة المشتملة على تلك القصة قد تقدّمت في المجلد الخامس .

«إنّه كان مكنعاً» في أكثر النسخ بالنون المشدّدة المفتوحة ، وفي بعضها بالناء وفي القاموس: كنع كمنع كنوعاً: انقبض وانضمّ ، وأصابه : ضربها فأبسها ، وكفرح يبس وتشنّج ولزم . وشيخ كنع ككتف : شنج ، والكنيع : المكسور اليد ، والأكنع الأشلّ ، وكمعظم ومجمل : المققع اليد : أي متشنّجها أو المقطوعها ، وكنع يده : أشلّها ، (٢) وقال: كنع كمنع : انقبض وانضمّ ، والأكنع : من رجعت أصابعه إلى كفّه وظهرت رواجه . (٣)

و أقول : كأنّه كان الجذام سبباً لتكنيع أصابعه كما سيأتي تفسيره بالجذام أو كان هذا الداء أيضاً مذكوراً في الأدواء التي نفاها عن المؤمن ، أو الغرض بيان أنّ الابتلاء بالأدواء العظيمة الشنيعة لا ينافي كمال الإيمان وقيل : كانت أصابعه سقطت من الجذام فأشار ﷺ بضمّ أصابعه إلى كفّه إلى ذلك . «ثمّ ردّ أصابعه» هذا من كلام الراوي أي ردّ ﷺ أصابعه إلى كفّه إشارة إلى تكنيعه ، فقال : «كأنّي أنظر إلى تكنيعه» أي أعلم ذلك وكيفيته بعين اليقين «أتاهم» أي حبيب «فأنذرهم» وخوّفهم عقاب الله على ترك اتّباع الرسل ، بما حكى الله تعالى عنه ، و ربّما يتوهّم الشنافي بين هذا الخبر ، وبين ما ورد عن الصادق ﷺ أنّه إذا بلغ المؤمن أربعين سنة آمنه الله من الأدواء الثلاثة : البرص والجذام ، والجنون ، ويمكن أن يجاب بأنّه محمول على الغالب ، ولا ينافي الابتلاء بعد

(١) مجمع البيان ج ٨ ص ٤١٧ - ٤٢١ .

(٢) القاموس ج ٣ ص ٨٠ .

(٣) القاموس ج ٣ ص ٧٧ .

الأربعين نادراً ، مع أنه يمكن أن يكون ابتلاء المؤمن قبل الأربعين ، وأيضاً الخبر ليس بصريح في ابتلائه بالجدام .

« والمينة » بالكسر للحال والهيئة ، ويدل على أن قاتل نفسه ليس بمؤمن سواء قتلها بحربة ، أو بشرب السم ، أو بترك الأكل والشرب ، أو ترك مداواة جراحة أو مرض علم نفعها ، أمّا لو أحرق العدو السفينة فألقى من فيها نفسه في البحر فمات فالظاهر أنه أيضاً داخل في هذا الحكم خلافاً لبعض العامة فإنه أخرجه منه ، لأنه فر من موت إلى موت وهو ضعيف ، وربما يحمل على من استحل قتل نفسه ، والظاهر أن المراد بالمؤمن : الكامل .

هـ - ٣٥ : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن سنان ، عن عثمان النوا ، عن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله عز وجل يبتلي المؤمن بكل بليّة ، ويميته بكل مينة ، ولا يبتليه بذهاب عقله ، أما ترى أيوب كيف سلط الله إبليس على ماله ، وعلى ولده وعلى أهله ، وعلى كل شيء منه ، ولم يسلط على عقله ترك له ليوحد الله به (١)

بيان : : « ولا يبتليه بذهاب عقله » لأن فائدة الابتلاء التصبر والتذكر والرضا ونحوها ، ولا يتصور شيء من ذلك بذهاب العقل وفساد القلب ، ولا ينافي ذهاب العقل لا لغرض الابتلاء ، على أن الموضع هو المؤمن ، والمجنون لا يتصف بالايان كذا قيل ، لكن ظاهر الخبر أن المؤمن الكامل لا يبتلي بذلك ، وإن لم يطلق عليه في تلك الحال اسم الايمان ، وكان بحكم المؤمن .

ويمكن أن يكون هذا غالبياً فأننا نرى كثيراً من صلحاء المؤمنين ، يبتلون في أواخر العمر بالخرافة وذهاب العقل ، أو يخص بنوع منه ، والوجه الأول لا يخلو من وجه ، « وعلى كل شيء منه » ظاهره تسلطه على جميع أعضائه وقواه سوى عقله وقد يؤوّل بتسلطه على بيته ، وأثاث بيته ، وأمثال ذلك ، وأحبائه وأصدقائه

و قد سبق بسط القول في قصص أيوب عليه السلام و دفع الشبه الواردة فيها في المجازة الخامسة فلا نعيدها حذراً من التكرار .

٦- ٣٥ : عن محمد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن عبدالرحمان ابن الحجاج قال : ذكر عند أبي عبدالله عليه السلام : البلاء و ما يخص الله عز وجل به المؤمن ، فقال : سئل رسول الله صلى الله عليه وآله من أشد الناس بلاء في الدنيا ؟ فقال : النبيون ثم الأئمة فالأئمة ، و يبتلي المؤمن بعد على قدر إيمانه ، و حسن أعماله ، فمن صح إيمانه ، و حسن عمله ، اشتد بلاؤه ، و من سخط إيمانه و ضعف عمله قل بلاؤه (١) .

محض : عن عبدالرحمان مثله .

بيان : « السخف » الخفة في العقل و غيره ذكره الجزري و الفعل ككرم و ضعف عمله « أي بالكمية أو بالكيفية أو بهما .

٧- ٣٥ : عن محمد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن عمار بن مروان ، عن زيدا الشحام ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن عظيم الأجر لمع عظيم البلاء ، و ما أحب الله قوماً إلا ابتلاهم (٢) .

بيان : يدل على أن عظيم البلاء سبب للأجر العظيم ، و علامة لمعجبة الرب الرحيم ، إذا كان في المؤمن الكريم .

٨- ٣٥ : عن العدة ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن ابن رثاب ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن الله عز وجل عباداً في الأرض من خالص عباده ما ينزل من السماء تحفة إلى الأرض إلا صرفها عنهم إلى غيرهم ، و لا بليّة إلا صرفها إليهم (٣) .

فيه : عن ابن رثاب و كرام بن عمرو ، عن أبي بصير مثله .

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٥٢ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٥٢ .

(٣) المصدر ص ٢٥٣ .

بيان : « ما ينزل من السماء » أي يقدر فيها « تحفة » أي من التحف الدنيوية وكذا « البليّة » .

٩ - ١٣ : عن العدة ، عن البرقي ، عن أحمد بن عبيد ، عن الحسين بن علوان ، عن أبي عبد الله عليه السلام إنه قال و عنده سدير : إن الله إذا أحب عبداً غتّه بالبلاء غتاً ، وإنّا وإبناكم ياسدير لنصبح به ونمسي (١) .

بيان : « غتّه » أي غمسه ، و الباء بمعنى « في » ويحمل القهر والغم ، في النهاية : فيه يغتّم الله في العذاب غتاً ، أي يغمسهم فيه غمساً متتابعاً ، و منه حديث الدعاء : يا من لا يغتّه دعاء الداعين : أي يغلبه ويقهره ، و في حديث الحوض : يغتّ فيه ميزابان ، مدادهما من الجنة ، أي يدفقان فيه الماء دفقاً دائماً متتابعاً ، وفي القاموس : غتّه بالأمر كدّه ، وفي الماء غطّه ، وفلاناً غمّه وخنقه ، (٢) « لنصبح به » أي بالغتّ أو بالبلاء .

١٠ - ١٣ : عن محمد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن الوليد بن العلاء ، عن حماد ، عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الله تبارك و تعالى إذا أحب عبداً غتّه بالبلاء غتاً ، و ثجّه بالبلاء ثجاً ، فإذا دعاه قال : لبّيك عبدي ! لئن عجّلت لك ماسألت ، إنّي على ذلك لقادر ، ولئن أدّخرت لك فما أدّخرت لك خير لك (٣) .

جع : عنه عليه السلام مثله . (٤)

بيان : في القاموس : ثجّ الماء : سال ، و ثجّه : أساله ، و في النهاية : فيه أفضل الحجّ العجّ الثجّ ، الثجّ : سيلان دماء الهدي والأضاجي (٤) ، يقال : ثجّه

(١) المصدر ص ٢٥٣

(٢) القاموس ج ١ ص ١٥٣ .

(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٥٣ .

(٤) روى الصدوق في معاني الاخبار ص ٢٢٣ باسناده عن النخعي عن عمه عن اسماعيل بن مسلم ، عن جعفر بن محمد ، عن آبائه ، عن علي عليهم السلام قال : نزل جبرئيل على النبي صلى الله عليه وآله فقال : يا محمد ! مر أصحابك بالبعج والثج ، فالج رفع الاسوات بالتلبية ، والثج نحر البدن .

ينجته نجاً ، ومنه فحلب فيه نجاً ، أي لبناً سائلاً كثيراً ، وحديث المستحاضة إنني أنجته نجاً انتهى .

واقول : ما في هذا الخبر يحتمل أن يكون على الحذف و الايصال والباء زائدة أي نجّ عليه البلاء أو يكون تسييله كناية عن شدّة ألمه و حزنه ، كأنه يذوب من البلاء ويسيل ، أو عن توجهه إلى جناب الحق سبحانه بالدعاء و التضرّع لدفعه ، وقيل : أي أسال دم قلبه بالبلاء .

واقول : في جامع الأخبار (١) وغيره « بجّه » بالباء الموحدة و البجّ : الشقّ و الطعن بالرمح .

« فاذا دعاه » أي لدفع البلاء ، أو لغيره من المطالب أيضاً ، وفي القاموس : ألب : أقام كلب ، ومنه لبّيك أي أنا مقيم على طاعتك إلباً بعد إلباب و إجابة بعد إجابة ، أو معناه اتّجّاهي وقصدي لك ، من : داري تلبّ داره : أي تواجها ، أو معناه : محبّتي لك ، من : امرأة لبّة : محبّة لزوجها ، أو معناه إخلاصي لك من : حسب لباب : خالص (٢) .

١١- ٣ : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن زيد الزرّاد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : « إن عظيم البلاء يكافأ به عظيم الجزاء ، فاذا أحبّ الله عبداً ابتلاه الله بعظيم البلاء ، فمن رضي فله عند الله الرضا ، ومن سخط البلاء فله عند الله السخط (٣) .

ل : عن أبيه ، عن محمد العطار ، عن سهل ، عن الحسن اللؤلؤي ، عن محمد بن سنان ، عن زيد الشحام ، عنه عليه السلام مثله (٤) .  
محص : عن الشحام مثله .

بيان : « يكافأ به » على بناء المجهول ، أي يجازى ، أو يساوى ، في القاموس :

(١) جامع الاخبار : ١٣٤ . (٢) القاموس ج ١ ص ١٢٦ و ١٢٧

(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٥٣ .

(٤) الخصال ج ١ ص ١٢

كافأه مكافأة وكفاء : جازاه ، وفلاناً : مثله (١) ، والحمد لله كفاء الواجب أي ما يكون مكافئاً له .

« فإذا أحبَّ الله عبداً » أي أراد أن يوصل الجزاء العظيم إليه ، و يرضى عنه ووجده أهلاً لذلك ابتلاءً بعظيم البلاء من الأمراض الجسمانية ، والمكاره الروحانية « فمن رضي » أي ببلائه وقضائه ، والظاهر أن المراد بالموصول في الموضعين أعم من العبد المحبوب المتقدم ، فإن العبد المحبوب لله سبحانه لا يسخط قضاءه ، و يحتمل أن يكون المراد بالمحبة تعريضه للمثوبة ، سواء رضي أم لا « فمن رضي فله عند الله الرضا » أي يرضى الله عنه ، « ومن سخط » القضاء « فله عند الله السخط » أي الغضب .

٩٢- ك : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن زكريا بن الحر ، عن جابر بن يزيد ، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : إنما يبغى المؤمن في الدنيا على قدر دينه ، أو قال على حسب دينه (٢) .  
بيان ، « أو قال » الشك من الراوي ، و« الحسب » بالتحريك المقدار ، فمال الروايتين واحد ، قال في المصباح : قولهم : يجزى المرء على حسب عمله : أي على مقداره .

٩٣- ك : عن العدة ، عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن بعض أصحابه ، عن محمد بن المشثى الحضرمي ، عن محمد بن بهلول بن مسلم العبدي ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : إنما المؤمن بمنزلة كفة الميزان ، كلما زيد في إيمانه زيد في بلائه (٣) .

بيان : « إنما المؤمن » كأن المعنى أن حال المومن في إيمانه و بلائه بمنزلة كفتي الميزان ، كما ورد : الصلاة ميزان فمن وفى استوفى ، وقيل : المعنى أن المومن ككفة الميزان ، في أنه كلما وضع فيه يوضع في الكفة الأخرى

(١) القاموس ج ١ ص ٢٦

(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٥٣

(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٥٤

ما يوازنه عند الوزن ، فكلما زيد في المومن من الايمان زيد في الكفة الأخرى وهو الكافر الذي بلاء المؤمن بسببه ، سواء كان من الانس أو الجن ، فيزيد بالان و أذاه للمؤمن بحسب زيادة إيمان المؤمن .

١٣- ٥ : عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي أيوب ، عن محمد بن مسام قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : المؤمن لا يمضي عليه أربعون ليلة إلا عرض له أمر يحزنه يذكّره (١) .

بيان : « أمر يحزنه » بالضم ، قال في المصباح : حزن حزناً من باب تعب والاسم الحزن بالضم فهو حزين ، ويتعدى في لغة قريش بالحركة ، يقال : حزنني الأمر يحزنني ، من باب قتل قاله تغلب والأزهري وفي لغة تميم بالالف ، ومثل الأزهري باسم الفاعل والمفعول في اللغتين على باهما ومنع أبو زيد الماضي من الثلاثي ، فقال : لا يقال : حزنه وإنما يستعمل المضارع من الثلاثي فيقال : يحزنه انتهى .

وقوله : « يذكّره » على بناء المفعول من التفعيل ، كأنه سئل عن سبب عروض ذلك الأمر ، فقال : يذكّره ذنوبه ، والتوبة منها ، لقوله سبحانه : « ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم (٢) » . وربه القادر على دفع ذلك عنه ، فيتضرع لذلك ، ويدعو الله لرفعه ، وسفالة الدنيا (٣) وداءتها لشيوع أمثال ذلك فيها فيزهد فيها ، والآخرة و خلوص لذاتها عن الأحزان والكدورات فيرغب إليها ولا يصلح القلب لإصلاح الحزن شيء وقد قيل : إن القلب الذي لا حزن فيه كالبيت الخراب .

١٥- ٥ : عن العدة ، عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن أبيه ، عن إبراهيم بن محمد الأشعري ، عن عبيد بن زرارة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن المؤمن من الله عز وجل لبأفضل مكاناً ثلاثاً - لأنه ليبتليه بالبلاء ، ثم ينزع نفسه عضواً عضواً

(١) المصدر ٢٥٣ .

(٢) الشورى : ٣٠ .

(٣) أي ويذكر سفالة الدنيا . وهكذا قوله : والآخرة الخ .



من جسده ، وهو يحمده الله على ذلك (١) .

بيان : « من الله » أي بالنسبة إليه « ثلاثاً » أي قال هذا الكلام ثلاث مرات « نفسه عضواً عضواً » أي روحه من بدنه بالتدريج ، وقيل : أراد بقطع بدنه عضواً عضواً فكلما قطع منه عضواً سلب الروح منه ، وقال بعضهم : النفس بضم النون والفاء جمع نفيس أي يقطع أعضائه النفيسة بالجذام ، ولا يخفى ما فيه والأول أظهر .

١٦-٣٥ : عن محمد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن فضيل ابن عثمان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن في الجنة منزلة لا يبلغها عبد إلا بالابتلاء في جسده (٢) .

بيان : يدل على أن بعض درجات الجنة يمكن البلوغ إليها بالعمل والسعي ، وبعضها لا يمكن الوصول إليها إلا بالابتلاء في الجسد ، فيمن الله تعالى على من أحب من عباده بالابتلاء ليصلوا إليها .

١٧-٣٥ : عن العدة ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن إبراهيم بن محمد الأشعري عن أبي يحيى الحنطاط ، عن عبد الله بن أبي يعفور ، قال : شكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام ما ألقى من الأوجاع - وكان مسقماً - فقال لي : يا عبد الله لو يعلم المؤمن ماله من الجزاء في المصائب ، لتمنى أنه قرئ بالمقاريض (٣) .

بيان : « وكان مسقماً » هذا كلام أبي يحيى ، وضمير كان عائد إلى عبد الله و« المسقام » بالكسر الكثير السقم والمرض ، « إنه قرئ » على بناء المفعول بالتخفيف ، أو بالنشديد للتكثير والمبالغة .

وفي المصباح : قرئت الشيء قرضاً من باب ضرب : قطعت بالمقراضين ، و المقراض أيضاً بكسر الميم والجمع : مقاريض ، ولا يقال : إذا جمع بينهما مقراض كما تقول العامة وإنما يقال عند اجتماعهما قرضته قرضاً من باب قطعت بالمقراضين

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٥٤ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٥٥ .

(٣) المصدر ج ٢ ص ٢٥٥ .

وفي الواحد قطعته بالمقراض .

١٨-٥ : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن يونس بن رباط قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن أهل الحق لم يزالوا منذ كانوا في شدة أما إن ذلك إلى مدة قليلة وعافية طويلة (١) .

نبه : عن ابن رباط مثله .

بيان : « منذ كانوا » تأمة « وفي شدة » خبر « لم يزالوا » إلى مدة قليلة أي إلى انتهاء مدة قليلة هي العمر ، ينتهي إلى « عافية طويلة » في البرزخ والآخره وقيل : « إلى » بمعنى مع .

١٩-٥ : عن علي ، عن أبيه ، عن بعض أصحابه ، عن الحسين بن المختار عن أبي أسامة ، عن حمزان ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الله عز وجل ليتعاهد المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الرجل أهله بالهدية من الغيبة ، ويحميه الدنيا كما يحمي الطبيب المريض (٢) .

بيان : في القاموس تعهده وتعاهده : تفقده وأحدث العهد به ، وقال : حمى المريض ما يضره : منعه إياه فاحتوى ، وتحمى : امتنع .

واقول : وجه الشبه في الفقرتين في المشبه وإن كان أقوى ، لكن المشبه به عند الناس أظهر وأجلى .

٢٠-٥ : عن علي ، عن أبيه ، عن عبد الله بن المغيرة ، عن محمد بن يحيى الخثعمي عن محمد بن بهلول العبدي قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : لم يؤمن الله المؤمن من هزاه الدنيا ، ولكنه آمنه من العمى فيها والشقاء في الآخرة (٣) .

بيان : « من هزاه الدنيا » أي الفتن والبلايا التي يهتز فيها الناس و« العمى »

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٥٥ .

(٢) المصدر ج ٢ ص ٢٥٥

(٣) المصدر نفسه .

عمى القلب ، الموجب للجهل بالله ، و التنقّر عن الحق و البعد عن لوازم الايمان و كل ذلك يوجب الشقاء والتعب في الآخرة .

٢١ - ٣١ : عن العدة ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن نوح بن شعيب ، عن أبي داود المسترقّ رفعه قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : دعى النبي ﷺ إلى طعام فلمّا دخل منزل الرجل نظر إلى دجاجة فوق حائط قد باضت فتقع البيضة على وتدفي حائط ، فثبتت عليه ، و لم تسقط و لم تنكس ، فتعجب النبي ﷺ منها فقال له الرجل : أعجبت من هذه البيضة؟ فوالذي بعثك بالحقّ مارزئت شيئاً قطّ .

فنهض رسول الله ﷺ و لم يأكل من طعامه شيئاً ، وقال : من لم يرزء فما الله فيه من حاجة (١) .

بيان : « فتقع » أي فوقعت ، و استعمال المضارع في الماضي في أمثال هذه المواضع شائع ، « مارزئت شيئاً » أي مانقصت ، في القاموس : رزأه ماله - كجعله وعلمه - رزأه بالضم : أصاب منه شيئاً كارتزأه ماله ، ورزأ الشيء : نقصه ، والرزية المصيبة ، ومارزئته بالكسر : مانقصته (٢) .

و في النهاية : في حديث سراقه : فلم يرزءاني شيئاً أي لم يأخذ مني شيئاً يقال : رزأته أرزأه و أصله النقص ، فقوله : رزئت على بناء المجهول و منعوله الثاني محذوف .

« فما الله فيه من حاجة » استعمال الحاجة في الله سبحانه مجاز ، والمراد أنه ليس من خلص المؤمنين ، و ممن أعدّ الله لهداية الخلق و لعبادته ومعرفته ، فإنّ نظام العالم لما كان بوجود هؤلاء . فكأنّه محتاج إليهم في ذلك ، أو أنّهم لما كانوا من حزب الله ، و عبدته حقيقة ، وأنصار دينه ، فكأنّه سبحانه محتاج إليهم ، كما أن سائر الخلق محتاجون إلى مثل ذلك .

أو المراد حاجة الأنبياء والأوصياء في ترويج الدين ، ونسب ذلك إلى ذاته

(١) الكافي ج ٢ : ٢٥٦ .

(٢) القاموس ج ١ : ١٦ .

تعظيماً لهم كما ورد في قوله تعالى : « إن تنصروا الله ينصركم » (١) « وما ظلمونا » (٢) وأمثالهما .

أو أنّه تعالى لمّا طلب من عباده العبادات بالأوامر وغيرها ، كطلب ذي الحاجة ما يحتاج إليه ، فاستعملت الحاجة فيه مجازاً ، أو سلب الحاجة كناية عن سلب اللطف به ، وترك الإقبال عليه ، لأنّ اللطف والإقبال منّا لازمان للحاجة ، فتفى الملزوم وأراد تفي اللازم ، والوجوه متقاربة .

و إنّما امتنع ﷺ من طعامه لأنّ ما ذكره كان من صفات المستدرجين ومن لا خير فيه لا خير في طعامه ، و المال الذي لم ينقص منه شيء ملعون كالبدن وقد قال ﷺ : ملعون كل مال لا يزكّي ، ملعون كل بدن لا يزكّي (٣) مع أنّه يمكن أن يكون علم ﷺ من تقريره أنّه لا يؤدّي الحقوق الواجبة أيضاً .

وأيضاً لمّا كانت الخصلة التي ذكرها صاحب الطعام ، مرغوبة بالطبع لسائر الخلق ، أراد ﷺ المبالغة في ذمّها ، لئلا ترغب الصحابة فيها ، وليعلموا أنّها ليست من صفات المؤمنين .

٣٣- ٥ : عن العدّة ، عن عليّ بن الحكم ، عن أبان بن عثمان ، عن عبدالرحمان عن أبي عبدالله ، و أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : لا حاجة لله فيمن ليس له في ماله وبدنه نصيب (٤) .

بيان : « فيمن ليس له » أي لله ، وإرجاعه إلى المؤمن كما زعم بعيد ، والظاهر أنّ المراد بالنصيب : النقص الذي وقع بقضاء الله وقدره ، في ماله أو بدنه ، بغير اختيار و يحتمل شموله للاختياريّ أيضاً ، كأداء الحقوق الماليّة ، وإبلاء البدن بالطاعة .

٣٣- ٥ : عن محمد بن يحيى ، عن محمد بن عيسى ، عن ابن فضال ، عن عليّ

(١) القتال ٧ .

(٢) البقرة : ٥٧ .

(٣) سيأتي الحديث ص ٢١٩ .

(٤) الكافي ج ٤ ص ٢٥٦ .

ابن عقبة ، عن سليمان بن خالد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال إنه ليكون للعبد منزلة عند الله ، فما ينالها إلا بأحدى الخصلتين : إما بذهاب ماله ، أو ببلية في جسده (١) .  
بيان : « بذهاب ماله » بكسر اللام ، وقد يقرأ بالفتح وعلى الأول يمكن أن يكون على المثال فيشمل ذهاب ولده وأهله وأقاربه وأشباه ذلك ، والمراد بالعبد : المؤمن الخالص الذي يحبه الله .

٣٣- ٣٤ : بالاسناد المتقدم عن البرقي ، عن ابن فضال ، عن مشي الحنات  
عن أبي أسامة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال الله عز وجل : « لولا أن يجد عبدي المؤمن في قلبه لعصبت رأس الكافر بعصاة حديد لا يصدع رأسه أبداً (٢) » .  
بيان : « لولا أن يجد عبدي المؤمن في قلبه » كأن مفعول الوجدان محذوف أي شكاً أو حزناً شديداً ، أو يكون الوجد بمعنى الغضب ، أو بمعنى الحزن ، فقوله : « في قلبه » للتأكيد أي وجداً مؤثراً في قلبه باقياً فيه .

في المصباح : وجدته أجده وجداناً بالكسر ، و وجدت عليه موجدة في الغضب ووجدت به في الحزن وجداً بالفتح انتهى .

والعصاة بالكسر : ما يشد على الرأس والعمامة ، والعصب : الطي الشديد وعصب رأسه بالعصاة ، وعصب أيضاً بالتشديد أي شده بها ، و « الصداع » كغراب وجع الرأس ، يقال : صدع على بناء المفعول من التفعيل ، وجوز في الشعر التخفيف و ذكر الرأس هنا على التجريد ، والعصب بالحديد كناية عن حفظه ممماً يؤلمه و يؤذيه .

وتخصيص الرأس لأن أكثر الأمراض العظيمة ينشأ منه وأكثر القوى فيه و ذكر الصداع لأنه أقل مراتب الآلام والأوجاع وأخفها ، أي فكيف ما فوقه ، ويحتمل كون تخصيص الرأس لذلك .

والحاصل أنه : لولا مخافة انكسار قلب المؤمن ، أضعف يقينه ، لما يراه على

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٥٧ .

(٢) المصدر ج ٢ ص ٢٥٧ .

الكافر من العافية المستمرة ، لقوَّيت الكافر ، وصحَّحت جسمه ، حتى لا يرى وجعاً  
والماً في الدنيا أبداً .

وقيل تعصيب الرأس كناية عن وضع تاج السلطنة على رأسه ، وذكر الحديد  
كناية عن شدة ملكه بحيث لا تحصل فيه ثلمة ، ولا يخفى بعده .  
وفيه إشارة إلى قوله سبحانه : « لولا أن يكون الناس أمة واحدة » (١)  
قال الطبرسي رحمه الله : أي لولا أن يجتمع الناس على الكفر ، فيكونوا كلهم  
كفاراً على دين واحد ، لميلهم إلى الدنيا ، وحرصهم عليها « لجعلنا لمن يكفر  
بالرحمان لبيوتهم سقفاً من فضة » فالسقف إذا كان من فضة فالحيطان من فضة  
« ومعارض عليها يظهرون » أي وجعلنا درجا وسلاليم من فضة لتلك السقف ، عليها  
يعلمون ويصدقون .

« ولبيوتهم أبواباً وسرراً عليها » أي على تلك السرر « يتكئون ويزخرفوا »  
أي ذهباً ، أي وجعلنا لهم مع ذلك ذهباً ، وقيل : الزخرف : النقوش ، وقيل : هو  
الفرش ومتاع البيت ، والمعنى لأعطى الكافر في الدنيا غاية ما يتمناه فيها ، لقلتها  
وحقارتها عنده ، ولكنه سبحانه لم يفعل ذلك لما فيه من المفسدة ، « وإن كل ذلك  
لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين » خاصة لهم (٢) .

٣٥- ٣٤ : عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حسين بن عثمان  
عن ابن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ :  
مثل المؤمن كمثل خامة الزرع ، تكفئها الرياح كذا وكذا ، وكذلك المؤمن  
تكفئه الأوجاع والأمراض ، ومثل المنافق كمثل الإربضة المستقيمة التي لا يصيبها  
شيء حتى يأتيه الموت فيقصفه قصفاً (٣) .

بيان : قد مر معنى « خامة الزرع » في باب أن المؤمن صنفان (٤) والفرق

(١) الزخرف : ٣٣ - ٣٥ .

(٢) مجمع البيان ج ٩ ص ٤٧ .

(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٥٧ .

(٤) راجع ص ١٩١ فيما سبق

بين التشبيه هنا وبين ماسبق ، حيث شبه هناك بعض المؤمنين بها وههنا جميعهم بها هو أنه شبه المعاصي هناك بالريح ، وههنا شبه البلايا والأفراض بها ، « تكفئها » بالهمز أي تقلبها ، في القاموس : كفأه كمنعه : صرفه وكبّه وقلبه ، كأ كفأه (١) وقال : الارزبة ، والمرزبة مشدّدتان ، أو الأولى فقط : عصيّة من حديد (٢) و « حتّى » في قوله : « حتّى يأتيه الموت » متعلق بالجاء والمجرور في قوله : « كمثّل الارزبة » ، وفي المصباح : قصفت العود قصفا فانقصفت ، مثل كسرتة فانكسر ، لفظاً ومعناً .

ومثّل هذه الرواية رواها مسلم في صحيحه بإسناده عن النبي ﷺ قال : مثل المؤمن مثل الخامة من الزرع تكفئها الرياح : تصرفها مرة ، وتعديلها أخرى ، حتّى يأتيه أجله ، ومثّل المنافق مثل الارزبة (٣) المجذية التي لا يصيبها شيء حتّى يكون انجعافها مرة واحدة ، وفي رواية أخرى مثل الكافر .

قال عياض : الخامة هي الزرع أوّل ما ينبت ، ومعنى تكفئها بضمّ التاء تميلها الريح و تلقيا بالأرض كالمصروع ، ثمّ تقيمه يقوم على سوقه ، ومعنى المجذية : الثابتة ، يقال : أجدى يجذي ، و « الانجعاف » : الانقطاع ، يقال : جعفت الرجل صرعته .

وقال محيي الدين : الأرزة - بالفتح - وقال بعضهم : هي الأرزة بالمدّ وكسر الراء على وزن فاعلة ، وأنكره أبو عبيد ، وقال أهل اللغة : الأرزة بالمدّ الثابتة ، وهذا المعنى صحيح ههنا ، فانكار أبي عبيد إنكار الرواية لا إنكار اللغة . وقال أبو عبيد : شبه المومن بالخامة التي تميلها الريح ، لأنّه يرزأ في نفسه وماله ، وشبه الكافر بالأرزة لأنّه لا يرزأ في شيء حتّى يموت ، وإن رزى لم يوجر حتّى يلتقى الله بذنوب جمّة .

٣٦- ٣٥ : عن عليّ بن إبراهيم ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة

(١) القاموس ج ١ ص ٢٦ .

(٢) القاموس ج ١ ص ٧٣ .

(٣) في نسخة الكمباني والارزبة ، وهو تصحيف .

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال النبي ﷺ يوماً لأصحابه: ملعون كلُّ مال لا يزكّي ملعون كلُّ جسد لا يزكّي ، ولو في كلِّ أربعين يوماً امرأة ، فقيل : يا رسول الله أمّا زكاة المال فقد عرفناها ، فما زكاة الأجساد ؟ فقال لهم : أن تصاب بآفة .

قال : فتغيّرت وجوه الذين سمعوا ذلك منه ، فلمّا رأهم قد تغيّرت ألوانهم قال لهم : هل تدرون ما عنيت بقولي ؟ قالو : لا يا رسول الله ، قال : بلى الرجل يخدش الخدشة ، و ينكب النكبة ، ويعثر العثرة ، ويمرض المرضة ، ويشاك الشوكة و ما أشبه هذا ، حتّى ذكر في آخر حديثه اختلاج العين (١) .

بيان : « ملعون كلُّ مال لا يزكّي » قال الشيخ البهائي رحمه الله مضجعه : أي بعيد عن الخير و البركة ، يعني لا خيره لصاحبه ولا بركة ، ويجوز أن يراد ملعون صاحبه ، على حذف مضاف ، أي مطرود مبعّد عن رحمة الله تعالى وقس عليه قوله عليه السلام : « ملعون كلُّ جسد لا يزكّي » وذكر الزكاة هنا من باب المشاكلة ويجوز أن يكون استعارة تبعيّة ، ووجه الشبه أن كلّاً منهما وإن كان نقصاً بحسب الظاهر إلاّ أنّه موجب لمزيد الخير والبركة في نفس الأمر .

« فتغيّرت وجوه الذين سمعوا ذلك » لأنّهم ظنّوا أنّ مراده بالآفة : العاهة والبليّة الشديدة التي كثيراً ما يخلو عنها الإنسان سنين عديدة ، فضلاً عن أربعين يوماً ، قال : بلى ، أقول : كأنّه جواب عن سؤال مقدّر ، كأنّ القوم قالوا : ألا تفسّر لنا ؟ قال : بلى .

و صحّف بعض الأفاضل فقرأ « بلى الرجل » مصدراً مضافاً إلى الرجل أي خلقه ، كأنّ البلياء يتبلى الجسد وتخلقها و « يخدش » صفة الرجل لأنّ اللام للعهد الذّهني ، ولا يخفى ما فيه .

وقال الشيخ المتقدّم ذكره قدّس سرّه : « يخدش » بالبناء للمفعول ، وكذا « ينكب » و الخدشة تفرّق اتصال في الجلد ، من ظفر و نحوه ، سواء خرج منه الدّم أولاً .



**واقول :** النكبة : أن يقع رجله على الحجارة ونحوها ، أو يسقط على وجهه أو أصابته بليّة خفيفة من بلايا الدهر ، في القاموس : النكب : الطرح ، و نكب الاناء: هراق مافيه ، و الكينانة: نثر مافيه ، والحجارة رجله لثمتها ، أو أصابتها ، فهو منكوب ونكبٌ ، وبه : طرحه ، والنكبة بالفتح : المصيبة ونكبه الدهر نكباً ونكباً : بلغ منه ، أو أصابه بنكبة (١) .

وفي النهاية : وقد نكب بالحرّة : أي نالته حجارته ، وأصابته ، ومنه النكبة وهي ما يصيب الانسان من الحوادث ، ومنه الحديث : إنّه نكبت أصبعه أي نالته الحجارة .

« ويعثر العثرة » في القاموس : العثرة : المرة من العثار في المشي ، و قال الشيخ رحمه الله : المراد عثرة الرّجل ، و يجوز أن يراد بها ما يعمّ عثرة اللسان أيضاً لكنه بعيد .

« ويشاك الشوكة » يقال : شاكته الشوكة ، تشوكه شاكّة و شيكة : إذا دخلت في جسده ، وانتصاب الشوكة بالمفعوليّة المطلقة ، كانتصاب الخدشة ، والنكبة و العثرة ، فان: قلت تلك مصادر بخلاف الشوكة ، فكيف يكون مفعولاً مطلقاً ؟ قلت : قديجيء المفعول المطلق غير مصدر إذا لا بس المصدر بالآليّة ونحوها ، نحو ضربته سوطاً ، وإن أبيت فاجعل انتصابها بنزع الخافض أي يشاك بالشوكة .

**اقول :** وفي القاموس : شاكته الشوكة : دخلت في جسمه ، وشكته أناأشوكه وأشكته : أدخلتها في جسمه ، وشاك يشاك شاكّة و شيكة - بالكسر : وقع في الشوك ، والشوكة خالطها ، وما أشاكه شوكة ولاشاكه بها : ما أصابه بها انتهى (٢) . فعلى بعض الوجوه يمكن أن يكون الشوكة مفعولاً ثانياً من غير تقدير .

وقال : « وما أشبه هذا » يحتمل أن يكون من كلام النبي ﷺ ، و أن

يكون من كلام الراوي .

(١) القاموس ج ١ ص ١٣٤

(٢) القاموس ج ٣ ص ٣٠٩ .

اقول : الظاهر أنّه من كلام الصادق عليه السلام إلى آخر الخبر، وضمير حديثه راجع إلى النبي صلى الله عليه وآله ، وقال قدّس سرّه : عدّ الله اختلاج العين من الافات لأنّ الاختلاج مرض من الأمراض ، وقد ذكره الأطباء ، وهو حركة سريعة متواترة غير عادية ، يعرض لجزء من البدن ، كالجلد ونحوه بسبب رطوبة غليظة لزجة تنحلّ ، فتصير ريحاً بخارياً غليظاً يعسر خروجه من المسام ، وتزاول الدافعة دفعه ، فتقع بينهما مدامفة واضطراب.

٢٧-٣٥ : عن أبي عليّ الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن ابن فضال عن ابن بكير قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام أيبتلي المؤمن بالجدام والبرص وأشياء هذا ؟ قال : فقال : وهل كتب البلاء إلاّ على المؤمن (١) .

بيان : « وهل كتب البلاء إلاّ على المؤمن » أي غالباً .

٢٨-٣٥ : عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن روه عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّ المؤمن ليكرم على الله ، حتّى لو سأله الجنة بما فيها ، أعطاه ذلك ، من غير أن ينتقص من ملكه شيئاً وإنّ الكافر ليهون على الله حتّى لو سأله الدنيا بما فيها لأعطاه من غير أن ينقص من ملكه شيئاً ، وإنّ الله ليتعاهد عبده المؤمن بالبلاء ، كما يتعاهد الغائب أهله بالطرف ، وإنّ الله ليحميه الدنيا كما يحمي الطبيب المريض (٢) .

بيان : كلمة « لو » في الموضعين شرطية امتناعية ، و« أعطاه » جزاؤه ، أي لو سأل المؤمن الجنة أعطاه ، لكنّه لا يسأله ذلك ، لأنّه يعلم عدم المصلحة في ذلك أو يحبّ الشركاء فيها ولا يطلب التفرّد ، مع أنّه يمكن أن يعطيه ما هو جنة بالفعل ويخلق أمثالها وأضعافها لغيره .

وأما الكافر فانه أيضاً لا يسأل جميع الدنيا ، لأنّه لا يؤمن بالله وسعة قدرته بل يعدّ ذلك ممّتنعاً ، وقيل : لأنّه ممّتنع أن يسأل الله ، لأنّه سبحانه لا يدرك

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٥٨ .

(٢) المصدر ج ٢ ص ٢٥٨ .

بالكنه ولا بالشخص ، بل معرفته منحصرة في أن يعرف بصفات الربوبية ، و الكافر لا يعرفه كذلك ، وإليه يشير قوله تعالى : « أجيب دعوة الداع إذا دعان » (١) و « انتقص » يكون لازماً و متعدياً ، و المراد هنا الثاني ، في القاموس : نقص لازم متعد ، و أنقصه ، و انتقصه ، و نقصه : نقصه فانتقص (٢) : وقيل : « شيئاً » قائم مقام المفعول المطلق في الموضعين بمعنى انتقصاً و في المصباح : « الطرف » ما يستطرف أي يستملح ، و الجمع طرف ، مثل غرفة و غرف ، و في القاموس : أطرف فلاناً : أعطاه ما لم يعطه أحد قبله و الاسم : الطرف بالضم .

٢٩-٣٥ : عن علي ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن سماعة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن في كتاب علي عليه السلام : إن أشد الناس بلاء النبيون ، ثم الوصيون ثم الأمثل فالأمثل ، وإنما يبتلي المؤمن على قدر أعماله الحسنة ، فمن صح دينه وحسن عمله ، اشتد بلاءه وذلك أن الله عز وجل لم يجعل الدنيا ثواباً لمؤمن ، و لاعتقوبة لكافر ، ومن سخط دينه و ضعف عمله قل بلاءه ، و إن البلاء أسرع إلى المؤمن التقي من المطر إلى قرار الأرض (٣) .

ع : عن أبيه ، عن السعد أبي ، عن البرقي ، عن ابن محبوب مثله (٤) .  
جع : عن النبي عليه السلام مثله (٥) إلا أن قوله : « وذلك أن الله » إلى قوله : « لكافر » في آخر الخبر ، و هو أنسب .

بيان : « وذلك أن الله » أقول : دفع لما ينوهم من أن المؤمن لكرامته على الله كان ينبغي أن يكون بلاءه أقل ، و المعنى : أن المؤمن لما كان محل ثوابه الآخرة ، لأن الدنيا لفنائها و انقطاعها لا يصح أن يكون ثواباً له ، فينبغي

(١) البقرة : ١٨٥ .

(٢) القاموس ج ٢ ص ٣٢٠

(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٥٩ .

(٤) علل الشرايع ج ١ ص ٤٢ .

(٥) جامع الاخبار ص ١٣٣ .

أن لا يكون له في الدنيا إلا ما يوجب الثواب في الآخرة ، وكذا الكافر لما كانت عقوبته في الآخرة ، لأن الدنيا لا تقطعها لاتصلح أن تكون عقوبته فيها ، فلا يبني في الدنيا كثيراً ، بل إنما يكون ثوابه لو كان له عمل في الدنيا ، بدفع البلاء والسعة في النعماء .

وفي القاموس : «القرار والقرارة» : ما قرّ فيه ، والمطمئن من الأرض (١) شبهه بالبلاء النازل إلى المؤمن بالمطر النازل إلى الأرض ، ووجه الشبه متعدّد وهو السرعة والاستقرار بعد النزول ، وكثرة النفع ، والنسب للحياة ، فإن البلاء للمؤمن سبب للحياة الأبدية ، والمطر سبب للحياة الأرضية .

٣٠-٣١ : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم عن مالك بن عطية ، عن يونس بن عمار قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إن هذا الذي ظهر بوجهي يزعم الناس أن الله لم يبتل به عبداً له فيه حاجة ، قال : فقال لي : لقد كان مؤمن آل فرعون مكثع الأصابع ، فكان يقول : هكذا - و يمدّ يديه - و يقول : «يا قوم اتبعوا المرسلين» (٢) .

ثم قال لي : إذا كان الثلث الأخير من الليل ، في أوّل له فتوضاً وقم إلى صلاتك التي تصليها ، فإذا كنت في السجدة الأخيرة من الركعتين الأوليين ، فقل و أنت ساجد : «يا عليّ يا عظيم ، يا رحمان يا رحيم ، يا سامع الدعوات ، يا معطي الخيرات صلّ على محمد وآل محمد ، وأعطني من خير الدنيا والآخرة ما أنت أهله ، واصرف عني من شرّ الدنيا والآخرة ما أنت أهله ، وأذهب عني هذا الوجع - وتسميه - فإنه قد غاظني و أحزنتني . وألحّ في الدعاء ، قال : فما وصلت إلى الكوفة حتّى أذهب الله به عني كلّ (٣) .

بيان : الظاهر أن الآثار التي ظهرت بوجهه كان برصاً ، ويحتمل الجذام و

(١) القاموس ج ٢ : ١١٥ . (٢) يس : ١٣ .

(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٥٩ .

على الأول ذكر المؤمن لبيان أنه إذا جاز ابتلاء المؤمن بالجذام ، جاز ابتلاؤه بالبرص بطريق أولى لأن الجذام أشد وأخبت .

وأما ذكر مؤمن آل فرعون في هذا الخبر فلعله من اشتباه الرواة ، أو النسخ لأن الآية المذكورة إنما هي في قصة آل ياسين كما مر في هذا الباب أيضاً (١) ، و ربما يوجه بوجهين :

أحدهما أن المراد بالفرعون هنا : فرعون عيسى عليه السلام وهو الجبار الذي كان بالأنطاكية حين ورده زسل عيسى عليه السلام ، و الفرعون يطلق على كل جبار متكبر ، نعم شاع إطلاقه على ثلاثة : فرعون الخليل واسمه : سنان ، و فرعون يوسف واسمه الريان بن الوليد ، و فرعون موسى واسمه : الوليد بن مصعب وإضافته إلى آل فرعون عيسى بأدنى الملاسة ، وهو كونه فيهم واشتغاله بإندازهم ، أو باعتبار كونه منهم في نفس الأمر .

وثانيهما : كونهما واحداً و كان طويل العمر جداً ، و مع إدراكه زمان موسى أدرك زمان عيسى عليه السلام أيضاً مع أنه كان بينهما على رواية ابن الجوزي في التنقيح ألف وستمائة واثان و ثلاثون سنة ، وكان اسمه حبيبا النجار ، و كان يلقب بمؤمن آل ياسين كما مر في الخبر ، وقال في القاموس : خربيل كقنديل اسم مؤمن آل ياسين (٢) .

وقال علي بن إبراهيم (٣) في قوله تعالى : « و قال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه (٤) » قال : كتم إيمانه ستماية سنة ، قال : و كان مجذوماً مكتماً ، وهو الذي قد وقعت أمابه ، و كان يشير إلى قومه بيديه المكنوعتين ، ويقول : « يا قوم اتبعوني أهدكم سبيل الرشاد (٥) » وفي بعض النسخ : مكتماً وهو الذي قد عقلت

(١) تحت الرقم : ٤ .

(٢) القاموس ج ٣ ص ٣٦٧ .

(٣) تفسير القمي ص ٥٨٥ .

(٤) المؤمن : ٣٠ .

(٥) غافر : ٣٨ .

أصابه ، و كان يسير بيديه المعقوفتين ، و يقول : والعقف : العطف ، ولا يخفي بعد الوجهن ، لاسيما الأخير فإنه ينافيه أخبار كثيرة دالة على تعدد المؤمنين .  
« وإذا كان الثلث » « كان » تامة ، وقيل ناقصة ، واسمه ضمير مستتر راجع إلى العالم أو نحوه ، و « الثلث » منصوب بالظرفية الزمانية بقرينة « في أوله » فإنه بدل الثلث والظرف خبر كان ، و « تسميته » كلام الإمام عليه السلام اعترض بين الدعاء أي وتسمي الوجع بأن تقول مكان هذا الوجع هذا البرص ، وفيه إشعار بأن الدعاء لا يخص البرص .

« وأحزني » وفيما سيأتي في كتاب الدعاء « حزني » و كلاهما صحيح فيقال : حزنه وأحزنه ، و « الإلحاح » : المداومة والمبالغة بالتضرع ، و التكرار والاستشفاع بالنبي ﷺ والأئمة صلوات الله عليهم وأشباه ذلك ، قال في المصباح : ألح السحاب إلحاحاً : دام مطره ، و منه ألح الرجل على الشيء : إذا أقبل عليه مواظباً .

٣٩- ب : عن محمد بن الوليد ، عن عبد الله بن بكير ، قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام أيبتي المؤمن بالجذام و البرص و أشباه هذا ؟ قال : و هل كتب البلاء إلا على المؤمن ؟ (١)

٣٢- ل : عن ابن مسرور ، عن ابن بطّة ، عن البرقي ، عن أبيه رفعه إلى زرارة بن أوفى قال : دخلت على علي بن الحسين عليه السلام فقال : يا زرارة الناس في زماننا على ست طبقات : أسد ، وذئب ، وثعلب ، وكلب ، وخنزير ، وشاة .  
فأما الأسد فملوك الدنيا ، يحب كل واحد أن يغلب ولا يغلب .  
وأما الذئب فتجاركم يذمون إذا اشتروا ، ويمدحون إذا باعوا .  
وأما الثعلب : فهؤلاء الذين يأكلون بأديانهم ، ولا يكون في قلوبهم ما يصفون بالسنتهم .

وأما الكلب يهر على الناس بلسانه ، ويكرهه الناس من شره لسانه .

وأما الخنزير: فهو لاء المخشون وأشباههم، لا يدعون إلى فاحشة إلا أجابوا.  
وأما الشاة: فالذين تجر شعورهم (١) و يؤكل لحومهم، و يكسر عظمهم  
فكيف تصنع الشاة بين أسد وذئب وثعلب و كلب و خنزير (٢) .

بيان: المراد بالشاة: المؤمن المبتلى بهولاء، و جر الشعر: كناية عن  
الاستيلاء عليهم، و جرهم إلى بيوت الظلمة للدعاوي الباطلة، أو الاستخفاف بهم  
وفي بعض النسخ بالزاي فهو بالمعنى الأخير، وأكل لحومهم: غيبتهم، و كسر عظمهم:  
ضربهم وشدّة الجور عليهم .

٣٣- ن: بالأسانيد الثلاثة، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول  
الله ﷺ: ما كان ولا يكون إلى يوم القيامة مؤمن إلا وله جار يؤذيه (٣) .  
صح: عنه عليه السلام مثله (٤) .

٣٤- ما: عن الفحام، عن المنصوري، عن عم أبيه، عن أبي الحسن الثالث  
عن آبائه، عن الصادق عليه السلام مثله (٥) وفيه: رجل مؤمن .

٣٥ - ما: عن الغضائري، عن هارون بن موسى، عن محمد بن همام، عن  
الحسين بن أحمد المالكي، عن اليقطيني، عن يحيى بن زكريا، عن داود بن كثير، عن  
أبي خالد البرقي قال: حدثنا أبو عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: قال الله  
عز وجل: لولا أني أستحيي من عبدي المؤمن، ما تركت عليه خرقه يتوارى بها  
وإذا كملت له الايمان ابنليته بضعف في قوته، وقلة في رزقه، فان هو خرج أعدت  
إليه، فان صبر باهيت به ملائكتي .

(١) في المصدر المطبوع: تجر شعورهم بالزاي .

(٢) الخصال ج ٢ ص ١٦٥ .

(٣) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٣٣ .

(٤) صحيفة الرضا ص ٣٢ .

(٥) أمالي الشيخ ج ١ ص ٢٨٦ .

ألا وقد جعلت علياً علماً للناس فمن تبعه كان هادياً ، و من تركه كان ضالاً لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق (١) .

بيان : فان هو حرج - كفرح - أي ضاق صدره ولم يصبر ، « أعدت إليه » أي ما أخذت منه : الرزق أو القوة .

٣٦- ها : عن علي بن شبل ، عن ظفر بن حمدون ، عن إبراهيم بن إسحاق عن أبي جعفر المطلبي ، عن محمد بن خالد التميمي ، عن علي بن أبان ، عن ابن نباته قال : كنت جالساً عند أمير المؤمنين عليه السلام فأتاه رجل فقال : والله يا أمير المؤمنين إنني لأحبك في السر ، كما أحبك في العلانية .

قال : فنكت بعوده ذلك في الأرض طويلاً ثم رفع رأسه ، فقال : صدقت إن طينتنا طينة مرحومة ، أخذ الله ميثاقها يوم أخذ الميثاق ، فلا يشد منها شاذ ، ولا يدخل فيها داخل إلى يوم القيامة ، أما إنّه فاتخذ للفقر جلباباً (٢) فانني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : الفاقة إلى محبيك أسرع من السيل من أعلى الوادي إلى أسفله (٣) .

بيان : « أما إنّه » كأنه سقط هنا شيء وفيه تقدير أي أما إنّه إن كان كذلك فاتخذ ، وفي البصائر : أما فاتخذ ، وفي النهاية : في حديث علي : من أحببنا أهل البيت فليعد للفقر جلباباً أي ليزهد في الدنيا ، وليصبر على الفقر والقلة ، والجلباب : الإزار والرداء وقيل : هو كالمقنعة تغطي به المرأة رأسها وظهرها وصدرها وجمعها جلباب كني به عن الصبر ، لأنّه يستر الفقر كما يستر الجلباب البدن وقيل : إنّما كنّي بالجلباب عن اشتماله بالفقر ، أي فليلبس الفقر ، ويكون منه

(١) أمالي الشيخ ج ١ ص ٣١٢ .

(٢) روى الصدوق في معاني الأخبار ص ١٨٢ ، بإسناده عن أحمد بن المبارك قال : قال رجل لابي عبد الله عليه السلام : حديث يروى أن رجلاً قال لأمير المؤمنين عليه السلام : اني احبك فقال له : أعد للفقر جلباباً ، فقال عليه السلام : ليس هكذا ، قال : انما قال له : أعددت لفاقتك جلباباً - يعني يوم القيامة .

(٣) أمالي الشيخ ج ٢ : ٢٤ .



على حالة تعمه وتشمهله ، لأن الغنى من أحوال أهل الدنيا ، ولا يتهبأ الجمع بين حب الدنيا ، وحب أهل البيت .

٣٧ - ع : عن ابن المتوكل ، عن الحميري ، عن البرقي ، عن الجاموراني عن الحسن بن علي بن أبي حمزة ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لو أن مؤمناً كان في قلة جبل ، لبعث الله عز وجل إليه من يؤذيه ليأجره على ذلك (١) .  
بيان : قلة الجبل بالضم : أعلاه ، والمراد بالبعث : التخلية وعدم الصّرف .

٣٨ - ع : عن حمزة بن محمد العلوي ، عن أحمد بن محمد الكوفي ، عن عبيد الله بن حمدون ، عن الحسين بن نصير ، عن خالد بن حصين ، عن يحيى بن عبد الله بن الحسن ، عن أبيه ، عن علي بن الحسين ، عن أبيه عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : ما زلت أنا ومن كان قبلي من النبيين والمؤمنين ، مبتلين بمن يؤذينا ، ولو كان المؤمن على رأس جبل لقيض الله عز وجل له من يؤذيه ، ليأجره على ذلك .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : ما زلت مظلوماً منذ ولدني أمي ، حتى أن كان عقيل ليصيبه رمد فيقول لا تذرؤني (٢) حتى تذرؤا علياً فيذرؤني و ما بي من رمد (٣) .

٣٩ - ع : عن أبيه ، عن سعد ، عن أيوب بن نوح ، عن صفوان بن يحيى ، عن معاوية بن عمار ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : الصاعقة لا تصيب المؤمن ، فقال له رجل : فإنا قد رأينا فلاناً يصلي في المسجد الحرام فأصابته ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : إنه كان يرمي حمام الحرم .

وبهذا الإسناد قال : الصاعقة تصيب المؤمن والكافر ، ولا تصيب ذا كراً (٤) .

(١) علل الشرايع ج ١ ص ٤٢ .

(٢) يقال : ذرالمح : نشره وفرقه والدواء في العين : بذره .

(٣) علل الشرايع ج ١ ص ٤٢ .

(٤) علل الشرايع ج ٢ ص ١٤٧ .

بيان : « إنه كان يرمي » يدل على أن المراد بالمؤمن في أوّل الخبر : المؤمن الكامل ، كما يدل عليه الرواية الآتية ، ويحتمل أن لا يكون من أصابته مؤمناً ، ولم ير عليه السلام المصلحة في إظهار ذلك ، فأسنده إلى بعض أعماله والأوّل أظهر .

٤٠ - ع : عن ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن محبوب ، عن ابن رثاب عن محمد بن قيس قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إن ملكين هبطا من السماء فالتقيا في الهواء ، فقال أحدهما لصاحبه : فيما هبطت ؟ قال : بعثني الله عز وجل إلى بحر إيل ، أحشر سمكة إلى جبار من الجبابرة انتهى عليه سمكة في ذلك البحر ، فأمرني أن أحشر إلى الصياد سمك البحر ، حتى يأخذها له ، ليلبلغ الله عز وجل غاية مناه في كفره ، ففيمما بعثت أنت ؟ قال : بعثني الله عز وجل في أعجب من الذي بعثك فيه : بعثني إلى عبده المؤمن الصائم القائم ، المعروف دعاءه وصوته في السماء ، لا كفى قيده التي طبخها لإفطاره ، ليلبلغ الله في المؤمن الغاية في اختبار إيمانه (١) .

توضيح : كأن «إيل» اسم بحر ، وهو غير معروف في اللغة «اشتهى عليه» كذا في النسخ ، ويمكن إرجاع الضمير إلى الله أي سأل الله في ذلك واعتمد عليه ، وهو لا ينافي كفره كدعاء فرعون ، أو إلى نفسه أي لنفسه ، أو ملزماً على نفسه ، كناية عن الاهتمام بها ، وكأنه كان في علقته كما سيأتي نقلاً من تفسير الامام ، وفي القاموس كفأ كمنعه : كبته وقلبه ، كأ كفأه ، وقال : القدر بالكسر معروف أنثى ، أو يونث .

٤١ - ع : عن ابن الوليد ، عن الصفار ، عن البرقي ، عن علي بن الحكم عن عبد الله بن جندب ، عن سفيان بن السمط ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إذا أراد الله عز وجل بعد خيراً فأذنّب ذنباً تبعه بنقمة ، و يذكره الاستغفار ، وإذا أراد الله عز وجل بعد شراً فأذنّب ذنباً ، تبعه بنعمة لينسيه الاستغفار ويتمادي به ، وهو

قول الله عز وجل : « سنستدرجهم من حيث لا يعلمون » (١) بالنعمة عند المعاصي (٢) .  
بيان : في القاموس : استدرجه : خدعه ، وأدناه ، واستدرج الله تعالى العبد  
أنه كلما جدّد خطيئة جدّد له نعمة وأنساه الاستغفار وأن يأخذه قليلاً قليلاً  
ولا يباغته (٣)

٤٢ - ع : عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن عبد الله بن غالب  
الأسدي عن أبيه ، عن سعيد بن المسيّب قال : سألت عليّ بن الحسين عليه السلام عن  
قول الله عز وجل : « لولا أن يكون الناس أئمة واحدة » قال : عني بذلك أئمة محمد  
أن يكونوا على دين واحد كفّاراً كلّهم ، « لجعلنا لمن يكفر بالرحمان لبيوتهم  
سقفاً من فضة ومعارج عليها يظهرون » (٤) و لو فعل ذلك بأئمة محمد عليه السلام لحزن  
المؤمنون وغمّهم ذلك ، و لم يناكحوهم ولم يوارثوهم (٥)

بيان : « لولا أن يكون الناس أئمة واحدة » قال البيضاوي : لولا أن يرغبوا  
في الكفر إذا رأوا الكفار في سعة وتنعم ، لحبّهم الدنيا فيجتمعوا عليه « ومعارج »  
أي مصاعد ، جمع معرج « عليها يظهرون » أي يعلنون لحقارة الدنيا « وليبيوتهم » بدل  
من « لمن » بدل الاشتمال ، أو علّة ، كقولك هيأت له ثوباً لقميصه .

٤٣ - ل : الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام : ما من الشيعة عبد يقارف  
أمراً نهيناه عنه فيموت ، حتّى يتلي ببليّة تمحّص بهاذنوبه ، إمّا في مال ، وإمّا في  
ولد ، وإمّا في نفسه ، حتّى يلتقي الله عز وجل و ماله ذنب ، وإنه ليبقى عليه الشيء  
من ذنوبه ، فيشدّ دبه عليه عند موته (٦) .

(١) الاعراف : ١٨٢ ، القلم : ٤٤ .

(٢) علل الشرائع ج ٢ ص ٢٤٨ .

(٣) القاموس ج ١ ص ١٨٨ . وفيه وأدناه كدرجه - بالتشديد - وأقلته حتّى تركه  
يخرج على الارض .

(٤) الزخرف : ٣٤ .

(٥) علل الشرائع ج ٢ ص ٢٧٦ .

(٦) الخصال ج ٢ ص ١٦٩ .

٤٤- ص : بالاسناد إلى الصدوق، عن أبيه، عن علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير يرفعه فقال : التقى ملكان فقال أحدهما لصاحبه : أين تريد ؟ قال : بعثني ربّي أحبس السمك ، فإنّ فلان الملك اشتهى سمكة ، فأمر بي أن أحبس له ليؤخذ له الذي يشتهى منه ، فأنت أين تريد ؟ قال : بعثني ربّي إلى فلان العابد فإنه قد طبخ قدراً وهو صائم ، فأرسلني ربّي أكفأوها .

٤٥- ص : بالاسناد ، عن الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن الصادق عليه السلام قال : إنّ أشدّ الناس بلاءاً الأنبياء ، ثمّ الذين يلونهم ، ثمّ الأمثل فالأمثل .

٤٦- ما : عن الحسين بن إبراهيم القزويني ، عن محمد بن وهبان ، عن أحمد بن إبراهيم ، عن الحسن بن علي الزعفراني ، عن أحمد البرقي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام مثله (١) .

٤٧- مص : قال الصادق عليه السلام : البلاء زين المؤمن ، وكرامة لمن عقل لأنّ في مباشرته ، والصبر عليه ، والثبات عنده ، تصحيح نسبة الايمان . قال النبي صلى الله عليه وآله : نحن معاشر الأنبياء أشدّ الناس بلاء ، فالؤمن من الأمثل فالأمثل ، ومن ذاق طعم البلاء تحت ستر ، حفظ الله له تلذذه أكثر من تلذذه بالنعمة ، ويشتاق إليه إذا فقده ، لأنّ تحت يد البلاء والمحنة أنوار النعمة ، وتحت أنوار النعمة نيران البلاء والمحنة ، وقد ينجو من البلاء كثير ، ويهلك في النعمة كثير .

وما أثنى الله تعالى على عبد من عباده من لدن آدم إلى محمد صلى الله عليه وآله إلا بعد ابتلائه ، ووفاء حقّ العبوديّة فيه ، فكرامات الله في الحقيقة نهايات بداياتها البلاء ومن خرج من سبيكة البلوى ، جعل سراج المؤمنين ، ومونس المقرّين ، و دليل القاصدين ، ولا خير في عبد شكى من محنة تقدّمها آلاف نعمة ، وأتبعها آلاف راحة ، ومن لا يقضي حقّ الصبر على البلاء ، حرم قضاء الشكر في النعماء ، كذلك

من لا يؤدّي حقّ الشكر في النعماء ، يحرم عن قضاء الصبر في البلاء ومن حرهما فهو من المطرودين .  
وقال أيّوب عليه السلام في دعائه : اللهمّ قد أتى عليّ سبعون في الرخاء ، حتّى أتى عليّ سبعون في البلاء .

و قال وهب : البلاء للمؤمن كالشكاك للدابة ، والعقال للإبل .  
و قال أمير المؤمنين عليه السلام : الصبر من الايمان كالرأس من الجسد ، و رأس الصبر البلاء ، وما يعقلها إلاّ العالمون (١) .  
بيان : «ووفاء حقّ العبوديّة» أي وفائه بما هو حقّ العبوديّة «فيه» أي في البلاء من الصبر والشكر والرضا بالقضاء ، «الشكاك» ككتاب : اسم للحبل الذي يشدّ به قوائم الدابة ، و«العقال» ككتاب أيضاً ما يعقل به رجل البعير ، والمعنى أنّ البلاء تمنع المؤمن من ارتكاب الخطايا .

٣٨ - م : قال الصادق عليه السلام : قال أمير المؤمنين عليه السلام : لعبد الله بن يحيى الحمد لله الذي جعل تمحيص ذنوب شيعتنا في الدنيا بمحنتهم ، لتسلم بها طاعاتهم ويستحقّوا عليها ثوابها .

فقال عبد الله بن يحيى : يا أمير المؤمنين وإنّا لانجازي بذنوبنا إلاّ في الدنيا ؟ قال : نعم أما سمعت قول رسول الله صلى الله عليه وآله : الدنيا سجن المؤمن و جنة الكافر ؟ إنّ الله تعالى يطهر شيعتنا من ذنوبهم في الدنيا ، بما يبتليهم به من المحن ، وبما يغفره لهم ، فإنّ الله يقول : « وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم و يعفو عن كثير » (٢) حتّى إذا وردوا القيامة توفّرت عليهم طاعاتهم و عباداتهم .

و إنّ أعداء آل محمد يجازيهم عن طاعة تكون منهم في الدنيا ، و إنّ كان لا وزن لها ، لأنّه لا إخلاص معها ، إذا وافوا القيامة حملت عليهم ذنوبهم ، و بفضهم لمحمد وآله و خيار أصحابه ، فخذفوا في النار .

(١) مصباح الشريعة ص ٦١ . الباب ٩٠ .

(٢) التورى : ٣٠ .

ولقد سمعت محمداً رسول الله ﷺ يقول : إنه كان فيما مضى قبلكم رجلان : أحدهما مطيع لله مؤمن ، والآخر كافر به ، مجاهر بعداوة أوليائه و موالاته أعدائه وكل واحد منهما مَلِكٌ عظيم في قطر من الأرض .

فمرض الكافر فاشتبهى سمكة في غير أوانها ، لأن ذلك الصنف من السمك كان في ذلك الوقت في اللجج بحيث لا يقدر عليه فأيسنه الأطباء من نفسه ، وقالوا : استخلف في ملكك من يقوم به ، فلست بأخلد من أصحاب القبور ، فإن شفاءك في هذه السمكة التي اشتبهت بها ، ولا سبيل إليها ، فبعث الله ملكاً وأمره أن يزجج تلك السمكة إلى حيث يسهل أخذها فأخذت له [ تلك السمكة ] فأكلها و برأ من مرضه وبقي في ملكه سنين بعدها .

ثم إن ذلك الملك المؤمن ، مرض في وقت كان جنس ذلك السمك بعينه لا يفارق الشطوط التي يسهل أخذه منها ، مثل علة الكافر فاشتبهى تلك السمكة و وصفها له الأطباء ، وقالوا : طب نفسك فهذا أوانه ، توخذ لك فتأكل منها ، و تبرأ فبعث الله ذلك الملك ، فأمره أن يزجج جنس تلك السمكة عن الشطوط إلى اللجج لئلا يقدر عليه ، فلم توجد حتى مات المؤمن من شهوته ، وبعد [ م ] دوائه

فحجب من ذلك ملائكة السماء ، وأهل ذلك البلد في الأرض ، حتى كادوا يفتنون ، لأن الله تعالى سهل على الكافر ما لا سبيل [ له ] إليه ، وعسر على المؤمن ما كان السبيل إليه سهلاً . فأوحى الله إلى ملائكة السماء وإلى نبي ذلك الزمان في الأرض : إني أنا الله الكريم ، المتفضل القادر ، لا يضرني ما أعطي ، ولا ينقصني ما أمتنع ، ولا أظلم أحداً مثقال ذرة .

فأما الكافر فأنما سهلت له أخذ السمكة في غير أوانها ليكون جزاء على حسنة كان عملها ، إذ كان حقاً ألا يبل لأحد حسنة ، حتى يرد القيامة ولا حسنة في صحيفته ، ويدخل النار بكفره ، ومنعت العابد ذلك السمكة بعينها لخطيئة كانت منه ، فأردت تمحيصها عنه بمنع تلك الشهوة ، وإعدام ذلك الدواء ، وليأتيني ولا ذنب

عليه فيدخل الجنة (١) .

بيان : «فلست بأخلد من أصحاب القبور» لعلّ المعنى أن الله لم يجعلك من الخالدين في الدنيا ، وأسباب موتك قد تسببت ، فلا بد من موتك . أو المعنى أن بقاءك في الدنيا مع هذا المرض ، كحياة أصحاب القبور في الاستحالة العادية .

٣٤٩ - م : قال رسول الله ﷺ : عجباً للعبد المؤمن من شيعته محمد وعلي ﷺ إن ينصر في الدنيا على أعدائه ، فقد جمع له خير الدارين ، وإن امتحن في الدنيا فقد أدرله في الآخرة ما لا يكون لمحنته في الدنيا قدر عند إضافتها إلى نعم الآخرة و كذلك عجباً للعبد المخالف لنا أهل البيت ، إن خذل في الدنيا ، و غلب بأيدي المؤمنين ، فقد جمع عليه عذاب الدارين ، وإن أمهل في الدنيا وأخر عنه عذابها كان له في الآخرة من عجائب العذاب ، و ضروب العقاب ، ما يود لو كان في الدنيا مسلماً ، وما لا قدر لنعم الدنيا التي كانت له عند الإضافة إلى تلك البلايا .

فلو أن أحسن الناس نعيماً في الدنيا ، وأطولهم فيها عمراً من مخالفينا ، غمس يوم القيامة في النار غمسة ، ثم سئل هل لقيت نعيماً قط ؟ لقال : لا ، ولو أن أشد الناس عيشاً في الدنيا ، و أعظمهم بلاء من موافقينا وشيعتنا ، غمس يوم القيامة في الجنة غمسة ، ثم سئل : لقيت بؤساً قط ؟ لقال : لا ، فما ظنكم بنعيم وبؤس هذه صفتها ، فذلك النعيم فاطلبوه [وذلك العذاب فاتقوه] .

٥٠ - جا : عن أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفار ، عن ابن عيسى ، عن الأهوازي ، عن ابن أبي عمير ، عن إسماعيل بن إبراهيم ، عن الحكم بن عتيبة قال : قال أبو عبد الله ﷺ : إن العبد إذا كثرت ذنوبه ، ولم يكن عنده ما يكفرها ابتلاه الله تعالى بالحزن ليكفر عنه ذنوبه (٢) .

محص : عن الحكم مثله .

(١) تفسير الامام ص ٨ ذيل تفسير البسملة .

(٢) مجالس المفيد ص ٢٢ تحت الرقم : ٣ .

(٣) مجالس المفيد ص ٦٣ تحت الرقم: ١١. (٤) في المصدر: وقال النبي (ص).



وقال رسول الله ﷺ (١) : من ابتلى فصر ، وأعطى فشكر ، وظلم ففقر ، وظلم فاستغفر ، قالوا : ما باله ؟ قال : أولئك لهم الأمن وهم مهتدون .

وقال ﷺ : إن الله يتعاهد وليه بالبلاء ، كما يتعاهد المريض أهله بالدواء وإن الله ليحدي عبده الدنيا كما يحمي المريض الطعام .

وروي عن أنس بن مالك ، عن النبي ﷺ أنه قال : إذا أراد الله بقوم خيراً ابتلاهم .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : لا يزال البلاء في المؤمن والمؤمنة في جسده وماله وولده ، حتى يلتقى الله وماعليه من خطيئة .

وقال ﷺ : ليودن أهل العافية يوم القيامة أن جلودهم قرئت بالمقاريض لما يرون من ثواب أهل البلاء . قال الله تعالى : يا داود قل لعبادي : يا عبادي من لم يرض بقضائي ، ولم يشكر نعمائي ، ولم يصبر على بلائي ، فليطلب رباً سوائى .

وقال الباقر ﷺ : يا بني من كتم بلاء ابتلى به من الناس ، وشكى ذلك إلى الله عز وجل ، كان حقاً على الله أن يعافيه من ذلك البلاء . قال ﷺ : يبتلى المرء على قدر حبه .

وقال رسول الله ﷺ : قال الله عز وجل : مامن عبد أريد أن أدخله الجنة إلا ابتليته في جسده ، فإن كان ذلك كفارة لذنوبه ، وإلا ضيقت عليه في رزقه فإن كان ذلك كفارة لذنوبه ، وإلا شددت عليه الموت ، حتى يأتيني ولا ذنب له ثم أدخله الجنة .

ومامن عبد أريد أن أدخله النار ، إلا صححت جسمه ، فإن كان ذلك تماماً لطلبته ، وإلا أمنت له وعن سلطانه ، فإن كان ذلك تماماً لطلبته ، وإلا هونت عليه الموت ، حتى يأتيني ولا حسنة له ، ثم أدخلته النار .

وعن أبي عبد الله ﷺ قال : إن الله تبارك وتعالى ليتعاهد المؤمن بالبلاء : إما بمرض في جسده ، أو بمصيبة في أهل ، أو مال ، أو مصيبة من مصائب الدنيا

ليأجره عليها .

وقال ﷺ : مامن مؤمن إلا وهو يذكّرني كل أربعين يوماً ببلاء : إماني ماله ، أوفي ولده ، أوفي نفسه ، فيوجر عليه ، أوهم لا يدري من أين هو ؟ .

و عن أبي عبد الله ﷺ قال : إن في الجنة لمنزلة لا يبلغها العبد إلا ببلاء في جسده .

و عن أبي جعفر ﷺ قال : خرج موسى ﷺ فمرّ برجل من بني إسرائيل فذهب به حتّى خرج إلى الظهر ، فقال له : اجلس حتّى أجيئك وخطّ عليه خطّة ثمّ رفع رأسه إلى السماء فقال : إنّي استودعك صاحبي وأنت خير مستودع ، ثمّ مضى ففاجأه الله بما أحبّ أن ينجيه ، ثمّ انصرف نحو صاحبه ، فإذا أسد قد وثب عليه ، فشقّ بطنه وفرث لحمه وشرب دمه ، قلت : وما فرث اللحم ؟ قال : قطع أوصاله فرفع موسى رأسه فقال : يا ربّ استودعتك وأنت خير مستودع ، فسأطت عليه شرّ كلابك ، فشقّ بطنه وفرث لحمه ، وشرب دمه ؟ فقبل : يا موسى إنّ صاحبك كانت له منزلة في الجنة ، لم يكن يبلغها إلا بما صنعت به ، انظر - و كشف له الغطاء - فنظر موسى فإذا منزل شريف ، فقال : ربّ رضيت .

و عن الكاظم ﷺ قال : لن تكونوا مؤمنين حتّى تعدّوا البلاء نعمة ، والرّخاء مصيبة ، وذلك أن العبر عند البلاء أعظم من الغفلة عند الرّخاء .

قال النبي ﷺ : لا تكون مؤمناً حتّى تعدّ البلاء نعمة ، و الرّخاء محنة لأنّ بلاء الدنيا نعمة في الآخرة ، و رخاء الدنيا محنة في الآخرة .

و عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر ، عن آبائه ﷺ قالوا : قال رسول الله ﷺ : إنّ المؤمن إذا قارف الذنوب ابتلي بها بالفقر ، فإن كان في ذلك كفارة لذنوبه ، وإلاّ ابتلي بالمرض ، فإن كان في ذلك كفارة لذنوبه ، وإلاّ ابتلي بالخوف من السلطان يطلبه ، فإن كان ذلك كفارة لذنوبه وإلاّ ضيق عليه عند خروج نفسه ، حتّى يلتقي الله حين يلقاه ، وماله من ذنب يدّعيه عليه ، فيأمر به إلى الجنة .

و إنّ الكافر والمنافق ليهوّن عليهما خروج أنفسهما ، حتّى يلتقي الله حين

يلقيانه وما لهما عنده من حسنة يدعيانها عليه ، فيأمر بهما إلى النار .  
 وعنه عليه السلام قال : كلما ازداد العبد إيماناً ازداد ضيقاً في معيشته (١) .  
 بيان : في القاموس فرث الجلة يفرث ويفرث : نشر ما فيها ، وكبده يفرثها .  
 ضربها وهو حي كفرتها تفرثاً ، فانقرثت كبده انتشرت (٢)  
 ٥٥- بشا : عن ابن شيخ الطائفة ، عن أبيه ، عن المفيد ، عن زيد بن محمد  
 السلمي ، عن الحسين بن الحكم الكندي ، عن إسماعيل بن صبيح ، عن خالد بن العلا  
 عن المنهال بن عمرو قال : كنت جالساً مع محمد بن علي الباقر عليه السلام إذ جاءه رجل  
 فسلم عليه فرد عليه السلام فقال الرجل : كيف أنتم ؟ فقال له محمد : أوما آن لكم أن تعلموا  
 كيف نحن ؟ إنما مثلنا في هذه الأمة مثل بني إسرائيل ، كان يذبح أبناءهم ويستحيى  
 نساءهم ، ألا وإن هؤلاء يذبحون أبناءنا ويستحيون نساءنا ، زعمت العرب أن لهم  
 فضلاً على العجم ، فقال العجم : و بما ذاك ؟ قالوا : كان محمد منا عربي ، قالوا ،  
 لهم : صدقتم وزعمت قريش أن لها فضلاً على غيرها من العرب ، فقالت لهم العرب  
 من غيرهم : وبما ذاك ؟ قالوا : كان محمد قرشياً ، قالوا لهم : صدقتم .  
 فان كان القوم صدقوا فلنا فضل على الناس لأننا ذرية محمد ، وأهل بيته  
 خاصة وعمرته ، لا يشر كنا في ذلك غيرنا ، فقال له الرجل : والله إنني لأحبكم أهل  
 البيت ، قال : فاتخذ للبلاء جلباباً ، فوالله إنه لأسرع إلينا وإلى شيعتنا من السيل  
 في الوادي ، وينا يبدء البلاء ثم بكم و بنا يبدء الرخاء ثم بكم (٣) .  
 بيان : قال الجوهري : آن أيك : أي حان حينك ، و آن لك أن تفعل  
 كذايئين أينا ، عن أبي زيد أي حان مثل أي لك وهو مقلوب منه (٤) .  
 ٥٦- جمع : قال النبي صلى الله عليه وآله : الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر . وقال :

(١) جامع الاخبار : ١٣٢ ، الباب ٧٠ .

(٢) القاموس : ج ١ ص ١٧٢ .

(٣) بشارة المصطفى ص ١٠٧ .

(٤) المسحاح ص ٢٠٧٦ .

لو كان المؤمن في جحر قارة لقيض الله فيه من يؤذيه . وقال : المؤمن مكفر .  
وروي عن النبي ﷺ أنّه قال : لا يكون في الدّنيا مؤمن إلا وله جار يؤذيه  
وقال رسول الله ﷺ : ما كان ولا يكون ولا هو كائن (١) نبي ولا مؤمن إلا وله  
قراءة يؤذيه أو جار يؤذيه (٢) .

٥٧- ختص : عن ربعي ، عن الفضيل قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول :  
إنّ الشياطين على المؤمنين أكثر من الزّناير على اللحم ، ثمّ قال هكذا بيده :  
إلا ما دفع الله (٣) .  
بيان : كأنّه عليه السلام أشار إلى جهة السماء .

٥٨- ختص : عن محمد بن علي ، عن أبيه ، عن سعد ، عن الحسن بن موسى  
عن إسماعيل بن مهران ، عن علي بن عثمان ، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام  
قال : إنّ الأنباء وأولاد الأنباء وأتباع الأنباء خصّوا بثلاث خصال : السقم  
في الأبدان ، وخوف السلطان ، والفقر (٤) .

٥٩- محص : عن محمد بن همام ، عن الحميري ، عن أحمد و عبد الله ابني  
محمد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب و كرام ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله  
عليه السلام قال : كان علي عليه السلام يقول : إنّ البلاء أسرع إلى شيعتنا من السيل  
إلى قرار الوادي (٥) .

٦٠- محص : عن كثير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الجوع والخوف أسرع  
إلى شيعتنا من ركض البراذين .

بيان : الركض : تحريك الرجل ، ومنه « اركض برجلك » (٦) والدفع

(١) في المصدر : وليس بكائن .

(٢) جامع الاخبار : ١٥٠ . الباب ٨٧ .

(٣) الاختصاص ص ٣٠ .

(٤) الاختصاص ص ٢١٣ .

(٥) كتاب التمهيد مخطوط .

(٦) ص : ٤٢

واستحثاث الفرس للعدو ، والهرب ، والعدو ، ورُكِبَ الفرس كعُنِي فر كض هو  
عدا ، فهورا كضٌ ومر كوض ذكره الفيروز آبادي (١) .

٦١- محص : عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لو أن مؤمناً على لوح  
في البحر لقيض الله له منافقاً يؤذيه .

جع : عنه عليه السلام مثله (٢) .

٦٢- محص : عن أبي عبيدة الحذاء قال : قال أبو جعفر عليه السلام : يا زياد إن  
الله يتعهد عبده المؤمن بالبلاء ، كما يتعهد الغائب أهله بالهدية ، ويحميه الدنيا  
كما يحمي الطبيب المريض .

٦٣- محص : عن زيد الشحام ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : نعم جرعة الغيظ  
لمن صبر عليها ، وإن عظيم الأجر مع عظيم البلاء ، وما أحب الله قوماً إلا  
ابتلاهم .

٦٤- محص : عن طلحة بن زيد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول :  
إن الله جعل المؤمنين في دار الدنيا غرضاً لعدوهم .

٦٥- محص : عن الثمالي قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : يا أباحمزة ما كان  
و لن يكون مؤمن إلا وله بلايا أربع : إما يكون له جار يؤذيه ، أو منافق يقفوا  
أثره ، أو منافق يرى قتاله جهاداً ، أو مؤمن يحسده ، ثم قال : أما إنه أشد الأربعة  
عليه ، لأنه يقول فيصدق عليه و يقال : هذا رجل من إخوانه ، فما بقاء المؤمن  
بعد هذه .

٦٦- محص : عن ابن أبي يعفور ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لو يعلم المؤمن  
ماله في المصائب من الأجر لتمنى أن يقرض بالمقاريض .

٦٧- محص : عن عبد الله بن المبارك قال : سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يقول :  
إذا أضيف البلاء إلى البلاء كان من البلاء عافية . وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن

(١) القاموس ج ٢ ص ٣٣٢ .

(٢) جامع الاخبار ص ١٥٠ الباب ٨٧ .

أصابكم تمحيص فاصبروا ، فانّما يبتلي الله المومنين ، ولم يزل إخوانكم قليلا ، ألا وإنّ أقلّ أهل المحشر المؤمنون .

بيان : « كان من البلاء عافية » لعلّ المعنى أن عند اشتداد البلاء وتواتره يرجى الفرج ، كما قال تعالى : « إنّ مع العسر يسرا (١) » .

٦٨- محص : عن معاوية بن عمّار قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : مامن مؤمن إلاّ وهو يذكّر ، لبلاء يصيبه في كلّ أربعين يوماً ، أو بشيء في ماله وولده ليأجره الله عليه ، أو بهم لا يدري من أين هو ؟ .

٦٩- محص : عن أبي الحسن الأحمسيّ ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : إنّ الله ليتعهد عبده المؤمن بأنواع البلاء ، كما يتعهد أهل البيت سيّدهم بطرف الطعام .

توضيح : الظاهر أنّ الأحمسيّ هو الحسين بن عثمان الثقة ، و « أهل البيت » بالنصب ، و « سيّدهم » بالرفع ، وفي القاموس : الطريف : القريب من الثمر وغيره .

٧٠- محص : عن زرارة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما أفلت المومن من واحدة من ثلاث و ربّما اجتمعت الثلاث عليه : إمّا أن يكون معه في الدار من يغلق عليه الباب يوزيه ، أو جار يوزيه ، أو شيء في طريقه وحوادثه يوزيه ، ولو أنّ مومناً على قلة جبل لبعث الله إليه شيطانا ويجعل له من إيمانه أنساً لا يستوحش إلى أحد .

٧١- محص : عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّ أشدّ الناس بلاءً الأنبياء ، ثمّ الذين يلونهم ، ثمّ الذين يلونهم .

٧٢- محص : عن سدير قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : هل يبتلي الله المؤمن ؟ فقال : وهل يبتلي إلاّ المؤمن ؟ حتّى أن صاحب ياسين : « قال ياليت قومي يعلمون » (٢) كان مكنتما ، قلت : وما المكنتع ؟ قال : كان به جذام .

(١) الانشراح : ٥ .

(٢) يس : ١٣٠ .

- ٧٣- محص : عن عمر بن يزيد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : مامن مؤمن إلا وبه وجع في شيء من بدنه لا يفارقه حتى يموت يكون ذلك كفارة لذنوبه .
- ٧٤- محص : عن الأحمسي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لاتزال الغموم والهموم بالمؤمن حتى لاتدع له ذنباً .
- وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا يمضي على المؤمن أربعون ليلة إلا عرض له أمر يحزنه يذكره ربه .
- ٧٥- محص : عن الحارث بن عمر قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن العبد المؤمن ليهتم في الدنيا حتى يخرج منها ولا ذنب له .
- ٧٦- محص : عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : قال الله : لولا أن يجد عبدي المؤمن في نفسه ، لعصبت المنافق عصاة لا يجد ألاما حتى يموت .
- بيان : [في النهاية] في حديث الايمان إنني سائلك فلا تجد علي ، أي لاتعضب من سؤالي يقال : وجد عليه يجد و جداً وموجدة .
- ٧٧- محص : عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ، فأما المؤمن فيروع فيها ، وأما الكافر فيمتنع فيها .
- بيان : الرّوع : الفزع كالارتياح والتروّع ، والروعة : الفزعة ، وراع : أفزع كروّع لازم متعد (١) .
- ٧٨- محص : عن أبي جميلة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن العبد ليكرم على الله تعالى حتى أنه لو سأله الدنيا وما فيها أعطاه إيّاها ، ولم ينقصه ذلك ، ولو سأله من الجنة شبراً حرمة ، وإن الله يتعهد المؤمن بالبلاء كما يتعهد الغائب أهله بالهدية ويحميه الدنيا كما يحمي الطبيب المريض .
- بيان : الظاهر أنه سقط من صدر الخبر فقرات .
- ٧٩- محص : عن أبي الحسن عليه السلام قال : المؤمن بعرض كل خير لو قطع أنملة أنملة كان خيراً له ، ولو ولي شرقها وغربها كان خيراً له .

بيان : « بعرض كل خير ، أي بمعرض كل خير و محلّ عروضه و ظهوره  
« لوقطع أنملة أنملة » في المصباح : الأنملة من الأصابع العقدة ، و بعضهم يقول :  
الأنامل رؤوس الأصابع ، والأنملة بفتح الهمزة وفتح الميم أكثر من ضمها ، وابن  
قتيبة يجعل المضموم من لحن العوام ، وبعض المتأخرين من النحاة حكى تثليث  
الهمزة ، مع تثليث الميم ، فتصير تسع لغات .  
واقول : كأنّ المعنى قطع جميع بدنه بمقدار الأنملة وكون المراد قطع  
أنامل يديه ورجليه تدريجاً بعيد .

٨٠- محص : عن عيسى بن أبي منصور ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّ الله  
ينود المؤمن عمّا يشتهي ، كما ينود أحدكم الغريب عن إبله ليس منها .  
بيان : في المصباح : زاد الراعي إبله عن الماء ذوداً وزياداً : منعها .

٨١- محص : عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ إنّ  
العبد المؤمن ليطلب الامارة والتجارة ، حتّى إذا أشرف من ذلك على ما كان يهوى  
بعث الله ملكاً ، و قال له : عّقّ عبدي وصدّه عن أمر لو استمكن منه أدخله النار  
فيقبل الملك فيصدّه بلطف الله فيصبح وهو يقول : لقد دهيت ومن دهاني فعل الله به  
وفعل ، وما يدري أنّ الله الناظر له في ذلك ، ولوظفر به أدخله النار .

بيان : في القاموس دهاه دهيّاً ودهاه : أسابه بداهية وهي الأمر العظيم (١)  
وفعل الله به وفعل : كناية عن شتم كثير ودعاء عليه بالسوء .

٨٢- ما : عن جماعة ، عن أبي الفضل ، عن محمد بن جعفر الرزّاز ، عن  
محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ، عن محمد بن أبي عمير ، عن عليّ بن أبي حمزة  
عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال : مثل المؤمن مثل كفتي الميزان ، كلّما  
زيد في إيمانه زيد في بلائه ، ليلقى الله عزّ وجلّ ولا خطيئة له (٢) .

(١) القاموس ج ٤ ص ٣٢٩ ، وفيه : دهاه دهيّاً ودهاه : نسبة الى الدهاء ، أو عابه  
وتنقصه ، أو أسابه بداهية الخ

(٢) أمالي الشيخ ج ٢ ص ٢٤٤



محض : عن علي بن أبي حمزة عند عليه السلام مثله

جع : عنه عليه السلام مثله (١) .

٨٣- كتاب الامامة والتبصرة : عن أحمد بن علي ، عن محمد بن الحسن ، عن محمد بن الحسن الصفار ، عن إبراهيم بن هاشم ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن جعفر ابن محمد ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ السقم يمحو الذنوب وقال ﷺ : ساعات الوجع يذهب ساعات الخطايا . وقال ﷺ : ساعات الهموم ساعات الكفارات ، ولا يزال الهم بالمومن حتى يدعه وماله من ذنب .

٨٤- كش : عن محمد بن مسعود ، عن جعفر بن أحمد ، عن العمركي بن علي ، عن محمد بن حبيب الأزدي ، عن عبدالله بن حماد ، عن عبدالله بن عبد الرحمن الأصم ، عن ذريح ، عن محمد بن مسلم قال : خرجت إلى المدينة وأنا وجمع ثقيل فقيل له : محمد بن مسلم وجع ، فأرسل إلي أبو جعفر عليه السلام بشارب مع الغلام مغطى بمنديل ، فناولني الغلام وقال لي : اشربه ، فإنه قد أمرني أن لا أرجع حتى تشربه فتناولته فإذا رائحة المسك عنه ، وإذا شراب طيب الطعم بارد ، فإذا شربته قال لي الغلام : يقول لك : إذا شربته فتعال ، ففكرت فيما قال لي ، ولا أقدر على النهوض قبل ذلك على رجلي .

فلما استقرّ الشراب في جوفي ، فكأنما نُشِطت من عقال ، فأثيت بابه فاستأذنت عليه فصوت بي : صحّ الجسم ، ادخل ادخل ، فدخلت وأنا باك ، وسلمت عليه ، وقبلت يديه ورأسه ، فقال لي ، وما يبكيك يا محمد ؟ فقلت : جعلت فداك أبكي على اغترابي وبعداشقة ، وقلة المقدرة على المقام عندك والنظر إليك .

فقال : أمّا قلة المقدرة فكذلك جعل الله أولياءنا وأهل مودتنا ، وجعل البلاء إليهم سريعاً ، وأمّا ما ذكرت من الغربة ، فلك بأبي عبدالله عليه السلام أسوة ، بأرض ناء عنا بالفرات صلى الله عليه وأمّا ما ذكرت من بعداشقة ، فإن المؤمنين في هذه الدار غريب وفي هذا الخلق المنكوس حتى يخرج من هذه الدار إلى رحمة الله ، وأمّا ما ذكرت

من حبك قربنا والنظر إلينا وأنت لا تقدر على ذلك فإلله يعلم ما في قلبك و جزاءك عليه (١).

قَب : مرسلاً مثله (٢) .

ختص : عن عدّة من أصحابه ، عن محمد بن جعفر المؤدّب ، عن البرقي ، عن بعض أصحابنا ، عن الأصمّ ، عن مدلج مثله (٣) .

بيان : « قيل له » أي لأبي جعفر عليه السلام ، وفي المناقب : قيل لأبي جعفر عليه السلام وفي النهاية : في حديث السحر فكأنما أنشط من عقال أي حلّ ، وكثيراً ما يجيء في الرواية ، كأنما أنشط من عقال ، وليس بصحيح يقال : نشطت العقدة : إذا عقدتها وأنشطتها إذا حللتها ، وفي القاموس : « الشقّة » بالضمّ والكسر ، البعد و الناحية التي يقصدها المسافر ، والسفر البعيد والمشقة .

« فلك بأبي عبدالله » أي الحسين صلوات الله عليه « أسوة » أي اقتداء ، أي شابهته في الغربة ، والتفكير في حاله يسهّل عليك غربتك ، و يكشف هذا الحزن عنك ، في القاموس : الأسوة بالكسر والضمّ : القدوة ، وما يأتي به الحزين وأساؤه تأسية فتأسى : عزّاه فتعزّي (٤) .

« وفي هذا الخلق » عطف على قوله « وفي هذه الدار » أي بين هذا الخلق غريب ، وإنّما وصفهم بالنكس ، لأنّهم انخلعوا عن الانسانيّة ، فصاروا كالبهائم والأنعام ، أو انقلبوا عن حدود الانسانيّة إلى حدّ البهيمة ، أو هم منكوسو-القلوب ، لاتعي قلوبهم شيئاً من الحقّ ، أو هو كناية عن الخيبة والخسران ، أو شبه أسوء حالاتهم الروحانيّة بأسوء حالاتهم الجسمانيّة ، أو أنّهم لمّا أعرضوا عن العروج على معارج الكمالات الروحانيّة ، وقصروا نظرهم على الشهوات الجسمانيّة

(١) رجال الكفّى ص ١٥٠ ، تحت الرقم : ٦٧

(٢) مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ١٨١

(٣) الاختصاص ص ٥٢

(٤) القاموس ج ٤ ص ٢٩٩

فكأنهم اتكسوا وانقلبوا .

وفي المناقب « وفي هذا الخلق منكوس » أي يروونه كذلك ، أو بينهم بشرًا لأحوال لا يقدر على شيء كالم منكوس ، في القاموس : نكسه ، قلبه على رأسه كنكسه والنكس بالكسر الضعيف ، وكمحدث الفرس لا يسمو برأسه ولا بهاديته إذا جرى ضعفاً أو الذي لم يلحق الخيل ، و انتكس : وقع على رأسه (١) .

وفي النهاية : في حديث أبي هريرة : تعس عبد الدنيا واتكس : أي انقلب على رأسه ، وهو دعاء عليه بالخيبة ، لأن من انتكس في أمره فقد خاب وخسر ، وفي حديث ابن مسعود . قيل له : إن فلاناً يقرأ القرآن منكوساً ، فقال : ذلك منكوس القلب .

فالله يعلم ما في قلبك ، في المناقب « فلك ما في قلبك » ، وما في رجال الكشي اظهر .

٨٥- كتاب المؤمن : بإسناده عن سعد بن طريف ، قال : كنت عند أبي جعفر عليه السلام فجاء جميل الأزرق ، فدخل عليه ، قال : فذكروا بلالاً للشيعه وما يصيبهم ، فقال أبو جعفر عليه السلام : إن أناساً أتوا علي بن الحسين عليه السلام و عبد الله بن عباس ، فذكروا لهما نحو ما ذكرتم ، قال : فأتيا الحسين بن علي عليه السلام ، فذكرا له ذلك ، فقال الحسين عليه السلام : والله البلاء والفقر والقتل أسرع إلى من أحببنا من ركض البراذين ، ومن السيل إلى صمره ، قلت : وما الصمر ؟ قال : منتهاء ، ولولا أن تكونوا كذلك ، لرأينا أنكم لستم منا .

بيان : في القاموس ، صمر الماء : جرى من حدور في مستوى فسكن ، وهو جار والصمر بالكسر : مستقره (٢) .

٨٦- المؤمن : بإسناده عن الفضيل بن يسار ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن الشياطين أكثر على المؤمن من الزناير على الأحم .

٨٧- محص : عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إذا أحب الله عبداً نظر إليه ، فإذا نظر إليه أتخفه من ثلاث بواحدة ، إما صداع وإما حمى وإما رمد .

٨٨ - نهج : قال عليه السلام وقد توفي سهل بن حنيف الأنصاري رحمه الله بالكوفة مرجعه معه من صفين ، وكان من أحب الناس إليه : لو أحبني جبل لتهافت .  
قال السيد رضي الله عنه : و معنى ذلك : أن المحبة تغلظ عليه ، فتسرع المصائب إليه ، ولا يفعل ذلك إلا بالأتقاء الأبرار ، والمصطفين الأخيار ، وهذا مثل قوله عليه السلام : من أحبنا أهل البيت فليستعد للمفقر جلباباً ، وقد تؤول ذلك على معنى آخر ليس هذا موضع ذكره (١) .

تبيان : « مرجعه » منصوب على الظرفية ، و « التهافت » : النساظ قطعة قطعة ، من هفت كضرب ، إذا سقط كذلك ، وقيل هفت أي تطاير لخفته ، والمراد تلاشي الأجزاء ، وتفرقها ، لعدم الطاقة ، و « تغلظ » في بعض النسخ على صيغة المجهول من باب التفعيل ، وفي بعضها على صيغة المجرى المعلوم ، يقال : غلظ الشيء ككرم ضد رق ، كما في النسخة ، وجاء كضرب ، والاستعداد للشيء التهيؤ له .  
ولفظ الرواية على ما ذكره ابن الأثير في النهاية أظهر قال : في حديث علي عليه السلام : من أحبنا أهل البيت فليعد للمفقر جلباباً (٢) أي ليزهد في الدنيا ، وليصبر على الفقر والعلة ، و « الجلباب » الإزار ، والرداء ، وقيل : هو كالمقنعة ، تغطي به المرأة رأسها وظهرها وصدورها ، وجمعه جلابيب ، كنسى به عن الصبر ، لأنه يستر الفقر ، كما يستر الجلباب البدن .

وقيل : إنما كنسى بالجلباب عن اشتماله بالفقر أي فليلبس إزار الفقر ، و يكون منه على حالة تعمه وتشمله ، لأن الغنا من أحوال أهل الدنيا ، ولا يتهيأ الجمع بين حب الدنيا وحب أهل البيت انتهى .

وقال ابن أبي الحديد (٣) : قد ثبت أن النبي صلى الله عليه وآله قال : لا يحبك إلا مؤمن

(١) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٦٨ تحت الرقم ١١١ من الحكم والمواظ .

(٢) قد مر في ذيل ص ٢٢٧ حديث عن الممانى ، يقول فيه الصادق عليه السلام أن أصل

الحديث دمن أحبنا فليعد للمفقر جلباباً ، فراجع .

(٣) راجع شرح النهج ج ٤ ص ٢٨٩ ط مصر .

ولا يغيضك إلا منافق ، وقد ثبت أن النبي ﷺ قال : إن البلوى أسرع إلى المؤمن من الماء إلى الحدور ، هاتان المقدمتان يلزمهما نتيجة صادقة ، هي أنه ﷺ لو أحبه جيل لتهاقت ، ولعل هذا هو مراد الرضي - رضي الله عنه - بقوله : معنى آخر ليس هذا موضع ذكره انتهى ، وفيه تأمل .

وقال ابن ميثم (١) : الجلباب مستعار لتوطين النفس على الفقر والصبر عليه ووجه الاستعارة كونهما سائرين للمستعد بهما من عوارض الفقر ، وظهوره في سوء الخلق ، وضيق الصدر ، والتحير الذي ربما أدت إلى الكفر ، كما يستر بالملحفة ولما كانت محبتهم ﷺ بصدق يستلزم متابعتهم ، والاستشعار بشعارهم ، ومن شعارهم الفقر ، ورفض الدنيا والصبر على ذلك ، وجب أن يكون كل محب مستشعر بالفقر ومستعداً له جلباباً من توطين النفس عليه والصبر .

وقد ذكر ابن قتيبة هذا المعنى بعبارة أخرى ، فقال : من أحبنا فليقتصر على التقلل من الدنيا ، والتقنع فيها ، قال : وشبه الصبر على الفقر بالجلبب لأنه يستر الفقر ، كما يستر الجلباب البدن ، قال : ويشهد بصحة هذا التأويل ما روي أنه رأى قوماً على باب ، فقال : يا قنبر من هؤلاء ؟ فقال : شيعتك يا أمير المؤمنين فقال : مالي لأرى فيهم سيماء الشيعة ؟ قال : وما سيماء الشيعة ؟ قال : خمص البطون من الطوى ، يبس الشفاء من الظماء ، عمش العيون من البكاء .

وقال أبو عبيد : إنه لم يرد الفقر في الدنيا ، ألا ترى أن فيمن يحبهم مثل ما في سائر الناس من الغنى ؟ وإنما أراد الفقريوم القيامة ، وأخرج الكلام مخرج الوعظ والنصيحة ، والحث على الطاعات ، فكأنه أراد من أحبنا فليعد فقره يوم القيامة ما يحسره من الثواب ، والتقرب إلى الله تعالى والزلفة عنده .

قال : وقال السيد المرتضى ر : والوجهان جميعاً حسنان ، وإن كان قول ابن قتيبة أحسن ، فذلك معنى قول السيد رضي الله عنه ، وقد تؤول ذلك على معنى آخر ، انتهى كلام ابن ميثم .

وقال القطب الراوندي رحمه الله بعد ذكر المعنيين المحكيين عن ابن قتيبة وأبي عبيد : وقال المرتضى فيه وجهاً ثالثاً ، أي من أحببنا فليزِم نفسه وليقدحها إلى الطاعات ، وليذلّلها على الصبر عمّا كره منها ، فالفقر : أن يحزّ أنف البعير فيلوى عليه حبل يذلّل به الصعب ، يقال : فقره إذا فعل به ذلك انتهى .

ولا يخفي أنّه لو كان المراد الصبر على الفقر وستره والكفّ عن إظهار الحاجة إلى الناس ، وذلك هو المعبر عنه بالجلباب ، كما أشير إليه أولاً ، لا يقدح فيه ما ذكره أبو عبيد من أنّ : فيمن يحبهم مثل ما في سائر الناس من الغنى ، لأنّ الأمر بالصبر والستر حينئذ يتوجّه إلى من ابتلاه الله بالفقر ، فالمراد : أن من ابتلى من محببنا بالفقر ، فليصبر عليه ولا يكشفها ، ولا يستفاد منه فقد الغنى من الشيعة .

وأما الخبر الأول فقد قيل : يحتمل أن تكون مفاده صعوبة حمل محبتهم الكاملة ، فيكون قريباً من قوله ﷺ : إنّ أمرنا صعب مستصعب ، لا يحتمله إلاّ ملك مقرب ، أو نبيّ مرسل ، أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان (١) .

فتهاقت الجبل حينئذ لثقل هذا الحمل ، وشدة المهابة ، كقوله تعالى دلوانزلنا هذا القرآن على جبل لرأيت خاشعاً متصدّعاً من خشية الله « (٢) و قوله تعالى : « إنّنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها » (٣) والظاهر من المقام أنّه ليس المراد بالمحبة ، ما في العوامّ والأوساط بل ما يستلزم التشبه به عليه السلام على وجه كامل ، والاقتداء التام به عليه السلام في الفضائل ومحاسن الأعمال ، على قدر الطاقة ، وإن كانت درجته الرفيعة فوق إدراك الأفهام ، وأعلى من أن تناله الأوهام ، وحقّ للجبل أن يتهاقت عن حمل مثل ذلك الحمل .

(١) راجع الكافي ج ١ ص ٤٠١ . بسائر الدرجات ص ٢٠ .

(٢) الحشر : ٢١ .

(٣) الاحزاب : ٧٣ .

## \* تميم \*

في هذه الأحاديث الواردة من طرق الخاصة والعامة ، دلالة واضحة على أن الأنبياء والأوصياء عليهم السلام في الأمراض الحسية ، والبلايا الجسمية كثيرهم بل هم أولى بها من الغير ، تعظيماً لأجرهم ، الذي يوجب التفاضل في الدرجات ولا يقدح ذلك في رتبهم ، بل هو تثبيت لأمرهم وأنهم بشر ، إذ لولم يصيبهم ما أصاب سائر البشر ، مع ما يظهر في أيديهم من خرق العادة ، لقليل فيهم ما قالت النصارى في نبيهم .

وقد ورد هذا التأويل في الخبر ، وابتلاؤهم تحفة لهم ، لرفع الدرجات التي لا يمكن الوصول إليها بشيء من العمل إلا ببليّة ، كما أن بعض الدرجات لا يمكن الوصول إليها إلا بالشهادة ، فيمن الله سبحانه على من أحب من عباده بها ، تعظيماً وتكريماً له ، كما ورد في خبر شهادة سيد الشهداء عليه السلام أنه رأى النبي صلى الله عليه وآله في المنام فقال له : يا حسين لك درجة في الجنة لا تصل إليها إلا بالشهادة .

و استثنى أكثر العلماء ما هو نقص ، و منقّر للخلق عنهم كالجنون والجذام والبرص ، وحمل استعادة النبي صلى الله عليه وآله عنها على أنها تعليم للخلق . وقال المحقق الطوسي قدس سره في التجريد : فيما يجب كونه في كل نبي : العصمة ، و كمال العقل ، والذكاء ، والفطنة ، وقوة الرأي ، وعدم السهو ، وكما ينقّر عنه الخلق من دناءة الآباء ، وعهر الأمهات ، والفظاظة ، والغلظة ، والأبنة وشبهها ، والأكل على الطريق وشبهه .

وقال العلامة في شرحه : وأن يكون منزهاً عن الأمراض المنقّرة نحو الأبنية وسلس الريح ، والجذام ، والبرص ، لأن ذلك كله مما ينقّر عنه ، فيكون منافياً للغرض من البعثة ، وضّم القوشجي سلس البول أيضاً . وقال القاضي عياض من علماء المخالفين في كتاب الشفاء : قال الله تعالى :

«وما تجد إلا رسول قد دخلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم» (١) وقال : «ما المسيح بن مريم إلا رسول قد دخلت من قبله الرسل وأثم صدقة كانا يأكلان الطعام» (٢) وقال : «وما أرسلنا من قبلك من المرسلين إلا أنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق» (٣) وقال : «قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ» (٤) . فمحمّد ﷺ وسائر الأنبياء من البشر ، أرسلوا إلى البشر ، ولولا ذلك لما أطاق الناس مقاومتهم ، والقبول عنهم ، ومخاطبتهم ، قال الله تعالى : «ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً» (٥) أي لما كان إلا في صورة البشر ، الذين يمكنكم مخاطبتهم إذ لا تطيقون مقاومة الملك ومخاطبته ورؤيته ، إذا كان على صورته ، وقال : «لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكاً رسلاً» (٦) أي لا يمكن في سنة الله إرسال الملك إلا لمن هو من جنسه ، أو من خص الله تعالى واصطفاه وقواه على مقاومته ، كالأنبيا والرسل .

فالأنبياء والرسل وسائط بين الله وخلقه ، يبلغونهم أوامره ونواهيه ، ووعده ووعيده ، ويعرفونهم بما لم يعلموه من أمره ، وخلقه ، وجلاله ، وسلطانه ، وجبروته وملكوته ، فظواهرهم وأجسادهم وبنيتهم متصفة بأوصاف البشر ، طارئ عليها ما يطرء على البشر من الأعراض والأسقام ، والموت والفناء ، ونعوت الإنسانية ، وأرواحهم وبواطنهم متصفة بأعلى من أوصاف البشر ، متعلقة بالملاء الأعلى ، متشبهة بصفات الملائكة ، سليمة من التغيير والآفات ، ولا يلحقها غالباً عجز البشرية ، ولا ضعف الإنسانية .

---

(١) آل عمران : ١٤٤ .

(٢) المائدة : ٧٨ .

(٣) الفرقان : ٢٠ .

(٤) الكهف : ١١ .

(٥) الانعام : ٩ .

(٦) الاسراء : ٩٥ .



إذ لو كانت بواطنهم خالصة للبشرية كظواهرهم ، لما أطاقوا الأخذ عن الملائكة ورؤيتهم ومخاطبتهم ، كما لا يطيقه غيرهم من البشر ، ولو كانت أجسامهم وظواهرهم متسمة بنعوت الملائكة ، وبخلاف صفات البشر ، لما أطاق البشر ومن أرسلوا إليه مخاطبتهم كما تقدم من قول الله تعالى .

فجعلوا من جهة الأجسام والظواهر مع البشر ، ومن جهة الأرواح والبواطن مع الملائكة ، كما قال ﷺ : تنام عيناى ولا ينام قلبي ، وقال : إنني لست كهينئكم إنني أظل يطعمني ربي ويسقيني ، فبواطنهم منزّهة عن الآفات ، مطهرة من النقائص والاعتلالات.

وقال في موضع آخر : قد قدّمنا أنه صلى الله عليه وآله وسائر الأنبياء والرسول من البشر ، وأن جسمه وظاهره خالص للبشر ، يجوز عليه من الآفات والتغيرات ، والآلام والأسقام ، وتجرح كأس الحمام ما يجوز على البشر ، هذا كله ليس بنقيصة فيه ، لأن الشيء إنما يسمى ناقصاً بالاضافة إلى ما هو أتم منه وأكمل من نوعه ، وقد كتب الله على أهل هذه الدار فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون (١) ، وخلق جميع البشر بدرجة الغير ، فقد مرض صلى الله عليه وآله واشتكى وأصابه الحر والقر ، وأدركه الجوع والعطش ، ولحقه الغضب والضجر وناله الأعياء والتعب ، ومسه الضعف والكبر ، وسقط فجحش شقه ، وشجه الكفار وكسروا رباعيته ، وسقي السم ، وسحر وتداوى ، واحتجم وتعوّذ ثم قضى نحبه فتوفى صلى الله عليه وآله وسلم ولحق بالرفيق الأعلى وتخلص من دار الامتحان والبلوى .

وهذه سمات البشر التي لا محيص عنها ، وأصاب غيره من الأنبياء ما هو أعظم منها ، وقتلوا قتلاً ، ورموا في النار ، ووشروا بالمياشير (٢) ، ومنهم من وقاه الله

(١) الاعراف : ٢٥ .

(٢) المياشير : المناشير : جمع مياشر بمعنى منشار .

ذلك في بعض الأوقات ، ومنهم من عصمه كما عصم نبينا صلى الله عليه وآله بعد من الناس .

فلئن لم يكف عن نبينا ربه تعالى يد ابن قمئة يوم أحد ، ولا حجه عن عيون عداه عند دعوة أهل الطائف ، فلقد أخذ على عيون قریش عند خروجه إلى ثور ، وأمسك عنه سيف غورث ، وحجر أبي جهل ، وفرس سراقه ، ولئن لم يقه من سحر ابن الأعصم ، فلقد وقاه ما هو أعظم من سم اليهودية ، وكذا سائر أنبيائه مبلى ومعافى .

وذلك من تمام حكمته ، ليظهر شرفهم في هذه المقامات ، ويبين أمرهم ويتم كلمته فيهم ، وليحقق بامتحانهم بشريتهم ، ويرفع الالتباس عن أهل الضعف فيهم لئلا يضلوا بما يظهر من العجائب على أيديهم ، ضلال النصارى بعيسى بن مريم ، وليكون في محنهم تسلية لأممهم ، وفور لأجورهم عند ربهم ، تماماً على الذي أحسن إليهم .

قال بعض المحققين : وهذه الطواري والتغيرات المذكورة ، إنما يختص بأجسامهم البشرية المقصود بها مقاومة البشر ومعاناة بني آدم ، لمشاكله الجسم ، وأما بواطنهم فمنزلة غالباً عن ذلك ، معصومة منه ، متعلقة بالملاء الأعلى والملائكة لأخذها عنهم ، تلقيها الوحي منهم ، وقد قال صلى الله عليه وآله : إن عيني تنامان ولا ينام قلبي ، وقال : إنني لست كهيتكم إنني أبيت عند ربّي يطعمني ويستقيني ، وقال : إنني لست أنسى ، ولكن أنسى ليستنّ بي .

فأخبر أن سرّه وباطنه وروحه بخلاف جسمه وظاهره ، وأن الآفات التي تحلّ ظاهره من ضعف ، وجوع ، ونوم ، وسهر ، لا يحلّ منها شيء باطنه ، بخلاف غيره من البشر في حكم الباطن ، لأن غيره إذا نام استغرق النوم جسمه وقلبه ، وهو في نومه عليه السلام حاضر القلب ، كما هو في يقظته ، حتى أنه جاء في بعض الآثار أنه كان محروساً من الحدث في نومه لكون قلبه يقظان كما ذكرناه .

و كذلك غيره إذا جاع ، ضعف لذلك جسمه ، و حارت قوته ، و بطلت في الكلية حملته ، وهو عليه السلام قد أخبر أنه لا يعتريه ذلك ، وأنه بخلافهم ، بقوله : لست كهيتنكم ، و كذلك أقول إنه في هذه الأحوال كلها من وصب ومرض ، وسحر وغضب ، لم يجر على باطنه ما يحل به ، ولا فاض منه على لسانه وجوارحه ما لا يليق به ، كما يعتري غيره من البشر .

### \* تذييل \*

قال المحقق الطوسي قدس الله روحه في التجريد : بعض الألم قبيح يصدر منّا خاصة ، وبعضه حسن يصدر منه تعالى ومنّا ، وحسنه إما لاستحقاقه ، أو لاشتماله على النفع ، أو دفع الضرر الزائد ، أو لكونه عادياً ، أو على وجه الدفع ، ويجوز في المستحقّ كونه عقاباً ، ولا يكفي اللطف في ألم المكلف في الحسن ولا يشترط في الحسن اختيار المتألم بالفعل ، والعوض نفع مستحقّ خال عن تعظيم وإجلال ويستحقّ عليه تعالى بإزالة الآلام ، وتقويت المنافع لمصلحة الغير وإزالة الغوم سواء استندت إلى علم ضروري ، أو مكتسب ، أو ظنّ ، لا ما يستند إلى فعل العبد . و أمر عباده بالمضارّ وإباحته ، أو تمكين غير العاقل ، بخلاف الاحراق عند الالتقاء في النار ، والقتل عند شهادة الزور ، والانتصاف عليه تعالى واجب عقلاً وسمعاً ، فلا يجوز تمكين الظالم من الظلم ، من دون عوض في الحال يوازي ظلمه .

فان كان المظلوم من أهل الجنة فرّق الله أعواضه على الأوقات ، أو تفضّل عليه بمثلها ، وإن كان من أهل العقاب أسقط بها جزءاً من عقابه ، بحيث لا يظهر له التخفيف ، بأن يفرق الناقص على الأوقات ، ولا يجب دوامه لحسن الزائد بما يختار معه الألم ، وإن كان منقطعاً ، ولا يجب حصوله في الدنيا لاحتمال مصلحة التأخير والألم على القطع ممنوع ، مع أنه غير محلّ النزاع ، ولا يجب إشعار صاحبه بإيصاله عوضاً ، ولا يتعيّن منفعه ، ولا يصحّ إسقاطه ، والعوض عليه تعالى يجب

تزايد به إلى حد الرضا عند كل عاقل ، وعلينا تجب مساواته .

وقال العلامة نور الله ضريحه في شرحه : اعلم أننا قد بينا وجوب الألفاظ والمصالح ، وهي ضربان : مصالح في الدين ، ومصالح في الدنيا ، أعني المنافع الدنيوية ، ومصالح الدين إما مضار ، أو منافع ، والمضار منها آلام وأمراض وغيرهما ، كالأجال والغلاء ، والمنافع : الصحة ، والسعة في الرزق والرخص .

واختلف الناس في قبح الألم وحسنه ، فذهبت الثنوية إلى قبح جميع الآلام وذهبت المجبرة إلى حسن جميعها من الله تعالى ، وذهبت البكرية ، وأهل التناسخ والعدلية إلى حسن بعضها ، وقبح الباقي ، واختلفوا في وجه الحسن .

إلى أن قال : وقالت المعتزلة : إنه يحسن عند شروط : أحدها : أن يكون مستحقاً ، وثانيها : أن يكون نفع عظيم يوفى عليها ، وثالثها : أن يكون فيها دفع ضرر أعظم منها ، ورابعها : أن يكون مفعولاً على مجرى العادة ، كما يفعله الله تعالى بالحي إذا ألقيناه في النار ، وخامسها : أن يكون مفعولاً على سبيل الدفع عن النفس ، كما إذا آلمنا من يقصد قتلنا ، لأننا متى علمنا اشتغال الألم على أحد هذه الوجوه ، حكمنا بحسنه قطعاً ، وشرط حسن الألم المبتدأ الذي يفعله الله تعالى كونه مشتملاً على اللطف ، إما للمنا ألم أو لغيره ، لأن خلواً الألم عن النفع الزائد الذي يختار المولم معه الألم ، يستلزم الظلم ، وخلوّه عن اللطف يستلزم العبث وهما قبيحان ، ولذا أوجب أبو هاشم في أمراض الصبيان مع الأعواض الزائدة اشتغالها على اللطف لمكلف آخر .

وجوز المصنف كآبي الحسين البصري : أن تقع الآلام في الكفار والفساق عقاباً للكفر والفساق ، ومنع قاضي القضاة من ذلك ، وجزم بكون أمراضهم محناً لاعتقوبات ، وذهب المصنف كالقاضي والشيخين إلى أنه لا يكفي اللطف في ألم المكلف في الحسن ، بل لابد من عوض ، خلافاً لجماعة اكتفوا باللطف ، ولو فرضنا اشتغال اللذة على اللطف الذي اشتمل عليه الألم ، هل يجسن منه تعالى فعل الألم بالحي ؟

لأجل ذلك، الغير، مع العوض الذي يختار المكلف لو عرض عليه؛ قال أبوهاشم :  
نعم ، وأبو الحسين منع ذلك . وتبعه المصنف .

ولا يشترط في حسن الألف المفعول ابتداء من الله تعالى اختيار المتألف للعوض  
الزائد عليه بالفعل ، وقيد الخلو عن تعظيم وإجلال ، ليخرج به الثواب .  
والوجوه التي يستحق به العوض على الله تعالى أمور :  
الأول : إنزال الآلام بالعبد كالمرض وغيره .

الثاني : تقويت المنافع ، إذا كانت منه تعالى لمصلحة الغير ، فلو أمات الله  
تعالى ابناً لزيد وكان في معلومه تعالى أنه لو عاش لا ينفع به زيد لاستحق عليه تعالى  
العوض عما فاته من منافع ولده ، ولو كان في معلومه تعالى عدم انتفاعه به ، لأنه  
يموت قبل الانتفاع منه لم يستحق منه عوضاً ، لعدم تقويت المنفعة منه تعالى ، و  
لذلك لو أهلك ماله استحق العوض بذلك ، سواء أشعر بهلاك ماله أو لم يشعر ، لأن  
تقويت المنفعة كالنزال الألف ، ولو آلمه ولم يشعر به لاستحق العوض وكذا لو فوت  
عليه منفعة لم يشعر بها ، وعندني في هذا الوجه نظر .

الثالث : إنزال الغموم بأن يفعل الله تعالى أسباب الغم ، أمّا الغم الحاصل من  
العبد نفسه فإنه لا عوض فيه عليه تعالى .

الرابع أمر الله تعالى عباده بإيلاء الحيوان ، أو إباحته ، سواء كان الأمر  
للايجاب ، أو للندب ، فإن العوض في ذلك كله على الله تعالى .

الخامس : تمكين غير العاقل ، مثل سباع الوحش ، وسباع الطير ، و الهوام  
وقد اختلف أهل العدل هنا على أربعة أقوال : فذهب بعضهم إلى أن العوض على  
الله تعالى مطلقاً ، ويعزى إلى الجبائي ، وقال آخرون : إن العوض على فاعل الألف  
عن أبي علي ، وقال آخرون : لا عوض هنا على الله تعالى ولا على الحيوان .

وقال القاضي : إن كان الحيوان ملجأ إلى الإيلاء كان العوض عليه تعالى  
وإن لم يكن ملجأ كان العوض على الحيوان ، وإذا طرحنا صبيّاً في النار فاحترق  
فإن الفاعل للألف هو الله تعالى ، والعوض علينا ويحسن ، لأن فعل الألف واجب

في الحكمة ، من حيث إجراء العادة ، والله قد منعنا من طرحه ، و نهانا عنه ، فصار الطارح كأنه الموصل إليه الألم ، فلهذا كان العوض علينا دونه تعالى ، وكذلك إذا شهد عند الإمام شاهدا زور بالقتل ، فإن العوض على الشهود ، وإن كان الله تعالى قد أوجب القتل ، والإمام تولاه ، وليس عليهما عوض ، لأنهما أوجباً بشهادتهما على الإمام إيصال الألم إليه ، من جهة الشرع ، فصار كأنهما فعلاه ، لأن قبول الشاهدين عادة شرعية ، يجب إجراؤها على قانونها كالعادات الحسية .

واختلف أهل العدل في وجوب الانتصاف عليه تعالى ، فذهب قوم منهم إلى أن الانتصاف للمظلوم من الظالم واجب على الله تعالى عقلاً ، لأنه هو المدبر له ، فظفره نظر الوالد لولده ، وقال آخرون منهم : أنه يجب سمعاً ، والمصنّف رحمه الله اختار وجوبه عقلاً وسمعاً ، وهل يجوز أن يمكن الله تعالى من الظلم ، من لا عوض له في الحال يوازي ظلمه ؟ فمنع منه المصنّف قدس سره .

وقد اختلف أهل العدل هنا ، فقال أبو هاشم والكعبي : إنه يجوز ، لكنهم اختلفا ، فقال الكعبي : يجوز أن يخرج من الدنيا ولا عوض له يوازي ظلمه ، وقال : إن الله تعالى يتفضل عليه بالعوض المستحقّ عليه ، و بنفسه ، إلى المظلوم ، وقال أبو هاشم : لا يجوز بل يجب التقية ، لأن الانتصاف واجب ، والتفضل ليس بواجب . ولا يجوز تعليق الواجب بالجائز .

وقال السيد المرتضى رضي الله عنه : إن التقية تفضل أيضاً ، فلا يجوز تعليق الانتصاف بها ، فلهذا وجب العوض في الحال ، واختاره المصنّف رحمه الله لما ذكرناه . واعلم أن المستحقّ للعوض إما أن يكون مستحقاً للجنة ، أو للنار ، فإن كان مستحقاً للجنة ، فإن قلنا : إن العوض دائم فلا بحث ، وإن قلنا : إنه منقطع توجه الاشكال ، بأن يقال : لو أوصل العوض إليه ثم انقطع عنه حصل له الألم بانقطاعه .

والجواب من وجهين : الأول : أنه يوصل إليه عوضه متفرقاً على الأوقات بحيث لا يتبين له انقطاعه ، فلا يحصل له الألم ، الثاني : أن يتفضل الله تعالى عليه

بعد انقطاعه بمثله دائماً ، فلا يحصل له ألم وإن كان مستحقاً للعقاب جعل الله عوضه جزءاً من عقابه ، بمعنى أنه يسقط من عقابه بازاء ما يستحقه من الأَعْوَاض ، إذ لا فرق في العقل بين إيصال النفع ودفع الضرر في الإيثار .

فإذا خفف عقابه ، وكانت آلامه عظيمة ، علم أن آلامه بعد إسقاط ذلك القدر من العقاب أشد ، ولا يظهر له أنه كان في راحة ، أو نقول : إنه تعالى ينقص من آلامه ما يستحقه من أعواضه متفرقاً على الأوقات ، بحيث لا تظهر له الخفة من قبل .

واختلف في أنه هل يجب دوام العوض أم لا ؟ فقال : الجبائي<sup>١</sup> يجب دوامه وقال أبو هاشم : لا يجب ، واختاره المصنف رحمه الله ، ولا يجب إشعار مستحق العوض بتوفيره عوضاً له ، بخلاف الثواب ، وحيث أن الممكن أن يوفره الله تعالى في الدنيا على بعض المعوضين غير المكلفين ، وأن ينتصف لبعضهم من بعض في الدنيا ، ولا تجب إعادتهم في الآخرة ، والعوض لا يجب إيصاله في منفعة معينة دون أخرى بل يصح توفيره بكل ما يحصل فيه شهوة المعوض ، بخلاف الثواب ، لأنه يجب أن يكون من جنس ما أُلِفَ المكلف من ملاذ .

ولا يصح إسقاط العوض ولا هبته ممن وجب عليه في الدنيا ولا في الآخرة سواء كان العوض عليه تعالى أو علينا ، هذا قول أبي هاشم والقاضي ، وجزم أبو الحسين بصحة إسقاط العوض علينا إذا استحل الظالم من المظلوم ، وجعله في حل بخلاف العوض عليه تعالى فإنه لا يسقط ، لأن إسقاطه عنه تعالى عبث ، لعدم انتفاعه به .

ثم قال بعد إيراد دليل القاضي على عدم صحة الهبة مطلقاً : والوجه عندي جواز ذلك ، لأنه حقه ، وفي هبته نفع للموهوب ، ويمكن نقل هذا الحق إليه وعلى هذا لو كان العوض مستحقاً عليه تعالى ، أمكن هبة مستحقه لغيره من العباد أما الثواب المستحق عليه تعالى فلا يصح مناهبته لغيرنا ، لأنه مستحق بالمدح فلا يصح نقله إلى من لا يستحقه .

ثم قال : العوض الواجب عليه تعالى يجب أن يكون زائداً على الألف الحاصل بفعله ، أو بأمره ، أو بإباحته ، أو بتمكينه لغير العاقل زيادة تنتهي إلى حد الرضا من كل عاقل بذلك العوض ، في مقابلة ذلك الألف لو فعل به ، لأنه لو لا ذلك لزم الظلم ، أمّا مع مثل هذا العوض ، فإنه يصير كأنه لم يفعل .  
وأما العوض علينا فإنه يجب مساواته لما فعله من الألف ، أو فوته من المنفعة لأن الزائد على ما يستحق عليه من الضمان يكون ظلماً ، ولا يخرج ما فُتِلناه بالضمان عن كونه ظلماً قبيحاً ، فلا يلزم أن يبلغ الحد الذي شرطناه في الآلام الصادرة عنه تعالى .

انتهى ملخص ما ذكره قدس سره وإنما ذكرناها بطولها لتطلع على ما ذكره أصحابنا تبعاً لأصحاب الاعتزال ، وأكثر دلائلهم على جل ما ذكر في غاية الاعتلال ، بل ينافي بعض ما ذكره كثير من الآيات والأخبار ، ونقلها وتحصيلها وشرحها وتفصيلها لا يناسب هذا الكتاب ، والله أعلم بالصواب ، وسيأتي بعض القول إنشاء الله تعالى عن قريب .

### ١٣

## \*(باب)\*

\*( ان المؤمن مكفر )\*

أقول : سنورد إنشاء الله تعالى عدة أخبار في هذا المعنى في طي بابين من أبواب كتاب العشرة كما ستعرف ، ولنذكر هنا أيضاً شرطاً منها .

١- ع : عن ابن المتوكل ، عن السعد آبادي ، عن البرقي ، بإسناده يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : المؤمن مكفر ، وذلك أن معروفه يصعد إلى الله عز وجل ، فلا ينتشر في الناس ، والكافر مشهور ، وذلك أن معروفه للناس ينشر في الناس



ولا يصعد إلى السماء (١) .

٣- ع : عن علي بن حاتم ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن إسماعيل ، عن الحسين بن موسى ، عن أبيه ، عن موسى بن جعفر ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله مكفراً لا يشكر معروفه ، ولقد كان معروفه على القرشي والعربي والعجمي ، ومن كان أعظم معروفاً من رسول الله صلى الله عليه وآله على هذا الخلق .

وكذلك نحن أهل البيت مكفرون لا يشكر معروفنا ، وخيار المؤمنين مكفرون لا يشكر معروفهم (٢) .

٣- ك : عن محمد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن الحجاج ، عن داود بن أبي يزيد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : المؤمن مكفر ، وفي رواية أخرى : وذلك أن معروفه يصعد إلى الله فلا ينشر في الناس والكافر مشكور (٣) .

بيان : « المؤمن مكفر » على بناء المفعول من التفعيل : أي لا يشكر الناس معروفه ، بقرينة تتمّة الخبر ، وقد قال الفيروز آبادي : المكفر كمعظم : المجهود النعمة مع إحسانه ، والمؤثّق في الحديد ، وتال الجزري في النهاية : فيه « المؤمن مكفر » : أي مرزاً في نفسه وماله لتكفر خطايا ، انتهى ، وهذا الوجه لا يحتمل في هذه الأخبار .

وكأن المراد بالتعليل أن معروفه لما كان خالصاً لله ، مقبولاً عنده لا يرضى له بأن يشبهه في الدنيا فتكفر نعمته ، ليكمل ثوابه في الآخرة ، والكافر لما لم يكن مستحقاً لثواب الآخرة ، يثاب في الدنيا كعمل الشيطان .

وقيل : هو مبني على أن المؤمن يخفي معروفه من الناس ، ولا يفعل رياء ولا سمعة ، فيصعد إلى الله ، ولا ينتشر في الناس ، والكافر يفعل علانية رياء وسمعة

(١) علل الشرائع ج ٢ ص ٢٤٧ .

(٢) المصدر ج ٢ ص ٢٤٧ .

(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٥١ .

فينتشر في الناس ولا يقبله الله ، ولا يصعد إليه .  
وقيل : المعنى أن معروفه الكثير الذي يدل عليه صيغة التفعيل ، لا يعلمه إلا الله ، ومن علمه بالوحي من قبله تعالى ، لأن معروفه ليس من قبيل الدراهم والدنانير بل من جملة معروفه حياة سائر الخلق ، وبقائهم بسببه ، وأمثال ذلك من النعم العظيمة المخفية .

وربما يقال في وجه التعليل : أن المؤمن يجعل معروفه في الضعفاء والفقراء الذين ليس لهم وجه عند الناس ، ولا ذكر ، فلا يذكرك في الخلق ، والكافر يجعل معروفه في المشاهير والشعراء ، والذين يذكرونه في الناس فينتشر فيهم .  
فإن قيل : بعض تلك الوجوه ينافي ما سيأتي ، في باب الرئاء أن الله تعالى يظهر العمل الخالص ، ويكثره في أعين الناس ، ومن أراد بعمله الناس ، يقلله الله في أعينهم ، قلنا : يمكن حمل هذا على الغالب ، وذاك على النادر ، أو هذا على المؤمن الخالص ، وذاك على غيرهم ، أو هذا على العبادات المالية ، وذاك على العبادات البدنية .

٩٣

## «(باب)»

### (علامات المؤمن وصفاته)

#### \* الايات \*

**الانفال** : إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون ﴿١﴾ الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون ﴿٢﴾ أولئك هم المؤمنون حقاً لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم (١) .  
التوبة ، والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم

الله إن الله عزيز حكيم (١) .

يوسف : وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون (٢) .

المؤمنون : قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون ؕ والذين هم عن اللغو معرضون ؕ والذين هم للزكاة فاعلون ؕ والذين هم لفرجهم حافظون ؕ إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين ؕ فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون ؕ والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون ؕ والذين هم على صلواتهم يحافظون ؕ أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون (٣) .  
القصص : الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به مؤمنون ؕ وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنما كنا من قبله مسلمين ؕ أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرؤن بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون ؕ وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين (٤) .

التنزيل : إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها خرُّوا سجداً وسَبَّحُوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون ؕ تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون ؕ فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون ؕ أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون ؕ أمَّا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلاً بما كانوا يعملون (٥) .

حمسق : وما عند الله خيرٌ وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ؕ والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون ؕ والذين استجابوا

(١) براءة ٧١ .

(٢) يوسف : ١٠٦ .

(٣) المؤمنون : ١ - ١١ .

(٤) القصص : ٥٢ - ٥٥ .

(٥) السجدة : ١٥ - ١٩ .

لربهم وأقاموا الصلوة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون ﴿٥﴾ والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون ﴿٦﴾ وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين (١)

الفتح : محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تربهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في النورية ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرًا عظيمًا (٢) .

البينة : وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة - إلى قوله : إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية ﴿٥﴾ جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه (٣) .

تفسير : «إنما المؤمنون» (٤) قيل أي الكاملون في الإيمان «وجلت قلوبهم» أي فزعت لذكره استعظاماً له ، وهيبة من جلاله ، «زادتهم إيماناً» : ازدادوا بها يقيناً وطمأنينة نفس ، «وعلى ربهم يتوكلون» : أي وإليه يفوضون أمورهم فيما يخافون ويرجون «أولئك هم المؤمنون حقا» لأنهم حققوا إيمانهم بضم مكارم الأخلاق ، ومحاسن أفعال الجوارح إليه ، «لهم درجات عند الله» أي كرامة وعلو منزلة ، «ومغفرة» لما فرط منهم ، «ورزق كريم» أعد لهم في الجنة .  
قال علي بن إبراهيم : (٥) نزلت في أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وأبي ذر وسلمان

(١) الشورى : ٣٦ - ٤٠ .

(٢) الفتح : ٢٩ .

(٣) البينة : ٥ - ٨ .

(٤) الانفال : ٢ .

(٥) تفسير القمي ص ٢٣٦ .

والمقداد .

« أولياء بعض » (١) أي أحبائهم وأنصارهم ، أو أولى بتولي أمورهم  
« سير حمهم الله » السين مؤكدة للوقوع .

« إلا وهم مشركون » (٢) قيل : بعبادة غيره ، أو باتخاذ الأخبار أرباباً  
أو نسبة التبني إليه ، أو القوا بالنور والظلمة ، أو النظر إلى الأسباب ، ونحو ذلك  
وسياتي تفسيرها في الأخبار أنها شرك طاعة : أطاعوا فيها الشيطان ، أو الاستعانة  
أو التوسل بغيره تعالى ، ونحو ذلك .

« قد أفلح المؤمنون » (٣) عن الباقر عليه السلام : أنهم المؤمنون المسلمون ، إن المسلمين  
هم النجباء (٤) « خاشعون » قال علي بن إبراهيم غضبك بصرك في صلاتك ، وإقبالك  
[ عليها ] ، وروي رمي البصر إلى الأرض ، وسياتي تفسيرها في كتاب الصلاة  
إن شاء الله تعالى .

و فسر اللغو في بعض الأخبار بالغناء والملاهي ، وفي بعضها بكل قول  
ليس فيه ذكر ، وفي بعضها بالاستماع إلى القصص ، وفي بعضها أن يتقوّل الرجل  
عليك بالباطل ، أو يأتيك بما ليس فيك فتعرض عنه ، « أولئك هم العادون » أي الكاملون  
في العدوان .

« لأماناتهم وعهدهم » أي لما يؤتمنون ويعاهدون من جهة الحق أو الخلق  
« راعون » قائمون بحفظها وإصلاحها ، « يحافظون » أي على أوقاتها وحدودها  
« أولئك » الجامعون لهذه « هم الوارثون » وعن أمير المؤمنين عليه السلام أن هذه الآية  
فيها نزلت (٥) .

(١) براهة : ٧١ .

(٢) يوسف ١٠٦ .

(٣) المؤمنون : ١ .

(٤) روى الكليني في الكافي ج ١ ص ٣٩١ باسناده عن كامل التمار عنه عليه السلام .

(٥) تفسير القمي ص ٤٢٥

« الَّذِينَ آتَيْنَاهُم الْكِتَابَ » قيل : نزلت في مومني أهل الكتاب « آمناً به » أي بأنه كلام الله « إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ » لما رأوا ذكره في الكتب المتقدمة « بِمَاصِرُوا » عن الصادق عليه السلام : بما صبروا على التقية ، وقال : الحسنة التقية والسئية : الإذاعة ، وقال علي بن إبراهيم : هم الأئمة عليهم السلام قال : وقوله : « وَيَدْرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ » أي يدفعون سيئة من أساء إليهم بحسناتهم .

« يَنْفَقُونَ » أي في سبيل الخير ، « وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ » تَكْرُماً وقال علي بن إبراهيم : قال : اللَّغْوُ : الكذب ، واللَّهْوُ : الغناء ، قال : وهم الأئمة عليهم السلام يعرضون عن ذلك كله ، « وَقَالُوا » أي لا نغني « سَلَامٌ عَلَيْكُمْ » قالوا ذلك متاركة لهم وتوديعاً ، « لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ » لا نطلب صحبتهم ولا نريدها .

« إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا » (١) أي وعظوا بها ، « خَرُّوا سُجَّدًا » خوفاً من عذاب الله « وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ » أي نزهوه عما لا يليق به ، كالعجز عن البعث ، حامدين له شكرأ على ما وفقهم للإسلام ، وآتاهم الهدى ، « وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ » عن الإيمان والطاعة « تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ » أي ترفع وتنحني عن المضاجع ، أي عن الفرش و مواضع النوم .

في المجمع (٢) عن الباقر و الصادق عليهما السلام : هم المتبهجون بالليل الذين يقومون عن فرشهم للصلاة ، « وَيَدْعُونَ رَبَّهُمْ » داعين إياه « خَوْفًا » من سخطه « وَطَمَعًا » في رحمته ، « مِنْ قُرْآنِهِ أَعِين » أي مما تقر به عيونهم .

وعن الصادق عليه السلام : مامن عمل حسن يعمل به العبد إلا وله ثواب في القرآن إلا صلاة الليل فإن الله عز وجل لم يبين ثوابها لعظم خطرهم (٣) فقال « تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ » إلى قوله : « يَعْمَلُونَ » .

« كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا » أي خارجاً عن الإيمان ، « لَا يَسْتَوُونَ » في الشرف والمثوبة

(١) السجدة : ١٥ .

(٢) مجمع البيان ج ٨ : ٣٣١ .

(٣) رواه أيضاً في المجمع ج ٨ ص ٣٣١ .

« نزلًا » النزل : ما يعدُّ للنازل من طعام ، وشراب ، وصلة .

« وما عند الله » (١) أي ثواب الآخرة ، « خير وأبقى » لخلوص نفعه و دوامه  
« والذين استجابوا لربهم » أي قبلوا ما أمروا به ، « وأمرهم شورى بينهم » أي  
تشاور بينهم لا يتفردون برأي ، حتى يتشاوروا ويجمعوا عليه ، و ذلك  
من فرط يقظتهم في الأمور ، قال علي بن إبراهيم (٢) : يشاورون الامام فيما  
يحتاجون إليه من أمر دينهم .

« هم ينتصرون » أي ينتقمون ممن بغى عليهم من غير أن يعتدوا ، وقيل : أي  
يتناصرون : ينصر بعضهم بعضاً ، وقيل : جعل الله المؤمنين صنفين : صنف يعفون  
[وصنف ينتصرون] (٣) وقيل : وصفهم بالشجاعة بعد وصفهم بسائر أممات الفضائل  
وهو لا ينافي وصفهم بالغفران فإن الغفران ينبىء عن عجز المغفور ، والانتصار يشعر  
بمقاومة الخصم ، و الحلم عن العاجز محمود ، وعن المتغلب مذموم ، لأنه إجراء  
وإغراء على البغي .

« سيئة مثلها » سمي الثانية سيئة للازدواج ، ولأنها تسوء من تنزل به ، وهذا  
منع عن التعدي في الانتصار ، « فمن عفا وأصلح » بينه وبين عدوه ، « فأجره على  
الله » عدة مبهمه تدل على عظم الموعود .

و روى في المجمع (٤) عن النبي ﷺ إذا كان يوم القيامة نادى مناد : من  
كان أجره على الله فليدخل الجنة ، فيقال : من ذا الذي أجره على الله ؟ فيقال :  
العافون عن الناس يدخلون الجنة بغير حساب ، « إنه لا يحب الظالمين » أي المبتدئين  
بالسيئة و المتجاوزين في الانتقام .

(١) الشورى : ٣٦ .

(٢) تفسير القمي ص ٦٥٤ .

(٣) الزيادة من مجمع البيان للطبرسي : قال : وقيل جعل الله المؤمنين صنفين : صنف  
يعفون عن ظلمهم و هم الذين ذكروا قبل هذه الآية و هو قوله « وإذا ما غضبوهم ينفرون »  
وصنف ينتصرون ممن ظلمهم و هم الذين ذكروا في هذه الآية .

(٤) مجمع البيان ج ٩ ص ٣٤ .

« محمد رسول الله » (١) جملة مبيّنة للمشهود به ، في قوله « وكفى بالله شهيداً » أو استيناف مع معطوفه و ما بعدهما خبر « و الذين معه أشدّاء على الكفار رحماء بينهم » أي يغفلون على من خالف دينهم ، و يتراحمون فيما بينهم ، « تراهم ركعاً سجداً » لأنّهم مشغولون بالصلاة في أكثر أوقاتهم ، « يبتغون فضلاً من الله ورضواناً » أي يطلبون الثواب و الرضا ، « سيماهم في وجوههم » قيل : يريد السمة التي تحدث في جباههم من كثرة الصلاة ، وعن الصادق عليه السلام : هو السهر في الصلاة أي أثره .  
« ذلك مثلهم في التورية » أي صفتهم العجيبة الشأن المذكورة فيها ، أي أخبر الله تعالى في التوراة و الإنجيل بأنّ هذه صفتهم ، « أخرج شطأه » أي فراخه « فأزره » أي فقوّاه ، « فاستغلظ » أي فصار من الدقّة إلى الغلظ ، « فاستوى على سوقه » هو جمع ساق ، أي فاستوى على قصبه ، « يعجب الزّراع » بكثافته ، وقوّته وغلظه وحسن منظره .

قيل : هو مثل ضربه الله للمصحابة قلوباً في بدو الاسلام ، ثمّ كنّوا واستحكموا فترقى أمرهم بحيث أعجب الناس ، « ليغيظ بهم الكفار » علّة لتشبيهم بالزرع في ذكائه واستحكامه .

وفي مجالس الصدوق : أنّها نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام والذين تحت لوائه في القيامة ، ينادون إنّ ربكم يقول لكم : عندي مغفرة وأجر عظيم ، يعني الجنة . « مخلصين له الدين » (٢) أي لا يشر كون به ، « حنفاء » أي مائلين عن العقائد الزائغة ، « ذلك دين القيمة » أي دين الملة القيمة ، « وأولئك هم خير البرية » أي الخليقة ، وفي الأخبار أنّهم عليّ وشيعته (٣) ، « ورضاعنه » لأنّه بلغهم أقصى أمانيتهم « ذلك لمن خشي ربه » فإنّ الخشية ملاك الأمر ، والباعث على كلّ خير .

(١) الفتح : ٢٩

(٢) البينة : ٥ .

(٣) راجع سعد السعود : ١٠٨ .



١ - كما : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن عبد الملك بن غالب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ينبغي للمؤمن أن تكون فيه ثمان خصال : وقوراً عند الهزاهز ، صبوراً عند البلاء ، شكوراً عند الرخاء ، قانعاً بما رزقه الله ، لا يظلم الأعداء ، ولا يتجامل للأصدقاء بدنه منه في تعب ، والناس منه في راحة .

إن العلم خليل المؤمن ، والحلم وزيره ، والعقل أمير جنوده ، والرفق أخوه والبر والده (١) .

كما : عن علي ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن عبد الله ابن غالب عنه عليه السلام مثله (٢) .

ل : عن ابن المتوكل ، عن الحميري ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن جميل ، عن عبد الله ، مثله (٣) .

ل : عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى مثله (٤) .  
محصى : عنه عليه السلام مثله .

بيان : أقول : ما في تلك الأسانيد : من عبد الله ، أظهر من عبد الملك ، لأن عبد الملك غير مذكور في كتب الرجال ، وعبد الله بن غالب الأسدي الشاعر ، مذكور فيها ثقة ، وهو الذي قال له أبو عبد الله عليه السلام : إن ملكاً يلقي عليه الشعر ، وأنا أعرف ذلك الملك (٥)

في سائر الكتب ، والسند الثاني للكافي ، وقور ، وصبور ، وشكور ، وقانع بالرفع و«الوقور» فعول ، من الوقار بالفتح : وهو الحلم والزناة ، و«الهز» :

(١) الكافي ج ٢ : ٤٧

(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٣٠ .

(٣) النخال ج ٢ ص ٣٨

(٤) المصدر ج ٢ ص ٣٨ وفيه : والصبر أمير جنوده .

(٥) راجع رجال الكشي : ٢٨٨ تحت الرقم ١٧٦ .

التحريك ، «والهزاهز» : الفتن التي يفتتن الناس بها ، أي لا يعرض له شك عند الفتن التي تصير سبباً لشك الناس وكفرهم .

«صبوراً عند البلاء» البلاء اسم لما يمتحن به من خير ، أو شر ، وكثر استعماله في الشر ، وهو المراد هنا ، و«الصبر» : حبس النفس ، على الأمور الشاقة عليها وترك الاعتراض على المقدّر لها ، وعدم الشكاية والجزع ، وهو من أعظم خصال الإيمان .

«شكوراً عند الرخاء» الرخاء : النعمة ، والخصب ، وسعة العيش ، والشكر : الاعتراف بالنعمة ظاهراً وباطناً ، ومعرفة المنعم ، وصرفها فيما أمر به ، و«الشكور» مبالغة فيه ، «قانعاً بما رزقه الله» أي لا يبعثه الحرص على طلب الحرام ، والشبهة وتضييع العمر في جمع ما لا يحتاج إليه .

«لا يظلم الأعداء» الغرض نفي الظلم مطلقاً ، وإنما خص الأعداء بالذكر لأنهم مورد الظلم غالباً ولأنه يستلزم ترك ظلم غيرهم بالطريق الأولى . «ولا يتحامل للأصدقاء» في القاموس : تحامل في الأمر ، وبه : تكلفه عى مشقة ، وعليه كلفه ما لا يطيق (١) ، فالكلام يحتمل وجوهاً :

الأوّل : أنه لا يظلم الناس لأجل الأصدقاء .  
الثاني أنه لا يتحمّل الوزر لأجلهم ، كأن يشهد لهم بالزور ، أو يكتنم الشهادة لرعايتهم ، أو يسعى لهم في حرام .

الثالث : أن يراد به أنه لا يحمل على نفسه للأصدقاء ما لا يمكنه الخروج عنه .

«بدنه منه في تعب» لاشتغاله بالعبادات ، وإعراضه عن الرسوم والعادات ، وسعيه في إعانة المؤمنين ، «والناس منه في راحة» لعدم تعرضه لهم وإعانته إياهم . «إن العلم» استيناف ، وليس من جملة العدد ، «خليل المؤمن» الخلّة : الصداقة والمحبة التي تخلّت القلب ، فصارت خلاله : أي في باطنه ، والخليل : الصديق

فعيل بمعنى فاعل ، وإنما كان العلم خليل المؤمن ، لأنه لا ينتفع بخليل انتفاعه بالعلم في الدنيا والآخرة ، فكما لا يفارق الخليل ، ولا يتجاوز عن مصلحته ، ينبغي أن لا يفارق العلم ، ولا يتجاوز عن مقتضاه (١) .

« والحلم وزيره » ، فإنه يعاونه في أمور دنياه وآخرته ، كمعاونة الوزير الناصح الملك « والعقل أمير جنوده » ، إذ جنوده في رفع وساوس الشيطان وصولاتهم الأعمال الصالحة ، والأخلاق الحسنة ، وكلها تابعة للعقل كما مرّ بيانه في باب جنود العقل .

وفي ثاني سندي الكافي وسائر الكتب : والصبر أمير جنوده ، وهو أيضاً كذلك « والرّفق أخوه » أي اللّين واللّطف والمداواة مع الصديق والعدوّ ، وتمشية الأمور بتدبير وتأمل ، بمنزلة الأخ له ، في أنّه يصاحبه ، ولا يفارقه ، أو في إعائته وإيصال النّفع إليه ، « والبرّ » أي الاحسان إلى الوالدين ، أو إلى جميع من يستحقّ البرّ « والده » أي بمنزلة والده في رعايته ، واختياره على جميع الأمور ، أو في الانتفاع منه وكونه سبباً لحياته المعنوية .

وفي ثانية روايتي الكافي « واللّين [ والده ] والفرق بينه وبين الرفق : إنّما يحمل الرفق على اللّطف والاحسان وهو أحد معانيه ، واللّين على ترك الخشونة أو يحمل الرفق على ترك العنف ، واللّين على شدة الرفق وكثرته ، أو الرفق على المعاملات ، واللّين على المعاشرات وسيأتي بعض القول فيهما [ (٢) ] .

٣- ٤ : عن أبي عليّ الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن ابن فضال ، عن منصور بن يونس ، عن أبي حمزة ، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال : المؤمن يصمت ليسلم ، وينطق ليغتم ، لا يحدث أمانته الأصدقاء ، ولا يكتم شهادته من البعداء ، ولا يعمل شيئاً من الخير رياء ، ولا يتركه حياء ، إن زكّي خاف ممّا يقولون ، ويستغفر

(١) في نسخة الكمباني طبع هناك ما جعلناه بين الملامتين بعد عشرة أسطر .

(٢) ما بين الملامتين طبع في نسخة الكمباني قبل ذلك وهو في غير محله كما لا يخفى .

الله لما لا يعلمون ، لا يفرُّه قول من جهله ، ويخاف إحصاء ماعمله (١) .  
بيان : ليغنم أي الفوائد الأخروية ، أو ليزيد علمه ، لا لظهار الكمال  
ولا ليكتنم شهادته من البعداء، أي من الأبعد عنه نسباً أو محبة فكيف الأقارب ، وفي  
بعض النسخ من الأعداء ، « خاف ممّا يقولون » أن يصير سبباً لغروره وعجبه ، « لما  
لا يعلمون » أي من ذنوبه .

« لا يفرُّه قول من جهله » أي لا يخدعه ثناء من جهل ذنوبه و عيوبه ، فيعجب  
بنفسه ، « ويخاف إحصاء ماعمله » أي إحصاء الله والحفظة ، أو إحصاء نفسه ، و على  
الأخير يحتمل أن يكون منصوباً بنزع الخافض ، أي يخاف الله لإحصائه ما قد عمله  
وفي المجالس كما سيأتي إحصاء من قد علمه .

٣- ٣ : عن عدّة من أصحابه ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن بعض من  
رواه : رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال : المؤمن له قوّة في دين ؛ و حزم في لين  
و إيمان في يقين ؛ و حرص في فقه ؛ و نشاط في هدى ؛ و برٌّ في استقامة ؛ و علم في  
حلم ؛ و كيس في رفق ؛ و سخاء في حق ؛ و قصد في غنى ؛ و تجمل في فاقة ؛ و عفو  
في قدرة ؛ و طاعة لله في نصيحة ؛ و انتهاء في شهوة ؛ و ورع في رغبة ؛ و حرص في  
جهاد ؛ و صلاة في شغل ؛ و صبر في شدّة .

و في الهزاهن و قور ، و في المكاره صبور ، و في الرخاء شكور . و لا يفتاب  
و لا يتكبر ، و لا يقطع الرحم ، و ليس بواهن ، و لا قفّ ، و لا غليظ .

لا يسبقه بصره ، و لا يفضحه بطنه ، و لا يغلبه فرجه ، و لا يحسد الناس يُعَيَّر  
و لا يُعَيَّر ؛ و لا يسرف (٢) ينصر المظلوم ؛ و يرحم المسكين .

نفسه منه في غناء ، و الناس منه في راحة ، لا يرغب في عزّ الدنيا ، و لا يجزع  
من ذلّها ؛ للناس همّ قد أقبلوا عليه ، و له همّ قد شغله .

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٣١

(٢) و لا يحسد الناس بعز ، و لا يقتل ، و لا يسرف خ ل .

لا يرى في حكمه نقص ، ولا في رأيه وهن ؛ ولا في دينه ضياح ؛ يرشد من استشاره ويساعد من ساعده ؛ ويكيع عن الخناء والجهل (١) .

بيان : «المؤمن له قوة في دين» قد عرفت أنه في بعض تلك الفقرات الظرف لغو ؛ وفي بعضها مستقر ؛ وهو تفنن حسن ؛ وإن أمكن أن يكون في الجميع لغواً بتكلفات بعيدة لا حاجة إليها ؛ ففي هذه الفقرة الظاهر أن الظرف لغو ؛ و«في» للظرفية أي قوي في أمر الدين متصلب ، «وحزم في لين» أي مع لين ؛ فالظرف مستقر ؛ بأن يكون صفة ؛ أوحالاً ؛ ويحتمل أن يكون لغواً أي هو في اللين صاحب حزم لكنه بعيد .

وقال بعض الأفاضل : أي له ضبط و تيقظ في أموره الدينية والدنيوية ممزوجاً بلين الطبع ، وعدم الفظاظة ، والخشونة مع معامليه ، وهو فضيلة العدل في المعاملة مع الخلق ، وقد تكون عن تواضع ، وقد تكون عن مهانة ، وضعف نفس ، والأول هو المطلوب ، وهو المقارن للحزم في الأمور ، ومصالح النفس ، والثاني : رذيلة لا يمكن معه الحزم ، لانفعال المهين عن كل حادث .

وبيان الظرفية على ثلاثة أوجه :

الاول : أن الظرفية مجازية بتشبيهه ملابسة الحزم للين الطبع في الاجتماع معه ، بملابسة المظروف للظرف ، فنكون لفظة «في» استعارة تبيعية .

الثاني : أن يعتبر تشبيه الهيئة المنتزعة من الحزم واللين ، ومصاحبة أحدهما الآخر بالهيئة المنتزعة من المظروف والظرف ومصاحبتهما ، فيكون الكلام استعارة تمثيلية ، لكنه لم يصريح من الألفاظ التي هي بإزاء المشبه به ، إلا بكلمة «في» فإن مدلولها هو العمدة في تلك الهيئة ، وما عداه تبع له ، يلاحظ معه في ضمن ألفاظ منوية ، فلا تكون لفظة «في» استعارة ، بل هي على معناها الحقيقي .

الثالث : أن تشبه اللين بما يكون محلاً وظرفاً للشيء ، على طريقة الاستعارة بالكناية ، وتكون كلمة «في» قرينة وتخييلاً .

«وإيمان في يقين» أي مع يقين ، أي بلغ إيمانه حدّ اليقين في جميع العقائد أو في الثواب والعقاب ، أو في القضاء والقدر ، كما عرفت في باب اليقين « وحرص في فقه ، أي هو حريص في معرفة مسائل الدين أو حريص في العبادة مع معرفته لمسائل الدين ؛ «ونشاط في هدى» أي ناشط راغب في العبادة ، مع اهتدائه إلى الحق ومعرفته بأصول الدين كما مرّ في تفسير قوله تعالى : «من تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى» (١) وراغب في الاهتداء ؛ وما يصير سبباً لهدايته أو في هداية غيره .

«وبرّ في استقامة» أي مع الاستقامة في الدين ؛ كما قال تعالى : «الذين قالوا ربّنا الله ثم استقاموا» (٢) أو المراد به : الاستقامة في البرّ أي يضع البرّ في محله وموضعه ؛ «وعلم في حلم» أي مع أناة وعفو ؛ أومع عقل ؛ «وكيس في رفق» أي كياسة مع رفق بالخلق ؛ لا كلاً كياس في أمور الدنيا ؛ يريدون التسلّط على الخلق ؛ وإيذاءهم ؛ أو يستعمل الكياسة في الرفق ؛ فيرفق في محله ؛ ويخشن في موضعه .

«وسخاء في حق» أي سخاوته في الحقوق اللازمة ؛ لا في الأمور الباطلة ؛ كما ورد : أسخى الناس من أدّى زكاة ماله ؛ أومع رعاية الحقّ فيه ؛ بحيث لا يتسبى إلى الاسراف والتبذير ؛ ويؤكّده قوله : «وقصد في غنى» أي يقتصد بين الاسراف والنقتير ؛ في حال الغنا والثروة ، أومع استغنائه عن الخلق .

«وتجمل في فاقة» التجمل : التزيّن ؛ والفاقة : الفقر والحاجة ؛ أي يتزيّن في حال الفقر ؛ لنضمّنه الشكاية من الله ، أو يظهر الغنى لذلك ؛ كما قال الجوهري : «التجمل : تكلف الجميل ؛ وقد يقرء بالحاء المهملة ؛ أي تحمّل وصبر في الفقر . «في قدرة» أي على الانتقام «في نصيحة» أي مع نصيحة الله ؛ أولاً ثمة المسلمين أول للمؤمنين ؛ أو الأعمّ من الجميع ؛ ونصيحة الله إخلاص العمل له .

وفي النهاية : فيه : إنّ الدين النصيحة لله ؛ و لرسوله ؛ ولكتابه ؛ ولأئمّة

(١) طه : ٨٢ .

(٢) فصلت : ٣٣ الاحقاف ١٣ .

المسلمين ؛ وعامتهم ؛ النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة هي إرادة الخير للمنصوح له وأصل النصيح في اللغة : الخلوص ؛ ومعنى نصيحة الله : صحة الاعتقاد في وحدانيته وإخلاص النية في عبادته ؛ والنصيحة لكتاب الله : هو التصديق به والعمل بما فيه و نصيحة رسوله ﷺ : التصديق بنبوته ورسالته ؛ والالتقياد لما أمر به ونهى عنه ؛ و نصيحة الأئمة : أن يطيعهم في الحق ؛ و نصيحة عامة المسلمين إرشادهم إلى مصالحهم انتهى .

«وانتهاء في شهوة» أي يقبل نهي الله في حال شهوة المحرمات ؛ في الصحاح : نهيته عن كذا فانهى عنه ؛ و تنهى أي كف ؛ «و ورع في رغبة» أي يتورع عن الشبهات في حال الرغبة فيها ؛ فان الورع يطلق غالبا في ترك الشبهات ؛ وقيل : في الرغبة عنها ؛ وعدم الميل إليها وهو بعيد .

«وحرص في جهاد» الجهاد : بالكسر والمجاهدة : القتال مع العدو ؛ ويطلق على مجاهدة النفس أيضا ؛ وهو الجهاد الأكبر ؛ أي حرص في القتال ؛ أو في العبادة مع مجاهدة النفس ؛ وعلى الأول «في» بمعنى «على» وفي بعض النسخ «في اجتهد» « و صلاة في شغل» أي مع شغل القلب بها ، أو في حال اشتغاله بالأموال الدنيوية كما قال سبحانه : « رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة (١) » وروي عن الصادق عليه السلام في تفسير هذه الآية أنه قال : كانوا أصحاب تجارة ، فإذا حضرت الصلاة تركوا التجارة ، وانطلقوا إلى الصلاة ، وهم أعظم أجراً ممن لا يتجر (٢) .

وقيل : المراد ذكر الله في أشغاله وهو بعيد ، « وفي الهزاهز وقور » عطف على قوله : « له قوة في دين » « وليس بواهن » أي في أمور الدين .  
« ولا فظ ولا غليظ » الفظ : الخشن الخلق في القول و الفعل ، والغلظة : غلظة القلب ، كما قال تعالى : « ولو كنت فظاً غليظ القلب لانقضوا من حولك (٣) »

في القاموس : اللفظ : الغليظ الجانب "السيء الخلق ، القاسي الخشن الكلام انتهى (١) ، و المعنى أن قوته الغضبية قائمة على حد الاعتدال ، خرجت من الوهن المتضمن للتفريط ، والفضاضة الموجبة للافراط

« ولا يسبقه بصره » أي يملك بصره ، ولا ينظر إلى شيء إلا بعد علمه بأنه يحل له النظر إليه ، ولا يضره في الدنيا والآخرة ، « ولا يفضحه بطنه » بأن يرتكب بسبب شهوات البطن ، ما يفضحه في الدنيا والآخرة ، كالسرقة والظلم ، وقيل : بأن يحضر طعاماً بغير طلب ، « ولا يغلبه » أي لا يغلب عقله فرجه ، أي شهوة فرجه فيوقعه في الزنا واللواط وأشباههما من المحرمات والشبهات .

« يعير » بفتح الياء المشددة « ولا يعير » بكسر الياء ، أي يعيره الناس بسبب عدم التعارف وأمثاله ، وهو لا يعير أحداً .

وفي بعض النسخ : « لا يحسد الناس بعز » أي بسبب عزه ، « ولا يقتر ولا يسرف » ولعله أصوب ، وما سيأتي برواية الخصال أظهر ، ود العنا « بالفتح والمدّ النسب والمشتقة .

« للناس هم » أي فكر ومقصد من الدنيا وعزّها وفخرها ومالها ، « وله هم » أي فكر وقصد من أمر الآخرة ، قد شغله عما أقبل الناس عليه ، « لا يرى » على بناء المفعول ، « في حكمه » أي بين الناس ، أو في حكمته ، و في الخصال « في حله » « ولا في رأيه » أي هو صاحب عزم قوي ، وليس رأيه ضعيفاً واهناً ، « ولا في دينه ضياع » أي دينه قوي متين ، لا يضيع بالشكوك والشبهات ، ولا بارتكاب السيئات .

« ويساعد من ساعده » أي يعاون من عاونه ، وحمله على طلب الإغاثة بعيد من اللفظ ، وقيل : المراد بمن ساعده جميع المؤمنين فإن كل مؤمن يساعد سائر المؤمنين بتصديق دينهم ، وموافقته لهم في الإيمان ، ود يكيع ، كيبيع بالياء المثناة التحتانية ، و في بعض نسخ الخصال بالتاء المثناة الفوقانية ، و في بعضها بالنون



و الكل متقاربة في المعنى ، قال في القاموس : كَبِتُ عَنْهُ أَكْبَعُ وَأَكَاعُ كَيْعاً : إِذَا هَبْتَهُ وَجَبَتْ عَنْهُ ، وَ قَالَ : كَنَعَ عَنْ الْأَمْرِ كَمْنَعُ هَرَبَ وَجِبْنَ ، وَ قَالَ : كَمْنَعُ كَمْنَعُ : هَرَبَ (١) وَ فِي النِّهَايَةِ : « الْخِنَاءُ » : الْفَحْشُ فِي الْقَوْلِ ، وَ الْجَهْلُ مُقَابِلُ الْعِلْمِ ، أَوْ السَّفَاهَةُ وَالسَّبُّ .

٣٨- كَا : عَنْ الْعِدَّةِ ، عَنْ الْبَرْقِيِّ ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا رَفَعَهُ عَنْ أَحَدِهِمَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : مَرَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَجْلِسٍ مِنْ قَرِيشٍ ، فَإِذَا هُوَ بِقَوْمٍ بِيضُ ثِيَابِهِمْ ، صَافِيَةُ أَلْوَانِهِمْ ، كَثِيرٌ ضَحْكُهُمْ ، يُشِيرُونَ بِأَصَابِعِهِمْ إِلَى مَنْ يَمُرُّ بِهِمْ ، ثُمَّ مَرَّ بِمَجْلِسٍ لِلْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ ، فَإِذَا أَقْوَامٌ بَلِيَتْ مِنْهُمْ الْأَبْدَانُ ، وَدَقَّتْ مِنْهُمْ الرِّقَابُ ، وَاصْفَرَّتْ مِنْهُمْ الْأَلْوَانُ ، وَ قَدْ تَوَاضَعُوا بِالْكَلَامِ .

فَتَعَجَّبَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ ذَلِكَ ، وَدَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا أَبَايَ أَنْتَ وَأُمِّي ! إِنِّي مَرَرْتُ بِمَجْلِسٍ لَأَلِّ فُلَانٍ ثُمَّ وَصَفَهُمْ ، وَ مَرَرْتُ بِمَجْلِسٍ لِلْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ فَوَصَفَهُمْ ، ثُمَّ قَالَ : وَجَمِيعُ مُؤْمِنُونَ ، فَأَخْبَرَنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ بِصِفَةِ الْمُؤْمِنِ .

فَنَكَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ : عَشْرُونَ خِصْلَةً فِي الْمُؤْمِنِ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ لَمْ يَكْمَلْ إِيْمَانُهُ ، إِنْ مِنْ أَخْلَاقِ الْمُؤْمِنِينَ يَا عَلِيُّ : الْحَاضِرُونَ الصَّلَاةَ وَ الْمَسَارِعُونَ إِلَى الزَّكَاةِ (٢) وَ الْمُطْعَمُونَ الْمَسَاكِينَ ، الْمَاسِحُونَ رَأْسَ الْيَتِيمِ الْمُطَهَّرُونَ أَطْمَارَهُمْ ، الْمُتَزَرُّونَ عَلَى أَوْسَاطِهِمْ ، الَّذِينَ إِنْ حَدَّثُوا لَمْ يَكْذَبُوا ، وَ إِذَا وَعَدُوا لَمْ يَخْلَفُوا ، وَ إِذَا ائْتَمَنُوا لَمْ يَخُونُوا ، وَ إِذَا تَكَلَّمُوا صَدَقُوا ، رَهْبَانٌ بِاللَّيْلِ أَسَدٌ بِالنَّهَارِ ، صَائِمُونَ النَّهَارَ ، قَائِمُونَ اللَّيْلِ ، لَا يُؤْذَنُ جَاراً ، وَلَا يَتَأَذَّى بِهِمْ جَارٌ الَّذِينَ مَشِيهِمْ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنٌ ، وَخُطَاهُمْ إِلَى بَيْتِ الْأَرَامِلِ وَ عَلَى إِثْرِ الْجَنَائِزِ جَعَلْنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٣) .

٣٩- عَنْ عَلِيِّ بْنِ عِيسَى ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَمْرِو مَاجِيلُوِيهِ ، عَنْ الْبَرْقِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ

(١) القاموس ج ٣ ص ٨٠ .

(٢) زَادَ فِي أَمَالِي الصَّدُوقِ : وَ الْحَاجُّونَ لِبَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ . وَ الصَّائِمُونَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ ، وَ هُوَ الصَّحِيحُ .

(٣) الْكَافِي ج ٢ ص ٢٣٢ .

عن محمد بن سنان ، عن أبي الجارود ، عن ابن طريف ، عن ابن نباته قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول : سألت رسول الله ﷺ عن صفة المؤمن فنكس عليه رأسه ثم رفعه فقال : في المؤمن عَشْرُونَ خصلة ، فمن لم يكن فيه لم يكمل إيمانه يا علي ! إن المؤمنين هم الحاضرون إلى آخر الخبر (١) وسنشير إلى بعض الاختلاف.

بيان : « بيض » بالكسر جمع أبيض ، ويحتمل فيه وفي نظائره الجر والرفع « يشيرون بأصابعهم » استهزاء وإشارة إلى عيوبهم و« الأوس والخزرج » (٢) قبيلتان من الأنصار ، « بليت منهم الأبدان » أي خلقت ونحفت لكثرة العبادة والريضة « ودقت منهم الرقاب » لنحافتهم ، « واصفرَّت منهم الألوان » لكثرة سهرهم وصومهم « وقد تواضعوا بالكلام » الباء بمعنى « في » أي كانوا يتكلمون بالتواضع ، بعضهم لبعض ، أو تكلموا معه بالتواضع .

وفي بعض النسخ : تواضعوا بالصاد المهملة والفاء ، أي كان يصف بعضهم لبعض بالكلام ، لا بالإشارة ، كما مرَّ في الفرقة الأخرى ، أو لم يكن كلامهم لغواً ، بل كانوا يصفون ما سمعوا من الرسول ﷺ ، « وجميع مؤمنون » أي ظاهراً ويحتمل الاستفهام ، « بصفة المؤمن » أي الواقعي ، وفي القاموس : الناكس : المتطأطئ رأسه ، ونكس الرأس لعسر العمل بتلك الصفات والاتصاف بها ، وتركها بعد السماع أسوء لهم كما مرَّ في حقوق الإخوان .

وقيل : النكس كان للتأسف على أحوال قريش والتفكير فيما علم أنهم يفعلونه بأوصيائه ، وأهل بيته بعده ، « الحاضرون الصلاة » أي للإتيان بها جماعة ، « إلى

(١) أمالي الصدوق ص ٣٢٦ ، المجلس : ٨١ .

(٢) هما بطنان عظيمان من الأزد من القحطانية ، وهم بنو أوس وبنو الخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة البهلول بن عمرو مزقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة الفطريف بن امرء القيس البطريق ابن ثعلبة المنقاء بن مازن بن الأزد .

كانوا في الجاهلية يعبدون مناة ، وإذا حجوا وقفوا مع الناس ، فإذا نفروا أتوا مناة وحلقوا رؤوسهم عنده ، وأقاموا عنده لا يرون لحجهم تماماً إلا بذلك .

الزكاة ، أي إلى أدائها عند أوّل وقت وجوبها .

وفي المجالس بعد ذلك : « والحاجّون لبیت الله الحرام ، والصائمون في شهر رمضان ، وهو أظهر لأنّ بهما يتمّ العدد ، وعلى ما في الكافي قد يتكلّف بجعل خطاهم إلى الجنائز خصلتين ، والدعاء آخر الخبر خصلة ، إشارة إلى التقوى .  
« الماسحون رأس اليتيم ، شفقة عليهم ، « المطهّرون أطمارهم » : أي ثيابهم البالية بالغسل أو بالتشمير ، وهما مرويّان في قوله سبحانه : « وثيابك فطهر » (١) .  
قال الطبرسيّ قدّس سرّه : أي وثيابك الملبوسة فطهرها من النجاسة للصلاة ، و قيل : وثيابك فقصر ، روي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام قال الزجّاج : لأنّ تقصير الثوب أبعد من النجاسة فإنّه إذا انجرّ على الأرض ، لم يؤمن أن يصيبه ما ينجّسه وقيل : لا يكن لباسك من حرام ، وروى أبو بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام غسل الثياب يذهب الهمّ والحزن ، وهو طهور للصلاة ، و تشمير الثياب طهور لها ، وقد قال الله سبحانه : « وثيابك فطهر » أي فشمّر (٢) .  
وفي القاموس : الطمر بالكسر : الثوب الخلق ، أو الكساء البالي من غير الصوف و الجمع أطمار .

اقول: ويمكن جعل هذا إشارة إلى خصلتين هما التطهير و الاكتفاء بلبس أخلاق الثياب ، فينتفع في إتمام العدد على بعض الوجوه .  
وفي المجالس : « المطهّرون أطفارهم » وله وجه ، « المتزّرون على أوساطهم » أي يشدّون المتزّر على وسطهم احتياطاً لستر العورة ، فإنّهم كانوا لا يلبسون السراويل ، أو المراد شدّ الوسط بالإزار كالمنطقة ليجمع الثياب ، وما توهّمه بعض الأصحاب من كراهة ذلك لم أر له مستنداً ، وقيل : هو كناية عن الاهتمام في العبادة في القاموس : الإزار الملحفة ، ويؤنّث كالمثزّر واثزّره وتآزّر ولا تقل : اتزّر وقد جاء في بعض الأحاديث ولعلّه من تحريف الرواة (٣) .

(١) المدثر : ٥ .

(٢) مجمع البيان ج ١٠ : ٣٨٥ .

(٣) القاموس ج ١ ص ٣٦٣ .

وفي النهاية في حديث الاعتكاف كان إذا دخل العشر الأواخر أيقظ أهله ، وشدة المنزر ، والمنزر : الإزار ، وكنتي بشدة عن اعتزال النساء ، وقيل : أراد تشميره للعبادة يقال : شددت لهذا الأمر منزري أي تشمرت له ، وفي الحديث : كان يباشر بعض نسائه وهي مؤتزة في حالة الحيض أي مشدودة الإزار ، وقد جاء في بعض الروايات وهي مؤتزة ، وهو خطأ لأن الهمزة لا تدغم في التاء .

« وإن حدثوا لم يكذبوا » فيه شائبة تكرار مع قوله : « وإن تكلموا صدقوا » ويمكن حمل الأول على الحديث عن النبي ﷺ ، والثاني على سائر الكلام ، أو يقرء « حدثوا » على بناء المجهول من التفعيل ، و « لم يكذبوا » على بناء المعلوم من التفعيل ويمكن عدُّهما خصلة واحدة للتأكيد على بعض الوجوه . « وإذا وعدوا لم يخلفوا » على بناء الافعال ، والمشهور بين الأصحاب استحباب الوفاء بالوعد ، ويظهر من الآية وبعض الأخبار الوجوب ، ولا يمكن الاستدلال بهذا الخبر على الوجوب ، لاشتماله على كثير من المستحبات ، « وإذا ائتمنوا » على مال أو عرض أو كلام « لم يخونوا » رهبان بالليل « أي يمضون إلى الخلوات ويتضرعون رهبة من الله ، أو يتحملون مشقة المسهر والعبادة كالرهبان ، وفسر الرهبانية في قوله تعالى : « ورهبانية ابتدعوها (١) » بصلاة الليل . قال الراغب : الترهيب : التعبّد ، وهو استعمال الرّهبة ، والرهبانية غلوٌّ في تحمّل التعبّد من فرط الرّهبة ، قال تعالى : « ورهبانية ابتدعوها » والرهبان يكون واحداً وجمعاً (٢) .

« أسد بالنهار » أي شجعان في الجهاد كالأسد ، في الصحاح : الأسد جمعه أسود وأسد مقصور [مثقل] منه وأسد مخفف (٣) ، « قائلون بالليل » الفرق بينه وبين رهبان بالليل : أن الرهبان إشارة إلى التضرّع والرّهبة ، أو التخلّي

(١) الحديد : ٢٧ .

(٢) مفردات غريب القرآن ص ٢٠٤

(٣) الصحاح : ٤٣٨ .

والترهب ، وقيام الليل للصلاة لا يستلزم شيئاً من ذلك ، « ولا يتأذى بهم جار » الفرق بينه وبين ماسبق أن المراد بالجار في الأول من آمنه ، وفي الثاني : جار الدار ، أو في الأول جار الدار ، وفي الثاني من يجاوره في المجلس ، أو في الأول الايذاء بلا واسطة ، وفي الثاني تأذيه بسبب خدمه و أعوانه ، فالجار في الموضعين جار الدار .

« مشيهم على الأرض هون » إشارة إلى قوله سبحانه : « و عباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً (١) » قال البيضاوي : أي هينين ، أو مشياً هيناً مصدر وصفه ، والمعنى أنهم يمشون بسكينة و تواضع ، « إلى بيوت الأراامل » للصدقة عليهن وإعانتهم ، « وعلى إثر الجنائز » كأن فيه إشعاراً باستحباب المشي خلف الجنازة .

٥- لى : عن ابن موسى ، عن الأسدي ، عن سهل ، عن مبارك مولى الرضا عن الرضا عليه السلام قال : لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون فيه ثلاث خصال : سنة من ربه ، وسنة من نبيه ، وسنة من وليه :

فأما السنة من ربه فكتمان سره ، قال الله جلّ جلاله « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول (٢) » وأما السنة من نبيه فمداواة الناس ، فإن الله عزّ وجلّ أمر نبيه عليه السلام بمداواة الناس فقال : « خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهل (٣) » وأما السنة من وليه فالصبر في البأساء والضراء ، يقول الله جلّ جلاله : (٤) « والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون (٥) » .

(١) الفرقان : ص ٦٣ .

(٢) الجن : ٢٧ .

(٣) الاعراف : ١٩٩ .

(٤) البقرة : ١٧٧ .

(٥) أمالي الصدوق ص ١٩٨ المجلس ٥٣

ن : عن أبيه ، عن أحمد بن إدريس ، عن الأشعري ، عن سهل ، عن الحارث ابن الدلهات مولى الرضا عنه عليه السلام مثله (١) .

كا : عن علي بن محمد بن بندار ، عن إبراهيم بن إسحاق ، عن سهل بن الحرث عن الدلهات مولى الرضا عليه السلام قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول وذكر مثله إلى قوله فالصبر في البأساء والضراء وليس فيه ذكر الآية ، وليس فيه « وأعرض عن الجاهلين » أيضاً وكأنهما سقطا من بعض الرواة (٢) .

بيان : « عالم الغيب » قال الطبرسي رحمه الله أي هو عالم الغيب ، يعلم متى تكون القيامة ، « فلا يظهر على غيبه أحدا » أي لا يطلع على الغيب أحداً من عباده ثم استثنى فقال : « إلا من ارتضى من رسول » يعني الرسل فإنه يستدل على نبوتهم بأن يخبروا بالغيب ، ليكون آية معجزة لهم ، ومعناه إلا من ارتضاء واختاره للنبوة والرسالة ، فإنه يطلعه على ما شاء من غيبه ، على حسب ما يراه من المصلحة انتهى (٣) .

وقد مر عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان والله محمد ممتن ارتضاء ، وفي الخرائج عن الرضا عليه السلام في قوله تعالى : « إلا من ارتضى من رسول » قال : فرسول الله عند الله مرتضى ، ونحن ورثة ذلك الرسول الذي أطلعه الله على ما يشاء من غيبه ، فعلمنا ما كان وما يكون إلى يوم القيامة (٤) .

وفي تفسير علي بن إبراهيم : « إلا من ارتضى من رسول يعني علياً المرتضى من الرسول ، وهو منه (٥) .

ثم أعلم أن الاستشهاد بالآية الكريمة يدل على أن المراد بكتمان السر :

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢٥٦ .

(٢) الكافي ج ٢ : ١٤١ .

(٣) مجمع البيان ج ١٠ ص ٣٧٤ .

(٤) مختار الخرائج والجرائح ص ٢٠٤ في حديث طويل .

(٥) تفسير القمي ص ٦٩٩ .

الكتمان عن غير أهله ، وعمّن لا يكتمه .

« خذ العفو » قال في المجمع : أي خذ يا محمد ما عفي من أموال الناس أي ما فضل من النقة ، فكان رسول الله ﷺ يأخذ الفضل من أموالهم ، ليس فيها شيء موقت ، ثم نزلت آية الزكاة فصار منسوخاً بها ، وقيل : معناه خذ العفو من أخلاق الناس ، وأقبل الميسور منها ، ومعناه أنه أمره بالنسأل ، وترك الاستقصاء في القضاء والاقتضاء ، وهذا يكون في الحقوق الواجبة لله ، وللناس وفي غيرها ، وقيل : هو العفو في قبول العذر عن المعتذر ، وترك المؤاخضة بالإساءة .

« وأسر بالمعرف » يعني بالمعروف ، وهو كل ما حسن في العقل فعله أو في الشرع ولم يكن منكراً ولا قبيحاً عند العقلاء ، وقيل : بكل خصلة حميدة ، « وأعرض عن الجاهلين » معناه وأعرض عنهم عند قيام الحجّة عليهم ، والإياس من قبولهم ، ولا تقابلهم بالسفّه صيانة لقدرك ، فإنّ مجاوبة السفّه تضع عن القدر ولا يقال هذه الآية منسوخة بآية القتال ، لأنّها عامّة خصّ عنها الكافر الذي يجب قتله بدليل (١) .

« والصابرين في البأساء » (٢) .

أقول : الآية هكذا : « ليس البرّ أن تولّوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكنّ البرّ من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبئين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتّقون » .

والأكثر على أن نصب الصابرين على المدح ، وقال البيضاوي : عن الأزهري البأساء في الأموال كالفقير ، والضراء في الأنفس كالمرض ، « وحين البأس » وقت مجاهدة العدو ، ويدلّ الخبر على أن هذه الآية نزلت في الأئمة عليهم السلام فهم

(١) مجمع البيان ج ٤ : ٥١٢ .

(٢) البقرة ، ١٧٧ .

الصادقون الذين أمر الله بالكون معهم حيث قال : « وكونوا مع الصادقين » (١) .  
٦- الشهاب : قال رسول الله ﷺ : المؤمن غرٌّ كريم ، والفاجر خبٌ لئيم .  
النضوء : رجل غرٌّ و غرير : أي غير مجرب ، وجارية غرّة و غريرة ، و غرٌّ  
أيضاً بيّنة الغرادة ، وجمع الغرّ : أغرار ، والغرير : أغراء ، وقد غرّ يغرّ بالكسر  
غرارة ، والاسم : الغرّة ، يقال : كان ذلك في غرارتي وحدائتي أي في غرّتي ، و  
الغرّة : الغفلة ، والغارّ : الغافل ، واغترّاه : أتاه على غرّة منه ، واغترّ بالشئ :  
خدع به (٢) .

والكرم : الجود . وإذا وصف الله بالكرم فهو عبارة عن الاحسان والالاء نعام المترادف  
وإذا كان وصفاً لآدمي فهو للأخلاق والأفعال المحمودّة فيه ، والكرم كالحرية إلا  
أنّه أكبر منها درجة ، ونقيض الكرم اللؤم ، وقد كرم الرّجل فهو كريم ، وقوم كرام  
وكرماء ، ونسوة كرائم ويقال : رجل كرم ، وامرأة كرم ، ونسوة كرم ، وقال :  
فتنبو العين عن كرم عجاف (٣) والكرام كالكريم ، والكرّام فوق ذلك (٤) .  
والفجور : الفسق ، وأصل فجور : الشق ، ومنه الفجر الطالع ، و فجر الماء  
فكان الفجور شقّ لباس الدّين ، وأكثر ما يذكر في القرآن و الحديث يراد به  
الكافر .

(١) براءة : ١١٩ .

(٢) أخذه من صحاح الجوهري راجع ص ٢٦٨ .

(٣) قيل : الشعر لمرداس بن أدية وقيل لسعيد الشيباني ، و نسبه في اللسان الى

أبي خالد القناني والايات هكذا :

لقد زاد الحياة الى حباً	بناتي انهن من الضفاف
مخافة أن يرين البؤس بعدى	و أن يشربن رنقاً بعد صاف
وأن يرين ان كسى الجوارى	فتنبو العين عن كرم عجاف
ولولا ذاك قد سومت مهري	و في الرحمن للضفاء كاف - الخ

(٤) راجع الصحاح : ٢٠٢٠ .



والخبثُ: الخداعُ الجُرْبُزُ، (١) وقد خبثت يارجل تخبُّ خبثاً بالكسر، وقد خبَّب فلان فلاناً أي خدعه، واللُّومُ: الدناثةُ والشحُّ وأصله الهمز، وقد لُومَ لُوماً وملاًمةً ولأمةً كقولك لئامة وياملاًمان خلاف يا مكرمان .

فوصف ﷺ المؤمن بالغفلة عما لا يعنيه، والإهمال لما ليس من شأنه، وبالجود الذي هو تاج المفاخر، واسطة المآثر، وعكس ذلك كله للكافر فوصفه بالجربُزة والخبث والشيطنة، وقرن بذلك اللُّوم والشح، وجعله لا يبيض حجراً (٢) ولا يورق شجرة، وهو وصف معناه الترغيب في خصال الخير، وتجنب خصال الشر، وفائدة الحديث الأمر بالتغافل عن بعض الأمور، وترك الاستقصاء فيها، والمساهلة في المعاملة، والنهي عن الخبث وسوء المعاملة، والخداع والاستهزاء، والبخل بما في اليد، وراوي الحديث أبو هريرة .

مزيد ايضاح : قال في النهاية : فيه المؤمن غرٌ كريم ، والفاجر خبٌ لئيم : غرٌ أي ليس بذئ نكر، فهو يندفع لانقياده ولينه، وهو ضد الخبث، يقال : فتى غرٌ، وفناة غرٌ، وقد غررت تغرُّ غرارة، يريد أن المؤمن المعهود من طبعه الغرارة وقلة الفطنة للشر، وترك البحث عنه، وليس ذلك منه جهلاً ولكنه كرم وحسن خلق .

ومنه حديث الجنة : يدخلني غرّة الناس، أي البله الذين لم يجرّبوا الأمور فهم قليلو الشرّ منقادون، فإن من آثار الخمول وإصلاح نفسه والتزوّد لمعادته ونبذ أمور الدنيا فليس غرّاً فيما قصد له، ولا مذموماً بنوع من الذم، والخبثُ بالفتح : الخداع، وهو الجُرْبُز الذي يسعى بين الناس بالفساد، رجل خبٌ، وامرأة خبّة وقد تكسر خاؤه، وأمّا المصدر فبالكسر لا غير .

٧- ٥ : عن العدة، عن البرقي، عن أبيه، عن سليمان الجعفري، عن أبي-

---

(١) الخب - بالفتح والكسر - والجربز - بالضم - الخب الخبيث معرب كربز والمصدر الجربزة قاله الفيروزآبادي، وقال في برهان قاطع : كربز بضم الاول والثالث هو قناء الحمام . (٢) أي لا ينال خيره .

الحسن الرضا ، عن أبيه عليهما السلام قال : رفع إلى رسول الله ﷺ قوم في بعض غزواته ، فقال ﷺ : من القوم ؟ فقالوا : مؤمنون يا رسول الله قال : و ما بلغ من إيمانكم ؟ قالوا : الصبر عند البلاء ، والشكر عند الرخاء ، والرضا بالقضاء فقال رسول الله ﷺ : حلما (١) علماء ، كادوا من الفقه أن يكونوا أنبياء إن كنتم كما تصفون ، فلا تبنوا ما لا تسكنون ، ولا تجمعوا ما لا تأكلون ، و اتقوا الله الذي إليه ترجعون (٢) .

بيان : « رفع إلى رسول الله ﷺ » كمنع على بناء المعلوم أي أسرعوا إليه ، أو على بناء المجهول أي ظهروا ، فإنّ الرفع ملزوم للظهور ، قال في المصباح رفعت : أذعته ، و منه رفعت على العامل رفيعة ، ورفع البعير في سيره : أسرع ، و رفعت : أسرعت به ، يتعدى ولا يتعدى انتهى .

و قال الكرماني في شرح البخاري : فيه رفعت لنا صخرة ، أي ظهرت لأبصارنا ، وفيه رفع لي البيت المعمور : أي قرب وكشف انتهى ، و يمكن أن يقرء بالدّال ، ولكن قد عرفت أنّه لا حاجة إليه ، قال في المصباح : رفعت إلى كذا بالبناء للمفعول : انتهيت إليه .

« من القوم ؟ » أي من أي صنف من الناس أنتم ؟ « فقالوا مؤمنون » أي نحن مؤمنون « و ما بلغ من إيمانكم » من ، تبعيضية ، أي بأي حد بلغ بعض إيمانكم أي اذكروا بعض شرائط الإيمان منكم بأي حد بلغ ، أو زائدة ، أو سببية أي ما بلغكم و وصل إليكم بسبب إيمانكم ، أو البلوغ بمعنى الكمال و « من » للتبعيض أي ما كمل من صفات إيمانكم .

« حلما » أي هم حلما ، من العلم بالكسر بمعنى العقل ، أو عدم المبادرة عند الغضب « ما لا تسكنون » أي ما يزيد على ما اضطررتم إليه من المسكن ، وكذا « لا تجمعوا » ما لم تدعكم الضرورة للأكل إليه ، و يمكن تعميم الأكل بحيث

(١) حكماء خ ل .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٤٨ .

يشمل سائر ما يحتاجون إليه كقوله تعالى : « ولا تأكلوا مال اليتيم » (١) « ولا تأكلوا أموالكم بينكم » (٢) « أوخصمها بالذكر لأنهما عمدة مطالب الراغبين في الدنيا ، « واتقوا الله » الخ لما كانت تلك الصفات ، تقتضي الزهد في الدنيا والتقوى حثهم في تلك الفقرات عليهما .

٨-٣٥ : عن العدة ، عن البرقي ، عن ابن بزيع ، عن محمد بن عذافر ، عن أبيه ، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : بينا رسول الله ﷺ في بعض أسفاره إذ لقيه ركب فقالوا : السلام عليك يا رسول الله ، فقال : ما أتمم ؟ فقالوا : نحن مؤمنون يا رسول الله ، فقال : فما حقيقة إيمانكم ؟ قالوا : الرضا بقضاء الله ، و التفويض إلى الله ، و التسليم لأمر الله ، فقال رسول الله : علماء حكماء ، كادوا أن يكونوا من الحكمة أنبياء ، فان كنتم صادقين فلا تبؤوا ما لاتسكنون ، ولا تجمعوا ما لا تأكلون ، واتقوا الله الذي إليه ترجعون (٣) .

يد (٤) مع : عن ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن أبي الخطاب ، عن ابن بزيع مثله إلا في تقديم التسليم على التفويض (٥) .

ل : عن أبيه ، عن سعد ؛ عن ابن أبي الخطاب مثله (٦) .

مشكاة الانوار : نقلاً من كتاب المحاسن (٧) مثله .

توضيح : « بينا رسول الله » بينا هي « بين » الظرفية ، اُشبع فتحتها

(١) اقتباس من قوله تعالى : ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن : أسرى : ٣٤ والانعام : ١٥٢ .

(٢) البقرة : ١٨٨ .

(٣) الكافي ج ٢ : ٥٢ .

(٤) التوحيد : ٣٧٩ .

(٥) معاني الاخبار : ١٨٧ .

(٦) الخصال ج ٢ ص ٧١

(٧) راجع المحاسن ص ٢٢٦ .

فصارت ألفاً ، ويقع بعدها حينئذ إذا الفجائية غالباً وعاملها محذوف ، يفسره الفعل الواقع بعد إذ عند بعض ، وبعضهم يجعلها خبراً عن مصدر مسبوك من الفعل ، أي بين أوقات سفره لقاء الركب ، وقد يقع بعدها إذا الفجائية أيضاً والركب جمع راكب كصاحب وصاحب .

« فقال : ما أنتم ؟ » أي أي صنف أنتم من الناس ؟ قيل : كما أن « ما » تكون سؤالاً عن حقيقة الشيء تكون سؤالاً عن خواصه وآثاره المترتبة عليه وهو المراد هنا ، فلذلك أجابوا بها « فقالوا : نحن مؤمنون » انتهى .

وقال الراغب في معاني « ما » : الثالث : الاستفهام ، ويسأل به عن جنس ذات الشيء ونوعه ، وعن جنس صفات الشيء ونوعها ، وقد يسأل به عن الأشخاص والأعيان في غير الناطقين انتهى (١) .

« فما حقيقة إيمانكم » لما كانت للإيمان حقائق مختلفة ودرجات متفاوتة سألهم ﷺ عن حقيقة الإيمان الذي يدعونه ، فأجابوا بلوازمه وآثاره ليظهر حقيقة ما ادعوه ، أو المراد بالحقيقة : ما يحقّه ويثبت ، أي الإيمان أمر قلبي إنما يثبت بآثاره ، فما ظهر من آثار إيمانكم ليدل على ثبوته في قلوبكم ؟ والمعنى الأول أنسب بما مر من مضمون هذا الخبر ، حيث قال : وما بلغ من إيمانكم . فإن الظاهر اتّحاد الواقعة ، والتفويض إلى الله هنا التوكّل عليه في جميع الأمور .

٩- س : عن عمار بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن عبد الله بن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : استقبل رسول الله ﷺ حارثة بن مالك بن النعمان الأنصاري فقال له : كيف أنت يا حارثة بن مالك [النعماني] فقال : يا رسول الله مؤمن حقاً ، فقال له رسول الله ﷺ : لكل شيء حقيقة فما حقيقة قولك ؟ فقال : يا رسول الله ! عزفت نفسي عن الدنيا ، فأسهرت ليلي ، وأظمأت هواجري ، وكأني أنظر إلى عرش ربي وقد وضع للحساب ، وكأني أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون في الجنة ، وكأني أسمع عواء أهل النار في النار .

فقال رسول الله ﷺ : عبد نور الله قلبه أبصرت فاثبت ، فقال : يا رسول الله ادع الله لي أن يرزقني الشهادة معك فقال : اللهم ارزق حارثة الشهادة ، فلم يلبث إلا أياماً حتى بعث رسول الله ﷺ بسريّة فبعثه فيها فقاتل فقتل تسعة أو ثمانية ثم قتل .

وفي رواية القاسم بن بريد ، عن أبي بصير قال : استشهد مع جعفر بن أبي طالب عليه السلام بعد تسعة نفر وكان هو العاشر (١) .

تبيين : « مؤمن حقاً » قوله : « حقاً » مصدر مؤكّد كقولهم هذا عبد الله حقاً ، والحاصل أنني مؤمن حقّ الايمان ، وكما ينبغي أن يكون المؤمن ، « فأسهرت ليلي » على صيغة الغيبة ، بارجاع الضمير إلى النفس ، أو على صيغة التكلم ، وكذا الفقرة التالية تحتل الوجهين .

و يقال : تزاورا : أي زار بعضهم بعضاً ، وقال في النهاية : في حديث حارثة كأنني أسمع عواء أهل النار ، أي صياحهم ، والعواء : صوت السباع وكأنه بالذئب والكلب أخص ، وفي القاموس : عوى يعوي عيياً وعواء بالنهم لوى خطمه ثم صوّت ، أو مدّ صوته ولم يفصح ، وقال : السرية من خمسة أنفس إلى ثلاث مائة أو أربع مائة وفي الصحاح : السرية قطعة من الجيش ، وقوله : وفي رواية القاسم بن بريد يحتمل الارسل ، أو يكون الراوي عنه ابن سنان .

ثم أعلم أن هاتين الروايتين تدلان على أن حارثة استشهد في زمن الرسول صلى الله عليه وآله ، وقال بعضهم : وينافيه ما ذكر الشيخ في رجاله حيث قال : حارثة ابن النعمان الأنصاري كنيته أبو عبد الله شهد بدرًا وأُحدًا وما بعدهما من المشاهد وذكر هو أنه رأى جبرئيل دفعتين على صورة دحية الكلبي : أولهما حين خرج رسول الله ﷺ إلى بني قريظة ، والثاني حين رجع من حنين ، وشهد مع أمير المؤمنين القتال وتوفي في زمن معاوية انتهى .

وهو خطأ لأن المذكور في الخبر حارثة بن مالك ، وجدّه النعمان ، وما

ذكره الشيخ حارثة بن النعمان وهو غيره ، نعم ماسياتي من ذهاب بصره ينافي ذلك في الجملة ، ويمكن توجيهه بتكلف ، والعجب أن هذا الحديث مذکور في الرواية العامة أيضا كما يظهر من النهاية وهذا الرجل غير مذکور في رجالهم ، وكأنه لعدم الرواية عنه ، كما أن أصحابنا أيضا لم يذكروه لذلك .

٩٠- ل : عن ابن الوليد ، عن الصفار ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن صفوان بن يحيى ، عن عبدالله بن سنان قال : ذكر رجل المؤمن عند أبي عبدالله عليه السلام فقال : إنما المؤمن [الذي] إذا سخط لم يخرج منه سخطه من الحق ، والمؤمن الذي إذا رضي لم يدخله رضاه في باطل ، والمؤمن الذي إذا قدر لم يتعاط ما ليس له (١) .

ل : عن الطالقاني ، عن محمد بن جرير الطبري ، عن صالح الكناني ، عن يحيى بن عبد الحميد الحماني ، عن شريك ، عن هشام بن معاذ ، عن الباقر عليه السلام في حديث طويل مثله إلا أن فيه لم يتناول ما ليس له (٢) .

٩١- ثي : ابن إدريس ، عن أبيه ، عن ابن عيسى ، عن أبيه ، عن عبدالله بن القاسم ، عن أبيه ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله ، عن آبائه عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : إن لأهل الدين علامات يعرفون بها : صدق الحديث ، وأداء الأمانة والوفاء بالعهد ، وصلة الرحم ، ورحمة الضعفاء ، وقلة المؤاتاة للنساء ، وبذل المعروف وحسن الخلق ، وسعة الخلق (٣) واتباع العلم ، وما يقرب إلى الله عز وجل طوبى لهم وحسن مآب .

وطوبى شجرة في الجنة أصلها في دار النبي وليس من مؤمن إلا وفي داره غصن منها ، لا تخطر على قلبه شهوة شيء إلا أتاه به ذلك الغصن ، ولو أن ركباً مجداً صار في ظلها مائة عام ما خرج منها ، ولو طار من أسفلها غراب ما بلغ أعلاها حتى يسقط هراماً ألا في هذا فارغبوا .

(١) الخصال ج ١ ص ٥٢ . وفيه ما ليس له بنفسه .

(٢) الخصال : ج ١ ص ٥١ .

(٣) وسعة الحلم خ ل .

إنَّ المؤمن نفسه منه في شغل ، و الناس منه في راحة ، إذا جنَّ عليه اللَّيل افترش وجهه ، و سجد لله عزَّ وجلَّ بمكارم بدنه ، يناجي الذي خلقه في فكاك رقبته ألا هكذا فكونوا (١) .

١٢ - ل : المظفر العلوي ، عن ابن العياشي ، عن أبيه ، عن إبراهيم ابن علي ، عن إبراهيم بن إسحاق ، عن يونس ، عن ابن سنان ، عن ابن مسكان عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله ، عن أبيه عليه السلام قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : إنَّ لأهل التقوى علامات و ساق الحديث كما مرَّ إلا أنَّ فيه : والوفاء بالعهد وقلَّة الفخر والبخل ، وصلة الأرحام ، وفيه : لا ينوي في قلبه شيئاً إلاَّ أتاه ، وفيه ولو أنَّ غراباً طار من أصلها ما بلغ أعلاها حتَّى يبيضُ هَرماً (٢) .

مشكاة الانوار : نقلاً من كتاب المحاسن إلى قوله طوبى لهم وحسن مآب . بيان : في النهاية : فيه خير النساء المؤاتية لزوجها ، المؤاتاة حسن المطاوعة والموافقة وأصله الهمز ، فخفف ، و كثر حتَّى صار يقال بالواو الخالصة ، و ليس بالوجه و بذل المعروف ، أي الإحسان بالمال أو غيره « في ظلِّها » أي تحت أغصانها فأنه ليس في الجنة ظلٌّ ، بل كُلُّها ظلٌّ ممدود ، كما قيل ولذا قال في النهاية : إنَّ في الجنة شجرة يصير الراكب في ظلِّها مائة عام أي في ذراها وناحيتها ، قوله : غراب إنَّما خصَّ به لأنَّه أطول الطيور أعماراً ، وفي القاموس : ابيضُّ و ابيضُّ ضدَّ اسودَّ و اسودَّ : و ابيضاض الغراب عند غاية كبره و سيأتي شرحه مبسوطاً في باب جوامع المكارم إن شاء الله .

١٣ - لى : الطالقاني ، عن أحمد بن ديبس المفسر ، عن أحمد بن محمد بن أبي البهلول ، عن الفضل بن هرمزيار الطبري ، عن الحسن بن شجاع البلخي ، عن سليمان بن الربيع ، عن كادح بن أحمد ، عن مقاتل بن سليمان ، عن الضحاك قال : سأل رجل ابن عباس ما الذي أخفى الله تبارك وتعالى من الجنة وقد أخبر

(١) أمالي الصدوق .

(٢) الغصائل ج ٢ ص ٨٧ .

عن أزواجها و عن خدمها وطيبها وشرابها و ثمرها ؟ وما ذكر الله تبارك وتعالى من أمرها وأنزله في كتابه؟

فقال ابن عباس : هي جنة عدن ، خلقها الله يوم الجمعة ثم أطبق عليها ، فلم يرها مخلوق من أهل السماوات والأرض ، حتى يدخلها أهلها ، قال لها عز وجل ثلاث ، مرأت تكلمي ، فقالت : طوبى للمؤمنين ، قال جل جلاله : طوبى للمؤمنين و طوبى لك .

قال مقاتل : قال الضحاك : قال ابن عباس : فقال النبي ﷺ : ألامن كان فيه ست خصال فانه منهم ، من صدق حديثه ، وأنجز موعوده ، وأدأى أمانته ، وبرّ والديه ، ووصل رحمه ، واستغفر من ذنبه ، فهو مؤمن (١) .

بيان : كان سؤاله عن قوله سبحانه : « فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين » (٢) قوله ﷺ : « من صدق » على بناء التفعيل أي جعل حديثه صادقاً ، أو على بناء المجرّد فحديثه مرفوع ، « أمانته » أي الأمانة التي عنده من الناس .

١٣ - لمي : عن ابن مسرور ، عن ابن عامر ، عن عمّه ، عن ابن محبوب ، عن مالك بن عطية ، عن الثمالي ، عن عليّ بن الحسين صلوات الله عليه قال : المؤمن خلط علمه بالحلم ، يجلس ليعلم ، وينصت ليسلم ، وينطق ليفهم ، لا يحدث أمانته الأصدقاء ، ولا يكتّم شهادته الأعداء ، ولا يفعل شيئاً من الحق رياء ، ولا يتركه حياء ، إن زكّي خاف ما يقولون ، ويستغفر الله ممّا لا يعلمون ، لا يفرّقه قول من جهله ، ويخشى إحصاء من قد علمه .

والمنافق ينهى ولا ينتهي ، ويأمر بما لا يأتي ، إذا قام في الصلاة اعترض ، وإذا ركع ربهض ، وإذا سجد نقر ، وإذا جلس شغل ، يمسي وهمّة الطعام وهو مقطر ، ويصبح وهمّة النوم ولم يسهر ، إن حدثك كذبك ، وإن وعدك أخلفك ، وإن ائتمنته

(١) أمالي الصدوق : ١٦٤ ط قم المجلس ٤٦ تحت الرقم : ٩ .

(٢) السجدة : ١٧ .



خانك ، وإن خالفته اغتابك (١) .

٣٥ : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن النعمان ، عن ابن مسكان ، عن الثمالي مثله إلى قوله : ويخشى إحصاء ما قد عمله (٢) .

بيان : « خلط علمه » في الكافي « عمله » بتقديم الميم ، وما هنا أوفق بسائر الأخبار وأظهر ، إذ العلم بلا عمل يصير غالباً سبباً للتكبر و الترفع و السفاهة وترك الحلم ، « يجلس ليعلم » أي يختار مجلساً يحصل فيه التعلم ، وإنما يجلس له لا للأغراض الفاسدة ، « ليسلم » أي من مفسد الكلام ، « وينطق ليفهم » أي إنما ينطق في تلك المجالس ليفهم ما أفاده العالم إن لم يفهمه لا للمجادلة ، وإظهار الفضل ، « لا يحدث أماته » أي السر ، أو المال الذي ائتمن عليه ، أو أسرار مؤوره التي يخشى عليه الضرر ، فاطلاق الأمانة باعتبار أنه يجعله أمانة عند من يحدثه « الأصدقاء » فكيف الأعداء .

« ولا يكتم » أي لو كان عنده شهادة لعدو ، لا تحمله عداوته على أن لا يقول له أنا شاهد لك ، أو لا يكتمه إذا استشده ، فالمراد للأعداء « شيئاً من الحق » أي العبادات الحقة ، ليراه الناس ، وفيه إشعار بأنه لا يفعل غير الحق ولا يأتي ببدعة « ولا يتركه » أي الحق حياءً ، لأنه لا حياء في الحق كما قال الله تعالى : « والله لا يستحيي من الحق » (٣) .

« إن زكّي » أي أثني عليه ومدح بما يفعله « خاف ما يقولون » ، وفي الكافي « مما يقولون » أي خاف أن يكون قولهم سبباً لعجابه بنفسه وعمله ، فيضيع عمله أو يكونوا كاذبين ، ورضي بكذبهم فيعاقب على ذلك مع أنه لا ينفع تزكيتهم ، كما قال تعالى : « لاتزكّوا أنفسكم » (٤) « بل الله يزكّي من يشاء » (٥) .

(١) أمالي الصدوق : ٢٩٥ ط قم المجلس ٧٤ .

(٢) ترى شطره الاول في الكافي ج ٢ ص ٢٣١ . باب المؤمن وعلاماته تحت الرقم ٣ ، وشرطه الثاني ص ٣٩٦ باب صفة النفاق والمنافق تحت الرقم ٣ أيضاً .

(٣) الاحزاب : ٥٣ . (٤) النجم : ٣٢ . (٥) النساء : ٤٩ .

« ممّا لا يعلمون » أي عيوبه ومعاصيه التي صار عدم علمهم بها سبباً لتزكيتهم « لا يفرّهُ » تأكيد لما سبق ، أو استئناف بيانيّ وكذا الفقرة الآتية على اللف والنشر المرتب ، أي لا يفتقرُ بتزكية من لا يطلع على عيوبه الخفية فيعجب بقولهم .

« إحصاء من قد علمه » أي الربُّ أو الأعمُّ منه ومن النبيِّ والأئمّة عليهم السلام والملائكة الكاتبين ، وفي الكافي « ما قد علمه » فيكون إضافة إلى المفعول أي إحصاء ما تقدّم ذكر أعماله ، وسيأتي شرح تتمّة الخبر في باب صفات المنافق إنشاء الله .

١٥- ل : عن عبدالله بن النضر ، عن جعفر بن محمد المكي ، عن عبدالله بن محمد بن عمر ، عن صالح بن زياد ، عن أبي عثمان عبد بن ميمون السكوني ، عن عبدالله ابن معن الأزدي ، عن عمران بن سليمان ، عن الطاووس بن اليمان قال : سمعت عليّ ابن الحسين عليه السلام يقول : علامات المؤمن خمس ، قلت : وما هنّ يا ابن رسول الله ؟ قال : الورع في الخلوة ، والصدقة في القلّة ، والصبر عند المصيبة ، والحلم عند الغضب والصدق عند الخوف (١) .

الدرة الباهرة : عنه عليه السلام مثله .

بيان : « عند الخوف » كأنّه محمول على خوف لم يصل إلى حدّ وجوب التقية .  
١٦- ل : عن ابن الوليد ، عن محمد العطّار ، عن الأشعري ، عن أحمد بن محمد وغيره بإسناده رفعا إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال : المؤمن من طاب مكسبه وحسنت خليقته ، وصحّت سريره ، وأنفق الفضل من ماله ، وأمسك الفضل من كلامه ، وكفى الناس من شرّه ، وأنصف الناس من نفسه (٢) .

٣٥ : عن العدة ، عن البرقي ، عن إسماعيل بن مهران ، عن منذر بن جيفر عن آدم أبي الحسن اللؤلؤي ، عن أبي عبدالله عليه السلام مثله إلّا أنّ فيه : « وكفى الناس شرّه » (٣) .

(١) الخصال ج ٢ ص ١٢٩ .

(٢) الخصال ج ٢ ص ٧ .

(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٣٤ .

بيان : في رجال الشيخ آدم أبو الحسين ، «من طاب مكسبه» أي يكون ما يكتسبه من المال حلالاً ، وفي القاموس : فلان طيب المكسب والمكسب أي طيب الكسب «خليقته» أي طبيعته بالتخلي عن الرذائل ، أو التحلي بالفضائل ، «سريره» أي نيته أو بواطن أمره ، بأن لا يكون باطنه خلاف ظاهره ، أو قلبه بصحة عقائده ونياته ، وفي القاموس : السريرة : ما يكتن.

«أنفق الفضل من ماله» أي أنفق ما يفضل عن نفقة نفسه وعياله في سبيل الله والفضل من كلامه ما لا تنفع فيه لآخرته ، «وكفى الناس شره» بأن يكف عنهم شره ، «وأنصف الناس من نفسه» بأن يحكم لهم عليها ، ويحب لهم ما يجب لها ويكره لهم ما يكره لها .

١٧ - ل : في وصية النبي ﷺ إلى علي عليه السلام : يا علي ينبغي أن يكون للمؤمن ثمان خصال : وقار عند الهزاهز ، وصبر عند البلاء ، وشكر عند الرخاء وقنوع بما رزقه الله ، لا يظلم الأعداء ، ولا يتحامل للأصدقاء ، بدنه منه في تعب والناس منه في راحة (١) .

١٨ - ل : عن أبيه ، عن محمد العطار وأحمد بن إدريس معاً ، عن الأشعري عن الحسن بن علي ، عن أبي سليمان الحلواني ، أو عن رجل عنه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : صفة المؤمن قوة في دين ، وحزم في لين ، وإيمان في يقين ، وحرص في فقه ونشاط في هدى ، وبر في استقامة ، وإغماض عند شهوة ، وعلم في حلم ، وشكر في رفق ، وسخاء في حق ، وقصد في غنى ، وتجمل في فاقة ، وعفو في قدرة ، وطاعة في نصيحة ، وورع في رغبة ، وحرص في جهاد ، وصلاة في شغل ، وصبر في شدة . وفي الهزاهز وقور ، وفي المكاره صبور ، وفي الرخاء شكور ، لا يفتاب ولا يتكبر ، ولا يبغي ، وإن بقي عليه صبر ، ولا يقع الرحم ، وليس بواهن ولا فظ [ غليظ ] ولا يسبقه بصره ؛ ولا يفضح بطنه ، ولا يغلبه فرجه ، ولا يحسد الناس ولا يقتل ، ولا يبدّر ، ولا يسرف ، بل يقتصد ، ينصر المظلوم ، ويرحم المساكين .

نفسه منه في عناء ، والناس منه في راحة ، لا يرغب في عز الدنيا ، ولا يجزع من المهانة ، للناس هم قد أقبلوا عليه ، وله هم قد شغله ، لا يرى في حلمه نقص ولا في رأيه وهن ، ولا في دينه ضياع ، يرشد من استشاره ، ويساعد من ساعده ويكيع عن الباطل والخناء والجهل ، فهذه صفة المؤمن (١) .

بيان : قد مر شرحه برواية الكليني (٢) وإنما أعدناه للاختلاف الكثير بينهما ، «و شكر» أي لله بالطاعة «مع رفق» فيها ، وعدم المبالغة فيها بحيث يتضجر ويضعف عنها ، أو مع رفق بالخلق ، ويحتمل أن يكون المراد شكر الخلق ، وفيما مر «و كيس» .

١٩- ما : عن المفيد ، عن ابن قولويه ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى عن ابن محبوب ، عن أبي ولاد الحنط ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أربع من كن فيه كمل إيمانه ، وإن كان من قرنه إلى قدمه ذنوب لم ينقصه ذلك ، وهي : الصدق وأداء الأمانة ، والحياء ، وحسن الخلق (٣) .

محض : عن أمير المؤمنين عليه السلام ، عن النبي صلى الله عليه وآله مثله .

كا : عن محمد بن يحيى ، عن ابن عيسى مثله (٤) .

بيان : «أربع» مبتدأ أي خصال أربع ، والموصول بصلته خبره ، «وإن كان من قرنه» مبالغة في الكثرة ، أو كناية عن صدورها من كل جارحة من جوارحه ويمكن حملها على الصغائر فإن صدور الكبائر الكثيرة من صاحب تلك الخصال بعيد ، ويحتمل أن يكون المراد أنه يوفق للتوبة وهذه الخصال تدعوه إليها ، فإن كلاً منها يمنع كثيراً من الذنوب كما لا يخفى .

(١) الخصال ج ٢ : ١٣١ .

(٢) تحت الرقم ٣ ص ٢٧١ .

(٣) أمالي الشيخ ج ١ ص ٤٣ .

(٤) الكافي ج ٢ : ٩٨ .

٢٠ ما : عن المفيد ، عن أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفار ، عن ابن عيسى ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي أيوب الخزاز ، عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام قال : كان أبي علي بن الحسين عليهما السلام يقول : أربع من كن فيه كمل إيمانه ، ومحضت عنه ذنوبه ، ولقي ربه وهو عنه راض : من وفى الله بما جعل على نفسه للناس ، وصدق لسانه مع الناس واستحى من كل قبيح عند الله وعند الناس ، وحسن خلقه مع أهله (١) .

سن : عن أبيه ، عن ابن محبوب . مثله (٢) .

بيان : في النهاية : أصل المحض : التخليص ، و منه تمحيص الذنوب أي إزالتها ، « بما جعل على نفسه للناس » أي بالنذر أو العهد أو اليمين كما يومي إليه قوله : « وفى الله » ويحتمل التعميم ؛ لأن الوفاء بالعهد إن لم يكن واجباً فلا ريب في رجحانه ، « وعند الناس » أي إذا لم يكن مستحسناً عند الله ، أو المراد بالناس كملهم ، « مع أهله » التخصيص لأنه أفضل وأهم .

٢١ ما : المفيد عن الجعابي ، عن ابن عقدة ، عن الحسن بن جعفر ، عن طاهر بن مدار ، عن رزين بن أنس ، قال : سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يقول : لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون كامل العقل ، ولا يكون كامل العقل حتى يكون فيه عشر خصال : الخير منه مأمول ، والشر منه مأمون ، يستقل كثير الخير من نفسه ، ويستكثر قليل الخير من غيره ، ويستكثر قليل الشر من نفسه ، ويستقل كثير الشر من غيره .

لا يترتب بطلب الحوائج قبله ، ولا يسأم من طلب العلم عمره ، الذل أحب إليه من العز ، والفقر أحب إليه من الغنا ، حسبه من الدنيا قوت ، والعاشرة وما العاشرة ؟ لا يلقى أحداً إلا قال : هو خير مني وأتقى .

إنما الناس رجلان : رجل خير منه وأتقى ، وآخر شر منه وأدنى ، فإذ لقي

(١) أمالي الشيخ ج ١ ص ٧١ .

(٢) المحاسن ص ٨ .

الذي هو خير منه [وأبقى] تواضع له ليلحق به ، وإذا لقي الذي هو شر منه وأدنى قال : لعل شر هذا ظاهر وخيره باطن ، فإذا فعل ذلك علا وساد أهل زمانه (١) .  
بيان : في القاموس : البرم محرّكة : السامة والضجر ، وأبرمه فبرم كفرح وتبرّم : أملّه فملّ ، «قبله» بكسر القاف وفتح الباء أي عنده ، «الذلّ» أحبّ إليه من العزّ ، لعلّ المعنى أن ذلّه عند نفسه أحبّ إليه من العزّ والتكبر ، وأويحبّ الذلّ إذا علم أن العزّ يصير سبباً لفساده وبغيه ، وإذا أذلّه الله يرضى بذلك ، ويكون أحبّ إليه لقلة مفاسده ، كما هو الظاهر من الفقرة التي بعدها ، لثلاثاً ينافي ماورد من أنه تعالى لا يرضى بذلّ المؤمن ولم يدع إليه أن يذلّ نفسه «حسبه من الدنيا قوت» أي يكتفي بالقوت ولا يطلب أكثر منه .

واعلم أن الخصال المذكورة اثنتا عشر : فلا يوافق العدد المذكور أولاً و يمكن توجيهه بوجوده :

الأول عدّ استقلال الخير من نفسه ، واستثنائه من غيره واحداً لتلازمهما غالباً ، وكذا عدّ القرينتين بعدهما واحداً لذلك .

الثاني عدّ تقليل الخير من نفسه وتكثير الشرّ منها واحداً لقربهما وتلازمهما وكذا تقليل الشرّ وتكثير الخير من الغير .

الثالث عدّ كون الخير مأمولاً منه و الشرّ مأمولاً ، واحداً للتلازم غالباً ، و جعل الاكتفاء بالقوت من ثمة الفقرة السابقة لاختصة أخرى .

الرابع عدّ قوله «الذلّ» إلى قوله «قوت» خصلة واحدة لتقارب الجميع ولكلّ وجه ، وإن كان لا يخلو شيء منها من تكلف ، «وساد أهل زمانه» أي صار سيدهم وأشرفهم حسباً وكرامة .

٣٣- جا (٢) ما : عن المفيد ، عن ابن قولويه ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن عليّ بن الحكم ، عن أبي سعيد القمّاط ، عن الفضل قال : سمعت

(١) أمالي الشيخ الطوسي ج ١ ص ١٥٢ .

(٢) مجالس المفيد ص ٢١٩ ، المجلس ٤٢ .

أبا عبد الله عليه السلام يقول : لا يكمل إيمان العبد حتى يكون فيه أربع خصال : يحسن خلقه ، ويستخف نفسه (١) ، ويمسك الفضل من قوله ، ويخرج الفضل من ماله (٢) .  
سن : عن أبيه ، عن أبي سعيد القمطاط مثله (٣) .

٢٣- ما : عن جماعة ، عن أبي المفضل ، عن جعفر بن محمد العلوي ، عن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين ، عن الحسين بن زيد بن علي ، عن جعفر بن محمد ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : المؤمن غرٌّ كريم و الفاجر خبٌ لئيم ، و خير المؤمنين من كان مألفة للمؤمنين ، و لا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف .

قال : و سمعت رسول الله ﷺ يقول : شرار الناس من يبغض المؤمنين و تبغضه قلوبهم ، المشاؤون بالنميمة ، المفرقون بين الأحبة ، الباغون للبراء العيب أولئك لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكّيهم ، ثم تلا ﷺ « هو الذي أيدك بنصره و بالمؤمنين (٤) » و ألف بين قلوبهم (٥) .

بيان : مألفة أي محلاً لا لفتهم يألفون به ، أو يألفهم أيضاً ، قال في المصباح المؤلف : الموضع الذي يألفه الإنسان ، وألفته من باب علمت : أنست به وأحببته والاسم الألفة بالضم ، والألفة أيضاً اسم من الائتلاف وهو الائتلاف و الاجتماع ، و النميمة : نقل الحديث من قوم إلى قوم على جهة الإفساد والشر .

« الباغون » أي الطالبون « للبراء » من العيوب « العيب » « لا ينظر الله إليهم » كناية من عدم اللطف ، أو المعنى لا ينظر الله إليهم نظر رحمة « ولا يزكّيهم » أي لا يثني عليهم ولا يقبل أعمالهم ، أو لا يثني أعمالهم ، والاستشهاد بالآية لدالتها على

(١) في الامالي و يستخو نفسه .

(٢) امالي الطوسي ج ١ ص ٢٣٥ .

(٣) المحاسن ص ٨ .

(٤) الانثال : ٦٢ والاية التي بعدها في الانفال : ٦٣ .

(٥) امالي الطوسي ج ٢ ص ٧٨ .

حسن التأليف بين قلوب المؤمنين ، والتزاماً على قبح التفريق بينهم .

٣٤- ع : عن الحميري ، عن هارون ، عن ابن صدقة ، عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال : قيل له : ما بال المؤمن أحد شيء ؟ قال : لأن عز القرآن في قلبه ، ومحض الإيمان في صدره ، وهو بعد مطيع لله و لرسوله ، مصدق قيل : فما بال المؤمن قديكون أشع شيء ؟ قال : لأنه يكسب الرزق من حله ومطلب الحلال عزيز ، فلا يحب أن يفارقه لشدة ما يعلم من عسر مطلبه ، وإن هو سخط نفسه لم يضعه إلا في موضعه .

قيل له : فما بال المؤمن قد يكون أنكح شيء ؟ قال : لحفظه فرجه من فروج ما لا يحل له ولكن لا تميل به شهوته هكذا ولا هكذا ، فاذا ظفر بالحلال اكتفى به واستغنى به عن غيره .

قال صلى الله عليه وآله ، إن قوة المؤمن في قلبه ألا ترون أنه قد تجدونه ضعيف البدن ، نحيف الجسم ، وهو يقوم الليل ويصوم النهار ، وقال : المؤمن أشد في دينه من الجبال الراسية ، وذلك أن الجبل قدينحت منه ، والمؤمن لا يقدر أحد على أن ينحط من دينه شيئاً وذلك لضئته بدينه ، وشحته عليه (١) .

بيان : « لأن عز القرآن في قلبه ، أي حديثه إنما هي في الدين لتتممه في ذات الله وعدم المداينة في دين الله .

٣٥- مع : عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن موسى بن القاسم العجلي عن صفوان بن يحيى ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لقي رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً حارثة بن النعمان الأنصاري قال له : كيف أصبحت يا حارثة ؟ قال : أصبحت يا رسول الله مؤمناً حقاً قال : إن لكل إيمان حقيقة فما حقيقة إيمانك ؟ قال : عزفت نفسي عن الدنيا ، وأسهرت ليلي ، وأظلمات نهارى ، فكأنني بعرض ربي وقد قرب للحساب ، وكأنني بأهل الجنة فيها يتزاورون ، وأهل النار فيها يعدون .



فقال رسول الله ﷺ : أنت مؤمن ، نوّر الله الايمان في قلبك ، فاثبت ثبوتك الله فقال له : يا رسول الله ما أنا على نفسي من شيء أخوف منّي عليها من بصري فدعا له رسول الله ﷺ فذهب بصره (١) .

٣٦- مع : عن أبيه ، عن سعد ، عن البرقي ، عن محمد بن علي ، عن حرب بن الحسن الطحّان ، عن إبراهيم بن عبد الله ، عن فضيل بن يسار ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لا يبلغ أحدكم حقيقة الايمان حتّى يكون فيه ثلاث خصال : الموت أحبّ إليه من الحياة ، والفقر أحبّ إليه من الغنى ، والمرض أحبّ إليه من الصحة . قلنا : ومن يكون كذلك ؟ قال : كلّكم ، ثمّ قال : أيّما أحبّ إلى أحدكم يموت في حبنا أو يعيش في بغضنا ؟ فقلت : نموت والله في حبكم أحبّ إلينا ، قال : وكذلك الفقر والغنى والمرض والصحة قلت : إي والله (٢) .

٣٧- سن : عن أبيه ، عن الحسن بن سيف ، عن أخيه علي عن سليمان بن عمر عن أبي عبد الله ، عن أبيه عليه السلام قال : لا يستكمل عبد حقيقة الايمان حتّى يكون فيه خصال ثلاث : التقوى في الدين ، وحسن التقدير في المعيشة ، والمصبر على الرّيا (٣) .

٣٨- سن : عن أبيه ، عن ابن فضال ، عن عاصم ، عن أبي حمزة ، عن عبد الله ابن الحسن ، عن أمّه فاطمة بنت الحسين قالت : قال رسول الله ﷺ : ثلاث خصال من كنّ فيه يستكمل خصال الايمان : الذي إذا رضي لم يدخله رضاه في باطل ، و إذا غضب لم يخرج غضبه من الحق ، وإذا قدر لم يتعاط ما ليس له (٤) .

كا : عن العدة ، عن البرقي مثله (٥) .

(١) معاني الاخبار ص ١٨٧ .

(٢) معاني الاخبار ص ١٨٩ .

(٣) المحاسن ص ٥ .

(٤) المحاسن : ٦ .

(٥) الكافي ج ٢ ص ٢٣٩ .

ل : عن أبيه ، عن محمد بن علي بن الصلت ، عن البرقي ، عن ابن فضال ، عن عاصم ، عن الثمالي ، عن عبدالله بن الحسن ، عن أمه فاطمة بنت الحسين بن علي عن أبيها مثله (١) .

بيان : الظاهر أن فيه إرسالاً لأن فاطمة بنت الحسين عليها السلام لم تعهد روايتها عن النبي ﷺ بل لم تلقه وكأنه كان عن فاطمة بنت الحسين عن الحسين كما في الخصال .

« يستكمل » أي لا تحصل هذه الأخلاق في مؤمن إلا وقد حصلت فيه سائر الخصال لأنها أشقها وأشدّها ، وأيضاً أنها حستلزمة للعدل ، وهو التوسط بين الإفراط والتفريط ، وهو معيار جميع الكمالات ، وفي القاموس التعاطي : تناول وتناول ما لا يحق ، والتنازع في الأخذ ، وركوب الأمر انتهى (٢) . أي بعدالقدره لا يأخذ أو لا يرتكب ما ليس له .

٢٩- سن : روي عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ستة لا تكون في مؤمن ، قيل : وما هي ؟ قال : العسر ، والنكد ، واللجاجة ، والكذب ، والحسد ، والبغي ، وقال : لا يكون المؤمن محارباً (٣) .

بيان : العسر الشدة في المعاملات ، وعدم السهولة ، والنكد العسر والخشونة في المعاشرات وقلة العطاء والبخل وهو أظهر ، في القاموس : نكد عيشهم كفرح اشتدّ وعسر والبئر قلّ ماؤها ونكد فلاناً كنصر منعه ما سأل أو لم يعطه إلا أقلّه والنكد بالضم قلة العطاء ، ويفتح « واللجاجة » الخصومة .

قوله « محارباً » أي بغير حق ، وفي بعض النسخ « مجازفاً » والجزاف معرب « كزاف » وهو بيع الشيء لا يعلم كيّله ولا وزنه ، والمجازفة في البيع المساهلة فيه قال في المصباح : يقال لمن يرسل كلامه إرسالاً من غير قانون : جازف في كلامه

(١) الخصال ج ١ ص ٥٢ .

(٢) القاموس ج ٤ ص ٣٦٤ .

(٣) المحاسن : ١٥٨ وفيه : مجازفاً .

فأقيم نهج الصواب مقام الكيل والوزن انتهى .

واقول : كأنه المراد هنا ، وفي بعض النسخ بالحاء و الراء المهملتين و المجارف بفتح الراء المحروم المحدود الذي سدّ عليه أبواب الرزق و في كونه منافياً للإيمان الكامل إشكال إلا أن يكون مبنياً على الغالب .

٣٠- سن : عن عبد الرحمن بن حماد الكوفي ، عن ميسرة بن سعيد القصير الجوهري ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : يعرف من يصف الحق بثلاث خصال : ينظر إلى أصحابه من هم ؟ وإلى صلاته كيف هي ؟ وفي أي وقت يصلّيها فان كان ذامال نظر أين يضع ماله (١).

٣١- سن : عن فضالة ، عن أبان الأحمر ، عن ابن سيابة ، عن أبي النعمان عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ألا أنبئكم بالمؤمن ؟ المؤمن من ائتمنه المؤمنون على أموالهم وأموالهم ، والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر السيئات فترك ما حرم الله (٢).

٣٢- شا : روي عن صعصة بن صوحان العبدي قال : صلى بنا أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم صلاة الصبح ، فلما سلم أقبل على القبلة بوجهه يذكر الله لا يلتفت يمينا ولا شمالا ، حتى صارت الشمس على حائط مسجدكم هذا - يعني جامع الكوفة - قيس رمح ، ثم أقبل علينا بوجهه عليه السلام . فقال :

لقد عهدت أقواماً على عهد خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله وإنهم ليرأحون في هذا الليل بين جباههم وركبهم ، فاذا أصبحوا أصبحوا شعناً غبراً بين أعينهم شبه ركب المعزى ، فاذا ذكروا الموت مادوا كما يميد الشجرة في الرّيح ، ثم انهملت عيونهم حتى تبلّ ثيابهم ، ثم نهضوا وهو يقول كأنما القوم باتوا غافلين (٣).

(١) المحاسن ص ٢٥٤

(٢) المحاسن ص ٢٨٥

(٣) الارشاد ص ١١٤

بيان : في القاموس قيسٌ رَمَحَ بالكسر وقاسه : قدره (١) .

٣٣- قب : قال الباقر عليه السلام : إنَّ الله تعالى أعطى المؤمن البدن الصحيح ، و اللسان الفصيح ، والقلب الصريح ، وكلف كلَّ عضو منها طاعة لذاته و لنبيه و لخلفائه ، فمن البدن الخدمة له ولهم ، ومن اللسان الشهادة به وبهم ، و من القلب الطمأنينة بذكره وبذكرهم ، فمن شهد باللسان ، واطمأنَّ بالجنان ، وخدم بالأركان أنزله الله الجنان (٢) .

بيان : « البدن الصَّحيح » ، كأنَّ المعنى الصَّحة من الذُّنوب و العيوب المعنويَّة أو الصَّحة من الآفات التي تورث الشَّين ، فيكون مختصاً بالأَنْبياء والأئمة عليهم السلام والصريح : الخالص من كلِّ شيء ، والمراد به هنا الخالص من الغلِّ والحسد والشكِّ والشبهة .

٣٤- كتاب صفات الشيعة للصدوق رحمه الله : عن ابن مسرور ، عن ابن عامر ، عن عمته ، عن ابن أبي عمير ، عن أبان بن عثمان ، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال : لادين لمن لا تقيَّة له ، ولا إيمان لمن لا ورع له .

و بإسناده عن صفوان قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إنَّما المؤمن الَّذي إذا غضب لم يخرجْه غضبه من حقٍّ ، و الَّذي إذا رضي لم يدخلْه رضاء في باطلٍ ، و الَّذي إذا قدر لم يأخذ أكثر من ماله (٣) .

و بإسناده عن الصادق عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من ساءته سيئته و سرَّته حسنته فهو مؤمن .

و بإسناده عن حبيب الواسطي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما أقبح بالمؤمن أن تكون له رقبة تدَّله .

و بإسناده عن حسين بن عمرو ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنَّ المؤمن أشدُّ

(١) القاموس ج ٢ ص ٢٤٤ .

(٢) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١٨٠ .

(٣) ماله خ

من زبر الحديد ، إن زبر الحديد إذا دخل النار تغير ، وإن المؤمن لو قتل ثم نشر ، ثم قتل لم يتغير قلبه (١) .

بيان : في القاموس : الزبرة بالضم القطعة من الحديد ، والجمع زبروزبر .  
« لم يتغير قلبه » أي عقائده التي في قلبه .

٣٥- صفات الشيعة : بإسناده عن المفضل قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إن الله تبارك وتعالى خلق المؤمنين من أصل واحد ، لا يدخل فيهم داخل ، ولا يخرج منهم خارج ، مثلهم والله مثل الرأس في الجسد ، ومثل الأصابع في الكف ، فمن رأيتم يخالف ذلك فاشهدوا عليه بتاتاً أنه منافق (٢) .

بيان : « مثلهم » أي ينبغي أن يكون منزلة كل مؤمن من سائر المؤمنين منزلة الرأس من الجسد في التواصل والتعاون ، واهتمام المؤمنين بهم بعضهم « بتاتاً » أي بتاً قطعاً .

٣٦- صفات الشيعة : بإسناده عن محمد بن سليمان الدائلي ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : الشتاء ربيع المؤمن ، يطول فيه ليله فيستعين به على قيامه . وإسناده عن سعيد بن غزوان قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : المؤمن لا يكون محارفاً (٣) .

وإسناده عن صالح بن هيثم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ثلاث من كن فيه استكمل خصال الايمان : من صبر على الظلم وكظم غيظه ، واحتسب وعفى كان ممن يدخله الله الجنة ، وشفع في مثل ربيعة ومضر .

وإسناده عن زيد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لم تكونوا مؤمنين حتى تكونوا مؤتمنين وحتى تعدوا نعمة الرءاء مصيبة ، وذلك أن الصبر على البلاء أفضل من العافية عند الرءاء .

(١) صفات الشيعة ص ١٧٩ .

(٢) صفات الشيعة ص ١٧٩ .

(٣) مجازفاً خ ل .

وباسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن المؤمن من يخافه كل شيء، وذلك أنه عزيز في دين الله، ولا يخاف من شيء، وهو علامة كل مؤمن.  
و باسناده عن صفوان الجمال، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: إن المؤمن يخشع له كل شيء. ثم قال: إذا كان مخلصاً لله قلبه، أخاف الله منه كل شيء حتى هوام الأرض، وسباعها وطير السماء (١).

٣٧- نهج: قال عليه السلام: المؤمن بشره في وجهه، وحزنه في قلبه، أوسع شيء صدرًا، وأذل شيء نفسًا، يكره الرفعة ويشأ السمعة، طويل غمته، بعيد همته، كثير صمته، مشغول وقته، شكور صبور، مغمور بفكرته، ضنين بخلته، سهل الخليفة، لين العريكة، نفسه أصلب من الصلد، وهو أذل من العبد (٢).

توضيح: البشر- بالكسر- الطلاقة، وكتمان الحزن من الشكر، ولا يختص بحزن الآخرة كما قيل، وسعة صدره: كناية عن قوة حلمه، و شدة تحمله للمشاق، وذلة نفسه: للتواضع، والنظر إلى عظمة الله واستحقار العمل.

«يكره الرفعة» أي الشرف والعلو في الدنيا، و «يشأ» كيمنع ويسمع يبغض «السمعة» أي إسماع العمل الناس أو فعله لذلك، و طول الغم لذكر الموت والآخرة وعدم العلم بالعاقبة «بعيد همته» أي حزنه تأكيداً أو ألهم بمعنى القصد والعزم أي همته عالية مصروفة إلى الأمور الباقية «مشغول وقته» أي مستغرق في العبادة والتفكير في آيات الله، وتحصيل العلم وبذله، ونحو ذلك، والحاصل أنه لا يضيع العمر.

«مغمور بفكرته» يقال: عمره الماء كنصر أي غطاه، والفكر والفكرة إعمال النظر والمراد به التفكير في آلاء الله وعبره، وعلوم الله وحكمه.  
«ضنين بخلته»: الضنة البخل، والخلة بالضم الصداقة والمحبة التي تخلت القلب فصارت خلاله أي في باطنه كما في النهاية، وفي المصباح الخلة بالفتح الصداقة

(١) صفات الشيبة ص ١٧٩ - ١٨١

(٢) نهج البلاغة ج ٢ ٢٢٤ تحت الرقم ٣٣٣ من الحكم.

والضمُّ لغة ، وبالفتح الفقر والحاجة ، فالفترة تحتمل وجوهاً :  
الأوّل : أنّه ضنين بخلته لترصده «دافع الخلة و أهلها الذين هم إخوان  
الصدق في الله و هم قليلون .  
الثاني : أن يكون المراد أنّه إذا خال أحداً أي صادقه ضنّ أن يضيع  
خلته أو يهمل خليله ، فالمراد استحكام مودّته .  
الثالث أن يكون بفتح الخاء كما روي أي إذا عرضت له حاجة ضنّ بها  
أن يسأل أحداً فيها و يظهرها .

و«الخليقة» الطبيعة و«سولتها» خلقتها عن الفظاظ والخشونة ، و«العريكة» النفس  
و«الطبيعة» ، يقال : «فلان لين العريكة» إذا كان مطاوعاً متقاداً قليل الخلاف والنفور  
منكسر النخوة و«حجر صدك» بالفتح أي صلب أملس ، و«صلايته» لثباته في طاعة الله  
وإمضاء أموره و شجاعته وحميته ، أو شدّة إيمانه و يقينه ، وعدم تزلزله في الفتن .  
وذلك : تواضعه .

٣٨ - المجازات النبوية : قوله ﷺ من جملة كلام : العلم خليل المومن  
والحلم وزيره ، والعقل دليله ، والعمل قيمه ، واللين أخوه ، والرفق والده ،  
والصبر أمير جنوده (١) .  
الشهاب : عنه صلى الله عليه وآله وسلم مثله إلا أن فيه : والعمل قائمه  
والبرّ أخوه .

قال السيد رضي الله عنه : هذه الألفاظ كلّها مستعارة منها ، فالمراد بقوله  
عليه السلام «العلم خليل المؤمن» أنّه يأنس به من الوحشة ، كما يسكن الحميم إلى  
حميمه ، والمراد بقوله ﷺ «والحلم وزيره» أنّه يقوى به على الأمور ، و يوازره  
على كظم المكروه ، والمراد بقوله ﷺ «والعقل دليله» أنّه بالعقل يهتدي في ظلم  
المشكلات ، وينجو من مضايق الغمرات ، فهو كالدليل الذي يرشد في المضالّ ويجتنب  
عن المزالّ .

والمراد بقوله ﷺ «والعمل قيمه» أن العمل يثقف مبله ، ويقوم زله ، و يسد خلله ، فهو كالقيم الذي يأتي بمصالح ما يقوم عليه ، و مرشد ما يوكل به ، والمراد بقوله ﷺ «واللّين أخوه» أن اللّين يفيد مواخاة الإخوان ، ومخالصتهم و يحفظ عليه صفاءهم و مودّتهم ، فجعله ﷺ أخاء من حيث كان سبباً لاجتلاب الاخوان إليه ، وحفظ المودّات عليه .

والمراد بقوله ﷺ «والرفق والده» كالمراد بقوله ، واللّين أخوة ، لأن الرفق يقبل إليه بالقلوب ، ويظأر عليه كوا من الصدور ، فيصير كل أحد في الحنو عليه ، والميل إليه كالوالد الرفوف ، والحدب العطوف (١) .

والمراد بقوله ﷺ «والصبر أمير جنوده» أن الصبر ملاك أمره ، وشداد أزره وبه يبلغ الآداب ، و يدرك المحاب ، فهو كأمر جنده الذي يقوى به على أعدائه و يصل به إلى أغراضه و طلباته ، وقد يجوز أن يكون المراد أن الصبر رأس خلاله ورئيس خصاله ، فهو متقدم عليها ، وكالأمر لسائرهما ، كما أن الأمر متقدم على رعيته ، وسائس على من في طبقته .

٣٩- الشهاب : قال صلى الله عليه وآله : المؤمن يسير المؤنة .

الضوء : هذا إخبار معناه الأمر ، أمر رسول الله ﷺ المؤمن أن يكون يسير المؤنة ، قانعاً بالموجود ، صابراً عن المفقود ، شاكراً ذا كراً ، لا طامح البصر إلى زبرج الدنيا ، ولا جشعاً تواقاً إلى العليا ، منكسر القلب ، ذليل النفس للرب ، تكفيه الكسرة ، وترويه الشربة ، ويواريه الجرد ، ويلفحه الحر ، وينقحه البرد ، كما وصفه أمير المؤمنين ﷺ «هومن نفسه في تعب ، والناس منه في راحة» وفائدة الحديث الحث على التخفف من الدنيا ، والابتدال فيها و راويه أبو هريرة .

اقول : الجرد بالفتح : الخلق البالي ، و لفع النار بحرّها : أحرقت ، و فقحت الرّيح هبت .

٣٠- الشهاب : قال صلى الله عليه وآله : المؤمن كيمس فطن حذر .

(١) الحدب ككتف : العطوف ، فذكر العطوف بعده تأكيد .



الضوء - الكياسة ضد الحمق، والكيس الطريف، يقال هو كيس، مكيس وينسب إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال :

أما تراني كيساً مكيساً بنيت بعد نافع مخيساً (١)

ومخيس اسم سجن بناه أمير المؤمنين عليه السلام بالعراق، وكان بنى قبله نافعاً وحرّقه لصوص حبسوا فيه، وكان مبنياً من القصب، فبنى مخيساً بالجصّ والآجر ويقال : مخيس أي ذليل، ومخيس أي موضع التذليل وقد كاس الغلام يكيس كيساً و كياسة، وتكيس ظرف وكاسته فكسته : أي غلبته .

والفطنة كالفهم، ورجل فطن، وقد فطن فطنة وفطانة وفطانية، والحذر احتراز عن مخيف، يقال حذر حذراً وحذره وحذار أي احذر، والحذر التحرّز مثل الحذر، ورجل حذر وحذر أي متيقظ متحرّز، والجمع حذرين وحذاري .

وهذا الحديث أيضاً ظاهره إخبار ومعناه أمر يأمر رسول الله صلى الله عليه وآله الرجل المومن أن يكون كيساً ظريفاً ضابطاً أمر دينه، ودنياه، فطناً غير غافل عما سببهم متحرّزاً غاية التحرّز .

وقال الحسن : المومن فطن هدم دنياه، وبنى بها آخرته، ولم يهدم آخرته ويبنى بها دنياه .

وقال عليّ بن بكّار : ذهب الأخيار، فلم يبق إلاّ من يوشر الدّرهمن على دينه .

وقال يحيى بن معاذ : الدرهم عقرب فان لم تحسن رقيتها فلا تأخذها، فانها إن لذعتك قتلتك بسمها، قيل : وما رقيتها قال : أخذها من حلّها، ووضعها في حلّها .

(١) ذكره الجوهري : ٩٢٣ و ٩٦٩، ونسبه الى الرازي، وذكره الفيروزآبادي ج ٢ ص ٢١٣، قال : المخيس - كمعظم ومحدث - السجن، وسجن بناء على رضى الله تعالى عنه وكان أولاً جعله من قصب وسماه نافعاً فنقبه اللصوص فقال :

أما تراني كيساً مكيساً بنيت بعد نافع مخيساً  
باباً حصيناً وأميناً كيساً

و إنما شرط صلى الله عليه وآله هذه الخلال للمؤمن ، لأن فيها جوامع الخير ، يكون كيتسا نظارا في الدلائل الموصلة إلى العلم ، فطنا فهما عالما بما يأتي ويذر ، حذرا متحرزا مع ذلك كله لأن المؤمن منزله بين الخوف والرجاء .  
و فائدة الحديث الحث على التنبه والتمعن ، وقلة الركون إلى الدنيا الخداعة المكارة ، وراوي الحديث أنس بن مالك .

٣٩ - الشهاب : قال ﷺ : المؤمن إلف مألوف .

الضوء : الالف اجتماع مع التيام ، يقال : ألفت بين القوم ، وألفت الموضوع ألقه ألفا ، وألقنيه زيد ، فأنا آلف ، وألفت الموضوع أولفه إيلافا وألقته أولفه مؤالفة وإلفا ، على أفعل و فاعل (١) والتأليف جمع أجزاء متفرقة على ترتيب يقدم فيه المقدّم ، ويؤخر المؤخر ، وأوالف الطير : التي ألفت الدور .

فيقول ﷺ : إن المومن ينبغي أن يكون ألفا مستأنسا بالخلق ، مستأنسا به ، غير نافر منقّر ولا منقور منه ، يخف إلى حاجات أخيه المؤمن ، غير رافع نفسه عنه ، يغفر زلته ، ويقبل عثرته ، ولا يحسد ولا يحقد عليه ، موافقا غير منافق ، مخالفا غير مخالف ، مناصحا غير مفاضح .

وفائدة الحديث الحث على الالف ، وحسن المصادقة ، وراوي الحديث جابر ابن عبد الله رضي الله عنه .

٣٣ - الشهاب : قال صلى الله عليه وآله وسلم : المؤمن من آمنه الناس على أنفسهم وأموالهم .

الضوء : الأمن طمأنينة النفس وزوال الخوف ؛ والأمن والأمانة والايامن والأمانة قريب من قريب ، والله تعالى مؤمن لأنه آمن عباده من ظلمه إيّاهم ، ورجل أمانة وأمنة (٢) : يثق بكل أحد .

(١) وعبارة الجوهري في الصحاح : ١٣٣٢ : فصار صورة أفعل و فاعل في الماضي واحداً .

(٢) الاول بالنحريك والثاني كهزمة

وهذا الحديث أيضا ظاهره إخبار وهو في معنى الأمر ، أي ينبغي أن يكون المؤمن موثوقا به ، مأمون الجانب ، نقيًا من المعايب ، غير خائن في نفس أو مال ولا مخفر ذمة ، ولا ناقض عهد ، ولا ناكث عقد .

و فائدة الحديث : الحث على الديانة والأمانة والصيانة ، واتّباع الأحسن في المعاملة ، وإيثار الصدق والمجاملة ، وراويا الحديث أنس بن مالك وفضالة بن عبيد .

٤٣ - ين : عن محمد بن سنان ، عن عمار بن مروان والحسين بن المختار عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إيتاكم وما يعتذر منه ، فإن المؤمن لا يسيء ولا يعتذر ، والمنافق يسيء كل يوم ويعتذر منه (١) .

٤٤ - محص : عن أبي عبد الله عليه السلام قال : المؤمن لا يغلبه فرجه ، ولا يفضحه بطنه .

٤٥ - محص : روي أن رسول الله ﷺ قال : لا يكمل المؤمن إيمانه حتى يحتوي على مائة وثلاث خصال : فعل ، وعمل ، ونية ، وباطن ، وظاهر .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : يا رسول الله ﷺ ما المائة وثلاث خصال ؟ فقال : يا علي من صفات المؤمن أن يكون جوادا الفكر ، جوهرياً الذكر (٢) كثيراً علمه عظيماً حلمه ، جيل المنازعة ، كريم المراجعة ، أوسع الناس صدراً ؛ وأذلهم نفساً .

ضحكه تبسماً ، واجتماعه تعلماً ، مذكراً الغافل ، معلماً الجاهل ، لا يؤذي من يؤذيه ، ولا يخوض فيما لا يعنيه ؛ ولا يشمت بمصيبة ؛ ولا يذكر أحداً بغيبة بريئاً من المحرمات ؛ واقفاً عند الشبهات ، كثير العطاء ؛ قليل الأذى ، عوناً للغريب وأباً لليتيم ، بشره في وجهه ، و حزنه في قلبه ، متبشراً بفقره .

أحلى من الشهد ، وأصلد من الصلد ، لا يكشف سرّاً ، ولا يهتك سراً ؛ لطيف

(١) هذه المصادر كلها مخطوط .

(٢) جهوري الذكر ، خ ل .

الحركات ؛ حلو المشاهدة ، كثير العبادة ، حسن الوقار ، لين الجانب ، طويل الصمت  
حليماً إذا جهل عليه ، صبوراً على من أساء إليه ، يبجل الكبير ، ويرحم الصغير .  
أميناً على الأمانات ، بعيداً من الخيانات ، إلفه التقى ، وحلفه الحياء ، كثير  
الحذر ، قليل الزلل ؛ حركاته أدب ، وكلامه عجب ، مقبل العثرة ، ولا يتبجح العورة  
وقوراً ، صبوراً ، رضىً ، شكوراً .

قليل الكلام ، صدوق اللسان ، برّاً ، مصوناً ، حليماً ، رفيقاً ، عفيفاً ، شريفاً  
للعنان ، ولا كذاباً ، ولا مغتاباً ، ولا سبّاباً ، ولا حسوداً ؛ ولا بخيلاً ، هشاشاً  
بشاشاً ، لاحساساً ، ولا حساساً .

يطلب من الأمور أعلاها ومن الأخلاق أسناها ؛ مشمولاً بحفظ الله ، مؤيداً  
بتوفيق الله ، ذا قوة في لين ، وعزيمة في يقين ، لا يحيف على من يبغض ، ولا يائس  
فيمن يحب ، صبوراً في الشدائد ، لا يجور ولا يعتدي ؛ ولا يأتي بما يشتهي ، الفقر  
شعاره ، والصبر دثاره ؛ قليل المؤنة ، كثير المعونة ، كثير الصيام ، طويل القيام  
قليل المنام .

قلبه تقيّ ، وعلمه زكيّ ، إذا قدر عفا ، وإذا وعدوفى ، يصوم رغباً ، ويصلي  
رهباً ، ويحسن في عمله كأنه ناظر إليه ، غض الطرف ، سخي الكف ، لا يردّ  
سائلاً ، ولا يبخل بنائل ، متواصلاً إلى الإخوان ، مترادفاً للاحسان ، يزن كلامه  
ويخرس لسانه ، لا يغرق في بغضه ، ولا يهلك في حبه ، ولا يقبل الباطل من صديقه  
ولا يردّ الحق على عدوّه ، ولا يتعلّم إلاّ ليعلم ، ولا يعلم إلاّ ليعمل .

قليلاً حقدّه ، كثيراً شكره ، يطلب النهار معيشته ، ويبكي الليل على خطيئته  
إن سلك مع أهل الدنيا كان أكيسهم ، وإن سلك مع أهل الآخرة كان أودعهم  
لا يرضى في كسبه بشبهة ، ولا يعمل في دينه برخصة ، يعطف على أخيه بزنته ، ويرعى  
مامضى من قديم صحبتته (١) .

بيان : « جوآال الفكر » أي فكره في الحركة دائماً ، « جهوري » الذكر ، في القاموس : كلام جهوري : أي عال أي يعلن ذكر الله ، أو ذكره عال في الناس وفي بعض النسخ « جهوري » وكأنه كناية عن خلوص ذكره ونفاسته ، والظاهر أنه تصحيف .

وفي القاموس : الصلد - و يكسر - الصلب الأملس ، و صلدت الأرض : صلبت ، والتبجيل : التعظيم ، والإلف بالكسر من تألفه ويألفك ، والحلف بالكسر الصديق يحلف لصاحبه أن لا يفدر به ، « مصوناً » أي عرضه ، أو عن الخطاء .

وفي القاموس : الحس : الحيلة (١) ، و القتل ، والاستئصال و بالكسر : الصوت ، و الحاسوس : الجاسوس ، و حسيت به بالكسر : أيقنت ، و أحسست ظننت و وجدت و أبصرت ، والتحسس : الاستماع لحديث القوم ، و طلب خبرهم في الخير .

وقال (٢) : الجس : تفحس الأخبار كالتجسس ، ومنه الجاسوس ولا تجسسوا : أي خذوا ما ظهر ، ودعوا ما ستر الله عز وجل ، أولاً تفحصوا عن بواطن الأمور ، أولاً تبخثوا عن العورات انتهى .

---

(١) قال في القاموس ج ٢ ص ٢٠٦ ط مصر : الحس : الجلبة ، وقال المحشي في هامشه : هكذا في النسخ وسواها : الجلبة وهو عن ابن الاعرابي كما نقله الصاغانى وصاحب اللسان ، كذا قال الشارح ، ولا وجه لهذا التصويب فان المجد مطلع .  
وقال الشرتونى في اقرب الموارد ج ١ ص ١٩١ : الحس بالفتح مصدر و - الحيلة تقول : أحسست منه حساً أى حيلة ، ونقل في الذيل ص ١٣٣ من اللسان أن الحس بمعنى الجلبة .

أقول : والظاهر أن « حيلة » و « جلبة » كليهما تصحيف والصحيح كما صوبه ابن الاعرابي الجلبة - كالابل - و هي السنة المجذبة كالحنس - بالكسر - والحسوس .

والحاصل أن الحسّاس والجسّاس متقاربان في المعنى ، و كأنّ الأوّل  
إعمال الظنون في الناس ، والثاني تجسّس أحوالهم ، ويحتمل الأوّل بعض المعاني  
المتقدّمة كما لا يخفى .

«مشمولاً بحفظ الله» من شرّ الشياطين «رغباً» في الثواب «رهباً» من العقاب  
«كأنّه ناظر إليه» أي يشاهده بعين اليقين ، ويحتمل إرجاع الضمير إلى الله بقرينة  
المقام ، كقوله صلى الله عليه وآله : الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه ، أو المعنى  
كأنّه جعل ناظراً على نفسه .

«يزن كلامه» أي يتفكّر فيه هل له قدر في ميزان الأجر والقبول ؟ فيتكلّم  
به وإلاّ فيتركه ؟ «لا يفرق في بغضه» من الاغراق وهو المبالغة ، أو كيفرح كناية  
عن الهلاك فكلمة «في» سببيّة ، والعدد المذكور في التفصيل أكثر ممّا ذكر أوّلاً  
لتكرار بعضها معنى .

٤٦٦- نوادر الراوندى : باسناده عن موسى بن جعفر ، عن آبائه عليهم السلام قال :  
قال رسول الله ﷺ لحارث بن مالك كيف أصبحت ؟ فقال : أصبحت والله يا رسول الله  
من المؤمنين ، فقال رسول الله ﷺ : لكلّ مؤمن حقيقة فما حقيقة إيمانك ؟ قال :  
أسهرت ليلي ، وأنفقت مالي ، وعزفت عن الدنيا ، وكأني أنظر إلى عرش ربّي  
جلّ جلاله وقد أُبرز للحساب ، وكأني أنظر إلى أهل الجنة في الجنة يتزاورون  
وكأني أنظر إلى أهل النار في النار يتعاونون ، فقال رسول الله ﷺ : هذا عبد قد  
نوّث الله قلبه ، قد أبصرت فالزم ، فقال : يا رسول الله أدع لي بالشهادة ، فدعا له  
فاستشهد يوم الثامن .

٤٦٧- ما : جماعة عن أبي المفضل ، عن عبد الله بن محمد بن عبيد ، عن أبي الحسن  
الثالث عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : المؤمن لا يحيف على من يبغض ، ولا  
يأثم فيمن يحب ، وإن بغى عليه صبر ، حتّى يكون الله عزّ وجلّ هو المنتصر له (١) .

٣٨- دعوات الراوندى : قال أبو عبد الله عليه السلام : المؤمن صبور في الشدائد وقور في الزلازل . قنوع بما أُوتى ، لا يعظم عليه المصائب ، ولا يحيف على مبعض ولا يآثم في محب ، الناس منه في راحة ، والنفس منه في شدة .

٣٩- نهج : قال أمير المؤمنين عليه السلام : كان لي فيما مضى أخ في الله ، وكان يعظمه في عيني صغرا الدنيا في عينه ، وكان خارجاً من سلطان بطنه ، فلا يشتهي ما لا يجد ، ولا يكتر إذا وجد ، وكان أكثر دهره صامتاً ، فان قال بذو القائلين وتقع غليل السائلين وكان ضعيفاً مستضعفاً . فاذا جاء الجد فهو ليث غاد (١) وصل واد ، لا يدلي بحجة حتى يأتي قاضياً ، وكان لا يلوم أحداً على ما [لا] يجد العذر في مثله حتى يسمع اعتذاره .

وكان لا يشكو وجعاً إلا عند برئه ، وكان يقول ما يفعل ، ولا يقول ما لا يفعل وكان إن غلب على الكلام ، لم يغب على السكوت ، وكان على ما يسمع (٢) أحصر منه على أن يتكلم ، وكان إذا بدده أمران ، نظر أيهما أقرب إلى الهوى ؟ فخالفه فعليكم بهذه الخلائق فالزموها ، وتنافسوا فيها ، فإن لم تستطيعوها ، فاعلموا أن أخذ القليل ، خير من ترك الكثير (٣) .

وقال عليه السلام : لا يصدق إيمان عبد حتى يكون بما في يده الله سبحانه أوثق منه بما في يده (٤) .

وقال عليه السلام : علامة الإيمان أن تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك ، وأن لا يكون في حديثك فضل عن علمك وأن تتقي الله في حديث غيرك (٤) .

(١) ليث غاب خ ل .

(٢) على أن يسمع خ ل .

(٣) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢١٤ تحت الرقم ٢٨٩ من الحكم .

(٤) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢١٩ ، تحت الرقم ٣١٠ من الحكم .

(٥) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٥١ ، تحت الرقم ٤٥٨ من الحكم .

٥٠- نهج : روي أن صاحباً لأمير المؤمنين عليه السلام (١) يقال له: همّام كان رجلاً عابداً ، فقال له : يا أمير المؤمنين صف لي المتّقين ، حتّى كأنّي أنظر إليهم ، فتناقل عن جوابه ، ثمّ قال عليه السلام : يا همّام اتّق الله وأحسن ! فإنّ الله مع الذين اتّقوا والذين هم محسنون ، فلم يقنع همّام بذلك القول حتّى عزم عليه ، قال : فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله ثمّ قال :

أمّا بعد فإنّ الله سبحانه خلق الخلق حين خلقهم غنياً عن طاعتهم ، آمناً من معصيتهم ، لأنّه لا تضرّه معصية من عصاه ، ولا تنفعه طاعة من أطاعه ، فقسّم بينهم معاشهم ، ووضعهم من الدنيا مواضعهم .

فالمتّقون فيها هم أهل الفضائل : منطقتهم الصواب ، وملبسهم الاقتصاد ، ومشيمهم التواضع ، غصّوا أبصارهم عمّا حرّم الله عليهم ، ووقفوا أسماعهم على العلم النافع لهم ، نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالذي نزلت في الرخاء ، لولا الأجل الذي كتب الله عليهم لم تستقرّ أرواحهم في أجسادهم طرفة عين ، شوقاً إلى الثواب ، و خوفاً من العقاب .

عظم الخالق في أنفسهم فصغر مادونه في أعينهم ، فهم والجنّة كمن قدر آها ، فهم فيها منعمون ، وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معدّون ، قلوبهم محزونة و شروهم مأمونة ، أجسادهم نحيفة ، وحاجاتهم خفيفة ، وأنفسهم عفيفة ، صبروا أياماً قصيرة أعقبتهم راحة طويلة ، تجارة مربحة يسرّها لهم ربّهم ، أرادتهم الدنيا فلم يريدوها وأسرتهم فقدوا أنفسهم منها .

أمّا اللّيل فصافّون أقدامهم ، تالين لأجزاء القرآن ، يرتلون ترتيلاً يحزنون به أنفسهم ، ويستثيرون به دواء دائهم ، فإذا مرّوا بآية فيها تشويق ركّوا إليها طمعاً ، وتطلّعت نفوسهم إليها شوقاً ، وظنّوا أنّها نصب أعينهم ، وإذا مرّوا بآية فيها تخويف أصغوا إليها مسامع قلوبهم ، وظنّوا أنّ زفير جهنّم وشهيقها في أصول آذانهم .

(١) رواه الكليني في الكافي ج ٢ ص ٢٢٦ باب المؤمن وعلاماته وصفاته مع اختلاف .



فهم حانون على أوساطهم ، مفترشون لجباههم ، وأكفهم ، وركبهم ، وأطراف أقدامهم ، يطلبون إلى الله تعالى فكاك رقابهم .

وأما النهار فحلما ، علماء ، أبرار ، أتقياء ، قد براهم الخوف بري القداح ينظر إليهم الناظر فيحسبهم مرضى ، و ما بالقوم من مرض ، ويقول : قد خولطوا ولقد خالطهم أمر عظيم لا يرضون من أعمالهم القليل ، ولا يستكثرون الكثير ، فهم لأنفسهم متهمون ، ومن أعمالهم مشفقون ، وإذا زكّي أحد منهم خاف مما يقال له فيقول : أنا أعلم بنفسي من غيري ، وربّي أعلم منّي بنفسي ، اللهم لا تؤاخذني بما يقولون ، واجعلني أفضل ممّا يظنون واغفر لي ما لا يعلمون .

فمن علامة أحدهم أنك ترى له قوّة في دين ، وحزمًا في لين ، وإيمانًا في يقين وحرصًا في علم ، وعلماً في حلم ، وقصدًا في غنى ، وخشوعاً في عبادة ، وتجملاً في فاقة ، وصبراً في شدّة ، وطلباً في حلال ، ونشاطاً في هدى ، وتجرّجاً عن طمع يعمل الأعمال الصالحة وهو على وجل ، يمسي وهمه الشكر ، ويصبح وهمه الذكر بييت حذرًا ، ويصبح فرحاً : حذرًا لما حذّر من الغفلة ، وفرحاً بما أصاب من الفضل والرحمة .

إن استصعبت عليه نفسه فيما تكره ، لم يعطها سؤلها فيما تحب ، قرّة عينه فيما لا يزول ، وزهادته فيما لا يبقى ، يمزج الحلم بالعلم ، والقول بالعمل ، تراء قريباً أمله ، قليلاً زلّله ، خاشعاً قلبه ، قانعة نفسه ، منزوراً أكله ، سهلاً أمره حريزاً دينه ، ميتة شهوته ، مكظوما غيظه ، الخير منه مأمول ، والشر منه مأمون .

إن كان في الغافلين كتب في الذّاكرين ، وإن كان في الذّاكرين ، لم يكتب من الغافلين ، يغفو عن ظلمه ، ويعطي من حرمه ، ويصل من قطعه ، بعيداً فحشه ليسنا قوله ، غائباً منكروه ، حاضراً معروفه ، مقبلاً خيره ، مدبراً شره .

في الزلازل وقور ، وفي المكاره صبور ، وفي الرخاء شكور ، لا يهيف على من يبغيض ، ولا يأنم فيمن يحب ، يعترف بالحق قبل أن يشهد عليه ، لا يضيع ما

استحفظ ، ولا ينسى ما ذكر ، ولا ينازع بالألقاب ، ولا يضار بالجار ، ولا يشمت بالمصائب ، ولا يدخل في الباطل ، ولا يخرج من الحق .

إن صمت لم يغمه صمته ، وإن ضحك لم يعل صوته ، وإن بقي عليه صبر حتى يكون الله هو الذي ينتقم له ، نفسه منه في عناء ، والناس منه في راحة ، أتعب نفسه لآخرته ، وأراح الناس من نفسه ، بعده عمن تباعد عنه زهد و نزاهة ، ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة ، ليس تباعده بكبر وعظمة ، ولا دنوه بمكر وخديعة .

قال : فصعقهم صفة كانت نفسه فيها ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : أما والله لقد كنت أخافها عليه ثم قال : هكذا تصنع المواعظ البالغة بأهلها فقال له قائل : فما بالك أنت يا أمير المؤمنين ؟ فقال عليه السلام : ويحك إن لكل أجل وقتا لا يعدوه و سببا لا يتجاوزوه فمهما لا تعد لمثلها فانما نفث الشيطان على لسانك (١) .

تبيين : قال الكيدري : الهمام البعيد الهممة وكان السائل كاسمه ، وقال ابن أبي الحديد (٢) : همام هو همام بن شريح بن يزيد بن مرة و كان من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام وأوليائه ، وكان ناسكا عابداً و ثناقله عن جوابه لأنه علم أن المصلحة في تأخير الجواب ، وكانته حضر المجلس من لا يجب عليه السلام أن يجيب - وهو حاضر . ولعله ثناقله عليه السلام يشتد شوق همام إلى سماع الموعدة . ولعله من باب تأخير البيان إلى وقت الحاجة . لا عن وقت الحاجة .

وقال ابن ميثم (٣) : ثناقله عليه السلام لخوفه على همام كما يدل عليه قوله عليه السلام : أما والله لقد كنت أخافها عليه ، وأقول : هذا أظهر .

« اتق الله و أحسن » أي ليس عليك أن تعرف صفات المتقين على التفصيل ولعل الأصلاح لك القناعة بما تعرفه بجملاً من صفاتهم ، و مراعاة التقوى و الاحسان و كأن المراد بالتقوى الاجتناب عما نهى الله عنه ، و بالاحسان فعل ما أمر الله به

(١) نهج البلاغة ج ١ ص ٤١٩ ط عبده مصر ، تحت الرقم ١٩١ من الخطب

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد ط مصر ج ٢ ص ٥٢٧

(٣) شرح النهج لابن ميثم ص ٣٦٤

فالكلمة جامعة لصفات المتقين وفضائلهم .

« حتى عزم عليه » عزمت على فلان : أقسمت عليه ، وعزمت على الأمر أي قطعت عليه ، وأردت فعله حتماً ، فالضمير في « عليه » يحتمل عوده إليه ﷺ ، وإلى ما سألته من الوصف على التفصيل والأول أظهر ، ورواية الصدوق تعيينه (١) .

والتعرض للغنا والأمن (٢) لدفع توهم أن مدح المتقين ، والترغيب في الطاعة ، والتخويف من المعصية ، لا تنفعه سبحانه ودفع المضرة عنه ، وليس المعنى أن أفعال الله سبحانه ليست معلة بالأعراض ، كما زعمه الحكماء ، بل إشارة إلى ما ذكره المتكلمون من أن الغرض لا يعود إليه سبحانه بل إلى العباد ، لأنه أراد أن يشيهم في الآخرة ، والثواب هو النفع المقارن للتعظيم والاجلال ، وفعله لمن لا يستحق أصلاً قبيح عقلاً ، فلذا كلّفهم وبعث إليهم الرسل ووعدهم وأوعدهم ، وعرضهم للمنبات الدائمة الجليلة ، وتفصيل ذلك في كتب الكلام .

و « المعاش » بالياء جمع معيشة ، وهي ما يعاش به ، أوفيه ، وما يكون به الحياة ، قال الله تعالى : « نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا » (٣) ومواضع الخلق : مراتبهم ، قال الله تعالى : « ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات » (٤) وهي إشارة إلى الدرجات الدنيوية ، كالغنا والفقر ، والصحة والمرض ، أو الدينية لاختلاف استعداداتهم وقابليّاتهم في العلم والعمل ، أو الأعمّ منهما وهو أظهر ، والتفريع يؤيد الأخرين :

« منطقهم الصواب » المنطق : النطق أي لا يقولون إلا حقاً ، ويحترزون عن الكذب والفحش والغيبة وسائر الأقاويل الباطلة ، وقيل : أي لا يتكلمون إلا في مقام التكلم ، كذكر الله تعالى ، وإظهار حق ، وإبطال باطل ، و كأن الابتداء

(١) حيث قال : فقال همام : يا أمير المؤمنين أسألك بالذي أكرمك بما خصك الخ والرواية في الامالي س ٣٤٠ المجلس : ٨٤ كما سيأتي .

(٢) يعني في قوله عليه السلام : خلقهم غنياً عن طاعتهم آمناً من مصيبتهم الخ .

(٣) (٤) الزخرف : ٣٢ .

بالمنطق لكون التقع والضّرر في القول أكثر في الأغلب من أعمال سائر الجوارح .  
و « الملبس » بفتح الباء : ما يلبس ، والاقتصاد : التوسط بين طرفي الإفراط والتفريط ، والمعنى أنهم لا يلبسون ما يلحقهم بدرجة المترفين ، ولا ما يلحقهم بأهل الخسة والدناءة ، أو يصير سبباً لشهرتهم بالزهد كما هو دأب المتصوّفين ، أو المعنى أن الاقتصاد في الأقوال والأفعال ، صار شعاراً لهم ، محيطاً بهم ، كاللباس للإنسان كما مرّ .

« ومشيهم التواضع » أي لا يمشون مشي المختالين والمتكبرين ، كما قال عز وجل : « ولا تمش في الأرض مرحاً » الآية (١) أو المراد أن سيرتهم وسلوكهم بين الخلق ، أوفى سبيل الله ، بالتواضع والتذلل ، « غَضُوا أَبصارهم » غَضَ فلان طرفه : كمدّ أي خفضه ، وكذلك غَضَ من صوته ، وكل شيء كَفَفْتَه فقد غَضَضْتَه و « وقفت » كضربت أي دمت قائماً ، ووقفت أنا وقفاً : أي فعلت به ما وقف ووقفت الرجل عن الشيء وقفاً أي منعه عنه ، ووقفت الدار وقفاً أي حبستها في سبيل الله ، والمراد الاقتصاد على استماع العلم النافع ، وفيه إيماء إلى ذمّ الاصغاء إلى القصص الكاذبة ، بل وكثير من الصادقة ، كما سيأتي إنشاءً لله .

و « الرّخاء » بالفتح سعة العيش . قال القطب الراوندي رحمه الله : يعني أن المتقين يتعبون أبدانهم في الطاعات ، فيطيّبون نفساً بتلك المشقة التي يحتملونها مثل طيب قلب الذي نزلت نفسه في الرخاء ، ولا بدّ من تقدير مضاف لأنّ تشبيه الجمع بالواحد لا يصحّ أي كل واحد منهم إذا نزل في البلاء ، يكون كالرجل الذي نزلت نفسه في الرخاء ، و نحوه قوله تعالى : « مثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق » (٢) قال : و يجوز أن يكون « الذي » بمعنى ما المصدرية كقوله تعالى : « وخضتم كالذي خاضوا » (٣) أي نزوله في البلاء كنزوله في الرّخاء .

(١) الاسراء : ٣٧ .

(٢) البقرة : ١٧١ .

(٣) براءة : ٧٠ .

وقال ابن ميثم : يحتمل أن يكون المراد بالذي : الذين ، فحذف النون كما في قوله تعالى : و «خضتم كالذي خاضوا» .

وقال ابن أبي الحديد (١) : موضع كالذي نصب لأنه صفة مصدر محذوف والمراد كالنزول الذي ، وقد حذف العائد إليه ، وهو الهاء في نزلته كقولك : ضربت الذي ضربت أي ضربت الذي ضربته ، وتقدير الكلام نزلت أنفسهم منهم في حال البلاء نزولا كالنزول الذي نزلته منهم في حال الرخاء .

وقال الكيدري قدس سره : نزلت أنفسهم الخ لأنهم كسروا سورة الشهوة البهيمية ، وطيبوا عن أنفسهم نفساً ، ووقفوا أشباحهم وأرواحهم على مرضاة الله وحسبوا في سبيله ، فلامطمح لهم إلى ما فيه نصيب أنفسهم ، بل جل عنايتهم مصروفة إلى تحصيل ما خلقوا لأجله ، من إعداد زاد المعاد ، والاقبال بكل الوجوه على عبادة رب العباد ، والتفاتهم إلى الأبدان يكون على طريق الطبع ، كالتفات سالك البادية للحج الحقيقية إلى رعي الجمل ، وعلموا يقيناً أن ما أصابهم من الكد في الطريق وإن كان عظيماً ، فإنه كلا شيء في جنب ما يصلون به إليه من لقاء المحبوب ، ونيل المطلوب ، فالمحن عندهم كالملح ، والملية كالنعم .

وقوله : « كالذي » نظير قوله تعالى : « وخضتم كالذي خاضوا » (٢) وبيت الحماسة : عسى الأيام أن يرجعن يوماً كالذي كانوا .

أي نزلت في البلاء كالنزول الذي نزلت في الرخاء انتهى . والمراد بالبلاء المرض والضيق ونحوهما أو الأعم من احتمال المشقة أيضاً وليس مخصوصاً به و طيب قلوبهم للرضا بقضاء الله كما في المجالس (٣) « فصغر مادونه في أعينهم » في اختلاف التعبير دلالة على أن الخالق تمكن في قلوبهم بخلاف ما دونه فلم يتجاوز أعينهم .

(١) راجع ج ٢ : ص ٥٤٨ - ٥٤٩ . ط مصر . (٢) براءة : ٧٠ .

(٣) حيث قال : نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالتى نزلت منهم في الرخاء ، رضى منهم عن الله بالقضاء .

« فهم و الجنة » قال الراوندي رحمه الله : الواو بمعنى « مع » وقال ابن أبي الحديد: بنصب « الجنة » وقد روي بالرفع على أنه معطوف على هم ، والأصل أحسن ، وقوله « كمن قدر آها » وقوله « فهم فيها منعّمون » ، إمّا كلاهما لقوة الايمان ، واليقين ، أو لشدة الخوف والرجاء ، أو الرؤية إشارة إلى قوة اليقين ، والتنعم والعذاب : أي شدة الرجاء والخوف وهما يضافان فروع اليقين ، واختار الواو القدس سره الأخير ، وقال الكيدري : أي حصل لهم من العلوم اليقينية ما يجري مجرى الضرورية كما قال عليه السلام لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا ، وروي « والجنة » بالنصب فيكون الواو بمعنى مع ويكون خبر المبتدا ، الكاف في كمن رآها .

« قلوبهم محزونة » حزن قلوبهم للخوف من العقاب ، لاحتمال التقصير وعدم شرائط القبول كما قال عز وجل « و الذين يؤتون ما آتوا و قلوبهم وجله أنهم إلى ربهم راجعون » (١) والأمن من شرورهم لأنهم لا يهتمون بظلم أحد ، كما ورد في الخبر : المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، وقيل لأن أفعالهم حسنة في الواقع وإن كانت سيئة في الظاهر ، وهو بعيد .

« نحيفة » أي مهزولة لكثرة الصيام والسهر والرياضات ، أوللخوف أو لهما وخفة حاجاتهم لقلة الرغبة في الدنيا ، وترك اتباع الهوى ، وقصر الأمل ، وقناعتهم بما رزقهم الله .

والعفة كف النفس عن المحرمات ، بل عن الشبهات والمكروهات أيضا وجملة « أعقبتهم » صفة للأيام و« تجارة » عطف بيان للراحة ، أو بدل منه ، أو منصوب على المدح ، أو على الحال ، أو على تقدير فعل . أي اتجروا تجارة .

قال الراوندي رحمه الله : نصب المصدر مع حذف فعله كثير في الكلام وربح الرجل في تجارته كعلم ، ويسند إلى التجارة مجازا قال تعالى « فماربحت تجارتهم » (٢) و قال الأزهرى « ربح الرجل في تجارته أي صادف سو قاذات ربح ، و أربحت

(١) المؤمنون : ٦٠ .

(٢) البقرة : ١٦ .

الرجل إرباحاً أعطيته ربها فالتجارة المربحة كأنها تعطي ربها أو هي الرباحة من أفعال بمعنى فعل .

وقال الكيدري: «تجارة انتصابه على المصدر من معنى الكلام السابق ، لأن» مضمون قوله «صبروا أيّاماً» الخ يدل على أنهم اتجروا بذلك أو يكون منصوباً بفعل مضمّر يفسره ما بعده أي يستر لهم ربهم تجارة ، أو على المدح أو التخصيص أي أعني تجارة ، أو أخص تجارة ، وجعلها بدلاً من راحة على ما زعم صاحب المنهاج ليس بالقوي لأن التجارة المربحة ليست بنفس الراحة ، وإنما صبرهم المستعقب لتلك الراحة هي التجارة ، انتهى .

«أرادتهم الدنيا» أي أقبلت إليهم من الوجوه المذمومة أو مطلقاً ، و تمكّنوا من تحصيلها بكسب المال والجاه ، فلم يقبلوها ولم يسعوا في تحصيلها ، وقيل : ويحتمل أن يراد أهل الدنيا . وأسره كضربه : أي شدة وجسه «والفدية» زخارف الدنيا وملاذّها التي سلّموها إلى الدنيا ، بالترك والاعراض عنها .

اقول : ونقل الكيدري قدس سرّه - رواية تمثّل الدنيا لأمر المؤمنين عليهم السلام وإعراضه عنها كما سئل عنها في باب ذم الدنيا ثم قال : فهذا معنى قوله عليه السلام «أرادتهم الدنيا ولم يريدوها» وإذا تدبّرت الخلال المذكورة في هذه الخطبة وجدت أمير المؤمنين عليه السلام هو الموصوف بها كلها ، وقد أوردت هذه الأبيات و أمثالها في «أنوار العقول من أشعار وصيّ الرسول» .

فأما أسرها إيتاهم فلاّن: أرواح الأولياء قدسيّة ومقامها في العالم الجسد أي على خلاف مقتضى طبيعتها فهي غريبة في هذا العالم وصغوها بالكلية إلى عالمها فهي أسيرة هنا من حيث الغربة ، وعدم الملاءمة ، فدائماً يستعدّ ويتهيأ للسفر الحقيقيّ ويزيل المشبّهات ، ويرفعها من البين ، وذلك فداؤها .

«أمّا الليل» في بعض النسخ بالنصب على حذف حرف الجرّ ، أي أمّا حالهم في الليل ، فالمقصود تفصيل حالهم في الليل والنهار وفي بعض النسخ بالرفع ، فالغرض تفصيل حال ليلهم ونهارهم ، و الصفّ ترتيب الجمع على صفّ ، و صفّ القدمين

وضعهما في الصلاة بحيث يتحاذى الإبهامان ويتساوى البعد بين الصدر والعقب .  
وفي بعض النسخ : « تالون » مكان « تالين » ، « يرتلون » أي القرآن ، و  
روي « يرتلون » فالضمير لأجزاء القرآن ، و رتل القرآن ترنيلاً : أي أحسن  
تأليفه ، وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه « حفظ الوقوف وأداء الحروف » وهو جامع  
لما يعتبره القراء .

والحزن الهم وحزنه الأمر كنصر ، أي جعله حزيناً و حزن كعلم أي صار  
حزيناً ، وحزنه تحزيناً : جعل فيه حزناً ، وفي أكثر النسخ على النفعيل وفي بعضها  
كينصرون ، و تحزين النفوس بآيات الوعيد ظاهر وأما آيات الوعد فللخوف من  
الحرمان ، وعدم الاستعداد .

وثار الغبار : إذا سطع وهاج ، وثار القطا : إذا نهضت من موضعها ، وأثار الغبار  
واستثاره : هيّجه ، ولعل المراد بالدواء العلم و بالداء الجهل ، و استثارة العلم  
بالتدبر والتذكر ، قال في النهاية : في الحديث : « أثيروا القرآن فان فيه علم  
الاولين والآخرين ، ويحتمل أن يراد استثارة العلم الكامنة في النفس ، على حسب  
الاستعداد والكمال بالتدبر والتفكر والتذكر .

وقال الوالد قدس سره : المراد أنهم يداوون بآيات الخوف داء الرجاء  
الغالب الذي كاد أن يبلغ حد الغرار والأمن لمكر الله ، و بآيات الرجاء داء  
الخوف إذا قرب من القنوط ، وبما يستكمل اليقين داء الشبهة ، وبالعبر داء القسوة  
وبما يتفرعن الدنيا والميل إليها داء الرغبة فيها ونحو ذلك .

وركن إلى الشيء : كنصر كما في النسخ و كعلم أيضاً أي مال و سكن ، و  
التطلع إلى الشيء : الاستشراق له والانتظار لوروده ، ونصب الشيء رفعه ، وأن  
يستقبل به شيء ، والكلمة منصوبة على الظرفية أي ظنوا أنها فيما نصب بين أيديهم  
وفي بعض النسخ مرفوعة على أنها خبر أن .

و قال الكيدري : « و تطلعت نفوسهم إليها » أي كادت تطلع شمس نفوسهم  
من أفق عوالم أبدانهم ، فتصعد إلى العالم العلوي ، شوقاً إلى ما وعدوا به في تلك



الايات، من أخائر الذخائر، وعظام الكرائم، وانتصاب « نصب أعينهم » على الظرف أي في موضع يقابل أعينهم، ويجوز فيه الرفع.

وقال الراوندي رحمه الله: الظن هنا بمعنى اليقين، قال تعالى « ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون » (١) أي أيقنوا أن الجنة معدة لهم بين أيديهم و قال ابن أبي الحديد: ويمكن أن يكون على حقيقته.

وصني إليه كرضي أي مال، وأصغى سمعه إليه أي أماله، وزفير النار صوت توقدها، والزفير أيضاً إخراج النفس بعد مدته فالمراد زفير أهل جهنم، والشهيق تردّد البكاء في الصدر، مع سماع الصوت من الحلق، وشهيق الحمار صوته وكونهما في أصول الآذان كناية عن تمكّنها في الآذان.

« حانون أوساطهم » حنى ظهره يحنيه و يحنوه أي عطفه فانحنى و حنوهم على أوساطهم، وصف لحال ركوعهم، والافتراش البسط على الأرض، وهو وصف لحال سجودهم.

قال الكيدري: « فهم حانون » أي منعطفون للركوع، و حنى قد جاء متعدياً ولزماً وتعديته أكثر، فيكون تقديره « حانون ظهورهم على أوساطهم ».

« يطلبون إلى الله » أي يسألونه راغبين ومتوجّهين إليه، وفك الرقبة كمد أي أعتقها، والأسير خلّصه، « وأما النهار » بالنصب والرفع كما تقدّم، قال الكيدري: « أما النهار » انتصابه على الظرفيّة، وتعلّقه بما بعده من الصفات كحلماء وغيره، وحلماء خبر مبتدئ محذوف، أي فهم حلماء في النهار، ويجوز فيه الرفع على تقدير « أما النهار فهم حلماء فيه » فيكون مبتدأ والجملة بعده خبره وفيها ضمير مقدّر يعود إليه، والحلماء: ذوو الأناة أو العقلاء، وبرى السهم يبريه: أي نحته، والقдах جمع قِدَح بالكسريهما، وهو السهم قبل أن يراش وينصل، وهو كناية عن نحافة البدن، وضعف الجسد، أو زوال الامال، والمطالب الدنيويّة. وخولط فلان في عقله: إذا اختل عقله وصار مجنوناً، و خالطه أي مازجه

وقال الراوندي وغيره: المعنى يظن الناظر بهم الجنون وما بهم من جنّة ، بل ما زج قلوبهم أمر عظيم وهو الخوف فتولّوا لأجله ، وقيل : «ولقد خالطهم» أي صار سبباً لجنونهم الذي يظنه الناظر «أمر عظيم» هو الخوف.

و قال الكيدري : « قد براهم الخوف » أي أنضاهم وأنحفهم ، « خولطوا » أي خالط عقولهم جنون .

والاستكثار عد الشيء كثيراً ، واتهمته فلاناً : أي ظننت فيه ما نسب إليه واتهمته في قوله : أي شككت في صدقه ، والاسم التهمة كرتبة ، والسكون لغة ، وأصل التاء واو ، والمراد أنهم يظنون بأنفسهم التقصير أو الميل إلى الدنيا ، أو عدم الإخلاص في النية أو الأعم ، أو يشكون في شأنها ونياتها ، ويخافون أن يكون مقصودها في العبادات الرئاء والسمعة ، وأن تجرّها العباداة إلى العجب ، فلا يعتمدون عليها .

والاشفاق : الخوف ، وإشفاقهم من السيئات وإن تابوا منها لاحتمال عدم قبول توبتهم ، ومن الحسنات لاحتمال عدم القبول ، لاختلال بعض الشرائط ، وشوب النية ، أو للأعمال السيئة وقد قال الله عز وجل : « إنما يتقبل الله من المتقين (١) » .

« إذا زكّيت أحدهم » التزكية : المدح ، و خوفهم من الوقوع في العجب والأتكال على العمل وسؤال عدم المؤاخذه لذلك ، و يحتمل أن يكون كناية عن عدم الرضا بما يقولون ، والتبرّي من التزكية وظنّ البراءة بالنفس فإن النفس أماراة بالسوء إلا ما رحم الله .

« واجعلني أفضل مما يظنون » أي وفقني لدرجة فوق ما يظنون بي من حسن العمل والقبول .

و قال ابن أبي الحديد : قد قاله لقوم مرّة عليهم ، وهم مختلفون في أمره فمنهم الحامد له ، ومنهم الذام ، فقال ﷺ : [ اللهم ] إن كان ما يقوله الذامون

حقاً فلا تؤاخذني به ، وإن كان ما يقوله الحامدون حقاً فاجعلني أفضل مما يظنون .

« فمن علامة أحدهم أنك ترى له » في بعض النسخ « لهم » فالضمير راجع إلى معنى أحدهم ، والقوة في الدين : أن لا يتطرق إلى الايمان الشك والشبهات وإلى الأعمال الوسوس والخطرات أو أن لا يدرك العزم في الأمور الدينية ونى ولا فتور للوم وغيره ، قال تعالى : « يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم » (١) .

و الحزم بالفتح : ضبط الأمر ، والأخذ فيه بالثقة ، والحذر من فواته و كأن المعنى أنه لا يصير حزمه سبباً لخشوته ، بل مع الحزم يداري الخلق و يلاينهم .

و القصد : التوسط بين طرفي الافراط والتفريط وترك الاسراف والتقتير : أي يقتصد في حال الغنا ، أو في تحصيل الغنا ، أو في الانفاق مع غنى النفس ، والتجمل : التزين ، وتكلف الجميل وإظهاره ، والتجمل في الفاقة : سلوك مسلك الأغنياء والمتجملين في حال الفقر ، وذلك بترك الشكوى إلى الخلق ، والابتهاج بما أعطى الله ، وإظهار الغنى عن الخلق ، أو التجمل والتزين في الفاقة بما أمكن ، وعدم إظهار الفاقة للناس ، إلا ما لا يمكن ستره ، أو زائداً على ما هو الواقع ، كالفقراء الطامعين فيما في أيدي الناس .

« والصبر في الشدة » الصبر على شدة الفقر ، أو العبادة ، أو المصائب ، أو الأعم والطلب في الحلال : الكسب من غير الطرق التي نهى عنها ، والنشاط بالفتح : طيب النفس للعمل وغيره ، والهدى : الرشاد والدلالة ، أي ينشط لهداية الناس ، أو لاهتدائه في نفسه ، والتحرُّج ، التأثم ، والمعنى جعل الطمع حرجاً ، وعده إثماً وعيباً .

وقال ابن أبي الحديد : حرف الجر في بعض هذه المواضع يتعلق بالظاهر

فيكون موضعه نصباً بالمفعولية ، وفي بعضها يتعلق بمحذوف ، فيكون موضعه أيضاً نصباً على الصفة ، ففي قوله « في دين » يتعلق بالظاهر أي « قوة » ، يقال فلان قوى في كذا و على كذا ، و « في لين » يتعلق بمحذوف أي حزماً كائناً في لين و « في يقين » و « في علم » يتعلق بالظاهر ، و « في » بمعنى « على » ، كقوله تعالى « ولأصلببتكم في جنوع النخل » (١) و « في غنى » يتعلق بمحذوف و « في عبادة » يحتمل الأمرين و « في فاقة » بمحذوف و « في شدة » يحتمل الأمرين و « في حلال » يتعلق بالظاهر و « في » بمعنى اللام و « في هدى » يحتملها و « عن طمع » بالظاهر .

و الوجل : الخوف ، و خوفهم من التقصير في العمل كماً أو كيفاً ، و من عذاب الله ، إشارة إلى قوله سبحانه : « يؤتون ما آتوا » الآية (١) ، والهم : أوّل العزم ، و ما قصده الانسان وأضره في نفسه ، و كأنّ تخصيص الشكر بالمساء لأنّ الرزق وإفاضة النعم و الفوز بالمكاسب ، يكون في اليوم غالباً ، وتخصيص الذكر بالصباح لأنّ الشواغل عن الذكر في اليوم أكثر ، و كلّ يوم كأنّه وقت استئناف العمل .

والحذر والفرح ككشف صفتان من الحذر والفرح بالتحريك ، والمراد بالفضل و الرحمة ، التوفيق والهداية أو ما يشمل النعم الدنيوية ، وهذا الفرع يعود إلى الشكر وقال بعض الشارحين : ليس المقصود تخصيص البيات بالحذر والصباح بالفرح بل كما يقول أحدهما : يمسي ويصبح حذراً فرحاً ، و كذلك تخصيص الشكر بالمساء والذكر بالصباح ، ويحتمل أن لا يكون مقصوداً .

والصعب نقيض الذلّ ، واستصعبت على فلان دابته : أي صعبت ، واستصعبت عليه نفسه : أي لم تطعه في العبادات المكروهة للنفس وترك المعاصي ، لأنّ النفس أمارة بالسوء إلاّ ما رحم الله .

(١) طه : ٧١ .

(٢) المؤمنون : ٦٠ .

« و لم يعطها سؤلها فيما تحبُّ » ، أي لم يطاوع النفس فيما تريده من هذا الأمر الذي استصعبت عليه ، أو في غيره من اللذات لتتقاد وتترك الاستصعاب ، إذ إطاعة النفس في لذاتها توجب طغيانها ، وقوتها في الباطل ، وبعدها عن الله ، ولذا ترى القوة على العبادة في المرتاضين ، ومن أنحلّتهم العبادة أكثر منها في الأقوياء والمترفين بالنعم .

وقرئت عين فلان ، وأقر الله عينه ، كفرّ وعضّ أي سرّ وفرح ، ومعناه : أبرد الله دمة عينه لأن دمة الفرح والسرور باردة ، ودمة الحزن حارة ، وقيل : معنى أقر الله عينك : بلغك أمنيتك ، حتّى ترضى نفسك وتسكن عينك ، فلا تستشرف إلى غيره ، وقيل : معناه أبرد الله عينك بأن ينقطع بكأؤها ، وقرئة عين كلّ أحد مأموله ومنتهى رضاه .

وما لا يزول : ما عند الله والدار الآخرة ، وما لا يبقى : الدنيا وزخارفها « يمزج الحلم بالعلم » أي يحلم للعلم بفضل لا لضعف النفس ، وعدم المبالاة بما قيل له ، أو فعل به ، أو لا يطيش في المحاورات والمباحثات ، مع أنّه يقول عن علم ، وقيل : المراد بالحلم : العقل ، أي يتعلّم عن تفكّر وتدبّر ، ولا يعتمد على الظنون والآراء الواهية ، أو يتفكّر فيما علم ويحفظه حتّى يتمكّن في قلبه ، « والقول بالعمل » أي إذا أمر الناس بمعروف أو نهاهم عن منكر عمل به ، أو يفي بالوعد ، أو يقرن الايمان بالأعمال الصالحة ، أو يجمع بين القول الجميل والفعل الحسن .

والنزر والمنزور : القليل ، والأكل كعق : الحظّ من الدنيا ، وفي بعض النسخ « أكله » بالفتح أي لا يمتلئ من الطعام ، لأنّه من أسباب الكسل عن العبادة وكثرة النوم ، والحرز : الموضع الحصين ، وحرز حرّيز كحصن حصين ، وحرزه كنصره : حفظه والمراد عدم إهماله في أمر دينه ، وعدم تطرّق الخلل إليه والمأمول : المرجو .

« إن كان في الغافلين » لعلّ الغرض من القرينين أنّه لا يزال ذا كراً لله سواء كان مع الغافلين ، أو مع الذاكرين ، أمّا إذا كان في الغافلين ، فيذكر الله

بقلبه أو بلسانه أيضاً فيصير سبباً لذكرهم أيضاً ، فيكتب أنه في الذاكرين .  
وقوله يُكْتَبُ « لم يكتب من الغافلين » كأنه تغش في العبارة ، أو المعنى أنه ليس ذكره بمحض اللسان ليكتب من الغافلين بل قلبه أيضاً مشغول بذكره تعالى .  
و الغالب في الصلة والقطع : الاستعمال في الرحم ، وقد يستعملان في الأعم أيضاً .

« و بعيداً » عود إلى السياق السابق ، و الجمل معترضة ، أو حال عن فاعل يصل ، وقد يعبر بالبعد عن العدم ، وكذلك الغيبة والحضور ، والاقبال و الإدبار و يحتمل القلة فإن التقوى غير العصمة ، ويمكن أن يراد بالاقبال الازدياد وبالادبار الانتقاص أي لا يزال يسعى فيزداد خيره ويستقص شره .  
وقال الوالد رحمه الله : يمكن أن يراد بالمعروف والمنكر : الاحسان والاساءة إلى الخلق .

والزلازل : الشدائد ، والوقور فعول من الوقار بالفتح ، وهو الحلم والرزانة والرشاء : سعة العيش ، والحييف : الجور والظلم ، والمراد بالاثم : الميل عن الحق والغرض أنه لا يترك الحق للعداوة والمحبة ، إذا كان حاكماً ، أو لا يجور على العدو ولا يساعد المحب بما يخرج عن الحق .

« لا يضيع ما استخفظ » أي ما أودع عنده من الأموال والأسرار ، والتضييع في الأول بالخيانة والتفريط ، وفي الثانية بالاذاعة والافشاء ، ويحتمل شموله لما استخفظه الله من دينه و كتابه ، « ولا ينسى ما ذكر » أي ما أمر بتذكره من آيات الله وعبره و أمثاله ، أو الأعم منها ومن أحكام الله و الموت و المصير إلى الله وأحوال الآخرة .

والنيز بالتحريك اللقب قيل و كثر فيما كان ذماً ، والمنابرة والتنازع : التعابر والتداعي بالألقاب ، و المضاربة : الاضرار ، و الجار : المجاور في السكنى ، و من أجرته من أن يظلم ، و شمت كفرح شماتة بالفتح أي فرح بيلية العدو « لا يدخل في الباطل » أي في مجالس الفسق واللغو والفساد أو المراد عدم ارتكاب الباطل ، و كذا

« الخروج من الحق » أي من مجالسه ، أو عدم ترك الحق .

« لم يغمه صمته » لعلمه بمفاسد الكلام ، وعدم التذاذه بالباطل من القول ، أو لاشتغال قلبه حين الصمت بذكر الله ، « لم يعل صوته » أي لا يشتد صوته أو يكتفي بالتبسم ، إذ الخروج عنه يكون غالباً بالضحك بالصوت العالي ، والواسطة نادرة « و أراح الناس » لاشتغاله بنفسه ، والزهد : خلاف الرغبة ، و كثيراً ما يستعمل في عدم الرغبة في الدنيا ، والنزاهة بالفتح التباعد عن كل قذر ومكروه ، وإنما كان تباعده زهداً ونزاهة ، لأنه إنما يرغب عن أهل الدنيا وأهل الباطل ، وقيل : نزاهة عن تدنس العرض .

و الخديعة ككريبة : الاسم من خدعه أي ختمه وأراد به المكروه من حيث لا يعلم ، وصعق كسمع : أي غشي عليه ، من صوت شديد سمعه أو من غيره ، وربما مات منه « كانت نفسه فيها » : أي مات بها ، ويحتمل أن يراد بالصعقة الصيحة ، كما هو الغالب في هذا المقام ، ويراد بكون نفسه فيها ، خروج روحه بخروجها ، و « ويح » كلمة رحمة ، ويستعمل في التعجب كما مر مراراً ، والتلطّف في مثل هذا المقام من قبيل الاحسان إلى من أساء ، و قد مرّ الكلام في هذا المقام وفي بعض ما تقدّم في شرح رواية الكافي (١) فلانعيده .

و أقول : روى في تحف العقول أيضاً مثله (٢) .

و أقول : لما سلك قدوة المحققين ابن ميثم البحراني في شرح هذا الحديث مسلماً آخر ، أردت إيرادَه ليطلع الناظر في كتابنا على أكثر ما قيل في ذلك فأوردته . قال قدس سره : وصف عليه السلام المتقين بالوصف المجل ، فقال : « فالمتقون فيها هم أهل الفضائل » أي الذين استجمعوا الفضائل المتعلقة باصلاح قوتهم العلم والعمل ، ثم شرع في تفصيل تلك الفضائل ونسبها .

فالأولى : الصواب في القول ، وهو فضيلة العدل المتعلقة باللسان ، وحاصله

(١) بل سيجيء في آخر الباب .

(٢) تحف العقول : ١٥٤ - ١٥٨ ط اسلامية .

أن لا يسكت عما ينبغي أن يقال ، فيكون مفرطاً ، ولا يقول ما ينبغي أن يسكت عنه ، فيكون مفرطاً ، بل يضع كلاً من الكلام في موضعه اللائق به وهو أخص من الصدق ، لجواز أن يصدق الانسان فيما لا ينبغي من القول .

الثانية : « وملبسهم الاقتصاد » وهو فضيلة العدل في الملبوس ، فلا يلبس ما يلحقه بدرجة المترفين ، ولا يلحقه بأهل الخسة والدناءة مما يخرج به عن عرف الزاهدين في الدنيا .

الثالثة : مشي التواضع ، والتواضع ملكة تحت العفة ، يعود إلى العدل بين رذيلتي المهانة والكبر ، ومشى التواضع مستلزم للسكون والوقار .

الرابعة : غضُّ الأبصار عما حرم الله وهو ثمرة العفة .

الخامسة : وقوفهم أسماعهم على سماع العلم النافع ، وهو فضيلة العدل في قوّة السمع ، والعلوم النافعة ، ما هو كمال القوّة النظرية من العلم الالهي وما يناسبه وما هو كمال للقوّة العملية وهي الحكمة العملية .

السادسة : نزول أنفسهم منهم في البلاء كنزولها في الرخاء ، أي لا تقتنط من بلاء ينزل بها ، ولا تبطر برخاء يصيبها ، بل مقامها في الحالين مقام الشكر ، و«الذي» صفة مصدر محذوف ، والضمير العائد إليه محذوف أيضاً ، و التقدير : نزلت كالنزل الذي نزلته في الرخاء ، ويحتمل أن يكون المراد بـ «الذي» : «الذين» فحذف النون كما في قوله تعالى «كالذي خاضوا» (١) ويكون المقصود تشبيههم حال نزول أنفسهم منهم في البلاء ، بالذي نزلت أنفسهم منهم في الرخاء ، والمعنى واحد .

السابعة : غلبة الشوق إلى ثواب الله ، والخوف من عقابه على نفوسهم ، إلى غاية أن أرواحهم لا تستقر في أجسادهم من ذلك ، لولا الآجال التي كتبت لهم وهذا الشوق والخوف إذا بلغ إلى حد الملكة ، فإنه يستلزم دوام الجِدِّ في العمل ، والاعراض عن الدنيا ، ومبدؤهما تصوّر عظمة الخالق ، وبقدر ذلك يكون تصوّر عظمة وعده ووعيده ، وبحسب قوّة ذلك التصوّر يكون قوّة الخوف والرجاء



وهما بابان عظيمان للجنة .

الثامنة : عظم الخالق في أنفسهم ، وذلك بحسب الجوازب الالهية إلى الاستغراق في محبته ومعرفته ، وبحسب تفاوت تصوّر عظمته تعالى يكون تصوّرهم لأصغرية مادونه ، ونسبته إليه في أعين بصائرهم .

وقوله « فهم والجنة كمن قد رآها » إلى قوله « معذبون » إشادة إلى أن العارف وإن كان في الدنيا بجسده ، فهو في مشاهدته بعين بصيرته لأحوال الجنة وسعادتها ، وأحوال النار وشقاوتها ، كالذين شاهدوا الجنة بعين حسّهم ، وتمعنوا فيها ، و كالذين شاهدوا النار ، وعدّ بوافيها ، وهي مرتبة عين اليقين ، فبحسب هذه المرتبة كانت شدّة شوقهم إلى الجنة وشدّة خوفهم من النار .

التاسعة : حزن قلوبهم ، وذلك ثمرة الخوف الغالب .

العاشرة : كونهم مأموني الشرور ، وذلك أن مبدء الشرور محبة الدنيا وأباطيلها ، و العارفون بمعزل عن ذلك .

الحادية عشر : نחافة أجسادهم ، ومبدء ذلك كثرة الصيام والسير ، وجشوبة المطعم ، وخشونة الملبس ، وهجر الملاذّ الدنيوية .

الثانية عشر : خفة حاجاتهم ، وذلك لاقتصارهم من حوائج الدنيا على القدر الضروريّ من ملبس ومأكّل ، ولا أخفّ من هذه الحاجة .

الثالثة عشر : عفة أنفسهم ، وملكة العفة فضيلة القوة الشهوية وهي الوسط بين رذيلتي خمود الشهوة والفجور .

الرابعة عشر : الصبر على المكروه أيام حياتهم من ترك الملاذّ الدنيوية ، و احتمال أذى الخلق ، وقد عرفت أن الصبر مقاومة النفس الأمّارة بالسوء لئلاّ ينقاد إلى قبائح اللذات ، وإنّما ذكر قصر مدّة الصبر ، واستعقابه للراحة الطويلة ترغيباً فيه وتلك الراحة بالسعادة في الجنة كما قال تعالى « وجزاهم بما سبّروا الجنة و حريراً » (١) الآية ، وقوله « تجارة مربحة » استعار لفظ التجارة لأعمالهم الصالحة

وامتنال أوامر الله ، و وجه المشابهة كونهم متعوضين بمتاع الدنيا و بحركاتهم في العبادة متاع الآخرة ، و رشح بلفظ الربح لأفضلية متاع الآخرة وزيادته في النقاسة على ما تركوه وظاهر أن ذلك بتيسير الله لأسبابه وإعدادهم له بالجواب الإلهية .  
الخامسة عشر : عدم إرادتهم للدنيا مع إرادتها لهم ، و هو إشارة إلى الزهد الحقيقي وهو ملكة تحت العفة ، و كنى بإرادتها لهم عن كونهم أهلاً لأن يكونوا فيها رؤساً وأشرافاً كقضاة و وزراء ونحو ذلك ، و كونها بمعرض أن تصل إليهم لو أرادوها ، و يحتمل أن يريد أرادهم أهل الدنيا فحذف المضاف .

السادسة عشر : افتداء من أسرته لنفسه منها ، وهو إشارة إلى من تركها ، و زهد فيها بعد الإلزام فيها ، والاستمتاع بها ، فكأن بذلك الترك و الأعراض و التمرن على طاعة الله أغلال الهيئات الرديئة المتلبسة منها عن عنقه ، و لفظ الأسر استعارة في تمكّن تلك الهيئات من نفوسهم ، و لفظ الفدية استعارة لتبديل ذلك الاستمتاع بها بالأعراض عنها ، والمواظبة على طاعة الله ، وإنما عطف بالواو في قوله « ولم يريدوها » وبالفاء في قوله « ففدوا » لأن زهد الإنسان في الدنيا كما يكون متأخراً عن إقبالها عليه ، كذلك قديكون متقدماً عليه لقوله ﷺ « ومن جعل الآخرة أكبر همه جمع الله عليه همه وأتته الدنيا وهي راغمة ، فلم يحسن العطف هنا بالفاء ، وأما الفدية فلما لم يكن إلا بعد الأسر لاجرم عطفها بالفاء .

السابعة عشر : كونهم صافين أقدامهم بالليل يتلون القرآن ويرتلونه إلى قوله « آذانهم » وذلك إشارة إلى تطويع نفوسهم للأمانة بالسوء بالعبادات و شرح لكيفية استيثارهم للقرآن العزيز في تلاوته ، و غاية تريلهم له بفهم مقاصده ، و تحزينهم لأنفسهم به عند ذكر الوعيدات من جملة استيثارهم لدواء دائهم ، و لما كان داؤهم هو الجهل ، وسائر الرذائل العملية ، كان دواء الجهل بالعلم ودواء كل رذيلة الحصول على الفضيلة المضادة لها ، فهم بتلاوة القرآن يستثيرون بالتحزين الخوف عن وعيد الله المضادّ للأنهماك في الدنيا ، وداء العلم الذي هو دواء الجهل ، وكذلك كل فضيلة حثّ القرآن عليها ، فهي دواء لما يصادفها من الرذائل ، وباقي الكلام شرح

## لكيفية التحزين والتشويق .

وقوله « فهم حانون على أوساطهم » ذكر لكيفية ركوعهم ، وقوله « مفترشون لجباههم » إلى قوله « أقدامهم » إشارة إلى كيفية سجودهم وذكر الأعظم السبعة وقوله « يطلبون - إلى قوله - رقابهم » إشارة إلى غايتهم من عبادتهم تلك .

، الثامنة عشر : من صفاتهم بالنهار كونهم حكماء وأراد الحكمة الشرعية وما فيها من كمال القوة العلمية والعملية ، لكونها المتعارفة بين الصحابة و التابعين وروي حلماء ، والحلم فضيلة تحت ملكة الشجاعة هي الوسط بين رذيلتي المهانة ، و الافراط في الغضب ؛ وإنما خص الليل بالصلاة لكونها أولى بها من النهار .

التاسعة عشر : كونهم علماء وأراد كمال القوة النظرية بالعلم النظري ، وهو معرفة الصانع وصفاته .

العشرون : كونهم أبراراً والبرُّ يعود إلى العفيف لمقابلته الفاجر .

الحادية والعشرون : كونهم أتقياء ، والمراد بالتقوى ههنا الخوف من الله وقد مرَّ ذكر العفة والخوف ، وإنما كرَّرها هنا في عداد صفاتهم بالنهار ، وذكرها هناك في صفاتهم المطلقة وقوله « وقد براهم الخوف » إلى قوله « عظيم » شرح لفعل الخوف الغالب بهم ، وإنما يفعل الخوف ذلك لاشتغال النفس المدبرة للبدن به عن النظر في صلاح البدن ، ووقوف القوة الشهوية والغاذية عن أداء بدل ما يتحلل وشبه بري الخوف لهم بيري القداح ، ووجه التشبيه شدة النحافة ، ويتبع ذلك تغير السحنات (١) والضعف عن الانفعالات النفسانية من الخوف والحزن ، حتى يحسبهم الناظر مرضى وإن لم يكن بهم مرض .

« ويقول قد خولطوا » وذلك إشارة إلى ما يعرض لبعض العارفين عند اتصال نفسه بالملا الأعلى واشتغالها عن تدبير البدن وضبط حركاته أن يتكلم بكلام خارج عن المتعارف ، يستبشع بين أهل الشريعة الظاهرة ، فينسب ذلك منه إلى الاختلاط

(١) السحنة - بالتحريك - الهيئة واللون ، ولين البشرة والنعمة .

والجنون ، وتارة إلى الكفر والخروج عن الدين وقوله « ولقد خالطهم أمر عظيم »  
 هو اشتغال أسرارهم بملاحظة جلال الله ، ومطالعة أنوار الملأ الأعلى .  
 الثانية والعشرون : كونهم لا يرضون [من أعمالهم] القليل إلى قوله « الكبير »  
 وذلك لتصوّرهم شرف غايتهم المقصودة بأعمالهم وقوله « فهم لا أنفسهم متهمون » إلى قوله -  
 ما لا يعلمون » فتهمتهم لأنفسهم وخوفهم من أعمالهم يعود إلى شكّهم فيما يحكم به أوهاهم  
 من حسن عبادتهم ، و كونها مقبولة أو واقعة على الوجه المطلوب الموصول إلى الله  
 تعالى فإن هذا الوهم يكون مبدءاً للعجب بالعبادة والتقاصر عن الازدياد عن العمل  
 والتشكك في ذلك وتهمة النفس بانقيادها في ذلك الحكم للنفس الأمارّة يستلزم خوفها  
 أن يكون تلك الأعمال قاصرة عن الوجه المطلوب وغير واقعة عليه ، وذلك باعث  
 على العمل وكاسر للعجب به ، وقد عرفت أن العجب من المهلكات كما قال عليه السلام :  
 ثلاث مهلكات : شح مطاع ، وهوى متبع ، وإعجاب المرء بنفسه .  
 وكذلك خوفهم من تزكية الناس لهم هو الدّواء لما ينشأ من تلك التزكية  
 من الكبر والعجب بما يزكّون به ، فيكون جواب أحدهم عند تزكيته أنني أعلم  
 بنفسي من غيري إلى آخره .

ثم شرع عليه السلام بعد ذلك في علاماتهم التي بجمالها يعرف أحدهم ، والصفات  
 السابقة وإن كان كثير منها ممّا يخصّ أحدهم ويعرف به إلا أن بعضها قد يدخله  
 الرّياء ، فلا يدلّ على التقوى الحقّة ، فجمعها هنا ونسّقها .  
 فالأولى : القوّة في الدّين ، وذلك أن يقاوم في دينه الوسواس الخناس ، ولا  
 يدخل فيه خداع الناس ، وهذا إنّما يكون في الدين العالم .

الثانية : الحزم في الأمور الدنيويّة والدينيّة ، والتثبت فيها ممزوجاً باللين  
 للمخلوق ، وعدم الفضاضة عليهم كما في المثل « لا تكن حلواً فتستترط ولا مرّاً فتلفظ » (١)

---

(١) ذكره الجوهري في «سرط» (الصحاح ص ١١٣٠) ولفظه : لا تكن حلواً فتستترط  
 ولا مرّاً فتعقّي ، وتعقّي بمعنى تلفظ من قولهم : أعقيت الشيء : اذا أزلته من فيك لمرارته ←

وهي فضيلة العدل في المعاملة مع الخلق وقد علمت أن اللين قد يكون للتواضع المطلوب بقوله «واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين» (١) وقد يكون من مهانة وضعف يقين، والأول هو المطلوب، وهو المقارن للحزم في الدين ومصالح النفس والثاني رذيلة ولا يمكن معه الحزم لانفعال الملهين عن كل جاذب.

الثالثة: الايمان في اليقين، ولما كان الايمان عبارة عن التصديق بالصانع وبماوردت به الشريعة، وكان ذلك التصديق قابلاً للشدة والضعف، فتارة يكون عن التقليد وهو الاعتقاد المطابق لماوجب، وتارة يكون عن العلم وهو الاعتقاد المطابق لموجب هو الدليل، وتارة عن العلم به مع العلم بأنه لا يكون إلا كذلك وهو علم اليقين ومحققو السالكين لا يقفون عند هذه المرتبة بل يطلبون بعين اليقين بالمشاهدة، بعد طرح حجب الدنيا والاعراض عنها، أراد أن علمهم علم اليقين لا يتطرق إليه احتمال.

الرابعة: الحرص في العلم والازدياد منه.

الخامسة: مزيج العلم - وهو فضيلة القوة الملكية - بالحلم، وهو من فضائل القوة السبعية.

السادسة: القصد في الغنى، وهو فضيلة العدل في استعمال متاع الدنيا، وحذف الفضول عن قدر الضرورة.

السابعة: الخشوع في العبادة وهو من ثمرة الفكر في جلال المعبود، وملاحظة عظمته الذي هو روح العبادة.

← كما يقال: أشكبت الرجل: إذا أزلته عما يشكو.

وهكذا ذكره الميداني في مجمع الامثال تحت الرقم ٣٦٠٤ ج ٢ ص ٢٣٢، وقال: الاستراط: الابتلاع، والاعقاء: أن تشتد مرارة الشيء حتى يلفظ لمرارته وبعضهم يروى «فتعق» بوزن فتسقط والصواب كسر القاف، يقال: أعق الشيء، والمعنى لا تتجاوز الحد في المرارة فترمى، ولا في الحلاء فتبلع، أي كن متوسطاً.

الثامنة التَّجَمُّلُ في الفاقة ، وذلك بترك الشكوى إلى الخلق والطلب منهم وإظهار الغنى عنهم ، وينشأ عن القناعة والرضا ، وعلو الهمة ويعين على ذلك ملاحظة الوعد العاجل ، وما أُعدَّ للمتقين .

التاسعة: وكذلك الصبر في الشدة .

العاشرة: الطلب في الحلال وينشأ عن العفة .

الحادية عشر: النشاط في الهدى وسلوك سبيل الله وينشأ عن قوة الاعتقاد فيما وعد المتقون ، وتصوّر شرف الغاية .

الثانية عشر: عمل الصالحات على وجه ، أي من أن يكون على غير الوجه اللائق فلا يقبل كما روي عن زين العابدين عليه السلام أنه كان في التلبية وهو على راحلته وخرّ مغشياً عليه ، فلمّا أفاق قيل له في ذلك فقال : خشية أن يقول لي : لا لبّيك ولا سعديك .

الثالثة عشر: أن يكون همّهم عند المساء الشكر على ما رزقوا بالنهار وما لم يرزقوا ، ويصبحوا وهمّهم الذكر لله ليذكّرهم الله فيرزقهم من الكمالات النفسانية والبدنية كما قال تعالى : « فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون (١) » .

الرابعة عشر: أن يبيت حذراً ويصبح فرحاً وقوله حذراً إلى قوله الرحمة تفسير للمحذور ، وما به الفرح ، وليس مقصوده تخصيص البيات بالحذر ، والصباح بالفرح بل كما يقول أحدنا يمسي فلان ويصبح حذراً فرحاً وكذلك تخصيصه بالشكر بالمساء والذكر بالصباح يحتمل أن لا يكون مقصوداً .

الخامسة عشر: « إن استصعبت - إلى قوله تحب » إشارة إلى مقاومته لنفسه الأمارة بالسوء ، عند استعابها عليه ، وقهره لها على ما تكره ، وعدم متابعتها لها في ميولها الطبيعية ومجابتها .

السادسة عشر: أن يرى قرّة عينه فيما لا يزول ، أي من الكمالات النفسانية الباقية ، كالعلم والحكمة ومكارم الأخلاق المستلزمة للذات الباقية ، والسعادة

الدائمية ، وقرّة عينه كناية عن لذّته وابتهاجه لاستلزامهما لقرار العين ، وبردها برؤية المطلوب ، وزهادته فيما لا يبقى من متاع الدنيا .

السابعة عشر: أن يمزج العلم بالحلم ، فلا يجهل ولا يطيش ، والقول بالعمل فلا يقول ما لا يفعل ، فلا يأمر بمعروف فيقف دونه ، ولا ينهى عن منكر ثمّ يفعل ولا يعد فيخلف فيمقت الله كما قال تعالى : «كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون» (١) .

الثامنة عشر: قصرأمله وقربه ، وذلك لكثرة ذكرالموت ، والوصول إلى الله .  
التاسعة عشر: قلّة زلله ، وقد عرفت أن زلل العارفين يكون من باب ترك الأولى لأن صدور الخيرات عنهم صارملكة ، والجواذب فيهم إلى الزلل والخطيئات نادرة ، تكون لضرورة منهم أوسهوا ، ولا شكّ في قلّته .

العشرون: خشوع قلبه عن تصوّر عظمةالمعبود .  
الحادية والعشرون: قناعة نفسه وينشأعن ملاحظة حكمةالله في قدرته ، وقسمته لأرزاق ، ويعين عليها تصوّر فوائدها الحاضرة ، وغايتها في الآخرة .  
الثانية والعشرون: قلّة أكله وذلك لما يتصوّر في البطنة من ذهاب الفطنة ، و زوال الرقة ، وحدوث القسوة ، والكسل عن العمل .

الثالثة والعشرون : سهولة أمره أي لا يتكلّف لأحد ولا يكلف أحداً .  
الرابعة والعشرون : حرز دينه ، فلا يهمل منه شيئاً ولا يطرق إليه خللاً .  
الخامسة والعشرون: موت شهوته ، ولفظ الموت مستعار لخمود شهوته عمّا حرم عليه ، ويعود إلى العفة .

السادسة والعشرون: كظم غيظه ، وهومن فضائل القوة الغضبية .  
السابعة والعشرون: كونه «مأمول الخير» وذلك لأكثرية خيريته «مأمون الشرور» وذلك لعلم الخلق بعدم قصده للشرور .

الثامنة والعشرون: قوله «إن كان من الغافلين» إلى قوله «الغافلين» أي إن رآه

الناس في أعداد الغافلين عن ذكر الله ، لتركه الذكر باللسان ، كتب عند الله من الذاكرين لاشتغال قلبه بالذكر ، وإن تركه بلسانه ، وإن كان من الذاكرين بلسانه بينهم ، فظاهر أنه لا يكتب من الغافلين . ولذكر الله ممدوح كثيرة ، وهو باب عظيم من أبواب الجنة والاتصال بجناب الله وقد أشرنا إلى فضيلته وأسراره .

التاسعة والعشرون: عفو عن ظلمه ، والعفو فضيلة تحت الشجاعة ، وخص من ظلمه ، ليتحقق عفو ، مع قوة الداعي إلى الانتقام .

الثلاثون: ويعطي من حرمه ، وهي فضيلة تحت السخاء .

الحادية والثلاثون: ويصل من قطعه ، والمواصلة فضيلة تحت العفة .

الثانية والثلاثون: بعد فحشه ، وأراد يبعد الفحش عنه أنه قلما يخرج في أقواله إلى ما لا ينبغي .

الثالثة والثلاثون: لينه في القول عند محاورات الناس ، وعظهم ، ومعاملتهم وهو من أجزاء التواضع .

الرابعة والثلاثون: غيبة منكروه وحضور معروفه وذلك للزومه حدود الله .

الخامسة والثلاثون: إقبال خيره وإدبار شره ، وهو كقوله « الخير منه مأمول والشر منه مأمون » ويحتمل إقبال خيره أخذه في الازدياد من الطاعة ، وشميره فيها ، ويقدر ذلك يكون إدباره عن الشر لأن من استقبل أمراً وسعى فيه بعد عما يضاؤه وأدبر عنه .

السادسة والثلاثون: وقاره في الزلازل ، وكفى بها عن الأمور العظام والفتن الكبار ، المستلزمة لاضطراب القلوب وأحوال الناس ، والوقار ملكة تحت الشجاعة .

السابعة والثلاثون: كثرة صبره في المكروه ، وذلك عن ثباته وعلو همته عن أحوال الدنيا .

الثامنة والثلاثون: كثرة شكره في الرخاء وذلك لمحبه المنعم الأول جلّت قدرته ، فيزداد شكره في رخائه وإن قلّ ..

التاسعة والثلاثون: كونه لا يحيف على من يبغض ، وهو سلب للحيف والظلم



مع قيام الداعي إليهما . وهو البنض لمن يتمكن من حيفه وظلمه .  
الأربعون: كونه لا يأتهم فيمن يحبُّ وهو سلب لرديلة الفجور عنه باتِّباع الهوى  
فيمن يحبُّ إمَّا باعطائه ما لا يستحقُّ أو دفع ما يستحقُّ عليه كما يفعله قضاة السوء  
وأشراء الجور ، فالمتقي لا يأتهم بشيء من ذلك ، مع قيام الداعي إليه ، وهو المحبَّة  
لمن يحبُّه ، بل يكون على فضيلة العدل في الكلِّ على السواء .

الحادية والأربعون: اعترافه بالحقِّ قبل أن يشهد عليه ، وذلك لتحريضه في  
دينه من الكذب ، إذ الشهادة إنَّما يحتاج إليها مع إنكار الحقِّ وذلك كذب .  
الثانية والأربعون: كونه لا يضيع أماناته ، ولا يفرط فيما اسنحفظه الله من دينه  
وكتابه ، وذلك لورعه ولزوم حدود الله .

الثالثة والأربعون : ولا ينسى ما ذكر من آيات الله وعبره وأمثاله ، ولا يترك  
العمل بها ، وذلك لمداومة ملاحظتها ، وكثرة إخطارها بباله ، والعمل بها لعنايته  
المطلوبة منه .

الرابعة والأربعون : ولا ينازع بالألقاب ، وذلك لملاحظته النهي في الذكر  
الحكيم «ولا تنازعوا بالألقاب» (١) ولسرِّ ذلك النهي وهو كون ذلك مستلزماً لإثارة  
الفتن ، والتباغض بين الناس ، والفرقة المضادَّة لمطلوب الشارع .

الخامسة والأربعون: ولا يضارُّ بالجار لملاحظة وصية الله تعالى به « والجار  
ذي القربى والجار الجنب » (٢) ووصية رسول الله ﷺ في المرفوع إليه: أوصاني  
ربِّي بالجار حتَّى ظننت أنَّه يورثه ، ولغاية ذلك وهي الألفة والاتِّحاد في الدين .  
السادسة والأربعون : ولا يشمت بالمصائب ، وذلك لعلمه بأسرار القدر  
وملاحظته لأسباب المصائب ، وأنَّه في معرض أن تصيبه ، فيتصوَّر أمثالها في نفسه  
فلما فرح بنزولها على غيره .

السابعة والأربعون: أنه لا يدخل في الباطل ولا يخرج عن الحقِّ أي لا يدخل

(١) الحجرات : ١١ .

(٢) النساء : ٣٦ .

فيما يبعد عن الله تعالى من باطل الدنيا ، ولا يخرج عما يقرب إليه من مطالبه الحقيقة ، وذلك لتصوّر شرف غايته .

الثامنة والأربعون : كونه لا يغمّه صمته ، لوضعه كلاً من الصمت والكلام في موضعه وإنما يستلزم الغمّ الصمت عما ينبغي من القول ، وهو صمت في غير موضعه . التاسعة والأربعون : كونه لا يعلو ضحكك ، وذلك لغلبة ذكر الموت وما بعده على قلبه ، ومما نقل من صفات الرسول ﷺ : كان أكثر ضحكك التبسّم وقد يفترّ أحياناً ولم يكن من أهل القهقهة والكركرة ، وهما كيفيتان للضحك .

الخمسون : صبره في البغي عليه إلى غاية انتقام الله له ، وذلك منه نظراً إلى ثمرة الصبر إلى الوعد الكريم «ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثمّ بغي عليه لينصرنه الله» الآية (١) وقوله «ولئن صبرتم لهو خير للمصابرين» (٢) .

الحادية والخمسون : كون نفسه منه في غناء أي نفسه الأمّارة بالسوء لمقاومته لها ، وقهرها ومراقبته إياها والناس من أذاء في راحة لذلك .

الثانية والخمسون : كون بعده عمن تباعد عنه ، لزهده فيما في أيدي الناس ونزاهته عنه ، لاعتكابه ونعظّم عليهم ، وكذلك دنوّه ممن دنا منه عن لين ورحمة منه لهم ، لالمكر بهم وخديعة لهم عن بعض المطالب ، كما هو عادة الخبيث المكارر وهذه الصفات والعلامات قد يتداخل بعضها ، ولكن تورد بعبارة أخرى أو تذكر مفردة ثمّ تذكر ثانياً مركّبة مع غيرها (٣) .

٥١ - ثي : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن عليّ بن حسان ، عن عمه عبدالرحمان بن كثير الهاشمي ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عليه السلام قال : قام رجل من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام يقال له همام وكان عابداً فقال له يا أمير المؤمنين صف لي المتّقين حتّى كأنّي أنظر إليهم فتناقل أمير المؤمنين صلوات الله عليه عن جوابه ثمّ قال له : ويحك يا همام اتّق الله وأحسن ، فإنّ الله مع الذين اتّقوا

(١) الحج : ٦٠ . (٢) النحل : ١٢٦ .

(٣) شرح النهج لابن ميثم البحراني ص ٣٦٤-٣٦٩

والذين هم محسنون .

فقال همّام : يا أمير المؤمنين أسألك بالذي أكرمك بما خصّك به ، وحبّاك  
وفضلك بما آتاك وأعطاك ، لما وصفتهم لي ، فقام أمير المؤمنين صلوات الله عليه قائماً  
على قدميه فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي وآله ثم قال :  
أمّا بعد فإنّ الله عزّ وجلّ خلق الخلق حيث خلقهم غنياً عن طاعتهم آمناً  
لمعصيتهم لأنّه لا تنزهه معصية من عصاه منهم ، ولا تنفعه طاعة من أطاعه منهم ، وقسم  
بينهم معاشهم ، ووضعهم في الدنّيا مواضعهم ، وإنّما أهبط الله آدم وحوّاء إلى الدنّيا من  
الجنة عقوبة لما صنعا حيث نهاما فخالفا وأمرهما فعصياه .

فالمتّقون فيها هم أهل الفضائل ، منطبقهم الصواب ، وملبسهم الاقتصاد ، ومشيمهم  
التواضع ، خشعوا لله عزّ وجلّ بالطاعة فتهبّوا (١) فهم غاضون أبصارهم عما حرم الله  
عليهم واقفين أسمعهم على العلم نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالتي نزلت منهم في  
الرخاء رضاً منهم عن الله بالقضاء ، ولولا الآجال التي كتبت عليهم لم تستقرّ أرواحهم  
في أجسادهم طرفة عين شوقاً إلى الثواب وخوفاً من العقاب ، عظم الخالق في أنفسهم  
 ووضع مادونه في أعينهم .

فهم والجنة كمن رآها فهم فيها متّكئون ، وهم والدار كمن رآها فهم فيها  
معدّون ، قلوبهم محزونة ، وشروهم مأمونة ، وأجسادهم نحيفة ، وحوائجهم خفيفة  
وأنفسهم غفيفة ، ومؤتّمهم من الدنيا عظيمة .

صبروا أيّاماً قصاراً أعقبتهم راحة طويلة ، تجارة مربحة ، يسرها لهم ربّ  
كريم ، أرادتهم الدنيا فلم يريدوها ، وطلبتهم فأعجزوها .

أمّا الليل فصافّون أقدامهم ، تالين لأجزاء القرآن ، يرتلون ترتيلاً يحزنون  
به أنفسهم ، ويستمترون به (٢) ويبيح أحزانهم بكاء على ذنوبهم ، ووجع كلوم جراحهم  
وإذا مرّوا بآية فيها تخويف أصغوا إليها مسامع قلوبهم وأبصارهم فاقشعرت منها

(١) فبهتوا خ ل .

(٢) فيستنبرون خ ل ، فيستنبرون خ ل ، فيستنبشرون خ ل .

جلودهم ، ووجلت منها قلوبهم ، فظنوا أن صهيل جهنم وزفيرها وشبهتها في أصول آذانهم .

وإذا مرُّوا بآية فيها تشويق ركنوا إليها طمعاً ، وتطلعت أنفسهم إليها شوقاً وظنوا أنها نصب أعينهم جاثين على أوساطهم يمجّدون جبّاراً عظيماً ، مفترشين جباههم وأكفهم وركبهم ، وأطراف أقدامهم ، تجري دموعهم على خدودهم ، يجأرون إلى الله في فكاك رقابهم .

أمّا النهار فحلّماء علماء ، بررة أتقياء ، قد براهم الخوف فهم أمثال القداح ينظر إليهم الناظر فيحسبهم مرضى ، وما بالقوم من مرض ، أو يقول قد خولطوا فقد خالط القوم أمر عظيم إذا فكروا في عظمة الله وشدة سلطانه مع ما يخالطهم من ذكر الموت وأحوال القيامة ، فزع ذلك قلوبهم ، فطاشت حلومهم ، وزهلت عقولهم ، فاذا استقاموا (١) بادروا إلى الله عزّ وجلّ بالأعمال الزكية .

لا يرضون الله بالقليل ، ولا يستكثرون له الجزيل ، فهم لا تقسمهم متهمون ، ولا من أعمالهم مشفقون ، إن زكّي أحدهم خاف ما يقولون ، ويستغفر الله ممّا لا يعلمون وقال أنا أعلم بنفسي من غيري وربّي أعلم منّي بنفسي اللهم لا تؤاخذني بما يقولون ، واجعلني خيراً ممّا يظنون ، واغفر لي ما لا يعلمون ، فانك علام الغيوب وسائر العيوب .

ومن علامة أحدهم أنك ترى له قوّة في دين ، وحزماً في لين ، وإيماناً في يقين ، وحرصاً على العلم ، وفهماً في فقه ، وعلماً في حلم ، وكسباً في رفق ، وشفقة في نفقة ، وقصد في غني ، وخشوعاً في عبادة ، وتجملاً في فاقة ، وصبراً في شدّة ، ورحمة للمجهود ، وإعطاء في حق ، ورفقاً في كسب ، وطلباً للحلال ، ونشاطاً في الهدى ، و تحرّجاً عن الطمع ، وبرّاً في استقامة ، وإغماضاً عند شهوة .

لا يغرّه ثناء من جهله ، ولا يدع إحصاء ما علمه ، مستبطئاً لنفسه في العمل يعمل الأعمال الصالحة ، وهو على وجل ، يمسي وهمّه الشكر ؛ ويصبح وشغله

الذكر، يبيت حذراً ، ويصبح فرحاً : حذراً لما حذر من الغفلة ؛ فرحاً لما أصاب من الفضل والرحمة ، إن استصعبت عليه نفسه لم يعطها سؤلها فيما فيه مضرتّه ، ففرحه فيما يخلد ويدوم ، وقرّة عينه فيما لا يزول ، ورغبته فيما يبقى ، وزهادته فيما يفنى .  
يمزج العلم بالحلم ، ويمزج الحلم بالعقل ، تراه بعيداً كسله ، دائماً نشاطه قريباً أمله ؛ قليلاً زلله ، « واقعاً أجله ، خاشعاً قلبه ، ذا كراً ربّه ، خائفاً ذنبه قانعة نفسه ؛ متغيباً جهله ، سهلاً أمره ، حريزاً لدينه ؛ ميتة شهوته ، كاظمأ غيظه صافياً خلقه ، آمناً منه جاره ، ضعيفاً كبره ، متيناً صبره ، كثيراً ذكره ، محكماً أمره .

لا يحدث بما يؤتمن عليه الأصدقاء ، ولا يكتنم شهادته الأعداء ، ولا يعمل شيئاً من الحقّ رثاء ، ولا يتركه حياء ، الخير منه مأمول ، والشر منه مأمون إن كان من الغافلين (١) كتب من الذاكرين وإن كان من الذاكرين (٢) لم يكتب من الغافلين .

يعفو عمن ظلمه ، ويعطي من حرمه ، ويصل من قطعه ، ولا يعزب حلامه ؛ ولا يعجل فيما يريبه ، ويصفح عما قد تبين له ، بعيداً جهله ، ليناً قوله ، غائباً مكره قريباً معروفه ، صادقاً قوله ؛ حسناً فعله ، مقبلاً خيره ، مدبراً شره ، فهو في الزلازل وقور ، وفي المكاه صبور ، وفي الرخاء شكور ، ولا يحيف على من يبغض ؛ ولا يأثم فيمن يحب ، ولا يدّعي ما ليس له ، ولا يجحد حقاً عليه ، يعترف بالحقّ قبل أن يشهد عليه ، لا يضيع ما استحفظ ، ولا يتناز باللقاب ، لا يبغى على أحد ، ولا يهيم بالحسد ؛ ولا يضرّ بالجار ، ولا يشمت بالمصائب ، سريع للصواب ؛ مؤدّ للأمانات ، بطيء عن المنكرات ، يأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر ، لا يدخل في الأمور بجهل ، ولا يخرج عن الحقّ بعجز .

إن صمت لم يغمه الصمت ؛ وإن نطق لم يقل خطأ ، وإن ضحك لم يعدصوته سمعه ، قانعاً بالذي قدّر له ، لا يجمع به الغيظ ، ولا يغلبه الهوى ، ولا يقهره الشحّ

(١) في الغافلين خ .

(٢) في الذاكرين خ .

ولا يطمع فيما ليس له ، يخالط الناس ليعلم ، ويصمت ليسلم ، ويسأل ليفهم ، ويبحث ليعلم ، لا ينصت للخير ليفخر به ، ولا يتكلم به ليتجبر على من سواه ، إن بغى عليه صبر ، حتى يكون الله هو الذي ينتقم له .

نفسه منه في عناء ، والناس منه في راحة ، أتعب نفسه لأخوته ، وأراح الناس من نفسه ، بعد من تباعد عنه بغض ونزاهة ، ودنو من دنا منه لين ورحمة (١) فليس تباعده بكبر ولا عظمة ، ولا دنوؤه لخديعة ولا خلافة ، بل يقتدي بمن كان قبله من أهل الخير ، فهو إمام لمن خلفه من أهل البر .

قال : فصعق همّام صعقة كانت نفسه فيها فقال أمير المؤمنين عليه السلام : أما والله لقد كنت أخافها عليه ، وأمر به فجهز وصلى عليه ، و قال : هكذا تصنع المواعظ البالغة بأهلها .

فقال قائل : فما بالك أنت يا أمير المؤمنين ؟ فقال : ويلك إن لكل أجلاً لن يعدوه ، وسبباً لا يجاوزه ، فمهلاً لاتعد فإنّه إنّمّا نفث هذا القول على لسانك الشيطان (٢) .

كتاب سليم بن قيس مثله .

توضيح : إنّمّا كررنا ذكر هذه الخطبة الشريفة ، لثلاث يقوت عن الناظر في الكتاب الفوائد التي اختصت كل رواية بها مع أنّها المسك كلّمّا كررته يتضوّع .

د بما خصّك به من قرابة الرسول صلى الله عليه وآله والاختصاص به وحباك ، أي أعطاك من الوصاية والخلافة بما آتاك من السوابق والمناقب و أعطاك من العلم والقرب ومكارم الأخلاق ويحتمل التعميم والتأكيد .

و د لمّا ، إيجابيّة أي أسألك في جميع الأحوال إلّا حال الوصف ، وهو حصول المطلوب ، وقد مرّ الكلام في تأويل معصية آدم وحواء عليهما السلام وذكرها لبيان

(١) بعده عن تباعد عنه زهد ونزاهة ، ودنوه من دنا منه لين ورحمة ، خل .

(٢) أمالى الصدوق ص ٣٤٠ المجلس : ٨٤ .

فضيلة التقوى و ذم خلافها و بيان سبب حصول بني آدم في الدنيا واحتياجهم إلى المعاش و اختلافهم في المنازل الدينية والمراتب الدنيوية وحصول الشهوات فيهم ، وترقيهم في الكمالات لذلك .

فتهبوا أي نفضوا أيديهم عن الدنيا وتفرغوا للآخرة ، في النهاية يقال جاء يتهبى إذا جاء فارغاً ينقض يديه .

ويحتمل أن يكون من هب قلب الثاني (١) أي اتبهوا من نوم الغفلة ، و أسرعوا في الطاعة أو بليت أبدانهم لكثرة العبادة في القاموس : الهب الاتباء من النوم ، ونشاط كل سائر ، وسرعته ، وتهب الثوب بلي ، وفي بعض النسخ « فبهتوا » أي تحيروا في ملاحظة عظمة الله سبحانه أو يحسبهم الناس كذلك كما سيأتي .

« و وضع ما دونه » على بناء المفعول أي ذل و حط قدره ، أو على بناء المعلوم ككرم يقال في حسبه ضعة أي انحطاط ولؤم وخسة ، وقد وضع ككرم ، ووضعه غيره كذا في القاموس وفي بعض النسخ وصغر « ومؤتتهم من الدنيا عظيمة » المؤنة الثقل ، والقوت ، والتعب ، والشدة .

قال الجوهري (٢) المؤنة يهمز ولا يهمز ، وهي فعولة وقال الفرّاء هي مفعلة من الأين وهو التعب والشدة ويقال هو مفعلة من الأون وهو الخرج والعدل ، لأنه ثقل على الانسان ، قال الخليل : و لو كان مفعلة لكان مؤينة ، مثل معيشة ، و عند الأخفش يجوز أن تكون مفعلة انتهى .

وأقول : تحتمل هذه الفقرة وجوهاً :

الأول أن يكون المعنى أن تعبهم ومشقتهم بسبب ترك الدنيا ، ومجاهدة النفس في الإعراض عنها عظيمة .

الثاني أن يكون المعنى أن الرزق مضيق عليهم ، لأعراضهم عن الحرام و الشبهة ، ومكسب الحلال قليل ، مع أن أولياء الله غالباً مبتلون بالفقر ، فالعظيمة

(١) فان القياس كان أن يقال : فتهبوا .

(٢) الصحاح : ٢١٩٨ .

بمعنى الشدة أو المؤنة بمعنى التعب .

الثالث أن يراد أن ما يحصل لهم من القوت في الدنيا يعدونه عظيماً ، و يشكرونه وإن كان قليلاً .

الرابع أنهم لكثرة توسعهم على العيال وذوي الأرحام والفقراء مؤتتهم كثيرة .

الخامس أن يكون المعنى أن بليتهم بسبب معاشره الخلق وكثرة الأعداء وقلة من يؤنسهم ويوافقهم في الطريقة عظيمة .

السادس ما ذكره الوالد قدس سره أن المراد بمؤتتهم ما يكسبونه لزيد الآخرة من الطاعات والقربات والصدقات ، أي يأخذون حظاً عظيماً من الدنيا للآخرة .

ويحتمل وجوهاً آخر وكأنه لخفاء معناها أسقطها في النهج ، وفيما سيأتي في باب صفات الشيعة « ومعوتتهم في الاسلام عظيمة » وهو أظهر .

« وطلبتهم فأعجزوها » أي عن أن تصل إليهم وتدرّكهم « ويستترون به » أي يخفونه عن الناس خوفاً من الرئاء ، وفي بعض النسخ ويستبشرون به أي يفرحون بالحزن أو بالتلاوة شكراً لما وفقهم الله لذلك و يهيج أحزانهم كأنه على بناء التفعيل و بكاء فاعله ، وأحزانهم مفعوله ، و « وجع » عطف على بكاء ، أو على بناء المجرّد وأحزانهم فاعله ، و بكاء منصوب على العلة ، و وجع عطف على ذنوبهم و « الكلوم » كعلوم جمع الكلام بالفتح ، وهو الجرح و « الجراح » جمع جراحة بالكسر فيها ، والاضافة للتأكيد أو الجراح مصدر أي الجراحات التي حدثت من جراحاتهم لأنفسهم بالذنوب والمعاصي .

وفي النهاية : فيه ملأ الله مسامعه هي جمع مسمع ، وهو آلة السمع أو جمع سمع على غير قياس كمشابه وملامح والمسمع بالفتح خرقها انتهى « وأبصارهم » بالنصب عطف على مسامع أي أبصار قلوبهم أو بالجرّ عطفاً على قلوبهم ، فالأبصار بمعنى البصائر و « الصهيل » صوت الفرس شبه به صوت توقّد النار ، لرفعته وشدة .



« جائين على أوساطهم » الغالب في الجثو أن يطلق على الجلوس على الركبتين وقد يطلق على القيام على أطراف الأصابع ، و المراد هنا إما الجلوس على وجه الخضوع ، والنسبة إلى الأوساط على المجاز ، أو القيام كذلك أو الركوع بتضمين معنى الانحناء ، في القاموس جثا كدعا ورمى جثوا وجثياً بضمهما جلس على ركبتيه أو قام على أطراف أصابعه ، وأجثاء غيره وهو جاث .

وفي بعض النسخ « حانين » كما في سائر الروايات ، وهو أظهر .  
وفي القاموس مجده عظمه وأثنى عليه ، وقال جار كمنع جاراً وجواراً رفع صوته بالدعاء وتضرع واستغاث « فزع » على بناء التفعيل والاشارة إلى التفكر « طاشت » أي اضطربت وتحيّرت في القاموس الطيش النزق والخفة طاش يطيش طيشاً ، و ذهاب العقل ، وجواز السهم الهدف ، وقال: الحلم بالكسر الأناة والعقل والجمع أحلام وحلوم .

« فاذا استقاموا » أي استقامت أحوالهم ، وذهبت عنهم تلك الدهشة ، وفي بعض النسخ « استفاقوا » وهو أنسب ، في القاموس أفاق من مرضه رجعت الصحة إليه أو رجع إلى الصحة كاستفاق .

« بالأعمال الزكية » أي الطاهرة من الرياء ، وما يفسد العمل أو النامية والجزيل : الكثير والعظيم « وفهماً في فقه » الفقه بالكسر العلم بالشيء ، والفهم له والفطنة ، وغلب على علم الدين لشرفه ، ذكره الفيروزآبادي فالمعنى أن له فهماً في علوم الدين أو يفهم ما يتفقّه ، ولا يكتفي بظاهر التعلم وكسباً في رفق : أي يكسب المال ، ولا يبالغ فيه ، وهو الاجمال في الطلب ، و يحتمل كسب العلم أيضاً فالرفق عدم المجادلة والسفاهة « وشفقة في نفقة » الشفقة المبالغة في النصح والخوف ؛ فالمعنى أن له شفقة على المؤمنين مع الاتفاق عليهم أو أنه يخاف في النفقة أن تكون إسرافاً أو يكون مكسبها حراماً .

وفي النهاية يقال جهد الرجل فهو مجهود إذا وجد مشقة ، وجهد الناس فهم مجهودون إذا أجذبوا ، « ورفقاً في كسب » كأنه تأكيد مع تفنن في العبارة أو في

الأوّل المقصود بالذات الكسب وفي الثاني الرفق ، أو في الأوّل المراد كسب العلم وفي الثاني كسب المال ، أو الرفق في أحدهما اللطف مع المعاملين ، وفي الآخر عدم المبالغة في الطلب ، ولا يبعد أن يكون « كسباً » في الأوّل تصحيف « كسباً » كما سيأتي .

« وبرّاً في استقامة ، أي مع استقامة في الدين ، أو من غير تقدير و تبذير أو مداوماً عليه ، أو يضعه في مواضعه ، والبرّ إمّا برّ الوالدين أو الأعمّ والأخير أظهر » وإغماضاً عند شهوة « أي يغمض عينه عن الحرام ، مع شهوته للنظر ، ويحتمل أن يكون الأغماض كناية عن التترك لما سيأتي في بعض « انتهاء » مكانه .

مأعلمه : أي من سيئاته بل يحصّيها ويعدّها على نفسه وفي بعض النسخ إحصاء علمه « مستبطناً لنفسه » أي يعدّها بطيئة عن الأعمال الصالحة مقصورة فيها « ويمزج الحلم بالعقل » أي يحلم فيما يحكم العقل بحسنه فيه « الأصدقاء » فكيف الأعداء « الأعداء » فكيف الأصدقاء (١) « ولا يتركه حياءً » لأنّه لحياء في الحق وفي القاموس العزوب الغيبة يعزّب ويعزّب والذّهاب « ولا يعجل فيما يريبه » أي لا يعجل في أمره شكّ في أنّه يجوز له الدخول فيه أم لا ، حتّى يستيقن ذلك ، أو إذا شكّ في صدور خيانة أو ضرر عن غيره لا يعجل في انتقامه حتّى يتيقن ذلك وهذا أنسب بما بعده .

قال في النهاية : الريب الشك وقيل هو الشك مع التهمة ، يقال : رابني الشيء وأرابني بمعنى شكّني وقيل أرابني في كذا أي شكّني وأوهمني الريبة فيه ، فإذا استيقنته قلت رابني بغير ألف ، ومنه الحديث دع ما يريبك إلى ما لا يريبك يروى بفتح الباء وضمّها .

« ويصفح عمّا قد تبين له » أي من إساءة الناس وضررهم ، وفي القاموس

(١) يعني أنّه « ولا يحدث بما يؤمن عليه الاصدقاء » فكيف الأعداء « ولا يتركهم شهادة

الأعداء » فكيف الاصدقاء .

بغى عليه يبغى بغيا علا وظلم ، و عدل عن الحق ، استطال « بعجزه » أي بضعف النية ، و فتور العزم .

وفي القاموس جمع الفرس كمنع اعتزّ فارسه وغلبه « ليسلم » أي من شرور اللسان أو شرور الناس « و البحث » التفتيش ، و المراد أن « إعادته السؤال لحسن الفهم ومزيد العلم ، لالمرء وإظهار الفضل .

« بعد من تباعد ، إضافة إلى المفعول ، و كذا « دنو » من دنا منه .

٥٢- نهج : قال أمير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه : يا أيها الناس طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس ، وطوبى لمن لزم بيته ، وأكل قوته ، واشتغل بطاعة ربه وبكى على خطيئته ، فكان من نفسه في شغل ، والناس منه في راحة (١).

بيان : « لمن لزم بيته » أي لم يخرج منه لتبجج شر ، و ليس المراد ترك الخروج لطلب الرزق أو للعبادة كالجهاد ، و عيادة المرضى ، و تشييع الجنائز ، و قضاء حوائج المؤمنين ، ونحوها أو هو مختص ببعض أزمدة الفن « وأكل قوته » أي اكتفى بما قدّر الله له من قوته ، ولم يطلب أكثر من ذلك ، ولم يشترك في قوت غيره .

٥٣- كا : عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن القاسم بن عروة ، عن أبي العباس قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : من سرته حسنة ، وساءته سيئة ، فهو مؤمن (٢) .

بيان : « حسنة » أي حسنة نفسه ، أو أعم من أن يكون من نفسه أو من غيره ويؤيد الأول أن في بعض النسخ « حسنة وسيئته » كما سيأتي ، والسرور بالحسنة لا يستلزم العجب ، فانه يمكن أن يكون عند نفسه مقصراً في الطاعة لكن يسرّ بأن لم يتركها رأساً وكان هذا أولى منازل الايمان مع أن السرور الواقعي بالحسنة يستلزم السعي في الاتيان بكل حسنة والمساءة الواقعية بالسيئة تستلزم التنفّر من كل سيئة ، و الاهتمام بتركها ، وهذان من كمال الايمان .

٥٤- كتاب زيد الزراد : قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : نخشى أن

لا نكون مؤمنين ، قال : ولم ذاك ؟ فقلت : و ذلك أننا لانجد فينا من يكون أحوه عنده أثر من درهمه و دينار ، و نجد الدينار والدرهم أثر عندنا من أخ قد جمع بيننا و بينه موالاة أمير المؤمنين عليه السلام قال : كلاً إنكم مؤمنون ، ولكن لاتكملون إيمانكم حتى يخرج قائمنا ، فعندها يجمع الله أحلامكم . فتكونون مؤمنين كاملين و لولم يكن في الأرض مؤمنون كاملون ، إذا لرفعنا الله إليه و أنكرتم الأرض و أنكرتم السماء .

بل والذي نفسي بيده إن في الأرض في أطرافها مؤمنين ما قدر الدنيا كلها عندهم تعدل جناح بعوضة و لو أن الدنيا بجميع ما فيها وعليها ، ذهبة حمراء على عنق أحدهم ، ثم سقط عن عنقه ما شعر بها أي شيء كان على عنقه ، ولا أي شيء سقط منها لهوانها عليهم ، فهم الخفي عيشتهم ، المنتقلة ديارهم ، من أرض إلى أرض الخميصة بطونهم من الصيام ، الذبلة شفاهم من التسبيح ، العمش العيون من البكاء الصفر الوجوه من السهر ، فذلك سيماهم مثلاً ضرب به الله في الانجيل لهم ، وفي التوراة والفرقان والزبور والصحف الأولى .

وصفهم فقال : « سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة و مثلهم في الانجيل » (١) عنى بذلك صفرة وجوههم من سهر الليل ، هم البررة بالاخوان في حال العسر واليسر ، المؤثرون على أنفسهم في حال العسر كذلك وصفهم الله فقال : « ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون » (٢) فازوا والله و أفلحوا .

إن رأوا مؤمناً أكرموا ، وإن رأوا منافقاً هجروه ، إذا جنهم الليل اتخذوا أرض الله فراشاً ، والتراب وساداً واستقبلوا ببجابههم الأرض يتضرعون إلى ربهم في فكك رقابهم من النار ، فإذا أصبحوا اختلطوا بالناس لا يشار إليهم بالأصابع

(١) الفتح : ٢٩ .

(٢) الحشر : ٩ .

تَنَكَّبُوا الطَّرِيقَ ، وَ اتَّخَذُوا الْمَاءَ طَيِّباً وَ طَهُوراً ، أَنْفُسُهُمْ مَتَّعُونَ ، وَأَبْدَانُهُمْ مَكْدُودَةٌ وَ النَّاسُ مِنْهُمْ فِي رَاحَةٍ .

فَهِمْ عِنْدَ النَّاسِ شَرَارُ الْخَلْقِ ، وَ عِنْدَ اللَّهِ خِيَارُ الْخَلْقِ ، إِنْ حَدَّثُوا لَمْ يَصْدَقُوا وَ إِنْ خَطَبُوا لَمْ يَزُوجُوا ، وَ إِنْ شَهِدُوا لَمْ يَعْرِفُوا ، وَ إِنْ غَابُوا لَمْ يَفْقَدُوا ، قُلُوبُهُمْ خَائِفَةٌ وَ جَلَّةٌ مِنَ اللَّهِ ، أَلْسِنَتُهُمْ مَسْجُونَةٌ ، وَ صُدُورُهُمْ وَعَاءٌ لِسَرِّ اللَّهِ ، إِنْ وَجَدُوا لَهُ أَهْلاً نَبَذُوهُ إِلَيْهِ نَبْذاً ، وَ إِنْ لَمْ يَجِدُوا لَهُ أَهْلاً أَلْقَوْهُ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ أَقْفَالاً غَيَّبُوا مَفَاتِيحَهَا ، وَ جَعَلُوا عَلَى أَفْوَاهِهِمْ أَوْكِيَةً ، صَلْبٌ صَلَابٌ أَصْلَبُ مِنَ الْجِبَالِ لَا يَنْحَتُ مِنْهُمْ شَيْءٌ ، خَزَّ أَنْ الْعِلْمَ وَ مَعْدَنَ الْحِكْمَةِ ، وَ تَبَاعَ النَّبِيِّينَ وَ الصِّدِّيقِينَ وَ الشُّهَدَاءَ وَ الصَّالِحِينَ ، أَكْيَاسٌ يَحْسِبُهُمُ الْمُنَافِقُ خَرَساً عَمِيّاً بَلْهاً وَ مَا بِالْقَوْمِ مِنْ خَرَسٍ وَ لَا عَمَى وَ لَا بَلَهٍ .

إِنَّهُمْ لَا أَكْيَاسَ فَصَحَاءَ ، عُلَمَاءَ حُلَمَاءَ ، حُكَمَاءَ أَتَقِيَاءَ ، بَرَّةَ ، صَفْوَةَ اللَّهِ أَسْكَنَتْهُمْ الْخَشْيَةُ لِلَّهِ ، وَ أَعْيَتْهُمْ أَلْسِنَتُهُمْ خَوْفاً مِنَ اللَّهِ ، وَ كَتَمْنَا لِسَرِّهِ ، وَ أَشَوَقَاهُ إِلَى مَجَالِسَتِهِمْ وَ مَحَادَثَتِهِمْ ، يَا كَرِيَاهُ لِفَقْدِهِمْ ، وَيَا كَشْفَ كَرِيَاهُ لِمَجَالِسَتِهِمْ ، أَطْلَبُوهُمْ فَإِنْ وَجَدْتُمُوهُمْ وَ اقْتَبَسْتُمْ مِنْ نُورِهِمْ اهْتَدَيْتُمْ وَ فَرَزْتُمْ بِهِمْ فِي الدِّينِ وَ الْآخِرَةِ .

هُمْ أَعَزُّ فِي النَّاسِ مِنَ الْكِبَرِيَّةِ الْأَحْمَرِ ، حَلِيتُهُمْ طَوْلُ السَّكُوتِ ، وَ كَتَمَانُ السَّرِّ وَ الصَّلَاةِ وَ الزَّكَاةِ وَ الْحَجِّ وَ الصَّوْمِ ، وَ الْمَوَاسَاةُ لِلْإِخْوَانِ فِي حَالِ الْيُسْرِ وَ الْعُسْرِ فَذَلِكَ حَلِيتُهُمْ وَ مَحَبَّتُهُمْ ، يَا طَوْبَى لَهُمْ وَ حَسَنَ مَأْتَبٍ ، هُمْ وَارِثُوا الْفَرْدُوسَ ، خَالِدِينَ فِيهَا ، وَ مِثْلُهُمْ فِي أَهْلِ الْجَنَّةِ مِثْلُ الْفَرْدُوسِ فِي الْجَنَّةِ ، وَ هُمْ الْمَطْلُوبُونَ فِي النَّارِ الْمَحْبُورُونَ فِي الْجَنَّةِ ، فَذَلِكَ قَوْلُ أَهْلِ النَّارِ « مَا لَنَا لَا نَرَى رَجُلًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ » (١) فَهِمْ أَشْرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَهُمْ ، فَيَرْفَعُ اللَّهُ مَنَازِلَهُمْ حَتَّى يَرَوْنَهُمْ ، فَيَكُونُ ذَلِكَ حَسْرَةً لَهُمْ فِي النَّارِ فَيَقُولُونَ « يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ » (٢) فَكَوْنُ مِثْلُهُمْ فَلَقَدْ كَانُوا هُمُ الْأَخْيَارُ ، وَ كُنَّا نَحْنُ الْأَشْرَارُ ، فَذَلِكَ حَسْرَةُ لِأَهْلِ النَّارِ .

بَيَانٌ : إِنْ نَكَرَ الْأَرْضَ وَ السَّمَاءَ أَنْ يَشَاهِدُوا فِيهِمَا آثَاراً غَرِيبَةً لَمْ يَرَوْا فِيهِمَا

(١) م : ٦٢ .

(٢) الْأَنْعَامُ : ٢٧ .

قبل ذلك « فهم الخفي عيشهم » أي يعيشون مخترفين من الناس للخوف منهم أو لعدم موافقة طريقته لهم ، و كذا الانتقال من أرض إلى أخرى لذلك « تنكبوا الطريق » أي عدلوا عن الطرق العامة لئلا يعرفهم الناس أو عن طرقهم ومسالكتهم وأطوارهم « واتخذوا الماء » أي اكتفوا بالماء لتطيب أبدانهم بالغسل ، والغسل من غير استعمال للطيب « متعوبة » أي يتعبونها في الطاعات وترك الشهوات « مكدودة » أي يحملون أبدانهم على الكد والمبالغة في الطاعات ، وتحمل الشدائد ، في القاموس الكد الشدة والاحاح في الطلب وكدة واكتداه طلب منه الكد « لم يصدقوا » على بناء المفعول من التفعيل أي لا يصدقهم الناس لسوء ظنهم بهم وحقارتهم في أعينهم « لم يفقدوا » أي لا يطلبهم الناس عند غيبتهم لعدم معرفتهم ، أو لعدم الاعتناء بشأنهم ، و في بعض النسخ لم يفقدوا والأول أظهر .

في القاموس تفقده طلبه عند غيبته ، ومات غير فقيد ولا حميد وغير مفقود : غير مكترث لفقدانه .

« مسجون » أي محبوسة كناية عن قلة الكلام « غيبوا مفاتيحها » كناية عن امتناعهم عن إفشاء الأسرار جداً كأن عليها أقفالاً كثيرة ، لم تحضر مفاتيحها فيكلفوا فتحها ، ثم أكد عليه السلام ذلك بقوله « وجعلوا على أفواههم أوكية » والأوكية جمع الوكاء بالكسر ، وهو الخيط الذي يشد به رأس الكيس ونحوه شبه أفواههم بكيس أو قرصة شد رأسها فلا يخرج منها شيء قال : في النهاية : الوكاء الخيط الذي يشد به الصرّة والكيس ، وغيرهما ، فيه أنه كان يوكى بين الصفا والمروة سعياً أي لا يتكلم كأنه أوكى فاه فلم ينطق .

« صلب » بضمّتين أو كسّر جمع الصلب وكذا الصلاب بالكسر تأكيداً أي هم في غاية الصلابة في الدين « لا ينحت » أي لا يبرى ولا ينقص من دينهم شيء ، قال تعالى « وتنحتون من الجبال بيوتاً » (١) .

« يحسبهم المنافق خرساً » بالضم جمع أخرس لقلة كلامهم في الباطل وحفظهم

للأسرار «عمياً» لقلّة نظرهم إلى الله. «مات» ، و إلى الدنيا وزينتها ، و تغافلهم عما يرون من أهلها « والبله » بالشئ جمع : هو الذي لا عقل له « وأعييتهم ألسنتهم ، كأن المعنى أن ألسنتهم لا تطاوعهم في الكلام ، للخوف فكأنها أعييتهم .

٥٥ - ٥٤ : عن عليّ بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن صفوان الجمال قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إنما المؤمن الذي إذا غضب لم يخرج غضبه من حق وإذا رضي لم يدخله رضاه في باطل وإذا قدر لم يأخذ أكثر ممّاله (١) . بيان : « لم يخرج غضبه من حق » بأن يحكم على من غضب عليه بغير حق أو يظلمه أو يكتّم شهادة له عنده ، و « إذا رضي » أي عن أحد « لم يدخله رضاه عنه في باطل » بأن يشهد زوراً أو يحكم له باطلاً أو يحميه في أن لا يعطى الحق اللازم عليه وأشبه ذلك وقوله « ممّاله » في بعض النسخ بوصل من بما فاللام مفتوحة ، وفي بعضها بالفصل فاللام مكسورة .

٥٦ - ٥٥ : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن عليّ بن النعمان ، عن ابن مسكان ، عن سليمان بن خالد ، عن أبي جعفر قال : قال أبو جعفر عليه السلام : يا سليمان أتدري من المسلم ؟ قلت : جعلت فداك أنت أعلم ، قال : المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، ثم قال : وتدري من المؤمن ؟ قال : قلت : أنت أعلم ، قال : إن المؤمن من ائتمنه المسلمون على أموالهم و أنفسهم والمسلم حرام على المسلم أن يظلمه أو يخذله أو يدفعه دفعة تعنته (٢) .

توضيح : « المسلم » أي المسلم الكامل الذي يحق أن يسمى مسلماً وكذا المؤمن وقيل : الفرض بيان المناسبة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي ويكفي لذلك اتّصاف كُمل أفراد كل منهما بما ذكروا « لا يخذله » أي لا يترك نصرته مع القدرة عليها « أو يدفعه دفعة تعنته » أي إذا لم يقدر على نصرته يجب عليه أن يعتذر منه ، ويردّه بردّ جميل ، ولا يدفعه دفعة تلقيه تلك في العنت والمشقة ، ويحتمل أن يكون كناية عن مطلق الضرر الفاحش ، وقيل يدفعه عن خير ويردّه إلى شرّ يوجب عنه

وفي المصباح دفعته دفعاً : نحيته ودافعه عن حقه ماطلته ، والدفع بالفتح  
المرّة وبالضم اسم لما يدفع بمرّة ، وفي القاموس العنت محرّكة الفساد وال  
والهلاك ، ودخول المشقة على الانسان وأعنته غيره ، ولقاء الشدة والزنا والوهي  
والانكسار ، واكتساب المأثم ، وعنته تعني شدة عليه ، وألزمه ما يصعب عليه  
أداؤه (١).

٥٧- كا : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن محبوب ، عن  
أبي أيوب ، عن أبي عبيدة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنما المؤمن الذي إذا رضي  
لم يدخله رضاء في إثم ولا باطل ، وإذا سخط لم يخرج به سخطه من قول الحق والذي  
إذا قدر لم يخرج به قدرته إلى التعدي إلى ما ليس له بحق (٢) .  
ل : عن ابن المتوكل ، عن الحميري ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب  
مثله (٣) .

بيان : المراد بالباطل ما لا فائدة فيه « إلى ما ليس له بحق » أي يأخذ زائداً  
عن حقه .

٥٨- كا : عن العدة ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن أبي البخري  
رفعه قال : سمعته يقول : المؤمنون هينون لينون كالجمال الأتف إن قيد انقاد ، وإن  
أُتيخ على صخرة استناخ (٤) .

تبيين : «أبو البخري» وهب بن وهب القرشي عامي ضعيف وهراوي الصادق  
عليه السلام وتزوج بأمّه فالظاهر كون ضمير سمعته راجعاً إلى الصادق عليه السلام فالمراد  
بالرفع نسبة الحديث إليه عليه السلام ويحتمل أن يكون الرفع إلى أمير المؤمنين عليه السلام  
و ضمير سمعته للرسول صلى الله عليه وآله فإن دأب هذا الراوي لكونه عامياً رفع الحديث

(١) القاموس ج ١ ص ١٥٣ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٣٤

(٣) الخصال ج ١ ص ٥٢ .

(٤) الكافي ج ٢ ص ٢٣٤ .



يقول عن جعفر ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن علي عليه السلام ويؤيده أن الحديث نبوي روته العامة أيضا عنه عليه السلام .

قال في النهاية: فيه المسلمون هينون لينون همتخفيف الهين واللين قال ابن الاعرابي: العرب تمدح بالهين واللين مخففين ، وتذمُّ بهما مثقلين ، وهين : فيعمل من الهون وهي السكينة والوقار والسهولة ، فعينه واو وشيء هين وهين أي سهل . وقال : في ألف فيه المؤمنون هينون لينون كالجمل الألف أي المأنوف وهو الذي عقر الخشاش أنه ، فهو لا يمتنع على قائده للوجع الذي به ، وقيل الألف الذلول يقال : ألفت البعير ألفت ألقاه وألف إذا اشتكى أنه من الخشاش وكان الأصل أن يقال مأنوف لأنه مفعول به ، كما يقال مصدور و مبطون للذي يشتكي صدره وبطنه ، وإنما جاء هذا شاذاً ويروى كالجمل الألف بالمد وهو بمعنى انتهى . «إن قيده» صفة للمشبّه به أو المشبّه «وإن أنيخ على صخرة» كناية عن نهاية اتقياده في الأمور المشروعة ، وعدم استصعابه فيها قال الجوهري أنخت الجمل فاستناخ: أبركته فبرك انتهى .

وقيل : إنما شبه بالجمل لابلانة إشارة إلى أن المؤمن قادر على الامتناع ولكن له مانع عظيم من الايمان وأحكامه تمنعه عن ذلك . أقول : وفي بعض النسخ «الألف» باللام من الألفة والأول أظهر . هـ وأقول : روى في شهاب الأخبار عن النبي صلى الله عليه وآله: المؤمنون هينون لينون .

وقال في الضوء : الهون السكينة والوقار ، قال تعالى «يمشون على الأرض هونا» (١) والهون مصدر هان عليه الشيء ، وشيء هين على فيعمل أي سهل وهين مخفف منه ، والجمع أهواء وقوم هينون لينون ، والهون بالضم الهوان ، ويقال : خذ أمرك بالهون والهونا أي بالرفق واللين ، والهونا تصغير الهوني والهوني تأنيث الأهون كالكبرى تأنيث الأكبر .

وقال ابن الأعرابي: تمدح بالهين واللين مخففاً وتذم بالهين واللين مثقلاً وقال غيره: هما جميعاً واحد والأصل التثقيب وتركيب هـ ون في كلام العرب على وجهين أحدهما تذلل الإنسان في نفسه بما لاغضاضة فيه، وهو مما يمدح فيه، كما قال: «يمشون على الأرض هونا» والآخر أن يكون من التسخير والاذلال والاهانة كقوله تعالى: «فأخذتهم صاعقة العذاب الهون» (١) ولا يبعد أن يكون الهاون من هذا لأنه يهون به الصلاب الشداد، وهو عربي صحيح ولا يجوز هاوون.

فوصف عليه السلام المؤمنين بأنهم هينون لينون، والمعنى أمرهم بالهين واللين الجانب ودماثة الاخلاق، وسكون الريح، والهدوء وخفض الجناح، وتمام الحديث «مثل الجمل الأنف إن قدته انقاد، وإن أنخته استناخ» والأنف البعير الذي يشتكي أنفه يقال أنف البعير، فهو أنف، مثل تعب فهو تعب وقيل الأنف المأنوف الذي عقر الخشاش أنفه، فهو لا يمتنع على قائده لما يجده من الوجع وقيل الأنف الذلول، وأنخت الجمل فاستناخ أي أبر كته فبرك.

وقال رحمه الله: حرمت النار على الهين اللين السهل القريب.  
وقال سعيد بن عبد الرحمن الزبيدي: يعجبني من القراء كل سهل طلق مضحك، فأما من تلقاه ببشر، ويلقاك بعبوس، يمن عليك بعمله فلاكثر الله في المسلمين مثله.

وقال رحمه الله: إن من الصدقة أن تسلم على الناس بوجه طليق.  
وفائدة الحديث الحث على الأخلاق الحسنة، والأخذ بالجميل، وراوي الحديث ابن عمر.

٤٠٠- عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله رحمه الله قال: ثلاثة من علامات المؤمن: العلم بالله ومن يحب، ومن يكره (٢).

(١) فصلت: ١٧.

(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٣٥.

بيان : « العلم بالله » أي بالرؤية وصفاته الكمالية فيؤمن به «ومن يحب» أي يحبه الله من النبي والأئمة عليهم السلام وأتباعهم فيواليهم ويتابعهم ، أو من يحبه المؤمن ويلزمه محبته و « من يكره » أي يكرهه الله فيبغضه و لا يواليه ، أو من يجب أن يكرهه .

وربما يقرأ الفعلان على بناء المجهول ، وهذه الثلاثة أصل الايمان وعمدته .

٦١- ٣٥ : عن العدة ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن أورمة ، عن أبي إبراهيم الأعجمي ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : المؤمن حلیم لا يجهل وإن جهل عليه يحلم ، ولا يظلم وإن ظلم غفر ، ولا يبخل وإن بخل عليه صبر (١) .  
بيان : « لا يبخل » في بعض النسخ بالنون والجيم (٢) وهو الطعن والشق ونجل الناس شارئهم ، و تناجلوا تنازعوا أي إن طعنه أحد وسفه عليه صبر ، و لم يقابله بمثله .

٦٢- ٣٥ : عن أبي علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن الحسن بن علي عن أبي كهمش ، عن سليمان بن خالد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله ألا أنبئكم بالمؤمن : من ائتمنه المؤمنون على أنفسهم وأموالهم ألا أنبئكم بالمسلم ؟ من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر السيئات وترك ما حرّم الله ، والمؤمن حرام على المؤمن أن يظلمه أو يخذله أو يقتابه أو يدفعه دفعة (٣) .

بيان : « المهاجر من هجر السيئات » أي ليس المهاجر الذي مدحه الله مقصوراً على من هاجر من مكة إلى المدينة ، قبل الفتح أو هاجر من البدو إلى المدينة ، أو هاجر من بلاد الكفر عند خوف الجور والفساد ، وعدم التمكن من إظهار شعائر الاسلام كما قيل في قوله تعالى « يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فايتاي

(١) المصدر ج ٢ ص ٢٣٥ .

(٢) أي « لا ينجل » . (٣) المصدر نفسه .

فاعبدون ، (١) وهذه هي المعاني المشهورة له بل يشمل من هجر السيئات لأن فضل الهجرة بالمعاني المذكورة إنما هو للبعد عن الكفر والمعاصي ، ولذا لا فضل لمن هجر منافقاً أو كافراً كالمنافقين الفاسقين لحقوق أئمة الدين ، فإنه لا فضل لهم ولا يعدون من المهاجرين فمن هجر الكفر والسيئات والجهل والضلال مشاركون معهم في الفضل والكمال .

ويحتمل أن يكون المراد أن المهاجرين بالمعاني المذكورة إنما يستحقون هذا الاسم إذا هجروا السيئات على سياق سائر الفقرات .

قال في النهاية : الهجرة في الأصل اسم من الهجر ضد الوصل وقد هجره هجراً وهجراناً ثم غلب على الخروج من أرض إلى أرض وترك الأولى للثانية يقال منه هاجر مهاجرة والهجرة هجرتان إحداهما التي وعد الله عليها الجنة في قوله « إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة » (٢) فكان الرجل يأتى النبي ﷺ ويدع أهله وماله ، لا يرجع في شيء منه ، وينقطع بنفسه إلى مهاجرة فلما فتحت مكة صارت دار إسلام كالمدينة ، وانقطعت الهجرة ، والهجرة الثانية من هاجر من الأعراب وغزا مع المسلمين ، ولم يفعل كما فعل أصحاب الهجرة الأولى فهو مهاجر ، وليس بداخل في فضل من هاجر تلك الهجرة ، وهو المراد بقوله : لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ، فهذا وجه الجمع بين الحدين ، وفيه هاجروا ولا تهجروا أي أخلصوا الهجرة لله ، ولا تشبهوا بالمهاجرين ، على غير صحة منكم انتهى .

وقال الراغب (٣) المهاجرة في الأصل مصادمة الغير و متاركته من قوله : « والذين هاجروا وجاهدوا » (٤) وأمثاله فالظاهر منه الخروج من دار الكفر إلى

(١) المفكبت : ٥٦ .

(٢) براءة : ١١١ .

(٣) مفردات غريب القرآن ص ٥٣٧ .

(٤) البقرة : ٢١٨ .

دار الإيمان ، كما هاجر من مكة إلى المدينة ، وقيل يقتضي ذلك ترك الشهوات والأخلاق الذميمة والخطايا ، وقوله « إنني مهاجر إلى ربي » (١) أي تارك لقومي وذاهب إليه ، وكذا المجاهدة تقتضي مع مجاهدة العدى مجاهدة النفس كما روي في الخبر : رجعت من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر وهو مجاهدة النفس .

٤٣- ٥٤ : عن محمد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن السندي بن محمد ، عن محمد بن الصلت ، عن أبي حمزة ، عن علي بن الحسين عليه السلام قال : صلى أمير المؤمنين عليه السلام الفجر ثم لم يزل في موضعه حتى صارت الشمس على قيد رمح ، وأقبل على الناس بوجهه فقال : والله لقد أدركت أقواماً يبيتون لربهم سجداً وقياماً يخالفون بين جباههم وركبهم ، كأن زفير النار في آذانهم ، إذا ذكر الله عندهم مادوا كما يمد الشجر ، كأنما القوم باتوا غافلين ، قال : ثم قام فما رأي ضاحكا حتى قبض عليه السلام (٢) .

بيان : « القيد » بالكسر القدر في النهاية يقال بيني وبينه قيد رمح ، وقادر رمح أي قدر رمح « يخالفون بين جباههم وركبهم » أي يضعون جباههم على التراب خلف ركبهم ، يأتون بأحدهما عقيب الآخر ، وهو قريب من المراوحة التي وردت في غيره ، وقيل أي يجعلون التفاوت بين جلوسهم وسجودهم ، فكان سجودهم أطول من جلوسهم .

ثم أعلم أن الركب يحتمل أن يكون المراد به الجلوس كما فهمه الأكثر أو الركوع لوضع اليد عليه أو القيام لكون الاعتماد عليه ، والأخير أوفق بما مر « كأن زفير النار في آذانهم » إشارة إلى سبب تمرنهم بالطاعات وإحياء الليالي بالعبادات ، وهو كون علمهم بأحوال الجنة والنار في مرتبة عين اليقين ، والزفير صوت توقد النار .

« مادوا » أي اضطربوا وتحركوا واقشعروا من الخوف ، وهو تلميح إلى

(١) المنكبات : ٢٦ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٣٦

قوله سبحانه « إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ » (١) في القاموس ماد يميد ميذاً وميئداً تحرّكاً والسراب اضطرب « كَأَنَّمَا الْقَوْمُ » كأن المراد بالقوم الجماعة الحاضرون أو أهل زمانه في هذا الوقت أي لعدم اهتمامهم في أمور الآخرة واشتغالهم بالدنيا كأنهم باتوا غافلين ، وفي بعض النسخ « ماتوا » أي كأنهم بسبب غفلتهم أموات غير أحياء ، و يحتمل أن يكون المراد بالقوم الذين ذكر أوصافهم أي كانوا إذا ذكّر الله عندهم مادوا من الخوف كأنهم باتوا غافلين ولم يعبدوا الله في الليل، ويؤيد ذلك ما سيأتي في رواية المفيد .

٦٤- ٣٨ : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب عن أبي ولاد الحنّاط ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان علي بن الحسين عليه السلام يقول : « إِنَّمَا الْمَعْرِفَةُ بِكَمَالِ دِينِ الْمُسْلِمِ تَرْكُهُ الْكَلَامَ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ ، وَقَلَّةُ مَرَأَتِهِ وَحِلْمُهُ وَصَبْرُهُ وَحَسَنُ خُلُقِهِ ٢ . »

توضيح : « إِنَّمَا الْمَعْرِفَةُ » أي سبب المعرفة وما يوجبها ، أو الحمل على المبالغة في السببية « فِيمَا لَا يَعْنِيهِ » أي فيما لا يهمه ولا ينفعه وقلة مرأته أي مجادلته في المسائل الدينية وغيرها ، وقيل هو المجادلة والاعتراض على كلام الغير من غير غرض ديني و « حلمه » أي تحمّله و « صبره » على ما يصيبه من الغير ، أو عقله وصبره عند البلاء .

٦٥- ٣٨ : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن مالك بن عطية ، عن أبي حمزة ، عن علي بن الحسين عليه السلام قال : من أخلاق المؤمن الاتفاق على قدر الاقتار ، والتوسع على قدر التوسع ، وإنصاف الناس وابتدأه إيتامهم بالسلام عليهم (٣) .

بيان : « الاتفاق على قدر الاقتار » أي الاتفاق بالتقتير ، على قدر الاقتار من

(١) الانفال : ٢ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٤٠ .

(٣) الكافي ج ٢ : ٢٤١ .

الله ، والحاصل : أنه يقتَر على أهله وعياله بقدر ما قتر الله عليه ، و يوسَّع عليهم بقدر ما وسَّع الله عليه ، وقيل : الاتفاق هنا الافتقار كما في القاموس قال أنفق افتقر أي يعامل معاملة الفقراء .

٦٦- كا : عن محمد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن ابن فضال ، عن ابن بكير عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال : المؤمن أصلب من الجبل تستقلُّ منه والمؤمن لا يستقلُّ من دينه شيء (١) .

بيان : الجبل يستقلُّ منه من القلَّة أي ينقص و يؤخذ منه بعضه بالفأس و المعول ونحوهما ، والمؤمن لا ينقص من دينه شيء بالشكوك والشبهات .

٦٧- كا : عن علي بن إبراهيم ، عن صالح بن السندي ، عن جعفر بن بشير عن إسحاق بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : المؤمن حسن المعونة ، خفيف المؤنة ، جيد التدبير لمعيشته ، لا يلسع من جحمر مرتين (٢) .

بيان : في المصباح العون الظهير على الأمر واستعان به فأعانه وقد يتعدَّى بنفسه ، فيقال استعانه و الاسم المعونة والمعانة أيضاً بالفتح ، ووزن المعونة مفعلة بضم العين ، وبعضهم يجعل الميم أصلية ، ويقول هي مأخوذة من الماعون ، ويقول هي فعولة ، والمؤنة الثقل وفي القاموس القوت والحاصل أنه يعين الناس كثيراً ويكتفي لنفسه بقليل من القوت واللباس وأشباههما .

وفي القاموس المعيشة التي تعيش بها من المطعم والمشرب ، وما يكون به الحياة ، وما يعاش به أوفيه والجمع معاش .

وفي النهاية فيه لا يلسع المؤمن من جحمر مرتين وفي رواية لا يلدغ ، اللسع واللدغ سواء والجحر ثقب الحية ، وهو استعارة ههنا أي لا يدهى المؤمن من جهة واحدة مرتين فانه بالأولى يعتبر و قال الخطابي يروى بضم العين و كسرهما فالضم على وجه الخبر ، ومعناه أن المؤمن هو الكيس الحازم الذي لا يؤتى

(١) المصدر ج ٢ ص ٢٤١ .

(٢) المصدر نفسه .

من جهة الغفلة فيخدع مرة بعد مرة وهو لا يقطن لذلك ، ولا يشعر به ، والمراد به الخداع في أمر الدين لا أمر الدنيا وأما الكسر فعلى وجه النهي أي لا يخدع المؤمن ولا يؤتى من ناحية الغفلة فيقع في مكروه أو شر وهو لا يشعر به ، وليكن فطناً حذراً وهذا التأويل يصلح أن يكون لأمر الدين والدنيا معاً انتهى .

وأقول : روى مسلم في صحيحه مثل هذا الخبر (١) وذكر في إكمال الأكمال هذين الوجهين اللذين ذكرهما في النهاية ثم قال وذكر عياض هذين الوجهين ورجح الخبر بأن سبب قوله ﷺ هذا ، أن أباعزة الشاعر أخمصعب بن عمير كان أسرى يوم بدر فسأل النبي ﷺ أن يمن عليه ففعل ، وعاهده أن لا يحرّض عليه ولا يهجوّه ، فلمّا لحق بأهله عاد إلى ما كان عليه ، فأسر يوم أُحد فسأله أيضاً أن يمن عليه ، فقال النبي ﷺ هذا الكلام البليغ الجامع الذي لم يسبق إليه ، وفيه تنبيه عظيم على أنه إذا رأى الأذى من جهة لا يعود إليها ثانية (٢) . وقال الآبى : رجّح الخطّابي النهي بعد ذكر الوجهين ، وكأنّه لم يبلغه أي الخطّابي سبب قوله ﷺ هذا الكلام ولو بلغه لم يحمله على النهي .

وأجاب الطيبي بأنّه وإن بلغه السبب فلا يبعد النهي بل هو أولى من الخبر وذلك أنّه ﷺ لمّا دعت نفسه الزكيّة الكريمة إلى الحلم والصفح ، جرّد

(١) أخرجه في مشكاة المصابيح : ٤٢٩ ، وقال متفق عليه .

(٢) قال ابن هشام في السيرة ج ٢ ص ١٠٤ قال أبو عبيدة : وأخذ رسول الله (ص) في جهة ذلك - معنى حمراء الأسد - قبل رجوعه إلى المدينة معاوية بن المغيرة بن أبي العاص ابن أمية بن عبد شمس وهو جد عبد الملك بن مروان أبو أمه عائشة بنت معاوية ، وأباعزة الجمحي ، وكان رسول الله (ص) أسره ببدر ثم من عليه .

فقال : يا رسول الله أقتلني فقال رسول الله (ص) : والله لا تمسح عارضيك بمكة بعدها وتقول : خدعت محمداً مرتين ، اضرب عنقه يا زبير فضرب عنقه .

قال ابن هشام : وبلغني عن سعيد بن المسيب أنه قال : قال له رسول الله (ص) : ان المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين ، اضرب عنقه يا عاصم بن ثابت ، فضرب عنقه .



من نفسه مؤمناً حازماً قطعاً و نهاء أن ينخدع لهذا المتمرد الخائن ، و كان مقام الغضب لله تعالى فأبى إلا الانتقام من أعداء الله ، لأن الانتقام منهم مطلوب ، والتجريد أحد ألقاب البديع ، ومحسناته .  
و بيان أنه أولى أنه إذا حمل على الخبر تفوت دلالة الحديث على طلبه الانتقام .

٦٨- ل : عن ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن أبي الخطاب ، عن النضر بن شبيب ، عن الجازي ، عن أبي عبد الله ، عن أبيه عليه السلام قال : لا يؤمن رجل فيه الشح والحسد والجبن ، ولا يكون المؤمن جباناً ولا حريصاً ولا شحيحاً (١) .  
صفات الشيعة : للصدوق بإسناده عنه عليه السلام مثله (٢) .

٦٩- ل : عن أبيه ، عن محمد بن يحيى العطار ، عن محمد بن أحمد ، عن محمد بن حسان ، عن إبراهيم بن عاصم بن حميد ، عن صالح بن مسلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ثلاث خصال من كن فيه استكمل خصال الايمان : من صبر على الظلم ، و كظم غيظه واحتسب ، وعفا وغفر كان ممن يدخله الله عز وجل الجنة بغير حساب و يشفعه في مثل ربيعة ومضر (٣) .

بيان : كأن قوله « و احتسب » تتممة للخصلة الثانية أو تمهيد للثالثة والاحتساب طلب الأجر و كون فعله مقروناً بالقربة ويحتمل أن يكون هو الخصلة الثانية ، وقوله « و كظم غيظه » تتممة للأولى فالمراد بالاحتساب المبادرة إلى الأعمال الصالحة .

قال في النهاية: فيه من صام رمضان إيماناً واحتساباً أي طلباً لوجه الله وثوابه والاحتساب من الحساب كالاعتداد من العد ، وإنما قيل لمن ينوي وجه الله احتسابه لأن له حينئذ أن يعتد عمله فجعل في حال مباشرة الفعل كأنه معتد به ، والاحتساب

(١) الخصال ج ١ ص ٤١

(٢) صفات الشيعة ص ١٨٢

(٣) الخصال ج ١ ص ٥١

في الأعمال الصالحات، وعند المكروهات هو البدار إلى طلب الأجر وتحصيله بالتسليم والصبر أو باستعمال أنواع البر، والقيام بها على الوجه المرسوم فيها طلباً للثواب المرجو منها انتهى، وربيعه ومضر قبيلتان عظيمتان (١).

٧٠- ك: عن محمد بن يحيى، عن محمد بن إسماعيل، عن عبد الله بن داهر عن الحسن بن يحيى، عن قثم أبي قتادة الحراني، عن عبد الله بن يونس، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قام رجل يقال له همّام وكان عابداً ناسكاً مجتهداً إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو يخطب فقال: يا أمير المؤمنين صف لنا صفة المؤمن كأننا ننظر إليه فقال: يا همّام المؤمن هو الكيس الفطن، بشره في وجهه، وحزنه في قلبه أوسع شيء صدرأ، وأذل شيء نفساً، زاجر عن كلّ فأن، حاض على كلّ حسن لاحقود، ولا حسود، ولا وثاب، ولا سباب، ولا عيب، ولا مغتاب.

يكره الرفعة، ويشأ السمعة، طويل الغم، بعيد الهم، كثير الصمت، وقور ذكور، صبور، شكور، مغموه بفكره، مسرور بفقره، سهل الخليفة، لين العريكة رصين الوفا، قليل الأذى، لا متأنك ولا متنتك، إن ضحك لم يخرق، وإن غضب لم ينزق، ضحكه تبسم، واستفهامه تعلم، ومراجعته تفهم، كثير علمه، عظيم حلمه كثير الرحمة، لا ينجل ولا يعجل، ولا يضجر ولا يبطر، ولا يحيف في حكمه ولا يجور في علمه، نفسه أصلب من الصلد، ومكادحته أحلا من الشهد، لا جشع ولا هلع، ولا عنف ولا صلف، ولا متكلف ولا متعمق، جميل المنازعة، كريم المراجعة.

عدل إن غضب، رفيق إن طلب، لا يتهوّر ولا يتهتك، ولا يتجبر، خالص الودّ وثيق العهد، وفي العقد، شفيق وصول حلیم حمول قليل الفضول، راض عن الله

(١) هما ربيعة ومضر ابنا نزار بن معد بن عدنان بطنان عظيمان فيهما قبائل عظام ويطون وأفخاذ يضرب المثل بهما للكثرة قال ابن عبد البر في الانباء ٩٦: أن العرب وجميع أهل العلم بالنسب أجمعوا على أن اللباب والصريح من ولد اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام ربيعة ومضر ابنا نزار بن معد بن عدنان، لا خلاف في ذلك.

عن "وجل" ، يخالف لهواه ، لا يغلظ على من دونه ، ولا يخوض فيما لا يعنيه ، ناصر للدين ، معام عن المؤمنين ، كهف للمسلمين ، لا يخرق الثناء سمعه ، ولا ينكي الطمع قلبه ، ولا يصرف اللعب حكمه ، ولا يطلع الجاهل علمه .

قوآل عمآل ، عالم حازم ، لا يفحش ولا بطيش ، وصول في غير عتف ، بذول في غير سرف ، ولا بختآل ولا بغدآر ، ولا يقتني أثرآ ولا يخيف بشرآ رفيق بالخلق ساع في الأرض ، عون للضعيف ، غوث للملهوف . لا يهتك سترآ ، ولا يكشف سرآ كثير البلوى ، قليل الشكوى ، إن رأى خيراً ذكره وإن عاين شرآ ستره ، يستر العيب ويحفظ الغيب ، ويقبل العثرة ويغفر الزلة .

لا يطلع على نصيح فيذره ولا يدع جنح حيف فيصلحه ، أمين رصين ، تقى نقى ، زكى رضى ، يقبل العذر ، ويجمال الذكر ، ويحسن بالناس الظن ويتهم على الغيب نفسه ، يحب في الله بقله وعلم ، ويقطع في الله بحزم وعزم ، لا يخرق به فرح ، ولا يطيش به مرح .

مذكر للعالم ، معلم للجاهل ، لا يتوقع له بائقة ، ولا يخاف له غائلة ، كل سعي أخلص عنده من سعيه ، وكل نفس أصلح عنده من نفسه ، عالم بعيه ، شاعل بغمه ، لا يثق بغير ربه ، قريب وحيد حزين ، يحب في الله ، ويجاهد في الله ليتبع رضاه ، ولا ينتقم لنفسه بنفسه ، ولا يوالي في سخط ربه ، مجالس لأهل الفقر ، مصادق لأهل الصدق ، مؤازر لأهل الحق ، عون للغريب ، أب لليتيم ، بعل للأرملة حفي بأهل المسكنة ، مرجو لكل كريمة ، مأمول لكل شدة ، هشتاش بشاش لا بعباس ولا بجساس .

صليب كظام بسام ، دقيق النظر ، عظيم الحذر (١) لا يخل وإن بخل عليه صبر عقل فاستحيى ، وقنع فاستغنى ، حياؤه يعلو شهوته ، وودؤه يعلو حسده ، وعفوه يعلو حقه ، لا ينطق بغير صواب ، ولا يلبس إلا الاقتصاد ، مشيه التواضع ، خاضع لربه بطاعته ، راض عنه في كل حالاته ، نيته خالصة ، أعماله ليس فيها غش ولا خديعة نظره عبرة ، وسكوته فكرة ، وكلامه حكمة ، مناصحاً متبادلاً متواخياً ، ناصح في

(١) لا يجهل وان جهل عليه يحلم .

السرّ والعلانية ، لا يهجر أخاه ، ولا يقتابه ، ولا يمكر به ، ولا يأسف على ما فاتته ولا يحزن على ما أصابه ، ولا يرجو ما لا يجوز له الرجاء ، ولا يفشل في الشدّة ، ولا يبطر في الرخاء .

يمزج الحلم بالعلم ، والعقل بالصبر ، تراه بعيداً كسله ، دائماً نشاطه ، قريباً أمّله ، قليلاً زلله ، متوقّعاً لأجله ، خاشعاً قلبه ، ذا كراً ربّه ، قانعة نفسه ، متقيّاً جهله ، سهلاً أمره ، حزيناً لذنبه ، ميتة شهوته ، كظوماً غيظه ، صافياً خلقه ، آمناً منه جاره ، ضعيفاً كبيره ، قانعاً بالذي قدّر له ، متيناً صبره ، محكماً أمره ، كثيراً ذكره ، يخالط الناس ليعلم ، ويصمت ليسلم ، ويسأل ليفهم ، ويتجرّ ليفهم ، لا ينصت للخير ليفخر به (١) ولا يتكلم ليتجبرّ به على من سواه .

نفسه منه في عناء ، والناس منه في راحة ، أتعّب نفسه لآخرته ، فأراح الناس من نفسه . إن بغى عليه صبر حتّى يكون الله الذي يتصرّ له ، بعده ممّن تباعد منه بغض ونزاهة ، ودنوّه ممّن دنا منه لين ورحمة ، ليس تباعده تكبراً ، ولا عظمة ولا دنوّه خديعة ولا خلافة ، بل يقتدي بمن كان قبله من أهل الخير ، فهو إمام لمن بعده من أهل البر .

قال : فصاح همّام صبيحة ثمّ وقع مغشياً عليه فقال أمير المؤمنين عليه السلام : أما والله لقد كنت أخافها عليه وقال : هكذا تصنع المواعظ البالغة بأهلها . فقال له قائل : فما بالك يا أمير المؤمنين ؟ فقال : إن لكلّ أجلاً لن يعدوه وسبباً لا يجاوزه ، فمهلاً لاتعد فانمّا نفث على لسانك شيطان (٢) .

بيان : سيأتي (٣) رواية همّام نقلاً عن نهج البلاغة ومجالس الصدوق باختلاف كثير ، وفيه أنّه قال : صف لي المتّقين ويمكن أن يكون سأل عن صفات المؤمنين

(١) لا ينصب للخير ليفخر به . خ . (١) الكافي ج ٢ ص ٢٢٦-٢٣٠ .

(٣) يل قد مرتحت الرقم ٥٠ والظاهر أن المصنف رضوان الله عليه بعد ما أخرج حديث الكافي هذا وفسر لغاته ومضامينه ، أراد أن يلحق حديث الهمام من النهج والامالي بعد ذلك مع ما كتب رحمه الله في تفسير لغاته فاشتبه على النساخ وألحقوه قبل ذلك ، فلا يخلو الباب عن تكرار .

والمتقين ممّا ، فاكتمى في بعض الروايات بذكر الأولى و في بعضها بذكر الثانية .

وهمّام بفتح الهاء وتشديد الحيم وفي القاموس الهمام كغراب الملك العظيم الهمة والسيد الشجاع السخيّ و كشدّاد ابن الحارث و ابن زيد و ابن مالك صحابيّون .

وما ذكر في الروايتين من تناقله عليه السلام في الجواب أنسب بقوله ﷺ في آخر الخبر لقد كنت أخافها عليه ، وفي القاموس النسك مثلثة ، وبضمّتين العبادة وكلّ حقّ لله عزّ وجلّ و قيل المراد هنا المواظب على العبادة ، والمجتهد المبالغ في العبادة في القاموس جهد كمنع جدّ كاجتهد ، وقال: الكيس خلاف الحمق و قال: الفطنة بالكسر الحذق.

وأقول: الكيس كسيد والفظن بفتح الفاء وكسر الطاء وتعريف الخبر باللام وتوسيط الضمير للحصر ، والتأكيد ، كأنّ الفرق بينهما أنّ الكياسة ما كان خلقه و الفطنة ما يحصل بالتجارب، أو الأوّل ما كان في الكلّيات والثاني ما كان في الجزئيات ، ويحتمل التأكيد .

وفي القاموس: البشر بالكسر الطلاقة «أوسع شيء صدرأ» كناية عن كثرة العلم أو وفور الحلم «وأذلّ شيء نفساً» أي لا يترفع ولا يطلب الرفعة ، ويتواضع للناس ويرى نفسه أخسّ من كلّ أحد ، وقيل أي صارت نفسه الأمانة ذليلة لروحه المقدّسة ، وصارت مخالفته للنفس شعاره ؛ فعلى الثاني من الذلّ بالكسر ، وهو السهولة والانتقاد ، وعلى الأوّل من الذلّ بالضمّ بمعنى المضلّة والهوان .

« زاجراً ، أي نفسه أو غيره أو الأعمّ منهما » عن كلّ فانّ أي عن جميع الأمور الدنيوية ، فإنّها في معرض الفناء «والحضّ» الترغيب ، والتحريض وهذا أيضاً يحتمل النفس والغير والأعمّ ، و الحقد إمساك العداوة و البغض في القلب والحقود الكثير الحقد ، وقيل «لا» للمبالغة في التقي لا لتقي المبالغة كما قيل في قوله

تعالى « وما أنا بظلام للعبيد » (١) فلا يلزم ثبوت أصل الفعل ، وكذا في البواقي ويحتمل أن يكون إشارة إلى أن النادر منها لا ينافي الايمان .

« ولا وثاب » أي لا يشب في وجوه الناس بالمنازعة والمعارضة وفي القاموس « رفع ، ككرم رفعة بالكسر شرف و علا قدره ، وقال شأنه كمنه و سمعه شأناً و ينث شأنه و شأناً : أبغضه .

وقال الجوهري : تقول فعله رثاءً و سمعةً أي ليراء الناس ويسمعوا به « طويل الغم » أي لما يستقبله من سكرات الموت وأحوال القبر ، وأحوال الآخرة « بعيد الهم » إما تأكيد للفقرة السابقة فإن الغم والهم متقاربان ، أي يهتم للأُمور البعيدة عنه ، من أُمور الآخرة أو المراد بالهم القصد أي هو عالي الهممة لا يرضى بالدون من الدنيا الفانية ، أو لا يرضى من السعادات الباقية والكمالات التفسانية بأدانيها بل يطلب معاليها وقيل أي يتفكر في العواقب. في القاموس الهم الحزن ، والجمع هموم ، وماهم به في نفسه ، والهممة بالكسر ، ويفتح ماهم به من أمر ليفعل .

« كثير الصمت » أي عما لا يعنيه « وقور » أي ذو وقار و رزانة لا يستعجل في الأمور ، ولا يبادر في الغضب ، ولا تجرئه الشهوات إلى ما لا ينبغي فعله في القاموس الوقار كسحاب الرزانة ، ورجل وقار و وقور و وقّر كندس (٢) « ذكور » كثير الذكر لله ، ولما يتفقه في الآخرة « صبور » عند البلاء « شكور » عند الرخاء .

« مغموم بفكره » أي بسبب فكره في أُمور الآخرة « مسرور بفقره » لعلمه بقلّة خطره ، ويسر الحساب في الآخرة ، وقلّة تكاليف الله فيه « سهل الخليقة » أي ليس في طبعه خشونة وغلظة ، وقيل أي سريع الانقياد للحق وفي القاموس الخليقة الطبيعية قال الله تعالى « ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك » (٣)

« لين العريكة » هي قريبة من الفقرة السابقة مؤكدة لها في القاموس العريكة كسفينة النفس ورجل لين العريكة سلس الخلق منكسر النخوة وفي النهاية في صفته

(١) ق : ٢٩ .

(٢) القاموس ج ٢ ص ١٥٦ .

(٣) آل عمران : ١٥٩ .

صلى الله عليه وآله : أصدق الناس لهجة ، وألينهم عريكة ، والعريكة الطبيعة ، يقال : فلان لين العريكة ، إذا كان سلساً مطاوعاً متقاداً قليل الخلاف والنفور .

« رصين الوقار » بالراء والصاد المهملتين ، وما في بعض نسخ الكافي بالصاد المعجمة تصحيف أي محكم الوفاء بعهود الله وعهود الخلق ، في القاموس : رصنه أكمله وأرصنه أحكمه ، وقد رصن ككرم وكأمير المحكم الثابت والحفي بحاجة صاحبه « قليل الأذى » إنما ذكر القلة ولم يبق الأذى رأساً ، لأن الأذى قد يكون حسناً بل واجباً كما في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجهاد الكفار وقيل : إنما قال ذلك لأنه يؤذي نفسه ولا يخفى بعده « لامتأفك » كأنه مبالغة في الإفك بمعنى الكذب ، أي لا يكذب كثيراً أو المعنى لا يكذب على الناس وفي بعض النسخ « لامتأفك » أي لا يكذب على الناس فيكذبوا عليه ، فكأنه طلب منهم الإفك وقيل : المتأفك من لا يبالي أن ينسب إليه الإفك « ولا متهمتك » أي ليس قليل الحياء لا يبالي أن يهتك ستره أو لا يهتك ستر الناس ، في القاموس هتك الستر وغيره يهتكه فانتهك وتهتك جذبه فقطعه من موضعه ، أو شق منه جزءاً فبدا ما وراءه ، ورجل منهتك ومتهتك ومستهتك لا يبالي أن يهتك ستره .

« إن ضحكك لم يخرق » أي لا يبالغ فيه حتى ينتهي إلى الخرق والسفه ، بل يقتصر على التبسّم كما سيأتي في القاموس الخرق بالضم والتحرّك ضد الرفق وأن لا يحسن الرجل العمل والتصرّف في الأمور والحمق ، وقيل هو من الخرق بمعنى الشقّ أي لم يشقّ فاه ولم يفتحجه كثيراً .

« وإن غضب لم ينزق » في القاموس نزق الفرس كسمع ونصر وضرب نزقاً ونزوقاً : نزا أو تقدّم خفة وثب وأنزقه ونزقه غيره ، وكفرح وضرب طاش و خفّ عند الغضب « ضحكته تبسّم » في القاموس بسم يبسم بسماوا تبسم وتبسم وهو أقل الضحك وأحسنه وفي المصباح بسم بسما من باب ضرب ضحك قليلاً من غير صوت وابتسم وتبسم كذلك .

« واستفهامه تعلم » أي للتعلم لا لظهار العلم « ومراجعته » أي معاودته في السؤال

« تفهم » أي لطلب الفهم لا للمجادلة « كثير الرحمة » أي ترحمه على العباد كثير « لا يبخل » بالباء الموحدة ثم الخاء المعجمة كي علم ويكرم وربما يقرأ بالنون ثم الجيم من النجل وهو الرمي بالشيء أي لا يرمي به لكلام من غير روية وهو تصحيف (١) « ولا يعجل » أي في الكلام والعمل « ولا يضجر » في القاموس ضجر منه وبه كفرح و تضجر تبرم ، و في الصحاح الضجر القلق من الغم وقال البطر الأشر وهو شدة المرح ' وقد بطر بالكسر يبطر والبطر أيضا الحيرة والدهش وفي القاموس البطر محرقة النشاط والأشر ، وقلة احتمال النعمة ، والدهش والحيرة والطفيان بالنعمة و كراهة الشيء من غير أن يستحق الكراهة ، فعل الكل كفرح وقال : الحنيف الجور ، والظلم .

« ولا يجوز في علمه » أي لا يظلم أحدا بسبب علمه أو لا يظهر خلاف ما يعلم ، وربما يقرأ « يجوز » بالزاي أي لا يتجاوز عن العلم الضروري إلى غيره « نفسه أصلب من الصلدة » أي من الحجر الصلب كناية عن شدة تحمله للمشاق أو عن عدم عدوله عن الحق وتزلزله فيه بالشبهات ، وعدم ميله إلى الدنيا بالشهوات وفي القاموس الصلابة ويكسر الصلب الأملس .

« ومكادحته أحلى من الشهد » في القاموس كدح في العمل كمنع سعي وعمل لنفسه خيراً أو شراً وكد وجهه خدش أو عمل به ما يشينه ككدحه أو أهله ولعياله كسب كاكتمدح وفي الصحاح الكدح العمل والسعي والخدش والكسب ، يقال هو يكدح في كذا أي يكده وقوله تعالى « إنك كادح إلى ربك كدحاً » (٢) أي تسعى انتهى والشهد العسل وقيل المكادحة هنا المنازعة ، أي منازعته لرفعة فيها أحلى من العسل وكأنه أخذه من الكدح بمعنى الخدش والعض ، استعير هنا لمطلق المنازعة في النهاية كل أثر من خدش أو عض فهو كدح .

و أقول : يحتمل أن يكون المعنى أن سعيه في تحصيل المعيشة والأُمُور الدنيوية لمساهلته فيها حسن لطيف وقيل الكدح الكد والسعي وحلاوة مكادحته



لحلاوة ثمرتها ، فإنَّ التَّعب في سبيل المَحَبوب راحة .

«لأَجَشع» في القاموس الجَشع مَحَرَّكة أَشدُّ العُرس وأَسوؤه وأنَّ تأخذه نصيبك وطمع في نصيب غيرك ، و قد جَشع كَفَرِح فهو جَشع ، وقال : الهلع مَحَرَّكة أَفَحش الجزع ، وكسر الدَّخْرِص ، والهَلُوع من يَبْزَع ويَفْزَع من الشَّرِّ ويَعْرِص ويشعُّ على المال أو الضَّجور لا يصبر على المصائب وقال : العنق سُلَّةُ السِّين ، ضدَّ الرِّفْق وقال : الصلف بالتحريك قَلَّةُ نِماءِ الطَّعام وبركته ، وأنَّ لا تَحْطِي المرأةُ عند زوجها والنكَم بما يكرهه صاحبك ، و التمدُّح بما ليس عندك ، أو مجاوزة قدر الظرف والادِّعاء فوق ذلك تكبُّراً وهو صلف ككَتِف وأقول أَكْثَرُ المعاني مناسبة .

وقال : المتكَلِّف العَرِيض لما لا يعنيه ونحوه قال الجوهريُّ وقال : تكلَّفت الشيء تجشَّمته أي ارتكبته على مشيئة «لا مَنعَ مَنعٌ» أي لا يتعمَّق ولا يبالغ في الأمور الدنيوية ، وقيل لا يطوِّل الكلام ولا يسعى في تحسينه لظهار الكمال قال في القاموس عمق النظر في الأمور بالغ و تعمَّق في كلامه تنطَّع وقال : تنطَّع في الكلام تعمَّق وغالى وتأنَّق ، ويحتمل أن يكون المراد عدم التعمَّق في المعارف الإلهية فإنَّه أيضاً ممنوع ، لقصور العقول عن الوصول إليها لما مرَّ في كتاب التوحيد بسند صحيح قال : سئل عليُّ بن الحسين عن التوحيد فقال : «إنَّ الله عزَّ وجلَّ علِمَ أنَّه يكون في آخر الزمان أقوام متعمِّقون فأنزل الله تعالى « قل هو الله أحد - والآيات من سورة الحديد إلى قوله - علِمَ بذات الصدور » فمن رام وراء ذلك فقد هلك (١) .

«جميل المنازعة» أي إنَّ احتِاج إلى منازعة يأتي بها على أحسن الوجوه «كريم المراجعة» قد مرَّ أنَّه مراجعته في السُّؤال تفهِّم ، وهنا يصفها بالكرم أي يأتي بها في غاية الملاينة ، وحسن الأدب ، وقيل : المراد بالمراجعة هنا الرجوع عن الذَّنْب أو السُّهُو أو الخطاء «عدل إن غضب» أي لا يصير غضبه سبباً لجوره على من غضب عليه «رفيق إن طلب» أي إن طلب شيئاً من أحد يطلبه برفق ، سواء كان له عنده حقٌّ أم لا ، ويمكن أن يقرأ على بناء المجهول أي إن طلب أحد رفاقته يصاحبه

برفق ، أو إن طلب أحد منه حقه يجيبه برفق .

« لا ينهون » التهور المفرط في الشجاعة ، وهو مذموم ، قال في الفاموس : تهوّر الرجل ، وقع في الأمر بقلّة مبالاة « ولا يتهتك » قد مرّ ذلك ، فهو تأكيد أو المراد هنا هتك ستر الغير ، فيكون تأسيساً لكن لا يساعده اللّنة كما عرفت « ولا يتجبر » أي لا يتكبر على الغير ، أو لا يعدّ نفسه كبيراً « خالص الود » أي مدبّته خالصة الله أو مخصوصة بالله ، أو مدبّته خالصة لكل من يودّه غير مخلوطة بالخديعة والتفاني وكأنّ هذا أظهر « وثيق العهد » أي عهده مع الله ومع الخلق محكم .

« وفي » العقد « أي يفي بما يصدر عنه من العقود الشرعية كما قال سبحانه : « أو فوا بالعقود » (١) على بعض الوجوه قال في مجمع البيان : اختلف في هذه العقود على أقوال :

أحدها أن المراد بها العهود التي كان أهل الجاهلية عاهد بعضهم بعضاً فيها على النصر والمؤازرة والمظاهرة ، على من حاول ظلمهم أو بغاهم سرّاً أو ذلك هو معنى الحلف .

وثانيها أنها العهود التي أخذ الله سبحانه على عباده بالإيمان به ، والطاعة فيما أحلّ لهم أو حرّم عليهم .

وثالثها أن المراد بها العقود التي يتعاقدونها الناس بينهم و يعقدها المرء على نفسه كعقد الإيمان ، وعقد النكاح ، وعقد العهد ، وعقد البيع ، وعقد الحلف .

ورابعها أن ذلك أمر من الله سبحانه لأهل الكتاب بالوفاء بما أخذ به ميثاقهم من العمل بما في كتبهم من تصديق نبيّنا ﷺ وما جاء به من عند الله ، وأقوى هذه الأقوال عن ابن عباس أن المراد بها عقود الله التي أوجبها على العباد في الحلال والحرام ، والفرائض والحدود ، ويدخل في ذلك جميع الأقوال الأخر ؛ فيجب الوفاء بجميع ذلك إلا ما كان عقداً في المعاونة على أمر قريب انتهى (٢).

(١) المائدة : ١ .

(٢) مجمع البيان ج ٣ ص ١٥١ و ١٥٢ .

والعلماء مدارهم في الاستدلال على لزوم العقود بهذه الاية ، وقد يحمل العقد في هذا الخبر على الاعتقاد .

وفي القاموس : الشفق حرص الناصح على صلاح المنصوح وهو مشفق وشفيق و حاصله أنه ناصح و مشفق على المؤمنين ، و قيل : خائف من الله و الأول أظهر « وصول » للرحم أو الأعم منهم و من سائر المؤمنين « والحلم » الأناة والعقل كما في القاموس ، وقال الراغب : الحلم ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب و جمعه أحلام ، قال الله تعالى « أم تأمرهم أحلامهم بهذا » قيل معناه عقولهم ، وليس الحلم في الحقيقة هو العقل ، لكن فسروه بذلك لكونه من مسببات العقل (١) .

«خمول» في أكثر النسخ بالخاء المعجمة و في بعضها بالحاء المهملة فعلى الأول والمعنى أنه خامل الذكر غير مشهور بين الناس ، و كأنه محمول على أنه لا يحب الشهرة ولا يسعى فيها لأن الشهرة مطلقاً مذمومة ، في القاموس : خمل ذكره وصوته خمولاً خفي ، و أحمله الله فهو خامل ساقط لانباهة له ، وعلى الثاني إنما المراد به الحلم تأكيداً أو المراد بالحليم العاقل أو أنه يتحمل المشاق للمؤمنين والأول أظهر ، في القاموس حمل عنه حلم فهو محمول ذو حلم .

« قليل الفضول » الفضول جمع الفضل ، و هي الزوائد من القول والفعل في القاموس الفضل ضد النقص والجمع فضول ، والفضولي بالضم المشتغل بما لا يعنيه « مخالف لهواه » أي لما تشتهيه نفسه مخالفاً للحق قال الراغب : (٢) الهوى ميل النفس إلى الشهوة ، و يقال ذلك للنفس المائلة إلى الشهوة ، و قيل سمّي بذلك لأنه يهوى بصاحبه في الدنيا إلى كل داهية و في الآخرة إلى الهاوية وقد عظم الله ذمّ اتباع الهوى ، فقال : « أفرأيت من اتخذ إليه هواء » (٣) و قال : « ولا تتبع

(١) مفردات غريب القرآن ص ١٢٩ .

(٢) المفردات ص ٥٤٨ .

(٣) الجاثية : ٢٣ .

الهوى فيضلك عن سبيل الله» (١) «واتبع هواه وكان أمره فرطاً» (٢) «ولئن اتبعت أهوائهم بعد الذي جاءك من العلم» (٣) وقال : «ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون» (٤) «ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل» (٥) «ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله» (٦) انتهى .

لا يغلظ على بناء الافعال يقال أغلظ له في القول أي خشن أو على بناء التفعيل أو على بناء المجزوء ككرم قال في المصباح : غلظ الرجل اشتد فهو غليظ ، وفيه غلظة أي غير لين ولا سلس وأغلظ له في القول إغلاظاً ، وغلظت عليه في اليمين تغليظاً شددت عليه ، وأكثرت .

«على من دونه» ديناً أو دنياً أو الأعم «ولا يخوض» أي لا يدخل «فيما لا يعنيه» أي لا يهتم في القاموس عنه الأمر يعنيه ويعنوه عناية وعناية أهمه واعتنى به اهتم ناصر للدين ، أصوله وفروعه ، قولاً وفعلًا «محام عن المؤمنين» أي يدفع الضرر عنهم في القاموس حاميت عنه محامة وحماة منعت عنه «كف للمسلمين» في القاموس الكف الودر ، والملاجء «لا يخرق الثناء سمعته» كأن المراد بالخرق الشق ، وعدمه كناية عن عدم التأثير فيه ، كأنه لم يسمعه وما قيل من أنه على بناء الافعال أي لا يصير سمعه ذا خرق وحمق فلا يخشى بعده .

«ولا ينكي الطمع قلبه» أي لا يؤثر في قلبه ، ولا يستقر فيه ، وفيه إشعار بأن الطمع يورث جراحة القلب جراحة لا تبرء في القاموس نكاً القرحة كمنع قشرها قبل أن تبرأ فندبت وقال في المعنل : نكى العدو وفيه نكايه قتل وجرح والقرحة نكأها .

(١) س : ٢٦ .

(٢) الكهف : ٢٨ .

(٣) البجائية : ١٨ .

(٤) البقرة : ١٢٠ .

(٥) المائدة : ٧٧ .

(٦) القصص : ٥٠ .

أقول فهنا يمكن أن يقرأ مهموزاً وغير مهموز .

«ولا يصرف اللّعب حكمه» أي حكمته ، والمعنى لا يلتفت إلى اللّعب لحكمته  
كما قال تعالى «وإذا مرّوا باللّغومرّوا كراماً» (١) أو المعنى أن الأُمور الدنيويّة  
لا تصير سبباً لتغيير حكمه ، كما قال تعالى : « وما هذه الحياة الدنيا إلّا لهو  
ولعب» (٢) .

و«لا يطلع الجاهل علمه» لا يطلع على بناء الافعال ، والمراد بالجاهل  
المخالقون أي يتقى منهم أو ضعفاء العقول ، فالمراد بالعلم ما لا يستطيعون فهمه  
كما مرّ «قوّل» أي كثير القول لما يحسن قوله «عمّال» كثير الفعل والعمل  
بما يقوله «عالم» قيل هو ناظر إلى قوله قوّل و«حازم» ناظر إلى قوله عمّال  
والحزم رعاية العواقب و في القاموس الحزم ضبط الأمر و الأخذ فيه بالثقة  
«لا يفحّاش» في القاموس الفحش عدوان الجواب ، وقال الراغب الفحش والفحشاء  
والفاحشة ما عظم قبحه من الأفعال والأقوال .

وفي القاموس الطيش النزق والخفّة ، طاش يطيش فهو طائش وطيّاش ، وزهاب  
العقل والطيّاش من لا يقصد وجهاً واحداً .

«وصول في غير عتق» كأنّ «في» بمعنى «مع» أي يعاشر الأرحام والمؤمنين  
ويحسن إليهم بحيث لا يصير سبباً للثقل عليهم ، أو وصله دائم غير مشوب بعنف ، أو  
يصلهم بالإمال ولا يعتق عليهم عند العطاء ، ولا يؤذيه بالقول والفعل .

«بذول في غير سرف» أي يبذل المال مع غير إسراف «ولا بختار» وفي بعض  
النسخ «ولا بختال» في القاموس الختر القدر والخديعة ، أو أقبح القدر ، وهو خاتر  
وختار ، وقال : ختله يختله و يختله ختلاً وختلاناً خدعه والذئب الصيد تخفى  
له ، فهو خاتل و ختول ، و خاتله خادعه ، و تخاتلوا تخادعوا «لا يقتفي أثرأ» أي  
لا يتبع عيوب الناس أو لا يتبع أثر من لا يعلم حقيقة .

(١) الفرقان : ٧٢ .

(٢) المنكبات : ٦٤ .

«ولا يحيف بشراً بالحاء المهملة ، وفي بعض النسخ بالمعجمة فعلى الأوتل هو من الحيف الجور والظلم ، و على الثاني من الإخافة «ساع في الأرض» أي لقضاء حوائج المؤمنين وعبادة مرضاهم ، و شهود جنائزهم ، وهدايتهم وإرشادهم .

و «الغوث» اسم من الاغاثة ، وهي النصرة و أغاثهم الله برحمته ، كشف الله شدتهم وفي القاموس لهف كفرح : حزن وتحسّر كتلهف عليه ، والمهلوف والمهيف واللفهان واللاهف ، المظلوم المضطر يستغيث ويتحسّر انتهى .

وهتك الستر إفشاء العيوب «ولا يكشف سرّاً» أي سرّاً نفسه أو سرّاً غيره أو الأعم والشكوى الشكاية «إن رأى خيراً» بالنسبة إليه أو مطلقاً «ذكره» عند الناس «وإن عاين سرّاً» بالنسبة إليه أو مطلقاً «ستره» عن الناس ، وحفظ الغيب أن يكون في غيبة أخيه مراعيّاً لحرمة ، كرايته عند حضوره .

«و يقبل العثرة» أصل الإقالة هو أن يبيع الإنسان من آخر شيئاً فيندم المشتري فيستقبل البائع أي يطلب عنه فسخ البيع ، فيقبله أي يقبل ذلك منه فيتركه ثم يستعمل ذلك في أن يفعل أحد غيره ما يستحق تاديباً أو ضرراً فيعتذر منه ، ويطلب العفو فيعفو عنه كأنه وقع بينهما معاوضة فتتاركا ، ومنه قولهم أقال الله عثرته .

وغفر الزلّة أيضاً قريب من ذلك يقال : أرض مزلة تزل فيه الأقدام ، وزلّ في منطق أو فعله يزل من باب ضرب زلّة خطأ و يمكن أن تكون الثانية تأكيداً أو تكون إحداها محمولة على ما يفعل به ، والأخرى على الخطاء الذي صدر منه من غير أن يصل ضرره إليه ، أو تكون إحداها محمولة على العمد والأخرى على الخطأ ، أو إحداها على القول ، والأخرى على الفعل ، أو إحداها على نقض العهد والوعد والأخرى على غيره .

«لا يطلع على نصح فيذره» لا يطلع بالتشديد على بناء الافتعال أي إذا طلع على نصح لأخيه لا يتركه بل يذكره له «ولا يدع جنح حيف فيصلحه» في القاموس : الجنح بالكسر الجانب ، والكنف ، والناحية ، ومن الليل الطائفة منه ، ويضم وقال الحيف الجور والظلم ، والحاصل أنه لا يدع شيئاً من الظلم يقع منه أو من غيره على

أحد بل يصلحه ، أولا يصدر منه شيء من الظلم فيحتاج إلى أن يصلحه و في بعض النسخ «جئف» بالجيم والنون ، وهو محرّكة الدليل والجور .

«أمين» يأتمنه الناس على ما لهم وعرضهم «رصين» بالصاد المهملة وتقدّم وفي بعض النسخ بالصاد المعجمة وفي القاموس المرصون شبه المنضود من حجارة ونحوها يضم بعضها إلى بعض في بناء وغيره «تقي» عن المعاصي «نقي» عن ذمائم الأخلاق أو مختار يقال انتقاء أي اختاره «زكي» أي طاهر من العيوب أو تام في الكمالات أو صالح في القاموس زكا يزكوزكاء نما كذا زكا وزكاه الله وأزكاه ، والرجل صلح وتنعّم فهو زكي من أذكياه ، و في بعض النسخ بالذال أي يدرك المطالب العليّة من المبادي الخفية بسهولة «رضي» أي راض عن الله ، وعن الخلق أو مرضي عندهما كما قال تعالى : «واجعله ربّ رضيّاً» (١) أي مرضياً عندك قولاً وفعلاً .

«ويجمل الذكر» على بناء الإفعال أي يذكّرهم بالجميل «ويشّهم على العيب نفسه» بالعين المهملة و في بعض النسخ بالمعجمة أي يشّهم نفسه غائباً عن الناس لا كالمرائي الذي يظهر ذلك عند الناس وليس كذلك أويشّهم نفسه على ما يغيب عن الناس من عيوبه الباطنة الخفية .

«يجب في الله بفقّه و علم» أي يجب في الله و الله من يعلم أنّه محبوب لله ويلزم محبته لا كالجّهال الذين يحبّون أعداء الله لزعمهم أنّهم أولياء الله كالمخالفين «ويقطع في الله بحزم وعزم» أي يقطع من أعداء الله بحزم ورعاية للعاقبة ، فانه قد تلزم مواصلتهم ظاهراً للتقية وهو عارم على قطعهم ، لا كمن يصل يوماً و يقطع يوماً .

«لا يخرق به فرح» يخرق كيحسن والباء للتعدية أي لا يصير الفرّح سبباً لخرقه و سفه ، قال في المصباح : الفرّح يستعمل في معان أحدها الأشر والبطر و عليه قوله تعالى «إنّ الله لا يحبّ الفرّحين» (٢) و الثاني الرضا و عليه قوله تعالى

(١) مريم : ٧٧

(٢) القصص : ٧٦ .

« كلُّ حزب بما لديهم فرحون » (١) والثالث السرور وعليه قوله تعالى « فرحين بما آتاهم الله من فضله » (٢) ويقال فرح بشجاعته و بنعمة الله عليه وبمصيبة عدوّه فهذا الفرّح لذّة القلب بنيل ما يشتهي .

« ولا يطيش به مرح » أي لا يصير شدّة فرحه سبباً لنزقه وخفّته ، وذهاب عقله أو عدوله عن الحقّ وميله إلى الباطل في القاموس الطيش جواز السهم الهدف وأطاشه أماله عن الهدف ، وقال : مرح كفرح : أشروبطر ، واختال ونشط وتبحتر وقال الجوهري « المرح شدّة الفرّح والنشاط .

« مذكر العالم » الآخرة أو مسائل الدين « لا يتوقع له بائقة » أي لا يخاف أن يصدر منه داهية وشرّ في القاموس توقع الأمل انتظر كونه ، وقال : البائقة الداهية و باق جاء بالشرّ والخصومات وقال الجوهري : فلان قليل الغائلة والمغالة أي الشرّ . الكسائي : الغوائل الدواهي .

« كلُّ سعي أخلص عنده من سعيه » أي لحسن ظنّه بالناس ، واتّهامه لنفسه سعي كلُّ أحد في الطاعات أخلص عنده من سعيه ، وقريب منه الفقرة التالية ، وقوله « عالم بعيبه » كالدليل عليها « شاغل بغمّه » أي غمّه لآخرته شغله عن أن يلتفت إلى عيوب الناس أو إلى الدنيا ولذاتها .

« قريب » في أكثر النسخ بالقاف أي قريب من الله أو قريب عن الناس لا يتكبر عليهم ، أو من فهم المسائل والاطّلاع على الأسرار قال في النهاية فيه : اتّقوا قراب المؤمن فأنه ينظر بنور الله ، وروي قرابة المؤمن يعني فراسته و ظنّه الذي هو قريب من العلم والتحقّق ، لصدق حدسه وإصابته انتهى .

وأقول : كونه مأخوذاً منه ليس بقريب والأظهر غريب بالغبين كما في بعض النسخ أي لا يجد مثله ، فهو بين الناس غريب ، ولذا يعيش فرداً لا يأنس بأحد قال في النهاية فيه إن الإسلام بدا غريباً وسيعود كما بدا ، فطوبى للغرباء . أي أنّه كان



في أوّل أمره كالغريب الوحيد الذي لا أهل له عنده ، لقلة المسلمين يومئذ ، وسيعود غريباً كما كان أي يقلُّ المسلمون في آخر الزمان فيصيرون كالغرباء ، فطوبى للغرباء أي الجنة لأولئك المسلمين الذين كانوا في أوّل الاسلام ويكونون في آخره ، وإنّما خصّهم بها لصبرهم على أذى الكفّار أوّلاً وآخراً ، ولزومهم دين الاسلام انتهى .

« وحيد » أي يصبر على الوحدة أو فريد لا مثل له « حزين » لضلالة الناس وقلة أهل الحق « لا ينتقم لنفسه بنفسه » بل يصبر حتّى ينتقم الله له في الدنيا أو في الآخرة « ولا يوالي في سخط ربّه » أي ليس موالاته لمعاصي الله وفي القاموس الصداقة المحبّة والمصادقة والصّدّاق المخالّة كالتصادق ، والموازرة والمعاونة

« عون » أي معاون « للغريب » النائي عن بلده أو للقرباء من أهل الحق كما ورد أن المؤمن غريب « أب لليتيم » أي كالأب له ، وكذا البعل وفي الصحاح الأرملة المرأة التي لا زوج لها ، وفي القاموس امرأة رملة محتاجة أو مسكينة والجمع أرامل و أراملة ، والأرمل العزب وهي بهاء ، أو لا يقال للعزبة الموسرة أرملة .

« حفيّ بأهل المسكنة » قال الراغب: الحفيّ البرّ اللطيف في قوله عزّ ذكره « إنّه كان بي حفيّاً » (١) ويقال : حفيت بفلان وتحفّيت به إذا عنيت باكرامه و الحفيّ العالم بالشيء .

« مرجوٌ لكلّ كريمة » أي يرجى لرفع كلّ كريمة ، ويأمله الناس لدفع كلّ شدّة ، ولو بالدعاء إن لم تمكنه الاعانة الظاهرة وفي القاموس الكريمة الحرب أو الشدّة في الحرب والنازلة وقيل : المرجوُّ أقرب إلى الوقوع من المأمول .

« هشاش بشاش » قال الجوهري : الهشاشة الارتياح والخفة للمعروف وقد هششت بفلان بالكسر أهشّ هشاشة إذا خفت إليه وارتحت له ، ورجل هشّ بشّ وقال : البشاشة طلاقة الوجه ورجل هشّ بشّ أي طلق الوجه « لا بعبّاس » أي كثير العبوس ، « ولا بعبّاس » أي لا كثير التجسّس لعيوب الناس .

« صليب » أي متصلب شديد في أمور الدين « كظام » يكظم الغيظ كثيراً يقال كظم غيظه أي رده وحبسه « بسام » أي كثير التبسّم « دقيق النظر » أي نافذ الفكر في دقائق الأمور « عظيم الحذر » عن الدنيا ومهالكها وفتنها « لا يبخل » بمنع حقوق الناس واجباتها ومندوباتها « وإن بخل عليه » بمنع حقوقه « صبر » .

« عقل » أي فهم قبح المعاصي « فاستحيى » من ارتكابها أو عقل أن الله مطلع عليه في جميع أحواله فاستحيى من أن يعصيه و« قنع » بما أعطاه الله « فاستغنى » عن الطلب من المخلوقين « حياة » من الله و من الخلق « يعلو شهوته » فيمنعه عن اتباع الشهوات النفسانية « وودّه للمؤمنين يعلو حسده » أي يمنعه عن أن يحسدهم على ما أعطاهم الله « وعفوه » عن زلات إخوانه و ما أصابه منهم من الأذى « يعلو حقه » عليهم .

« ولا يلبس إلا » الاقتصاد « أي يقتصد و يتوسط في لباسه فلا يلبس ما يلحقه بدرجة المسرفين والمترفين ، ولا ما يلحقه بأهل الخسة والدناءة فان الله يحب أن يرى أثر نعمته على خلقه أو يصير سبباً لشهرتهم بالزهد ، كما هو دأب المنصوفة ، ويحتمل أن يكون المراد جعله الاقتصاد في جميع أموره شعاراً وداراً على الاستعارة . « ومشيه التواضع » أي لا يفتخر في مشيه ، وقيل هو العدل بين رذيلتي المهانة والكبر .

واقول : يحتمل أن يكون المراد : مسلكه وطريقته التواضع .

« بطاعته » أي بأن يطيعه أو بسبب طاعته « في كل حالاته » أي من الشدة والرخاء ، والنعمة والبلاء « خالصة » أي لله سبحانه « ليس فيها غش » لله أول للخلق أو الأعم في القاموس غشه لم يمحضه النصح أو أظهر له خلاف ما أضر ، والغش بالكسر الاسم منه .

« نظره » إلى المخلوقات « عبرة » واستدلال على وجود الخالق وعلمه وقدرته ولطفه وحكمته وإلى الدنيا عبرة بفنائها وانقضائها « وسكوته فكرة » أي تفكر في عظمة الله وقدرته ، وفناء الدنيا وعواقب أموره ، والجمل في تلك الفقرات للمبالغة

في السببية فإنَّ النظر سبب للمعبرة ، و السكوت سبب للفكرة « مناصحاً » نصبه وأُختيه على الحال مما أُضيف إليه المبتدأ على القول بجوازه ، وقيل نصبها على الاختصاص أي ينصح أخاه و يقبل منه النصح « متبازلاً » أي يبذل أخاه من المال والعلم ويقبل منه « متواخياً » أي يواخي مع خُلص المؤمنين لله وفي الله

« ناصحاً في السرِّ والعلانية » أي ينصح في السرِّ إن اقتضته المصلحة ، وفي العلانية إن اقتضته الحكمة ، أو المراد بالسرِّ القلب ، وبالعلانية اللسان ، إشارة إلى أنَّ نصحه غير مشوب بالخدعة .

« لا يهجر أخاه » الهجر ضدُّ الوصل أي لا يترك صحبته « و لا يأسف على ما فاتته » أي من النعم ، في القاموس الأسف محرَّكة أشدُّ الحزن ، أسف كفرح وعليه غضب « و لا يحزن على ما أصابه » أي من البلاء « ولا يرجو ما لا يجوز له الرجاء » كأن يرجو البقاء في الدنيا أو درجة الأنبياء والأوصياء أو الأمور الدنيوية كالمناصب الباطلة .

« ولا يفشل في الشدَّة » أي لا يكسل في العبادة في حال الشدَّة أو لا يضطرب ولا يجبن فيها ، بل يصبر أو يقدم على دفعها بالجهاد ونحوه ، في القاموس فشل كفرح فهو فشل : كسل وضعف و تراخى وجبن « يمزج العلم بالحلم » أي بالعفو وكظم الغيظ أو العقل والأوَّل أظهر لأنَّ العلم يصير غالباً سبباً للتكبر والترفع وترك الحلم « والمزج » الخلط والفعل كنصر « والعقل بالصبر » أي مع وفور عقله يصبر على جهل الجهال أو يصبر على المصائب لقوَّة عقله ، وقيل أي مع عقله وفهمه أحوال الخلائق يصبر عليها .

« تراه بعيداً كسله » أي في العبادات « دائماً نشاطه » أي رغبته في الطاعات في القاموس نشط كسمع نشاطاً طابت نفسه للعمل وغيره « قريباً أمله » أي لا يأمل ما يبعد حصوله من أمور الدنيا أو لا يأمل ما يتوقَّف حصوله على عمر طويل ، بل يعدُّ موته قريباً والحاصل أنَّه ليس له طول الأمل أو لا يؤخِّر ما يريد من الطاعة ولا يسوِّف فيها « قليلاً زلله » لتيقظه و أخذه بالحنائطة لدينه « متوقِّعاً لأجله » أي

منتظراً له يعدّه قريباً منه « خاشعاً قلبه » أي خاضعاً متقاداً لأمر الله ، متذكراً له خائفاً منه سبحانه « قانعة نفسه » بما أعطاه ربه « متقيّاً جهله » لوفور علمه « سهلاً أمره » أي هو خفيف الملوثة أو يصفح عن السفهاء ولا يصبر على الانتقام منهم وقيل أي لا يتكلف لأحد ولا يكلف أحداً .

« ميتة شهوته » أي هو عفيف النفس « صافياً خلقه » عن الغلظ والخشونة « محكماً أمره » أي أمر دينه أو الأعم « ليسلم » أي من آفات اللسان « ويتجر ليغنى » أي ليحصل الغنيمة والربح لا للفخر والحرص على جمع الأموال والذخيرة ، أو المراد بالغنيمة الفوائد الأخروية أي يتجر لينتق ما يحصل له في سبيل الله فتحصل له الغنائم الأخروية كذا أفاده الوالد رحمه الله أو المراد بالتجارة أيضاً التجارة الأخروية كما قال تعالى « يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم » تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون » (١) .

« لا ينصت للخير ليفخر به » أي لا يسكت مستمعا لقول الخير لينقله في مجلس آخر فيفخر به ، في القاموس نصت ينصت وأنصت وانتصت سكت وأنصته وله سكت له واستمع لحديثه وأنصته أسكته ، وفي بعض النسخ « لا ينصب للخير ليفخر به » أي لا يقبل المنصب الشرعي ليفخر به ، ويحكم بالفجور ، ويرتشي ويقضي بالباطل « ولا يتكلم » أي بالخير .

« نفسه منه في عناء » لرياضتها في الطاعات « والناس منه في راحة » وفسر هذا بقوله « أتعب نفسه لآخرته فأراح الناس من نفسه » لأن شغله بأمر نفسه يشغله عن التعرض لغيره ، وربما يفرق بين الفقرات بأن المراد بالفقرتين الأوليين أن نفسه الأمارة منه في عناء وتعبد لمنعها عن هواها وزجرها عن مشتتها فصار الناس منه في راحة لأن المداومة على الطاعات والرياضات تصير النفس سليمة حليلة غير مائلة إلى المعارضات « الذي ينتصر له » أي ينتقم له .

« بعده ممن تباعد منه بغض ونزاهة » أي إنما يبعد عن الكفار والفساق للبغض في الله والنزاهة والبعد عن أعمالهم وأفعالهم والنزاهة بالفتح التباعد عن كل قدر ومكروه ، و « دنوّه ممن دنا منه » من المؤمنين « لين ورحمة » أي ملاينة وملاطفة وترحم « ولا عظمة » أي تجبراً وعدّ النفس عظيماً وقيل المراد بها العظمة الواقعية وفي القاموس خلبه كنصره خلباً و خلاباً و خلابة بكسرهما خدعه « بل يقتدي » أي في هذا البعد والدنو .

أقول : هذه الصفات قد يتداخل بعضها في بعض ، ولكن تورد بعبارة أخرى أو تذكرة مفردة ثم تذكر ثمانية مركبة مع غيرها ، وهذا النوع من التكرار في الخطب والمواعظ مطلوب لمزيد التذكّار .

« ثم وقع مغشياً عليه » كأن المراد به أنه مات من غشيته ، كما سيأتي (١) في رواية النهج « هكذا تصنع المواعظ البالغة » « هكذا » في محلّ النصب نائب للمفعول المطلق لقوله « تصنع » والتقديم للحصر ، والمشار إليه نوع من التأثير صار في همّام سبب موته « بأهلها » أي بمن تؤثر فيه ويتدبرها ويفهمها كما ينبغي .

« فما بالك يا أمير المؤمنين » أي ما حالك حيث لم يفعل العلم بتلك الصفات أو ذكرها أو سماعك من الرسول ﷺ ما فعل بهمّام أو لم أتيت بتلك المواعظ مع خوفك عليه ؟ فعلى الأول والجواب يحتمل وجوهاً :

الأول أن المشار إليه بهذا التأثير الكامل و صيرورته في همّام سبب موته لضعف نفسه وقلة حوصلته ، و عدم اتصافه ببعض تلك الصفات لا يستلزم صيرورته سبباً للموت في كل أحد ، لا سيما فيه صلوات الله عليه .

الثاني ما ذكره بعض المحققين وهو أنه أجابه ﷺ بالإشارة إلى السبب البعيد وهو الأجل المحتوم به القضاء الإلهي وهو جواب مقنع للسامع مع أنه حق وصدق و أمّا السبب القريب الفرق بينه وبين همّام ونحوه لقوة نفسه القدسية على قبول الواردات الإلهية وتعوّده بها وبلوغ رياضته حد السكينة عند ورود أكثرها وضعف

نفس همام عما ورد عليه من خوف الله ورجائه، وأيضاً فإنه ﷺ كان متصفاً بهذه الصفات لم يفقدها حتى يتحسر على فقدها .

قيل : ولم يجب ﷺ بمثل هذا الجواب لاستلزامه تفضيل نفسه أولقصورفهم السائل ، وهذا قريب من الأول لكن الأول أظهر لأنه ﷺ أشار إلى الفرق إجدالاً بأن الآجال منوطة بالأسباب ، والأسباب في المواد مختلفة ، فيمكن أن يؤثر في بعض المواد ولا يؤثر في بعضها .

الثالث أن يكون المعنى أن قولنا « هكذا تصنع المواعظ » على تقدير كون « هكذا » إشارة إلى الموت ، ليس كلياً بل المراد أنه قد تصنع ذلك إذا صادف قلة ظرف سامعه أو غير ذلك ، وليس سبباً مستقلاً للموت بالنسبة إلى أهلها ، فإن لكل أحد أجلاً منوطاً بأسباب ودواعي ومصالح ، والوجوه الثلاثة متقاربة .  
و قيل يمكن أن يكون كلام السائل مبنياً على أن « هكذا » إشارة إلى الامانة وحاصل الجواب حينئذ التنبيه على بطلان هذا التوهم ، وأن المشار إليه التأثير الكامل كما مر .

وعلى الثاني حاصل الجواب أنني لم أكن أعلم أنه يفعل به ما فعل ، والخوف يحصل بمحض الاحتمال ومحض الاحتمال لا يكفي لترك بيان ما أمر الله ببيانه .  
كما قال ابن ميثم :

إن قيل : كيف جازمته ﷺ أن يجيبه مع غلبة ظنه بهلاكه ، وهو كالطبيب يعطي كلاً من المرضى بحسب احتمال طبيعته من الدواء ؟ قلت : إنه لم يكن يغلب على ظنه إلا الصعقة عن الوجد الشديد ، فأما أن تلك الصعقة فيها موته فلم يكن مظلوماً له انتهى .

أقول : ويحتمل أن يكون المراد أن هذا كان أجلاً مقدراً له ، ولا يمكن الفرار من الأجل المقدّر بترك ما أمر الله به ، كما قال تعالى : « قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم » (١) على بعض التفسيرات

ويمكن أن يجوز له ﷺ ذلك مع العلم بموته لعهد من الرسول ﷺ فيشبه قصة الغلام وصاحب موسى ﷺ .

«وسبباً لاجاوزه» الضمير راجع إلى السبب وقال الجوهري : المهمل بالتحريك التؤدة وأمهله أنظره ، وتمهّل في أمره أي اتأد ، وقولهم مهلاً يا رجل ، وكذلك للثنين والجمع والمؤنث وهي موحدة بمعنى أمهل (١) وقال النفث شبيه بالتفخ و هو أقل من التفل .

أقول : و ربّما يتوهم الثنائي بين ما تضمن هذا الخبر من صيحة همام عند سماع الموعظة ، وبين ما سيأتي في كتاب القرآن من ذمّ أبي جعفر ﷺ قوماً إذا ذكروا شيئاً من القرآن : أوحّدثوا به صعق أحدهم (٢) ، و يمكن أن يجاب بأنّ عروس ذلك نادراً لا ينافي ذمّه ﷺ قوماً كان دأبهم ذلك وكانوا متعمدين لفعله رثاء وسمعة ، كالصوفيّة .

(١) الصحاح ص ١٨٢٢ .

(٢) تراه في الكافي ج ٢ ص ٦١٦ باب فيمن يظهر النشبة عند قراءة القرآن .

## كلمة المصحح :

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، محمد وآله أئمة الله .  
و بعد : فمن سعادتي الخالدة - والشكر لواهبها ومنعمها - أن وفقني الله  
العزیز لخدمة الدين القويم ، والخوض في تراثه الذهبي القيّم ، تحقيقاً لأثار  
الوحي والرسالة ، وتصحيحها وتبريزها بصورة تناسب أدنى شأنها ، وشأنها أن تكتب  
بالتبر على ألواح الزبرجد .

وفي مقدّمها هذا الموسوعة الكبرى بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة  
الأطهار، الباحث عن المعارف الاسلاميّة الدائرة بين المسلمين ، فله المن والشكر  
على توفيقه لذلك .

وهذا الجزء الذي تقدّمها إلى القراء الكرام هو الجزء الأول من المجلد  
الخامس عشر في بيان الاسلام والايمان و شرائطهما ، وصفات المؤمنين والمتقين من  
مكارم الاخلاق ومحاسن الاعراق وبيان معاني الكفر والنفاق وموجباتهما وعلائم  
الكفار والمنافقين ومقاييس خصالهم ومذامّ خلالهم ، إلى غير ذلك من البحوث النافذة  
الكثيرة التي ستمرّ عليكم في طيّ أجزائها .

وقد اعتمدنا في تصحيح أحاديثها وتحقيقها على النسخة المصحّحة المشهورة  
بكمباني بعد تخريج أحاديثه من المصادر و تعيين موضع النص منها ، إلا في  
المصادر المخطوطة .

نرجو من الله العزیز أن يوفّقنا لاتمام ذلك ويعيننا في إخراج سائر أجزائه  
متوالياً متواتراً ، وأن يعصمنا عن الزلل والخطأ ، إنه ولي العصمة والتوفيق .

محمد الباقر البهبودي



## بِسْمِهِ تَعَالَى

إلى هنا انتهى الجزء الأول من المجلد الخامس عشر ، و هو  
الجزء السابع والستون حسب تجزئتنا يحتوي على أربعة عشر باباً .  
ولقد بذلنا الجهد في تصحيحها فخرج بعون الله ومشيتته نقياً من  
الأغلاط إلا نزرأ زهيداً زاغ منه البصر ، وحسر عنه النظر ، اللهم  
ما بنا من نعمة فمناك وحدك لا شريك لك ، فوفقنا لأقرب من هذا  
رشدآ .

السيد ابراهيم الميانجى      محمد الباقر البهبودى

\*(فهرس)\*

ما في هذا الجزء من الابواب

أبواب

الايمان ، والاسلام ، والتشيع ، ومعانيها وفضلها وصفاتها

رقم الصفحة

عناوين الابواب

- ١ - باب فضل الايمان وجمل شرائطه ١ - ٧٣
- ٢ - باب أن المؤمن ينظر بنور الله ، وأن الله خلقه من نوره ٧٣ - ٧٩
- ٣ - باب طينة المؤمن وخروجه من الكافر ، وبالعكس ، وبعض أخبار الميثاق زائداً على ماتقدم في كتاب التوحيد والعدل ٧٧ - ١٢٩
- ٤ - باب فطرة الله سبحانه وصبقته ١٣٠ - ١٤٢
- ٥ - باب فيما يدفع الله بالمؤمن ١٤٣ - ١٤٤
- ٦ - باب حقوق المؤمن على الله عز وجل وما ضمن الله تعالى له ١٤٥ - ١٤٦
- ٧ - باب الرضا بموهبة الايمان ، وأنه من أعظم النعم ، وما أخذ الله على المؤمن من الصبر على ما يلحقه من الأذى ١٤٧ - ١٥٧
- ٨ - باب قلة عدد المؤمنين ، وأنه ينبغي أن لا يستوحشوا لقلتهم وأنس المؤمنين بعضهم ببعض ١٥٧ - ١٦٩
- ٩ - باب أصناف الناس في الايمان ١٦٩ - ١٨١
- ١٠ - باب لزوم البيعة وكيفيتها وذم نكثها ١٨١ - ١٨٨
- ١١ - باب آخر في أن المؤمن صنفان ١٨٩ - ١٩٦
- ١٢ - باب شدة ابتلاء المؤمن وعلته وفضل البلاء . ١٩٦ - ٢٥٩
- ١٣ - باب أن المؤمن مكفر ٢٥٩ - ٢٦١
- ١٤ - باب علامات المؤمن وصفاته ٢٦١ - ٣٨٦



## \*( رموز الكتاب )\*

لد : للملد الامين .	ع : لعلل الشرائع .	ب : لقرب الاسناد .
لى : لامالى الصدوق .	عا : لدعائم الاسلام .	بشا : ليشارة المصطفى .
م : لتفسير الامام (ع) .	عد : للمعائد .	تم : لفلاح السائل .
ما : لامالى الشيخ .	عدة : للعدة .	ثو : لثواب الاعمال .
محصى : للمحصى .	عم : لاعلام الورى .	ج : للاحتجاج .
مد : للعدة .	عين : للميون والمحاسن .	جا : لمجالس المفيد .
مص : لمصباح الشريعة .	غر : للفرود والدرر .	جش : لفهرست النجاشى .
مصبا : للمصباحين .	غط : لنبيه الشيخ .	جع : لجامع الاخبار .
مع : لمعانى الاخبار .	غو : لنوالى اللثالى .	جم : لجمال الاسبوع .
مكا : لمكارم الاخلاق .	ف : لتحف العقول .	جنة : للجنة .
مل : لكامل الزيارة .	فتح : لفتح الابواب .	حة : لفرحة الفرى .
منها : للمنهاج .	فر : لتفسير فرات بن ابراهيم .	ختص : لكتاب الاختصاص .
مريج : لمهج الدعوات .	فس : لتفسير على بن ابراهيم .	خصص : لمنتخب البصائر .
ن : لميون اخبار الرضا (ع) .	فض : لكتاب الروضة .	د : للعدد .
نبه : لتنبيه الخاطر .	ق : للكتاب المتيق الفروى .	سر : للسرائر .
نجم : لكتاب النجوم .	قرب : لمناقب ابن شهر آشوب .	سن : للمحاسن .
نص : للكفاية .	قبس : لقبس المصباح .	شا : للإرشاد .
نهج : لنهج البلاغة .	قبضا : لقضاء الحقوق .	شف : لكشف اليقين .
نى : لنبيه التمانى .	قل : لاقبال الاعمال .	شى : لتفسير المياشى .
هد : للهداية .	قية : للدروع .	ص : لقصر الانبياء .
يب : للتهديب .	ك : لاكمال الدين .	صا : للاستبصار .
يج : للمخراج .	كا : للكافى .	صبا : لمصباح الزائر .
يد : للتوحيد .	كش : لرجال الكشى .	صح : لصحيفة الرضا (ع) .
ير : لبسائر الدرجات .	كشف : لكشف الغمة .	ضا : لفقه الرضا .
يف : للطرائف .	كف : لمصباح الكفعمى .	ضوء : لنوء الشهاب .
يل : للنفايل .	كنز : لکنز جامع الفوائد و	ضه : لروضة الواعظين .
ين : لكتابى الحسين بن س	تاويل الايات الظاهرة	ط : للصراط المستقيم .
اول كتابه والنوادر .	مأ .	طا : لامان الاخطار .
يه : لمن لا يحضره الفقيه .	ل : للخصال .	طب : لطب الائمة .















